

خُطُّ الْجَمْعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد التاسع
الجزء الثاني

١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ



العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



مركز العميد لأولى النجوى والآيات

العنوان: خطب الجمعة / توثيق وتحقيق / المجلد التاسع / الجزء الاول
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات والمعجمات
التدقيق اللغوي: ا.م.د. شعلان عبد علي سلطان
التحقيق: م.م. ياسين خضير عبيس - حسين فاضل عيسى - عباس صباح مرشد
التصميم والخراج: حسين عقيل - حسين شمran
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذا نودي بالصلاة فرموا بالجمعة
فاسعوا الى ذكر الله
طهر قلوبكم على العظماء



العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء التاسع : توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٣ م) (١٤٣٤-١٤٣٥ هـ) / اعداد
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. - الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي
للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات، ١٤٣٨ هـ = ٢٠١٧.
مجلد ٢٤ سم
المصادر.
١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية-الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. الف.
العنوان.

BP183.6 .A9 2017 VOL. 9 PT. 01-02

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

خط الجمعة

لشهر

تموز
٢٠١٣ م

شعبان
رمضان
١٤٣٤ هـ

الجمعة ٢٥ شعبان
٥ تموز
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٣ رمضان
١٢ تموز
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٠ رمضان
١٩ تموز
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٧ رمضان
٢٦ تموز
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي





الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٣٤هـ
الموافق ٥ تموز ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه ابي القاسم محمد وعلى أهله الطيبين الطاهرين، الحمد لله بما حمد الله به نفسه، ولا اله الا الله بما هلك الله به نفسه، وسبحان الله بما سبح الله به نفسه، والله اكبر بما كبر الله به نفسه، والحمد لله بما حمد الله به عرشه وكرسيه ومن تحته.

إخوتي الأكارم أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، اوصيكم ونفسي قليلة الحياء بتقوى الله تبارك تعالى، وعدم الاغترار بالدنيا مهما صفت وتزينت لنا، وعدم التكاسل عن طاعته سبحانه وتعالى، والسعي لرضاه، وفقنا الله تعالى واياكم لمراضيه، وأخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم الى رضوانه لاسيما وقد بدأنا نستقبل شهر الله الكريم، شهر رمضان المبارك، أمد الله تعالى بأعماركم جميعا لإدراك هذا الشهر وختمه لنا ولكم بالحسنى وقبول العمل.

سُئِلَ بعض العلماء عن أعظم آية في القرآن الكريم في الموعظة، تعلمون أن القرآن الكريم فيه من المواعظ الشيء الكثير بل هو كتاب هداية، ولا شك ان الانسان يتأثر بها تأثيراً كبيراً عندما يتحسس معانيها بشكل واضح، فتكون حجة عليه في هذا المضمون؛ ولهذا سئل هذا العالم عن أعظم آية في القرآن الكريم في المواعظ فأجاب -يبدو أن بعض المعصومين عليهم السلام آمنه ووافقه على ذلك -: في سورة فصلت، وهي قوله تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))^(١)، ونحن نستقبل شهر رمضان المعظم، لا بُدَّ أن يكون حاجزاً لنا عن ارتكاب ما لا يرضي الله تعالى، ومحفزاً لنعمل ما يرضيه جل شأنه، ولنتخذ من هذه الآية الشريفة مدخلاً لهذا الشهر الشريف ففيها تنبيه على أن الإنسان قد يملأ الدنيا زعيقاً، ويتوقع أنها قد دانت له من مشرقها إلى مغربها، لكن في لحظة ينتهي كل شيء، بل يصبح هذا الواهم مطاردا تضيق عليه الأرض بما رحبت، في الوقت كان يتوقع أن الدنيا كلها له يصبح خائفاً، وهذه المسألة تتكرر قديماً وحديثاً الى ما شاء الله تعالى، ولكن لا يتعظ الإنسان، فقد أعطانا الله تعالى الجوارح، اعطانا آذاناً لنصغي لقول الحق بها، ولا يكفي الاصغاء بل لابد من العمل، ولكن مما يؤسف عليه أننا لا نستعملها فيما أراد الله تعالى، يقول الله تعالى: ((ان الذين يلحدون في آياتنا))، كل من يميل : يلحد، يميلون في آياتنا يحاولون ان يخفوا الحق ويكتموه، ويظهرون الأمور على خلاف ما أراد الله تعالى؛ حقداً أو نكايَةً أو بغضاً أو حسداً أو عناداً أو شهوةً النتيجة واحدة، وهي أنهم من الذين يلحدون في آيات الله تعالى.

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا)) لاحظوا دقة التعبير القرآني، قال تعالى: ((لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا))، وهذه العبارة هي نعمة العظة، وقد تقدم في آيات متناثرة في موضوعات شتى أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية، لاسيما هؤلاء فإن ضررهم سيكون اكبر، وكلما كان الانسان ذا سلطة وثروة ورأي كان تأثيره في الضلال اكثر، فهذا الذي يلحد في آيات الله تعالى يميل بآيات الله تعالى على غير هدى، مثلاً عندما نمر ببعض الاقوال في تفسير قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ))^(٢) نجد من يقول: إنَّ هذا الذي يبتغي مرضاة الله تعالى هو عبد الرحمن بن ملجم^(٣)؛ لأنه

١- فصلت: ٤٠.

٢- البقرة: ٢٠٧.

٣- عبد الرحمن بن ملجم المرادي المذحجي الخارجي، هو قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام في ١٩ من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ، وقال ابن سعد في نسبه: هو من حمير وعداده في مراد وهو حليف بني جبلة من كندة. ينظر : الطبقات الكبرى : ٣ / ٣٥، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادى المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.

سعى الى قتل امير المؤمنين (عليه السلام) رغبة في مرضاة الله سبحانه وتعالى، وهو يعلم وغيره يعلم ان هذا خلاف الحق، لكن حالة من البغض تجعله يكتب هذا، ويملاً القراطيس ثم تطبع وتنشر وتملاً الخافقين، هذا كله كلام الحاد، يقول القرآن الكريم: هؤلاء ((لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا))، الانسان يتأذى عندما يرى الحق يهال عنه وعندما يرى الباطل يقوى، لكن الله تعالى يقول: هذا لا يخفى علينا، وعبرة (لا يخفون علينا) فيها تهديد ووعد؛ ولذلك كفى بهذه الآية وعيدا؛ فأين يذهب هذا الجاني، وهذا المخادع، وهذا الذي يكذب، الله لا يخفى عليه شيء.

اخواني كل منا سيسأل عن عمله، وماله، وشبابه، وثروته، ورأيه، والسؤال يوم القيامة سؤال فردي ((وَكُلٌّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ))^(١)، وهناك لا يمكن للإنسان أن يخفي، هو لا يمكن ان يخفي شيئا في الدنيا وإن حاول أن يكون وراء جدار أو في زاوية لا يطلع عليها احد، يوم القيامة القضية أشد، في تلك اللحظة لحظة جزاء الله لا يمكن أن يجعل الفاسق في الجنة أو ينسى الله فلا يسأل فلاناً عن عمله. لكن الله قد يمهل عباده؛ لأن الله لا يخشى الفوت ومصاير العباد كلها له.

لاحظوا بلاغة هذا المقطع ((أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٢)، النار تقابلها الجنة دائماً، لكن القرآن عطف في هذا المقطع على نحو اخر قال: ((أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ)) والسؤال فيه إقرار لا عن جهل، عندما يسأل الله سبحانه وتعالى لا يسأل استفهاماً حقيقياً؛ لأنه عالم، ولكن هذه المعاني تذكير لنا، عندما تقول لزيد: أفلا تموت، فانت لا تتوهم وكذلك هو أنه خالد مثلاً حتى تسأل هل هو مشمول بقوانين الموت او لا؟ وانما تريد ان تذكره عندما يتسلط أو يظلم، فهو يعلم أنه يموت لكن هذه الكلمة من باب التذكير على شكل سؤال. ((أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ)) ومعادل هذا قوله تعالى: ((مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) لاحظوا هذه العبارة «آمناً»، ولازمها ان يدخل الجنة لكن القرآن لم يعبر بذلك، لم يقل: (أم من يدخل الجنة)

بل قال: ((أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) كيف يلقي الإنسان في النار؟ وكيف الإنسان يأتي آمناً يوم القيامة؟ لاشك أن طريق النار وطريق الجنة والامن واضحا، لكن المشكلة تكمن فينا؛ لان الله تعالى أرسل الرسل، وانزل الكتب، وبين الحجب، وقد سد طريق الاعتراض على الله تعالى بما اعطى؛ فالله لا يحتاج عليه، وانما الله يحتاج علينا. لكن لماذا بعض يذهب الى النار -والعياذ بالله - وبعض اخر الى الجنة؟ المشكلة فينا. نحن نتجراً على فعل المعاصي، ونغفل عن الحق، وتأخذنا الأمور يميناً ويساراً، ويتربص بنا الدوائر من انظره الله تعالى لغوايتنا، ويقعد لنا بالمرصاد، ونحن - مما يؤسف عليه - نخضع له ونقبل بأن يسحبنا الى المناكير، وكلما يتعود الإنسان على المنكر يصعب عليه نفسياً ان يقتلع عنه. عندما يبين القرآن هذه المعادلة فلاشك في اننا لا نخلو من أن نكون على أحد طرفيها اما الى النار والعياذ بالله ، واما نأتي الى الله سبحانه وتعالى آمينين. والأمن هو عبارة عن حالة من السكينة والاستقرار والاطمئنان بسلامة الموقف. والانسان آمن بسلامة الموقف، وهذه النقطة ارجو الالتفات لها هي ان الانسان في حالة سلامة موقفه يكون مطمئناً دائماً، حتى في الدنيا ؛ لذا يقول الله تعالى: ((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))^(١)، ان القلب يخضع لتجاذبات كثيرة ما دمنا في عالم الدنيا، والأشخاص يختلفون باختلاف المواقف، انسان تنزل به القضية البسيطة ينهار، وآخر تنزل عليه المصائب الكثيرة وتجده كالجبل في حالة من الاطمئنان وعدم الشك وقوة البصيرة، والانسان يأتي يوم القيامة آمناً مطمئناً لسلامة الموقف. لقد بين الله تعالى احكامه لناخذ بأوامره ونبتعد عن نواهيه ، سواء وجد الإنسان من يراه ام لم يجد أحداً ؛ لأنه- كما قلنا سابقاً - لا توجد لحظة يكون الانسان فيها وحده ، الله تعالى معه دائماً في الدنيا وفي الآخرة ، فمن أساء الله الحسنی السميع والبصير. فلا يمكن للإنسان أن يبتعد في لحظة ، ويقول: الله غير محيط أو غير بصير بي الآن. وانما هو واقع تحت سلطان الله تبارك تعالى دائماً.

هذا السؤال والتقرير سيكون جوابه قطعاً: الأفضل أن يأتي أمناً يوم القيامة، القرآن يقول: ((أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) فما جوابنا؟ الذي يأتي أمناً يوم القيامة هو خير، فاذا اجبنا في الدنيا بهذا إذن لماذا لا نكون من الآمنين لماذا لا نعمل عمل الآمن يوم القيامة؟ لاحظوا النبي ﷺ وهو اعظم من خلق الله تعالى، جعله الله تعالى نبيه ﷺ وهو مقياس الكمال في الدنيا ^(١)، وله المقامات التي لا تخفى، بعد دخوله إلى مكة بعد ان فتح مكة المكرمة جمع بني هاشم مع اقاربه، وفي الرواية أنه: ((قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا، يَا بَنِي هَاشِمٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي لِي عَمَلِي وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَمَلُهُ لَا تَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّدًا مَنَّا وَسَنَدْخُلُ مَدْخَلَهُ فَلَا وَاللَّهِ مَا أَوْلِيَّائِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ أَلَا فَلَا أَعْرِفُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَأْتُونَ تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا عَلَى ظُهُورِكُمْ وَ تَأْتُونَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ الْآخِرَةَ أَلَا إِنِّي قَدْ أَعْذَرْتُ إِلَيْكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَفِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَيْكُمْ)) ^(٢)، ماذا يريد ان يبين النبي ﷺ وفتح مكة حالة من انتصار المسلمين، صعد النبي على الصفا ليراه الجميع، وخص بني هاشم بهذا الخطاب، ماذا يريد ان يقول النبي ﷺ، ماذا ينتظر بهذا النداء؟ ((أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) هذه الآية الشريفة تركت القضية لنا، ماذا قالت؟ ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) ^(٣) هذه الآية الكريمة تطمئن المؤمن؛ لأن جزءاً من سكينتنا ايماننا بالمعاد، فلاشك ان المؤمنين مظلومون، وهذه الظلامة ربما لا يمكن القصاص منها في الدنيا، فهناك الكثير من الناس ذهبوا مظلومين، هناك دماء أريقَت، وأعراض انتهكت، وأموال سُرقت، ولا يمكن الاقتصاص من الظلمة الا بعد حين، بل في بعض الحالات صوت المظلوم لا يسمع وانما صوت الظالم هو الذي يسمع، والانسان اذا عاجز حاول ان ينتصر لنفسه، القرآن الكريم يقول: لا يغيب عنا شيء أولاً ((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا)) ^(٤) وانت أيها المؤمن قل لكل الظلمة: ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا

١- قال تعالى: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))، القلم: ٤.

٢- الكافي: ١٨٢ / ٨.

٣- فصلت: ٤٠.

٤- فصلت: ٤٠.

تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))^(١)، اذا كان الانسان المؤمن لا يستطيع ان يرجع حقه، وما اكثر الحقوق المسلوبة! فإن الله تعالى لا يغيب عنه شيء، لا يمكن أن يسلب الإنسان في الدنيا حقه وفي الآخرة لا يعطاه، واما الظالم فاعمل ما شئت ؛ الله تعالى بصير بهذا العمل وهذا تهديد ووعد ؛ فاذا كان الله بصيراً فهذا يعطي اطمئنانا للمؤمن ، كم من الظلمة القساة يظلمون ، والشيطان يزين لهم ، بأنك ما زلت في قوتك وفي سطوتك بل يصور لهم ان الناس هي تستحق الظلم ؛ لأنها غير منضبطة وغير جيدة ، لكن ضميره إن بقي فيه بقية سيصرخ في نفسه قطعاً . بعض الخلفاء - بلا تعرض الى أسماء - تمنى وهو في سكرات الموت بعد أن سمع صوت أحد الذين يبيعون الأشياء البسيطة، تمنى ان يكون مكانه ، ولا يأتي يوماً يوم القيامة بهذه الاثقال والاوزار التي سيقابل بها الله تعالى . فلان يقول: لو اطعنا الله تعالى كما اطعنا فلاناً لأدخلنا الله تعالى الجنة من أي باب شئنا ، لكن في أي وقت تمنوا ذلك؟ بعد ان ضعفت القوة ، وقلت الشهوة ، وانحط العون ، وبدأت رغبات الانسان تضعف، وبدأ يقترب من القبر شيئاً فشيئاً حينئذ بدأ يندم . القرآن الكريم يقول : ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)) لكم مطلق الحرية ، تريد الجنة هذا طريق الجنة ، تريد النار، النار تقول: هل من مزيد؟ النار مخلوق مطيع لله وظيفتها تعبد الله تعالى بإحراق الكافرين كما ان الجنة مخلوق مطيع لله تعالى يتنعم فيها المؤمنون .

اخواني الأعزاء هذه مقدمة لي قبل أن تكون لكم ، فنحن مقبلون على شهر رمضان ، وهو شهر خاص أعدّه الله تعالى اعداداً خاصاً ؛ ترغيباً لنا ، كأنه يقول: هلمّوا أيها الغافلون ، أيها العاصون، أيها البعيدون عن الله تعالى ، تعالوا في هذا الشهر اطرحوا ملابس الذنوب ، واوساخ الخطايا ، اطرحوها على أبواب هذا الشهر ، وادخلوا هذا الشهر بلباس اخر لباس التوبة، ولباس التقوى، ولباس الهدى ، ولباس القرآن والدعاء ، ادخلوا واخرجوا منه واتم نقيّ الثياب، طاهرو الذيل ، غاضو النظر عما سبق، اتركوا ما سبق وابدؤوا بداية حسنة ، وهذا الشهر الشريف شهر خاص يتلذذ الانسان فيه بالصيام سواء كان في حرٍّ أم في بردٍ ، هذه الصعوبات كلها ستنتهي ، بعض إخواننا أو

ابائنا يحضرون معنا عمرهم خمسين سنة أو ستين أو أكثر، نسألهم كم مرة حل عليكم شهر رمضان في الصيف؟ يقولون ثلاث مرات أو أربع أو خمس، لكنها ذهبت انتهت، وانما ((أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَرُهَا^(١)))^(٢) ففي تلك الشدة لذة الانسان ، عندما يدفعه الشيطان الى الإفطار هو صائم في الحر فيصر على البقاء ، لاشك أنه سيشعر بانتصاره على رغباته وعلى شياطينه ، وهنا تكمن قوة الانسان ، وما عند الله خير وابقى ، فهذا شهر له خصوصية أضيف الى الله تعالى ، والشهر عندما يضاف الى الله تعالى يضاف الى المطلق، الى كل الخير ، وهذا يحتاج الى الاستعداد النفسي ، والدخول الى هذا الشهر بثوب نقي . اسأل الله تعالى ان يختم لنا هذا الشهر الشريف شهر شعبان بالمغفرة والعافية ، وان نستقبل هذا الشهر المبارك وهو رمضان أيضا بالخير والعافية ، وأن يمتعنا الله تعالى بأيامه بطاعته ولياليه بمرضاته ، نسأله جل شأنه أن يديم علينا وعليكم نعمة الايمان والتقوى بحق سيد الشهداء، ونحن بحضرته وان يحفظكم، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- أَحْمَرُهَا : أَمْتَنُهَا وَأَقْوَاهَا وَأَشَدُّهَا وَقِيلَ أَمَضُّهَا وَأَشَقَّهَا. ينظر: لسان العرب : ٢ / ٩٩٤ .

٢- بحار الانوار : ١٩١ / ٦٧ .



الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٣٤هـ الموافق ٥ تموز ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

اخوتي اخواني، أعرض بخدمتكم بعض الأمور:

الامر الأول: يتعلق بمجلس النواب ، وفيه قضيتان، القضية الأولى: ما يتداول الان في مجلس النواب من أن هنالك محاولة من المجلس لإنهاء مسألة الرواتب التقاعدية لأعضاء البرلمان الموجودين او السابقين والغاء هذه الامتيازات، اشير إلى ان هذه الدعوة ليست جديدة، وانما أشارت إليها المرجعية المباركة في اكثر من مناسبة ببيان لها قبل اكثر من سنتين، وتحديدًا (٢٦/٢/٢٠١١) ونحن الان في الشهر السابع من سنة ٢٠١٣ وبينت بشكل واضح - بعد ان ذكرت مجموعة من الامور- قالت: لأبّد من اتخاذ اجراءات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليين والسابقين في مجلس النواب، ومجالس المحافظات، ولكبار المسؤولين في الحكومة من الوزراء، وذوي الدرجات والامتيازات الخاصة وغيرهم، الى اخر البيان الذي صدر في وقته ، فهذه المسألة ليست جديدة ، سيتوفق المجلس لها او لا، فهذا مطلب اخر.

القضية الثانية: وهي متعلقة بمجلس النواب أيضا ، الا وهي موضوع محاولة المجلس ان يمرر مجموعة من القوانين بسلة واحدة، هذه المسألة اخواني فيها ملاحظتان، الملاحظة الأولى: لاشك أن كل قانون له خصوصيته وظروفه، وله سبب في تشريعه ، وكل قانون يختلف عن القانون الاخر، فاذا كان الغرض ان تدرس هذه القوانين دراسة

موضوعية، ويراد التعجيل في اصدار هذه القوانين؛ لأنها تأخرت مع اخذ كفاية كل قانون من الدراسة والملاحظة والتعديل، فهذا امر لا مانع منه ، اما الملاحظة الثانية، اذا أريد زج مجموعة من القوانين والتصويت عليها في سلة واحدة في حالة من المجاملة إرضاء لطرف لا يرضى بقانوني وارضاء لي؛ لأنني لا ارضى بقانونه ، فهذا امر خطير للغاية، فلا تشرع القوانين بهذه الكيفية، مجلس النواب يفترض أن يكون حريصاً على مصالح الناس ومصالح الامة، هذه الطريقة من المجاملة والمصالح بعنوان صفقة واحدة غير صحيحة ، القوانين لها خصوصيات ولها اولويات، بعض القوانين تمس شرائح كبيرة من المجتمع، بعض القوانين خطرة في مسير العملية السياسية في البلد، فلا يمكن التوافق على هذه الطريقة التي فيها غبن للمصالح العامة . والطريقة الاولى أن يدرس كل قانون ويأخذ كفايته من الدراسة، وإذا أريد دفع اكبر مجموعة من القوانين فهذا لا مانع منه ، ولكن لا ننسى ان نحافظ على الموضوعية ، اما اذا كان بالمعنى الثاني فاعتقد أن ذلك امر خطير على مجلس النواب ان ينأى بنفس من أن يدخل في هذا المدخل ، فهو لا يخدم مصلحة البلد.

الامر الثاني: نحن قطعاً مع ان تكون قواتنا الامنية: الدفاع، أو الداخلية، أو الاستخبارات أو اي صنف من اصنافها ، ولعله أي مسمى تحت عنوان القوات الامنية، نحن مع تطويرها ، ونؤكد وأكدنا اكثر من ذلك ، وعدم فسخ المجال للاختراق، وتدريب هذه القوات بما يحفظ مصالح البلد، هذا امرٌ نريده ونشجع عليه وندعمه، أما ان تتعامل هذه القوات بطريقة من القسوة والافراط في القسوة تشعر فيها الناس حالة التشفي والانتقام غير المبرر فهذا امر نرفضه رفضاً قاطعاً، وقد تؤدي القسوة الى الوفاة كما حصلت في الآونة الاخيرة في بعض الأوساط الرياضية، وهذا الأمر يقع على عهدة المسؤولين الكبار يجب أن يصنعوا رجل امن لا رجل امن يتعامل بقسوة ووحشية ، في بعض من المواقف رجل الأمن يكون سبباً ضارياً على ابناء جلدته، هذه ليست صناعة امن. رجل الامن لابد ان يتحلى بضبط النفس وبالشجاعة

، وبالقدرة على فض النزاعات في أقل الخسائر الممكنة، اما أن يتحول بلحظة معينة الى شخص هائج ، يودي بحياة الناس، فهذه ليست صناعة رجل امن، وانما فوضى، وهو أمر غير مسموح به ،على المسؤول الامني ان يراجع وهو في مرحلة صناعة رجل امن، وانا اعتب على المسؤولين ، فأين الدورات التطويرية التدريبية لصناعة الرجل؟ ليست الدورات في الاجهزة والمعدات فقط، وانما في صناعة الرجل . فانت في خدمة الناس، واجبك ان تخدم الناس وتخدم الرعية، لا واجبك ان تتسلط عليهم وتمارس اقصى حالات القسوة عليهم، هذه الطريقة غير مقبولة اطلاقا، وعلى الجهات الامنية ان تشدد الرقابة بل تحاسب المقصرين ، وتنزل عقوبة قاسية تتناسب مع حجم الجريمة. ولا نبخس حق الإخوة الامنيين الذين يتعاملون بحكمة، فهؤلاء موجودون أيضاً يتعاملون بحكمة وضبط نفس وهدوء ، لاحظوا في بعض الحالات يرتكب انسان جريمة ، أي جريمة بحسب القانون ، وهذا الإنسان في محل رزقه ، فطريقة القاء القبض عليه وفق القانون مع الامر القضائي يجب أن لا تخرج عن الإنسانية، أما هذه الطريقة الهمجية في قضية الاعتقال، والضرب حتى يصعد الى السيارة ، يجب ان يرفع عنها رجل الامن ، فهذه ليست صفات رجل الامن، فقد يكون المتهم بريئاً ؛ لذا فترية الاجهزة الامنية مهمة ، وعلى رجل الامن ان يكون واثقاً من نفسه يتحلى بالصفات التي يجب أن يتربى عليها رجال الامن ، فلا يحاول ان يمارس ادواراً تقتز الناس من تصرفاته؛ إذ للشارع حرمة ، وللمحل حرمة ، وللمدرسة أو الجامعة حرمة ، وللإنسان نفسه حرمة، يجب ان يعزز الاخوة الامنيون هذه الصفات ، نبهوا إخوانكم ومتتسبيكم على هذه المفاهيم، فهذا جهد مهم في صناعة المؤسسات الأمنية.

الامر الثالث: وقد ذكرتها ، واعيدها الان بعد خروج العراق من الفصل السابع ، لعل البلد تخلص من أكثر من ٦٠ قانوناً كان يكبله كما ذكر بعض المسؤولين، اعتقد أنّ هنالك مهمة تقع على عاتق الدولة ، وهي السعي الحثيث لبناء الدولة بناءً مؤسساتياً، وجملة ما اريد ان ابين ، أرى أن هناك شريحة يمكن ان تؤثر في بناء البلد لكنها مغيبة الا

هي شريحة الجامعات؛ لان الاساتذة الجامعين، والكوادر العلمية، والدرجات العلمية الرصينة الموجودة في البلد قادرة على ذلك ، فأرجو من الدولة أن تزج بهذه الكفاءات في كثير من القرارات لاسيما القرارات غير السياسية، القرارات التي تساعد في بناء اقتصاد البلد، الزراعة، والمياه، ومعالجة التصحر، وبناء المنظومات الادارية، لماذا تغيب الكفاءات الموجودة عندنا خصوصا بعض الكفاءات مطلوبة خارج البلد، لا تفرطوا بالكفاءات وتجعلوا الاخرين يستفيدون منهم اكثر مما انتم تستفيدون، فانتم في طور البناء ، لماذا تذهبون الى كفاءات بعيدة، والكفاءات بين أظهركم؟ لابد ان نحترم العقل العراقي، ونثق بأستاذنا الجامعي والكادر العلمي ، ونحملهم مسؤولية بناء البلد ، فابن البلد ادرى بالمشاكل الموجودة ، فاذا عجزتم عن ذلك ، واذا كان الكفاءة غير موجودة مثلا ، وهذا امر طبيعي ، فلا ننقل كفاءات العالم كلها عندنا ،يمكن الاستعانة بالبقية، أما الذهاب الى الجهات الاخرى مباشرة فهذا امر غير صحيح . الجامعة ليست تدرسا فقط ،وانما تقدم النصيحة والمشورة للدولة خصوصا في وقت بناء المؤسسات ، ونحن -ما شاء الله -عندنا من الجامعات والكليات الاعداد الكثيرة والاختصاصات المتنوعة . لماذا يحرم بلدنا من الاستعانة بهذه الكوادر؟ وفي الوقت عينه اطلب من الاخوة الاساتذة ان يفرضوا أنفسهم على مؤسسات الدولة ،بعلمهم وبحرصهم وبوطنيتهم وبإمكاناتهم التي تسخر من اجل بناء الدولة. وليس لهم الحق أن يذهبوا خارج البلاد إذا لَوَّح لهم أحد ، فهذا امر غير صحيح، لابد ان تبقوا وتخدموا هذا البلد؛ لان حق البلد عليكم كبير جدا ، ونحن في امس الحاجة لهذه الكوادر.

الجمعة ٣ رمضان ١٤٣٤هـ
الموافق ١٢ تموز ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الدالّ بآثاره على وجوده، وبتتابع آلائه على عظيم جوده، المستشهد بافتقار موجوداته إليه على غنائه، ويأتقان التدبير فيها على حكمته وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي الكبير، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، خير نبيّ أرسل بخير كتاب انزل -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله خلفائه في الدين وامنائه على الكتاب المبين-.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى، واستباق الخيرات، وانتهاز الفرصة فإنكم في شهر تتضاعف فيه الأعمال، وتنال فيه الرغائب، فقد حلّ في ساحتكم شهر الله تعالى الذي اختاره لكم منذ القدم، وخصّ به هذه الأمة دون الأمم، فبادروا الى ذنوبكم فاغسلوها بالتوبة، والى أعمالكم فنزهاها بالإخلاص، والى الموبقات فتداركوها بالندم، والى صغائرکم فأصلحوها بتنقية قلوبكم، والى حاجاتكم فاستزلوها بالدعاء.

أيها الإخوة والأخوات، قد أطلّ علينا، وحلّ بساحتنا شهر الله تعالى، شهر رمضان الكريم، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لصيامه على ما أرادّه الله تعالى، وقيام ليله، وتلاوة كتابه، وإجابة الدعاء.

نتعرض في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لما أَرَادَهُ اللهُ تعالى في هذه الأيام المباركة ، وقد يقول بعضهم : قد تكرر هذا، وطُرح كثيرا . وهذا صحيح، لكن الداعي الذي يدعونا الى طرح هذا السؤال والاجابة عنه أن كثيراً من الأمور تحضر بألفاظها وبصورها الذهنية دون التطبيق ، إذن السؤال والاجابة عنه بذكر بعض الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة يؤدي إلى حضورها لدينا بألفاظها ، وبالصور الذهنية لللفظة ولكنها غائبة عن ساحة العمل والتطبيق ، والمهم ان تحضر هذه العبادات بروحها وجوهرها في ساحة العمل والتطبيق ، وهذا ما نفتقده في حياتنا؛ لذلك نحن جميعاً حتى الذين يدرسون العلوم الدينية بهم حاجة ان يذكروا أنفسهم بهذه الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة تذكرة عمل وتطبيق ، وتذكرة بروح هذه العبادات وجوهرها ، والأهداف والغايات التي أَرَادَهَا اللهُ تعالى من هذه الفرائض . الصوم ذكره الله تعالى في الآية القرآنية: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ))^(١) الصوم وسيلة ، والهدف والغاية هو التقوى ، ولكن هل حضر لدينا في ساحة العمل والتطبيق؟ الصوم في الإسلام منهج التربية ، ووسيلة فوز ، هذا هو الهدف الذي أَرَادَهُ اللهُ تعالى لنا، أراد الصوم ليكون سبباً لاستكمال انفسنا ، ولنرتقي بها الى المراتب الرفيعة ، لاحظوا ما هو ابتداء الصوم؟ وما المنتهى الذي أَرَادَهُ اللهُ تعالى لنا؟ يبتدئ الصوم بكف الجسد عن شهواته ولذاته ، والامتناع عن المفطرات في النهار ، لكن الغاية الأساسية أن يكون العبد دائم الصلة بربه ، ودائم المثل بين يديه ، مستشعراً للرقابة الإلهية ، فيسعى الى تطهير سره ، وعلا نيته ، وتطهير جوارحه ، وسمعه ونظراته بأن يقيد كل حركة ، ونظرة ، وسمع ، ومشاعر واحاسيس ، وخلجات في داخل نفسه ان يقيدها بما يرضي الله تعالى . يبتدئ الصوم بالكف عن المفطرات ، ولكن لا ينتهي الا عند تحقيق الغاية التي أَرَادَهَا اللهُ تعالى من العبد المؤمن ، حينها يستطيع الصائم أن يطوع إرادته ونفسه لما يريد الله تعالى ويرضاه ، وأن يستشعر هذه الرقابة الدائمة ، حتى انه يكف جوارحه عن جميع المعاصي والذنوب والآثام ، الصوم الحقيقي ليس أن نكف أجسادنا وأنفسنا

عن هذه المحرمات حتى اذا حانت ساعة الإفطار سارعنا إليها، الصوم الحقيقي أن ابتدئ النهار بحفظ هذه الإرادة امام شهوة الطعام، وشهوة الجسد، وامام ما تتوق اليه الأنظار والاسماع من المحرمات، واستمر حفظ هذه الإرادة عندما تحين ساعة الإفطار، الصائم الحقيقي الذي اذا حانت ساعة الإفطار وحان الليل تاقّت نفسه أن يخلو مع ربه ليناجيه ويدعوه، ويطلب ان يقبل منه توبته، ويغفر ذنبه، ويستنزل شأبيب رحمته حتى اذا انتصف الليل تاقّت نفسه أكثر أن يقف بين يدي الله في حال خشوع وتذلل، ويأتي بالنوافل وصلاة الليل عسى أن ينال مقام الشرف الذي جعله الله تعالى للمؤمن، الصائم الحقيقي الذي اذا حانت ساعة الإفطار، وجنّ عليه الليل حفظ نفسه من اللهو واللعب والمحرمات، وما لا يحل الاستماع اليه والنظر اليه، اما اذا كان الصائم يصرع هذه الإرادة، وهذا الطهر في النهار امام المحرمات واللذائذ غير الجائزة في ساعة الليل فإنه ليس بصائم حقيقي؛ لذلك جاءت الآيات القرآنية لتبين ان العبادات من صوم وصلاة وحج، وغير ذلك من هذه العبادات انما هدفها هو التقوى في كل ساعات حياة الانسان وأيامه وسنيه، وليست هي مجرد امتناع عن المفطرات بالنسبة للصائم، وامتناع عن الأمور الأخرى في بقية العبادات؛ لذلك أيها الاخوة والاخوات، نحن بنا حاجة ان نذكر أنفسنا بما ورد في الاحاديث والروايات التي تغفل عن الكثير من مضامينها، وانا أذكر لكم بعض الاحاديث، ومنها ما يتعلق بالصوم في مثل هذه الأيام الشديدة الحر، وماذا ينتظر الصائم من أجر وثواب؟ ولكن بشروط، فعلينا ان نلتفت إلى هذه الشروط حتى ننال هذه المرتبة من الثواب، ونرتقي بأنفسنا الى المراتب الرفيعة التي أرادها الله تعالى من وراء تشريع الصوم، فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام: ((مَنْ صَامَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَأَصَابَهُ ظَمَأٌ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ أَلْفَ مَلَكٍ يَمْسُحُونَ وَجْهَهُ وَيُسِّرُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَطْيَبَ رِيحَكَ وَرَوْحَكَ يَا مَلَأْتُكَ بِشَهَادَاتٍ وَأَنَا قَدْ غَفَرْتُ لَكَ))^(١)، نلتفت الى ما ذكرنا من كلمات في هذه الاحاديث، ولا نقصر على الاهتمام بمرتبة الثواب؛ لأن هذه المراتب من الثواب مشروطة بشروط نحن

لا نلتفت اليها ، يقول: ((الصَّائِمُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ [فِي عِبَادَةٍ] وَإِنْ كَانَ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ مَا لَمْ يَغْتَبِ مُسْلِمًا))^(١)، وان الله عز وجل وكل ملائكته بالدعاء للصائمين الا وإن نوم الصائمين عبادة ، ونفسهم تسبيح ، وان للصائم فرحتين: فرحة عند افطاره ، وفرحة عن لقاء ربه . لاحظ هذا الحديث الاخر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ((يَا جَابِرُ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ مَنْ صَامَ نَهَارَهُ، وَقَامَ وَرَدًا مِنْ لَيْلِهِ وَعَفَّ بَطْنَهُ وَفَرَّجَهُ، وَكَفَّ لِسَانَهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَخُرُوجِهِ مِنَ الشَّهْرِ، فَقَالَ جَابِرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا جَابِرُ، وَمَا أَشَدَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ))^(٢) النبي محمد ﷺ لم يكتفِ بذلك بل نبههُ على شروط حسن هذا الحديث وانعكاسها على المؤمن الصائم، فحسن الحديث وعلو المرتبة والمنزلة في الثواب مرهونة بتطبيق هذه الشروط التي ذكرها النبي ﷺ: قيام الورد من الليل، وعف البطن والفرج عن المحرمات ، وكف اللسان ، حينئذ يترتب عليه هذه المرتبة من الثواب ، وعن الامام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الصَّيَّامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحَدَهُ))^(٣) .

أعود الى ما ذكرته في بداية هذه الخطبة، الكثير منا هذه الاحاديث بألفاظها حاضرة عنده، ولكن في مجال التطبيق والعمل غائبة ، هذا هو المهم اخواني، نحن علينا جميعا ان نذكر أنفسنا بهذه الأحاديث، ونحرص على تطبيقها في ميدان العمل، حينئذ نكون قد وصلنا الى الغاية التي من أجلها شرع الصوم ، وذكرت في الآية القرآنية الكريمة ((لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))^(٤) يقول الامام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الصَّيَّامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحَدَهُ فَإِذَا صُمِمْتُ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ)) انتبهوا أيها الصائمون أيتها الصائمات، احفظوا السنتكم من الغيبة، والنميمة، والبهتان، والطعن والسب والشتم، والايذاء، والتجاوز على الآخرين ، ومن ذكر الآخرين بما ليس فيهم، وغير ذلك من هذه المحرمات، هذه هي التقوى التي أَرادها الله تعالى من وراء تشريع الصوم،

١-الامالي، للصدوق: ٥٥١.

٢-الكافي: ٨٧/٤، وسائل الشيعة: ١٠/١٦٢.

٣-من لا يحضره الفقيه: ١٠٨/٢.

٤-البقرة: ١٨٣.

أراد الله تعالى ان نكف بطوننا عن الطعام والشراب وعن بقية المفطرات حتى تقوى ارادتنا، ولا نضعف امام المغريات، ولا تضعف انفسنا امام الشهوات والمحارم في شهر رمضان، وفي غيره ؛ لذلك يقول الامام الصادق عليه السلام: ((فَاَحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا تَحَاسَدُوا))^(١) ثم في حديث آخر يقول الامام الصادق عليه السلام: ((إِذَا أَصْبَحْتَ صَائِمًا فَلْيَضْمِ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ مِنَ الْحَرَامِ وَجَارِحَتِكَ وَجَمِيعِ أَعْضَائِكَ مِنَ الْقَبِيحِ وَدَعْ عَنْكَ الْهَذْيَ وَأَذَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارُ الصَّائِمِ وَالزَّمُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ كَيَوْمِ فِطْرِكَ))^(٢) وهكذا بقية الاحاديث التي ذكرت فيها هذه المعاني، ولعل خطبة النبي صلى الله عليه وآله التي كان يلقيها في بداية شهر رمضان للمسلمين، ويذكرهم بهذه المضامين، ترد كثيراً على أسماعكم، نحن أيها الاخوة والاخوات نحتاج ان نحفظ هذه الخطبة او على الأقل إذا لم نستطع من حفظها ان نذكر انفسنا بمضامينها، وليحاول كل واحد منكم ان يعرض هذه الخطبة على نفسه في كل يوم بعد الإفطار، يجعلها بين يدي، وينظر فيها كم طبق من مضامينها؟ فيها مضامين عبادية وتربوية وأخلاقية ونفسية واجتماعية، كم طبق من هذه المضامين التي وجهنا اليها النبي محمد صلى الله عليه وآله؟ فاذا كنا قد وجدنا انفسنا قد طبقنا شيئاً من المضامين حينئذ نعرف اننا قد اقتربنا من رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وبذلك اقتربنا من الله تعالى، واذا لم نكن نطبق شيئاً من هذه المضامين نحكم على أنفسنا بأن ابتعدنا عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله الذي ندعي اننا نحبه ونوده، ونكون قد ابتعدنا عن الله تعالى كحال الصلاة التي إذا لم تنه العبد المسلم عن الفحش والمنكر لم يزد من الله تعالى الا بعداً. كذلك هذه المضامين التي وردت في هذه الخطبة القيمة جداً، هذه المضامين العالية التي وردت فيها نحن علينا ان نراجع انفسنا في مجال تطبيقها، ولو في الأسبوع مرة، ولو في العشرة أيام مرة، كذا نحاول أن نتحلى انفسنا بهذه المضامين التي يحث عليها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله. وكذلك الميزان في الصوم هو هل اقتربنا الى الله تعالى او ابتعدنا؟

١- الكافي: ٤٣٧/٧، من لا يحضره الفقيه: ١٠٨/٢.

٢- وسائل الشيعة: ١٠/١٦٥.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصيام هذا الشهر المبارك كما يحب ويريد ، وان يتقبل
اعمالنا انه سميع مجيب . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم .

الجمعة ٣ رمضان ١٤٣٤هـ الموافق ١٢ تموز ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، أودّ ان اتعرض للأمور الآتية:

الأمر الأول: ما تطرحه الكتل السياسية من مقترحات لتعديل قانون انتخابات مجلس النواب للدورة القادمة ، تعلمون أيها الاخوة في بداية العام القادم ستجري انتخابات لدورة جديدة لمجلس نواب جديد، وهنالك طرح من بعض الكتل السياسية لإجراء تعديل على قانون الانتخابات لمجلس النواب، وهنالك اختلاف بين هذه الكتل فبعض يقترح التعديل باعتماد القائمة المغلقة، وبعض يطرح القائمة المفتوحة، وبعض من الكتل يطرح جعل العراق دائرة انتخابية واحدة في مقابل ما تطرحه كتل أخرى من جعل العراق دوائر انتخابية متعددة. نقول : قبل ان نبين الرأي في كلا المقترحين في إجراء التعديل، نسأل هنا سؤالاً ونجيب عليه، هل هنالك احتياج الى إجراء هذا التعديل؟ ونقول الإجابة عن ذلك : نعم ، ربما هنالك احتياج الى إجراء تعديل ، ولكن هذا التعديل لا بد ان يتحقق معه شرطان هما : ان يكون هذا التعديل محققاً للتوازن اكثر من المرات السابقة في تمثيل مكونات الشعب العراقي في مجلس النواب القادم بحسب حجم كل مكون من هذه المكونات ، وان يحقق هذا التعديل الرغبة لدى المواطن العراقي للمشاركة في الانتخابات وأن لا يكون مسبباً للإحباط والعزوف وعدم الرغبة

بالمشاركة في الانتخابات، كما حصل في انتخابات مجالس المحافظات فقد هبطت نسبة المشاركة في الانتخابات، ذلك العزوف سواء كان في انتخابات مجالس المحافظات او انتخابات مجلس النواب له اسباب متعددة، ولكن حديثنا فيما يتعلق بهذا التعديل، فنقول هنا: هذا الرأي فيما يتعلق بكلا الامرين بعد ان ذكرنا السؤال والجواب عنه، وهنا لابد ان نعود الى تجاربنا السابقة في انتخابات مجالس النواب، والقانون الذي اعتمد في الانتخابات، وماذا استفدنا وتعلمنا من تلك التجارب، ما كان يمثل فشلاً في فقرات بعض ذلك القانون علينا ان لا نعتمده ولا نختاره، وعلينا ان لا نعود الى الوراء، الى تجارب ثبت سابقا ان فيها سلبيات كثيرة وغير موفقة في الانتخابات، وما يتعلق باعتماد القائمة المغلقة فانه قد ثبت انها سببت احباطا وعزوا من المواطنين عن المشاركة في الانتخابات؛ لان النائب الذي يصل الى مجلس النواب لم يكن للمواطن الحرية التامة والارادة الكاملة في انتخابه في مجلس النواب؛ إذ ان الاشخاص الموجودين في القائمة تضعها الكتل السياسية، وليس للمواطن دور في انتخاب ذلك المرشح الذي يصل الى مجلس النواب، وقد يصل مرشح لا يمكن ان يرضى به الناخب؛ لان انتخابه يكون للقائمة قائمة مغلقة، وهو لا يعرف من هم في هذه القائمة، فليس للمواطن الحرية التامة والارادة الفاعلة في اختيار من ينتخبه من الوصول الى مجلس النواب، ومن هنا ثبت ان تجربة القائمة المغلقة تجربة فاشلة، وفيها سلبيات من حيث تأثيرها في حصول هذا الاحباط والعزوف عند المواطن للمشاركة في الانتخابات، أما مقترح الدائرة الانتخابية الواحدة في مقابل الدوائر الانتخابية المتعددة، فاذا كانت هناك حاجة لإجراء تعديل، لابد ان يحقق هذا التعديل توازنا اكثر في تمثيل مكونات المجتمع العراقي في مجلس النواب القادم، واما الاختيار الذي لا يحقق هذه النسبة من التوازن لمكونات الشعب العراقي في مجلس النواب فإن هذا خلاف ما يراد من التجربة الديمقراطية بلحاظ انه ما يعتمد في الدائرة الانتخابية الواحدة فإن مشاركة المواطنين في المحافظة بالانتخابات تختلف من محافظة الى أخرى، ونسب المشاركة تختلف من محافظة الى أخرى ومن ثم التوازن المطلوب في مكونات الشعب العراقي في مجلس النواب القادم،

واما الاختيار الذي لا يحقق هذه النسبة من التوازن فانه خلاف التجربة الديمقراطية، ونحن بنا حاجة الى اعتماد نظام ودائرة انتخابية تحقق توازنا اكبر في تمثيل مكونات الشعب العراقي، وفي ضوء ذلك فإنه ليس من الصحيح أبدا ان نعود الى الوراء والى تجربة ثبت ان فيها سلبيات كثيرة، ولم تكن موفقة في نظام الانتخابات بل لابد ان نعتمد الصحيح، وما فيه ايجابيات كثيرة يتحقق به هذان الشرطان، الشرطان اللذان ذكرناهما ان يكون هذا النظام الانتخابي يحقق توازنا اكثر من المرات السابقة في تمثيل مكونات الشعب العراقي في مجلس النواب، وان يمنع حصول حالة الإحباط والعزوف لدى المواطن بل بالعكس نحن نريد من خلال النظام الانتخابي ان يحقق رغبة وتوجه المواطن للمشاركة في الانتخابات، وفي ضوء ما ذكرناها يتضح رأي المرجعية الدينية العليا في ما تطرح الكتل السياسية من مقترحات بإزاء اجراء تعديل على قانون الانتخابات في مجلس النواب القادم.

الامر الثاني: ما تزال التفجيرات الدامية، والايام الدامية في حياة المواطنين من الاقلية التركمانية في قضاء طوز خورماتو، ما تزال متواصلة ومستمرة، وعلى الرغم من المطالبات المتكررة لوضع حد لهذه الخروقات الامنية في هذا القضاء المستهدف بصورة مستمرة، هذه الأقلية المستهدفة بصورة مبرمجة ومنظمة لم نجد إجراءات أمنية حاسمة وعاجلة لوضع حد لها، ربما في كل أسبوع، واثيانا في فترات متقاربة هؤلاء المواطنون المساكين من هذه الأقلية في هذا القضاء يستهدفون، والى حد هذا الأسبوع، وعلى الرغم من وجود مطالبات من جهات متعددة، وطالبنا في خطب عديدة باتخاذ الإجراءات عاجلة والمؤثرة والعاجلة لوقف هذه الهجمات ومع ذلك هي مستمرة، وتقول هنا بشأن هذا الامر ان الجهات المعنية بالملف الأمني في قضاء طوز خورماتو هي المسؤولة عن بقاء التدهور الأمني في هذا القضاء، وهم الجهات الأمنية في الحكومة المركزية، وحكومة اقليم كردستان، والحكومة المحلية في محافظة صلاح الدين، هذه الجهات الثلاث هي المسؤولة عن بقاء التدهور الأمني في هذا القضاء، والذي يستهدف من

خلاله هذه الأقلية منذ سنوات ،ما تزال تستهدف بصورة مستمرة ، ولا حل لهذه الخروقات الامنية، الضحايا كثيرون ،والبوت تهم ،وكذلك المساجد والحسينيات في هذا القضاء ، وها هم أبناء هذه القضاء يستغيثون ولا من مجيب لهم، وهنا نقول وصل الامر الى هذا الحد ،وعلى الجهات الثلاث المسؤولة عن هذه الأوضاع المأساوية في هذا القضاء ان توفر الحلول التي يحتاجها المواطنون لوضع حد ما يكون فيها حل لهذه الخروقات الأمنية.

الامر الثالث: ما يتعلق بالوضع الصحي في العراق، تشاهدون ان اغلب المرضى يسافرون للعلاج خارج العراق، وقد كشفت دراسات حديثة ذلك ، وقدمت حقائق ،وكشفت بأرقام عن استمرار تدهور الوضع الصحي في العراق، وهذا له أسباب عديدة ،ومن جملة العوامل العديدة : أن معدل عمر الانسان العراقي يتناقص على النقيض مما يحصل للمواطن في عدد من دول العالم التي شهدت تقدماً طيباً وصحياً فالملحوظ ان عمر الانسان في تلك الدول يزداد في قباله في العراق يتناقص عمر الانسان، وأثبتت الدراسات أيضاً الحالة النفسية للإنسان من خلال التدهور الأمني في العراق ، وكذلك الوضع الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي أحياناً يسبب هذا التدهور، الحصار الظالم من سنة ١٩٩١ ، والحروب التي مر بها العراق، واستخدام الأسلحة التي تركت اثاراً بيئية سيئة على الوضع الصحي في العراق، وكذلك هجرة الكوادر العلمية الطبية خارج العراق ، وتذكر بعض الاحصائيات اكثر من عشرين ألف طبيب وكادر صحي هجروا العراق بسبب الوضع الأمني ، وبسبب الابتزاز المالي والمعنوي، وأحياناً بسبب القتل والختف أو أسباب متعددة ادت الى هذه الهجرة. نقول هنا انه بالإمكان لو تتخذ الإجراءات الجدية في هذا الملف ان يتحسن بعض الشيء ،ومن جملة ذلك تفعيل المشاريع الطبية، وكذلك تحسين الأداء المهني، ونخاطب الكوادر الصحية العامة إن مسألة الاداء المهني لها مدخلة في هذا الامر، وندعو جميع الأجهزة الصحية والطبية المعنية ،وجميع الاخوة العاملين في هذا المجال الى ملاحظة

مستويات الأداء المهني في الدول المتقدمة، وكذلك نخاطب الكوادر الطبية، فلا بد من توفير الرعاية المطلوبة للكادر الطبي سواء كانت الرعاية المعنوية او الرعاية العلمية او الرعاية المادية، وتشجيع الأطباء على الرجوع الى العراق، والحفاظ على الكادر الطبي الموجود في العراق، وهو لا يقل أهمية عن البنية التحتية لهذا البلد من الماء والخدمات وغير ذلك.

الامر الرابع: ما يتعلق بإطلاق الاعيرة النارية في المناسبات التي يعبر بها - كما يظنون - عن ابتهاجهم وفرحهم، نقول هنا: سبق ان نهنا وجميع الجهات الدينية وغير الدينية نهبت على ان هذه العادة سيئة وغير مقبولة شرعاً ولا اخلاقاً ولا حضارةً، وكم تركت من اضرار جسيمة واصابات، آخر ما حصل قبل أيام، وذكرت المصادر الطبية اكثر من ٤٠ مواطناً أصيبوا بالإطلاقات النارية، نقول هنا: لا بأس ان يعبر كل مواطن عن فرحته وابتهاجه بأي مناسبة تسعده وتبهجه، ولكن لا بد ان نتبع الأساليب الدينية والشرعية والوسائل المقبولة حضارياً، والوسائل المقبولة اخلاقياً الوسائل التي ليست فيها ضرر على المواطنين. هل يعلم هذا الذي يطلق النار ربما هذه الرصاصة تصيب عين مواطن بريء، أو تصيبه في مكان حساس في جسده وتترك فيه عاهة لا يبرأ منها طوال عمره، ويقف بين يد الله تعالى يوم القيامة ويحاسبه عليها، في الواقع هذا مؤثر على ان هذه عادة سيئة وغير مقبولة ابداً، اخواني المواطن العراقي به حاجة الى مقومات ثقافة جديدة، ومن ذلك ما يتعلق بوسائل الفرحة والابتهاج، علينا ان نغير من مقومات ثقافتنا، ونغير من نمط العادات السيئة المنتشرة في بعض الأحيان لدى الكثير من المواطنين. وننبّه مرة أخرى ان هذا الأسلوب غير مقبول شرعاً ولا حضارة ولا ديناً ولا اخلاقاً فضلاً عن آثاره الضارة، والاصابات لدى المواطنين ربما تكون مستديمة.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه، وان يجنبنا معاصيه انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٠ رمضان ١٤٣٤هـ
الموافق ١٩ تموز ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فلق الأصباح، ديان الدين، رب العالمين، الحمد لله على حلمه بعد علمه، والحمد لله على عفوه بعد قدرته، والحمد لله على طول أناته في غضبه، وهو قادر على ما يريد.

إخوتي الذين تقربوا الى الله تعالى في هذا الشهر الشريف بالصوم والصلاة والدعاء والقيام، أخواتي المؤمنات اللواتي سعين ببذل الوقت في الشهر الشريف في طاعة الله سبحانه وتعالى، أحييكم جميعا بتحية الإسلام، وأقول السلام عليكم جميعا ورحمه الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأئمة بتقوى الله تبارك وتعالى في هذا الشهر وفي كل شهر، هذا الشهر هو شهر الله الاعظم، الشهر الذي دُعينا فيه الى ضيافة الله تعالى، نسأله منا ومنكم صالح الاعمال، وأن يطيل في أعماركم لإتمام هذا الشهر وغيره من الشهور، ويرزقكم إحياء ليلة القدر، وحج بيته الحرام.

ابتداء نعزيكم بشهادة السيدة أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى^(١)، زوج

١- وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، ولم يولد للنبي ﷺ ولد إلا منها، ما خلا ابنه إبراهيم، فإنه ولد له من مارية القبطية، وولد له من خديجة القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم، ينظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار^(عليهم السلام): ١٥ / ٣.

النبي الأولى ، وأم الزهراء البتول (عليها السلام) تلك المرأة التي جاهدت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فاستحقت أن تكون إحدى النساء الأربع اللائي فضلن على نساء العالمين .

أيها الإخوة ، في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الكريم نحب ان نتدارس بعض ما بينه الائمة الاطهار (عليهم السلام) ، وانتم تعلمون حرص الله تبارك وتعالى على هدايتنا، بل ورد في روايات ان الله يفرح اذا تابَّ العبد، وكذلك النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جاهد في سبيل الله جهاداً كثيراً وكبيراً من أجل ان يوفّر لنا جو الهداية وهو رحمة للعالمين، وكذلك الائمة الأطهار (عليهم السلام) بذلوا كل شيء وكل وقت، بذلوا حياتهم الشريفة من أجل أن تتوضح معالم هذا الدين المبارك، وهناك تراث بذله الائمة الاطهار (عليهم السلام) واصبح في متناول أيدينا ، جمعه العلماء الاعلام (رضوان الله تعالى عليهم) سواء في المجاميع الحديثة كالكتب الأربعة^(١) أو الكتب الثلاثة التي تأخرت^(٢) ، وبعضها جمعت في أعمال السنة كالكتاب الذي وفق أيما توفيق كتاب مفاتيح الجنان^(٣) وصاحبه الشيخ القمي يستحق منا تمام الرحمة؛ فقد بذل هذا البذل ، واصبح كتابه الآن لا يخلو منه أي بيت ، وأنفاسه الكريمة التي بذلها للتفتيش عن الاحاديث والروايات والاعمال التي يحتاجها المؤمن، وبث في هذا الكتاب ما بث كما هو المتناول بين ايدي المؤمنين، ولعل من أعظم التراث الذي طرح فيه هو دعاء أبي حمزة الثمالي^(٤) وقد تكلمنا في السنة السابقة والتي قبلها على بعض ما يتعلق بهذا الدعاء، لكن عندما يقرأ المؤمن هذا الدعاء ، ويتعامل معه بروحية خاصة تنسجم مع روحية هذا الشهر الشريف يستشعر عظمة الانتماء الى مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) أولاً ، ويشعر بالقوة الناشئة من نسبته الى الله سبحانه وتعالى فالانسان هو

١- ويعني بها : الكافي في الأصول والفروع ، لمحمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ) ، وكتاب تهذيب الاحكام ، وكتاب الاستبصار للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) ، وكتاب من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق (٣٨١هـ) .

٢- ويعني بها : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، جمعه محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ) والوافي، للفيض الكاشاني (١٠٩١ هـ) ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، لمحمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤ هـ) .

٣- أهم كتب الادعية والاعمال لمؤلفها الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي (١٢٩٤هـ - ١٣٥٩هـ) والذي جمع فيه بعض الأدعية التي يُتعبد بها كدعاء كميل ودعاء الصباح للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ودعاء التوسل

والمناجيات الخمس عشرة للإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) وغيرها من الادعية والزيارات والاعمال.

٤- ثابت بن دينار يكنى أبا حمزة الثمالي ، وكنية دينار أبو صفية، وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد: ينظر : رجال النجاشي ، ٨٢/ ١ . وكذلك ينظر: معجم رجال الحديث: ٢٠٦/ ٤ .

عبد الله ، وهذا اللفظ فيه كثير من المداليل التربوية ، وعندما يشعر الإنسان أنه عبد لله يشعر بالعزة بالكرامة ؛ لأن الله تبارك تعالى هو يتولى شؤوننا ، هذه الادعية أدعية مربية ، عندما نقول إن شهر رمضان شهر كريم وشهر القرآن معنى ذلك أن القرآن يربينا ، ونقرأ درج المؤمنون أن يقرأوا في هذا الشهر الشريف القرآن الكريم ، كل بحسب طاقته ووسعه ، بعضهم يكمل القرآن في هذا الشهر مرة واحدة ، وبعضهم ثلاث مرات ، وبعضهم يصل إلى ثمان مرات لغرض الاستزادة والاستفادة من هذا الشهر الكريم ، كذلك مضامين الادعية فيها الجانب التربوي ، الذي يجعل الانسان يشعر بقيمته ، ثم بعد ذلك يمشي على الصراط المستقيم في الدنيا ؛ على أمل ان يتداركه تبارك وتعالى هناك ؛ ولذلك اخواني هذا الدعاء يحتاجه الحاكم ، والسلطان ، ويحتاجه القاضي ، وصاحب المعمل ، والمدرس ، وتحتاجه المرأة في البيت ، والشيخ ، والشاب ، ويحتاجه المراهق لتعديل سلوكياته . انتم تعلمون أننا بعيدون عن كثير مما ورد من أحاديث أو ادعية تصب في مصلحتنا ، فتجد المراهق الآن يبذل جهداً كبيراً في أمور لا تنفعه ، لكن عندما يسمع نصيحة من أب أو أم ، وعندما يترنم الاب ببعض فقرات هذا الدعاء في أوقات الليل ويستشعر فيها هذا الطفل أو المراهق ، فلاشك أن كلمات الائمة الاطهار عليهم السلام تقع في قلوبهم موقع رضا ، وموقع التفات وخشوع ، نحن عندنا ذنوب ، ولعل من ذنوبنا هو الابتعاد والانكفاء والاستغناء بغير ما عند الائمة ، وهذا هو الفقر بعينه ، يعتقد الإنسان أنه استغنى والواقع هو يفتقر ، وكلما ابتعد أكثر ازداد فقراً ، فلا بُدَّ في هذا الشهر ان نرجع ونزداد غنى ، والغنى غنى الاخلاق ، وغنى التربية ، وغنى الروايات ، وغنى منهج اهل البيت عليهم السلام .

وبعض الادعية فيها كفاية لو تأمل الإنسان فيها تأملاً خاصاً ، وقرأها قراءة تربوية ليست قراءة إسقاط المستحب ، اعتقد أننا نحتاج هذه القراءة التربوية ، وسأقرأ لكم بعض الفقرات هذا الدعاء دعاء ابي حمزة الثمالي ، قال من جملة ما قال عليه السلام : ((إلهي إِنْ كَانَ قَدْ دَنَا أَجَلِي وَلَمْ يُقَرِّبْنِي مِنْكَ عَمَلِي فَقَدْ جَعَلْتُ الْإِعْتِرَافَ إِلَيْكَ بِذُنُوبِي وَسَائِلَ عَالِي))^(١) أقرأ ثم أرجع الى بعض الفقرات ، قال : ((إلهي إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ وَإِنْ

عَذَّبَتْ فَمَنْ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ أَرْحَمَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبَتِي وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتِي وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي وَفِي اللَّحْدِ وَحْشَتِي وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلٌّ مَوْفِيٍّ وَاعْفِرْ لِي مَا خَفِيَ عَلَى الْأَدَمِيِّينَ مِنْ عَمَلِي وَأَدِمْ لِي مَا بِهِ سَرَّتَنِي))^(١)، هناك حقيقة قد نغفل عنها، وهو ان الإنسان سيكون وحده، وسيتخلى كل الناس عنه لا لزهدهم به، ولكن لانشغالهم، هذه حقيقة الموت التي لا بد ان تجري علينا، فالإنسان واقعاً طاغوت وجبروت، لو يلتفت لحظة واحدة، يفك العقل من أسرهِ، ويحكم العقل في شؤونه، ستجد ان العقل ساخط عليه؛ لان الانسان ظلم العقل ولم يعطه حقه من الادراك، فالعقل يوجه وهناك مطايا: مطية الشهوة، ومطية النفس، ومطية الدنيا، ومطية المال تحاول أن تميل، ونحن نركب على هذه المطايا وتسير بنا حيث أرادت، لاحظوا هذه الادعية في السَّحَر، الانسان بينه وبين الله تبارك وتعالى يظهر حقائق، ((إِلَهِي إِنْ كَانَ قَدْ دَنَا أَجَلِي)) الانسان لا يعلم بأجله الا الله تبارك وتعالى، والأجل ممكن بعد لحظة أو دقيقة أو يوم أو سنة، ((إِلَهِي إِنْ كَانَ قَدْ دَنَا أَجَلِي وَلَمْ يُقَرِّبْنِي مِنْكَ عَمَلِي)) نحن نصلي دائماً، وننوي هذه الصلاة قربة الى الله تعالى، لكن عندما يكون هذا العمل لا يقرب الإنسان، لماذا لا يقربه؟ هناك موانع كثيرة اذا بدأنا بها لا تنتهي، منها: المال الحرام، واللسان غير المهذب، والنية الفحش، ففي بعض الاحيان يعود الإنسان نفسه على الفحش، وعلى السيئات أو الظلم، ولا شك أن الصلاة عندما يؤتى بها بحسب الضوابط تكون مقربة إلى الله، ولكن عندما يكون فكره عادة مشغولاً لا يجد قرباً الى الله تعالى، ولا يتحسس شغاف القلب هذه اللذة. في بعض الفقرات: ((إِلَهِي ان عفوت فَمَنْ أَوَّلَى مِنْكَ بِالْعَفْوِ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ)) لاحظ هذه المعادلة العقائدية، فمن صفات الله تعالى واسمائه العفو الغفور ((إِلَهِي إِنْ أَخَذْتَنِي بِجُرْمِي أَخَذْتُكَ بِعَفْوِكَ))^(٢) الله تعالى عفو كثير العفو، الله تعالى ليس غافراً وانما غفار ايضاً أي: كثير الغفران، الله تعالى ليس تائباً وانما تواب ايضاً، من اولى من الله بالعفو الذي كله خير، كل شيء نتحسسه في الوجود رحمة وشفقة من الله تعالى فهو مصدرها، فمن اولى من الله

تعالى بالعفو؟! لكن يا ايها المؤمنون، كيف يحصل الانسان على هذه الضمانة؟ من اين لنا هذه الجرأة أن نتكلم ، ونقول إن الله عفا عنا؟ نعم ان رحمة الله واسعة وكبيرة، لكن نخشى ان نكون لسنا بمحل لهذه الرحمة، الانسان في بعض اللحظات تحبط أعماله بعمل واحد، وفي بعض الروايات عن النبي ﷺ: ((مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَجَرَنَا فِي الْجَنَّةِ كَثِيرٌ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا عَلَيْهَا نِيرَانًا فَتَحْرِقُوهَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ))^(١)))^(٢)، الانسان يخاف عاقبة الامور فهي غير معلومة ، الانسان في الدنيا سوي وعلى الموازين الشرعية، لكن سبحانه الله عنده افكار لا يصرح بها ولا يحاربها في داخله ولا يستغفر الله منها حتى تنمو وتكون عاقبة سيئة، كثير من الصالحاء عاقبتهم لم تكن على وفق ما بدأوا، الانسان يدعو الله تعالى ان تكون عاقبته الى خير ، ومن وسائل ذلك ان يستغل هذه النفحات في هذا الشهر ليصلح ما بينه وبين الله تعالى، والانسان على نفسه بصيرة . ((إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِالْعَفْوِ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ)) الله لا يظلم اطلاقا، واذا تصور الإنسان ان الله يظلم فهذا خدش في عقيدته لاحظوا نحن بين عدل الله وعفوه ، عدل الله خيف لنا، وليس بصالحنا ، ففي دعاء الصحيفة السجادية الدعاء السادس عشر، يقول الإمام : ((يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنْشُرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتَحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي))^(٣)، فأَي عدل نتحمل؟! لذا نحن لا بُد ان نجعل رحمة الله تعالى امامنا دائما؛ لأن الله على وفق الموازين يحقنا ((وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ آحَادُهُ أَعْشَارَهُ))^(٤)، فالآحاد

١- النساء: ٥٩.

٢- الامالي، للصدوق: ٦٠٨، بحار الانوار: ٨/ ١٨٧.

٣- الصحيفة السجادية: ٨٢.

٤- معاني الاخبار: ٢٤٨، وسائل الشيعة: ١٦/ ١٠٨.

السيئات والعشرات الحسنات، الانسان الذي تغلب السيئات عنده الحسنات ويل له ،
 فالله سبحانه وتعالى اذا عملنا بالعدل فمن اعدل منه في الحكم ، فهو لا يعذب ظملاً لنا
 ولا يتجاوز علينا ، التفتوا الى هذه المقاطع التي نحتاجها ، تأملوها في انفسكم وطبقوها
 عليها ((اَرْحَمُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبَتِي)) الانسان غريب في هذه الدنيا عندما يتأمل ما عند
 الله تبارك وتعالى ، قد يتوقع أنه يأنس بالمال وبالأولاد وبالبيت لاشك ان هذه الامور
 تولد حالة الطمأنينة وحالة الانس ، لكن هذا ليس نهاية المطاف ، فحب الإنسان اولاده
 مأمور عليه ، ولكن يجب ان يفهم ان هذه الامور ليست هي المنتهى ، وليست هي الغاية
 وانما قيمتها الحقيقية عندما تنفعني يوم القيامة ، كم انسان كان يتمنى أن يأتيه ولد ورزقه
 الله تعالى ولداً ولكن كان وبالأعلى عليه ، وكم انسان كان يتمنى ان يأتيه مال وجاءه المال
 فكان وبالأعلى عليه ، بالنتيجة لابد للإنسان ان يشعر حقيقة الغربة في الدنيا ، هذا واقع
 الانسان فيها وليس من باب الموعظة ، والدنيا فيها مشكلة كلما اخذ الإنسان منها شيئاً
 شعر بالاحتياج لها اكثر ، وكلما ترك منها شيئاً شعر بعزته إزاءها . قال ((اَرْحَمُ فِي هَذِهِ
 الدُّنْيَا غُرْبَتِي وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتِي وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي)) ، واقعا ((كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظَاءً))^(١)
 الانسان يعجز عن الوعظ ، القرآن يصدق بآيات الموعظة ، وامير المؤمنين عليه السلام أبلغ في
 الموعظة في قضية الدنيا والاخرة ، وحذرنا من الدنيا حذراً كثيراً ، وكلامه امير المؤمنين
 مشبع بذلك ، وتتفجر ينابيع الحكمة من فمه الطاهر عليه السلام ، لكن الانسان في بعض الحالات
 تأخذه الدنيا من هنا وهنا والواقع أننا في مشكلة وخطر ، انت الان تقف على انسان
 مات - هذه سنة الحياة - وتهيل التراب بيدك ، ولا تعلم ماذا يجري على الميت ؟ مصيرك
 هكذا سيهال التراب عليك ، هذه قاعدة لا يسلم منها احد حتى الأنبياء ، ((وَفِي اللَّحْدِ
 وَحْشَتِي)) ، الانسان الان في البيت إذا قطعت الكهرباء يشعر بالاستيحاش لدقائق ،
 الظلمة لا تتجرع وهو يعلم البيت ومداخله ، فكيف بتلك النومة التي سوف ننام فيها ،
 قال : ((وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلٌّ مَوْقِفِي)) اصعب شيء في الدنيا عندما
 يكون ذليلاً . تلاحظون الذلة هي حالة من الانكسار ، وحالة من عدم العذر ، الانسان

يكون ذليلاً عندما لا يملك عذراً لفعل ما فيكون مطرق الرأس خائفاً، موقفه ضعيفاً، وقطعا مواقف الدنيا تختلف عن مواقف الآخرة، لاحظوا اي ذلة نعيشها امام الله، ذلة الموقف، من الذي يشعر بالذلة؟ ذلك الذي لم يدخرْ لذلك اليوم عملاً، وذلك الذي حارب الله تعالى في الدنيا وحارب اوليائه، وتمرد على تعاليم الله تعالى، يشعر بالذلة والانكسار وترتعد فرائسه. حقيقة موقف خيف؛ إن الانسان - أجاز الله الجميع - إذا أخذت أطراف ثوبه النار واستطاع ان يطفئ النار، فما حالة الخوف التي مر بها، وهي نار بسيطة ويمكن اطفائها، كيف بنا في ذلك اليوم؟ ((أَتَنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُصْبِهِ))^(١)، تلك النار تختلف عن نار الدنيا جعلها الله تعالى للعذاب كما ذكرنا في آيات شريفة سابقاً، جعلها للعذاب لا نار إضاءة ولا نار طبخ ولا نار وقود، نار جعلت للعذاب وتلك النار مطيعة لأمر مولايها، تقول: هل من مزيد، وظيفتها ان تحرق. نعم - حتى نختم - لاشك ان ادخار بعض الاعمال يعين الانسان على ذلك الموقف، ولعل افضل الاعمال هي موالاة اهل البيت (عليهم السلام) فهي تعين الانسان جزماً على تلك الأحوال، الانسان عليه ان يعمل، فليس بين الله وأحد قرابة، هذه المخاوف التي يبينها الامام (عليه السلام) مخاوف محقة ((وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلٌّ مَوْقِفِي وَاعْفِرْ لِي مَا خَفِيَ عَنِّي عَلَى الْآدَمِيِّينَ مِنْ عَمَلِي))، لاحظوا الانسان يخاف الفضيحة بالدنيا وهي يمكن أن تخفى على الناس، أما هناك فلا خفاء لأعمالنا؛ لأن الله تعالى لا تخفى عليه الخفيات، ولا تعجزه الطلبات، الله أجَلنا لمصلحة هو يعلمها، يقول ((وَاعْفِرْ لِي مَا خَفِيَ عَنِّي عَلَى الْآدَمِيِّينَ)) الله تعالى فقط هو الذي اطلع على الانسان، يطلب من الله تعالى أن يستره، اذا كنت تطلب من الله الستر فلماذا تتبع عورات الناس وتفتش عن زلاتهم؟ تريد من الله تعالى ان لا يفضحك فتأدب بأداب الله تعالى، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(٢) لاحظوا سلوكياتنا كيف تنعكس على الدعاء، يتبع الإنسان عورات الناس ويفتش عن عيوب الآخرين، وهو مملوء من رأسه الى اخمص قدمه عيوباً، وفي بعض الروايات ((مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ

١- الامالي للصدوق: ٦٢٢، شرح نهج البلاغة: ١١ / ٢٤٥.

٢- بحار الانوار: ٦٨ / ٣٨٢.

عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ))^(١)، هذه ليست صفة حسنة، وانت تطلب من الله تعالى ان يستر عليك، اذن لماذا لا تعمل وفق ما أراد الله تعالى وتتخلق بأخلاق الله؟ وهذا منتهى المطلب، ادب الله تعالى أن يعفو فأعفو، الله يحلم فأحلم، الله يستر فأستر، الله جواد فأكون جواداً، هذه الوقفة، ونحن في هذا الشهر الشريف شهر رمضان المبارك هو شهر مغفرة وشهر طاعة وشهر رحمة؛ لأبَدَ للإنسان ان يدخر في هذا الشهر شيئاً، اعملوا والكلام لنا جميعاً، هذا الشهر مرَّ الثلث الأول منه فاليوم عشرة، الثلث الأول من الشهر سرعان ما يمضي وينتهي، على الانسان ان ينجز عملاً في هذا الشهر عملاً خاصاً يسجل لكم في هذا الشهر، وما هو العمل؟ انت وشأنك خاص لوجه الله تبارك وتعالى.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحرمة هذا الشهر الشريف، وبحرمة محمد وآله وبحرمة من نلوا ذبه الا وهو سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام، نسأل الله تعالى ان يكتبنا وإياكم من الفائزين، وأن الله تعالى يرحمنا في هذا الشهر الشريف وفي سائر الأيام، وان يبقيكم ويبقيننا للخير دائماً بمحمد وآله، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٠ رمضان ١٤٣٤هـ
الموافق ١٩ تموز ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي ، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الموضوعات على نحو العجالة:

الامر الأول: هناك بعض الملفات تحتاج الى وقت لحلها سواء كان بقصد او بإهمال، نحن نتعامل مع واقع، ومن جملة هذه الملفات هو ملف الكهرباء ، ولا أتحدث بهذا الموضوع بعمقه، لكن احتاج التنبيه على قضية فقط الا وهي ان الكهرباء في المحافظات متفاوتة في ساعات التجهيز وفي ساعات القطع، إذ إن بعض المحافظات الان تشكو شكوى كبيرة، وبعض المحافظات شعرت بتحسين الكهرباء نسبياً، ويجب أن تكون قضية التوزيع عادلة في هذا البلد، اي يجب ان يتساوى كل الناس ، نعم هناك مشكلات في قضية التوليد لكن مسألة القطع الذي لم يأخذ في حساباته في بعض المناطق تحقيق العدالة، واعتقد هذا الامر تحت اليد وليس امرا متعذرا ، وانما يحتاج الى يقظة ضمير، ويحتاج الى عدالة في التوزيع، صحيح أن في بعض المحافظات سوف تقل، لكن في النتيجة سيتساوى الجميع ، وكما يقولون المصيبة كلما عمت سهلت، فعلى المسؤولين ان يدققوا في ذلك، والمشكلة في الشخصيات التي تحاول ان تتلاعب، مع ان شبكة الكهرباء يقولون شبكة مركزية، واذا كانت مركزية لابد ان يكون التوزيع أيضا مقبولا وعادلا بحيث يكون الجميع له نظاما واحدا، والناس متساوون في ذلك، لماذا هذا التفاوت في مسألة القطوعات ؟ عهدة ذلك على الإخوة المسؤولين.

الامر الثاني : لعل هذه المسألة ليست مرتبطة بجانب سياسي بحث، بقدر ما هي مرتبطة بجانب تربوي، وجانب له علاقة بمحبة البلد، ومحبة الناس الا وهي مسألة الإيفادات، أعيروني بعض الاهتمام ، وانا اسرع في الموضوع، مسألة الإيفادات اخذت منحى كبيراً جداً في نوعية الايفاد والشخصيات التي تذهب ، ومقدار استفادة البلد من ذلك، وكمية المال الذي يصرف على هذه الإيفادات، انتم تعلمون حسابات أي دولة مبنية على الفائدة بمعنى انا اصرف هذا المبلغ ، وأرسل خبراء ليأخذوا الدورة الفلانية مدة أسبوعين او شهر، عندما يأتي لابد للبلد الذي دفع هذه التكاليف او البلد الذي اذن بالسفر ان يستفيد من هذه الدورة؛ لأن هذه الدورة حسبت على الحكومة ، وعلى الوزارة الفلانية او الجهة الفلانية، واقعا هذه القضية للأسف الشديد غير حاصلة، وانا بعض الإيفادات -أنا لا أعمم لكن هذا الشيء ملموس- لغرض السياحة، فهذا لا يستطيع ان يسافر ولا يملك المال، يزج فيه بأي ايفاد يأتي حتى يسافر إلى الدولة الفلانية، هو ليس له علاقة لا في العير ولا في النفير ، لا يفهم شيء ولا يعلم طبيعة الايفاد، ولا عقله يمكن ان يستفيد، وانا لعلاقات خاصة^(١) سهل له هذا الامر، وقد يسهل امر بعض أقرباء المسؤولين ايفاداً وهو ليس له علاقة أصلاً في الدائرة، وتحمل خزائن الدولة أموالاً من اجل سواد عيون هذا النسيب، أو هذا القريب ، أو من اجل فلان حتى يغير الجو خارج العراق، وكلها تسمى إيفادات لمصلحة الدولة، في الحقيقة هذه طريقة سيئة ، وهي عبارة عن سرقة بأسلوب مغلف، الايفاد لابد ان يبتني على أسس؛ لان هذا الايفاد فيه جانب سلبي علينا، فهذا الذي يذهب يجلس مع الجهة الفلانية وهو لا يعقل شيئاً ، ولا يفهم شيئاً سيتصور الطرف الاخر ان جميع من في البلد هم من هذه النماذج الجاهلة خصوصاً اذا تكررت على مستوى وزارة محددة او على وزارات متعددة ، المهم ان يذهب للسياسة ويأتي على انه انجز عملاً مهماً لهذا البلد، اعتقد هذا الامر لا يحتاج الى تعليق، يحتاج الى حس ديني، عرفي، وطني، بحسب المبتنيات، فهو غير مقبول شرعاً، لا عرفاً، لا وطنياً ، وإنما هي سرقة بطريقة قانونية ، اكثر من هذا يذهب إنسان بأموال الدولة

١- قال الاصمعي: يضرب هذا للرجل يحطُّ أمره ويصغر قدره، مجمع الامثال: ١/ ٢٩٥.

وتسهيلات الدولة، حتى يأتي يتحدث عن المناطق التي زارها وعن تهيئة لإيفاد آخر؛ لان الدولة الفلانية اجمل من الدولة الفلانية، وهذا كله على حساب هذا البلد المسكين والشعب المسكين، وتتفجع تلك الجيوب وتكتحل بعض العيون؛ لأنه كما تعلمون ان عيون بعض الجهات لابد ان ترى أشياء جميلة فلا بد من ايفادها، وفي الحقيقة المنبر أنزه من ان أتكلم على هؤلاء بطريقة فيها بوح اكثر من ذلك.

الامر الثالث: العراق بلد يفترض ان يفتح على دول العالم، وبالمقابل لابد ان تكون صورة البلد جميلة كما هي، يتجنب الآخر للبلد عندما تعرض صورته عليه، والحديث الان مع بعض الموظفين الموجودين في سفارات العراق، واقعاً هؤلاء الموظفون يشعرون بحالة من المرض، يتعاملون مع الجالية العراقية هناك تعاملًا في منتهى القسوة، وبمنتهى الفوقية، تعاملًا فيه استعلاء واهانة، وفي الوقت نفسه لا تعرف ما السبب؟ والمعروف أن الذي يتعامل بهذه الطريقة يريد ان يخبي وضعا يخشى ان يفتضح، أو ان يكون جاهلاً جداً فيحاول ان يستعمل هذه الطريقة حتى لا يفسح مجالا للحوار فيحاول دائما ان يغلق الأبواب، فيتعامل مع الجالية تعاملًا سيئًا، ويتعامل مع الذين يريدون أن يأخذوا تأشيرة حتى يأتوا الى العراق تعاملًا سيئًا أيضاً، وهذا جانب سلبي مضاعف؛ لأن هذا عبارة عن وجه يشوه سمعة البلد، بل بعضهم يتكلم بكلمات سيئة على بلده، وينفر الآخرين من ان يزوروا البلد، نعم بنص هذه العبارة: كلمات سيئة على بلده حتى مع من يحاول ان يأخذ تأشيرة، اذا كان ابن البلد يتكلم بهذا السوء على بلده، فكيف يزوره الناس من الخارج؟ من يتحمل مسؤولية هذا؟ انا قلت: بعض المسؤولين في السفارات غير مؤهلين لتمثيل البلد، ولابد من إعادة النظر في كفاءتهم وقدرتهم على تمثيل البلد، فهم لا يستحقون ان يمثلوا العراق، العراق ارفع من ان يمثله هؤلاء، لابد ان يصدر الأخوة المسؤولون الى السفارات من يستطيع فعلا ان يمثل البلد، بعض الموجودين لا يمثل البلد، لا من بعيد ولا من قريب، في جهله وعدم حيازته شهادة لاثقة، وفي طريقة تعامله وفي أفكاره المريضة، ما تفهم من هذه العبارة افهم،

والنتيجة هذا ينعكس سلباً على البلد ، بعضهم يشكو يقول: لماذا هؤلاء يتعاملون معنا هكذا ؟ نحن نريد ان نأتي الى العراق، وعندما يريد أحد ان يأتي الى بلدنا يستقبل بطريقة خاصة، ونحبب الناس على ذلك، لماذا انتم لا تحبون ان تأتي الناس لكم، الملف الامني في جانب ، انا لا أتكلم على البلد، لا يكون هذا ذريعة لبعض هؤلاء في السفارات فهو لا يعرف البلد اصلاً، ولم يزُر البلد ليقم اوضاع البلد من هناك، ويمنع كثيراً من الناس ان يأتوا، هذه الطريقة غير صحيحة، لا بد ان يُختار اشخاص بمستوى المسؤولية لتمثيل البلد، الجالية العراقية تشكو من بعض الموظفين ، وأيضاً غير العراقيين الذين يريدون ان يأخذوا التأشيرة يشكون وهم في دول مهمة لذلك اقتضى التنبيه، فلا بد ان تتغير المعادلة ، ويكون هناك أناس بحسب الضوابط التي يضعها الاخوة، ليكونوا مؤهلين لتمثيل البلد تمثيلاً صحيحاً .

اسأل الله سبحانه وتعالى في شهر رمضان المبارك أن يحفظ بلدنا وبلاد المسلمين ، وان يدفع عنا هذه الطريقة طريقة التفخيخ والطريقة الإرهابية ، تعلمون أن هناك مناطق كثيرة تستهدف وهناك عوائل تهجر ، نسأل الله تعالى أن تنتهي هذه الأمور، وان يجعل الله تعالى هذا البلد آمناً ، نسأل الله تعالى أن يظل علينا وعليكم الامن والأمان والاستقرار اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ، وتابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الجمعة في ١٧ رمضان ١٤٣٤هـ الموافق ٢٦ تموز ٢٠١٣م

بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا معرفته، ويسر لنا سبيل طاعته، وأرشدنا الى موجبات عفوهِ وعزائمه مغفرته، والحمد لله الذي أقدرنا فصُمنًا، وأعاننا فقمنًا، اللهم وكما تفضلت علينا بصيامه، فوفّقنا لإتمامه، وسلّمه لنا وتسلمه منا في سرّ منك وعافية، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزّه على الاضداد والانداد، المتعالي عن الصاحبة والأولاد، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله المصفى من الأوزار، والمصطفى في الانوار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله المطهرين بوحى الله، المنتجبين لأمر الله.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي، بتقوى الله تعالى، والحذر من مزالق الشيطان وخدعه وغروره وأمانيه، واحذروا أن تكونوا من اتباعه في السر، واعدائه في العلانية فيصدق عليكم ظنّه ويأخذكم الله بمقته، واعلموا من يتقي الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدده في امره ويهيئ له رشده، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ها قد مضى من هذا الشهر العظيم أكثر من النصف بقليل، وبقي منه النصف الثاني، أيها الاخوة والاخوات، انظروا الى أنفسكم هل كتبتم في ديوان أعمالكم

من المقبولين او من المردودين ؟ من الرابحين او من الخاسرين ؟ من المعتقين او من المأسورين ؟ انظروا في ذلك ، ودققوا في أحوالكم . وهل استثمرتم هذا الشهر العظيم في نصفه الذي مضى الذي عظم الله فيه حرمة ، وأعظم للصائمين فيه مقامات الكرامة ، وأفاض عليهم من نفحات الخير والبر والإحسان حتى انه جعل أيام هذا الشهر من أفضل الأيام ، ولياليه من أفضل الليالي ، وساعاته من أفضل الساعات ، فانظروا لأنفسكم ومستقبلكم ومصيركم فإن كنتم ممن جد وحزم أمره ، واشتغل ووعى عظم هذه التجارة الرباحة فكتب من المقبولين ومن الصائمين فاشكروا لله تعالى ذلك ، واطلبوا المزيد من بره وفضله واحسانه ورحمته ، وان كنتم في غفلة وتكاسلتم وتثاقلتم ، ولم تعوا عظم هذا الشهر ، وما فيه من المقامات والكرامات والرحمة والمغفرة والعفو والاحسان من الله تعالى ، فانتبهوا الى أنفسكم ، وتداركوا ما فاتكم من التجارة العظيمة الرباحة ؛ فما تزال الفرصة امامكم فتداركوها في النصف الثاني .

والمشكلة أيها الاخوان والاخوات أن الكثير منا ليس لديه الوعي بحقيقة الصوم ، والغايات والاهداف التي أرادها الله تعالى من الصوم ، او انه في انغماس مع الدنيا ملذاتها وهوها ولعبها فغفل عن ما اعده الله تعالى من مقامات الكرامة والريح والفوز والرحمة والمغفرة وغير ذلك من المقامات التي يتمناها كل انسان يفكر ويعتقد بمستقبله ومصيره وآخرته .

فيا أيها الاخوة والاخوات ، عودوا الى أنفسكم ، وحاولوا ان تحاسبوها ، وراقبوها وحاولوا ان تحملوها على الفوز بهذه التجارة العظيمة ، وها نحن ما نزال في هذا اليوم من الشهر العظيم الذي كان وما يزال يصحبنا صحبة مبرور أعد الله تعالى فيه أعظم الضيافة لعباده المؤمنين ، وهنا اذكر بعض الوصايا لكم بعد تأكيد ان هذه التجارة الرباحة والفوز العظيم لا يناله الا مؤمنٌ واع قد جد في أمره وحزم لينال هذا المقام العظيم ، واما من يتكاسل ويتغافل او يتشاغل ويلهو ويلعب ، وينشغل بهذه الدنيا ، فانه سيأتيه يوم ما اعظم الخسارة والندم فيه ؛ إذ لا يمكن فيه ان يرجع ليربح هذه التجارة .

تعالوا معي أيها الاخوة والاخوات لنؤكد وصايا سبق ان أكدناها، ولكن الدنيا والغفلة والرين والطبع على القلب قد يمنع الكثير من العمل بها، والالتفات اليها، ومن ذلك ما ورد في خطبة النبي ﷺ التي تضمنت مجموعة من الدروس التربوية والروحية العبادية الكبيرة، على رأسها اصلاح النية، وتطهير القلب، أيها الاخوات طهروا علاقتكم مع الله.

أولاً: تعاملوا مع الله بصفاء القلب، وخلص النية؛ فإنه المفتاح لخلاصكم في جميع اعمالكم وفي جميع حركاتكم وسكناتكم، وهو المدخل الأساسي لرضا الله تعالى، فاذا كان شيء في قلوبكم من مدام الصفات، ومن سيء الاخلاق، فإن هذا الشهر قد أعده الله تعالى لتكونوا اسياد أنفسكم، وتقودوا ارواحكم وانفسكم وقلوبكم الى رضا الله تعالى، التفخوا الى هذه الثمرة العظيمة، فلم يرد الله تعالى من الصوم ان تكفوا بطونكم وفروجكم عن المفطرات، بل اراد الواحد منكم سيد نفسه لا ان يكون عبداً لأهوائه وشهوته، محباً لدنياه، وعبداً للشيطان، بل اراد لإرادتكم ان تكون حرة، تنقاد للعقل والخير، هذه هي الثمرة العظيمة التي ارادها الله تعالى من الصوم، فانظروا الى أنفسكم، هل ما زالت مقيدةً واسيرةً للشهوات وللدنيا وللشيطان او انطلقت من تلك القيود، وأصبحت حراً تسير مع طاعة الله تعالى، وتنقاد لحكم العقل؟ وهذه اهم الثمار التي علينا الى أن ننظر الى ما ربحنا أنفسنا منها؟

الامر الثاني: اشعروا قلوبكم الرحمة والرفقة والعطف للضعفاء والفقراء والمساكين واليتامى والارامل؛ لتستوجبوا بذلك نزول رحمة الله تعالى عليكم، احملوا أنفسكم على العطف والبر والاحسان الى هؤلاء، والى ارحامكم والى اخوانكم، والى أسركم؛ فذلك يستوجب نزول البر والاحسان من الله تعالى عليكم، حسنوا اخلاقكم مع عوائلكم واسركم وزوجاتكم وابائكم واولادكم، ومع اخوانكم المؤمنين حينئذ تنالوا الرحمة والرضا من الله تعالى، ويعاملكم بما تحبون، احملوا أنفسكم على البر والعطف والتراحم فيما بينكم حتى تنالوا التجارة الربحية، أيها الإخوة والاخوات، أدبوا أنفسكم

بأدب الله تعالى في هذا الشهر العظيم، تخلقوا بأخلاق الله تعالى في هذا الشهر المبارك، ووطهروا أفعالكم وحرركاتكم وسلوككم وعواطفكم ومشاعركم حتى تنالوا سحائب الرحمة والمغفرة والعفو من الله تعالى، انتبهوا الى الصغائر من الذنوب واتقوا المحقرات من الذنوب؛ فإنها ربما تسبب هلاك الانسان وهو لا يشعر بذلك، الكثير ينظر الى هذه الصغائر، فيقول: لا بأس أن أذنب بهذا الذنب فهو صغير، ثم استغفر الله تعالى فيما بعد، انظروا أيها الاخوة والاخوات بإمعان ودقة الى هذا الحديث العظيم عن الامام علي عليه السلام: ((إِذَا عَظَّمْتَ الذَّنْبَ فَقَدْ عَظَّمْتَ اللَّهَ وَإِذَا صَغَّرْتَهُ فَقَدْ صَغَّرْتَ اللَّهَ لِأَنَّ حَقَّهُ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَمَا مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عَظَّمْتَهُ إِلَّا صَغَرَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ صَغِيرٍ صَغَّرْتَهُ إِلَّا عَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(١)، وفي حديث آخر ((إِنَّ الْعَبْدَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا شِبْرَيْنِ، يُذَرِّكُهُ الشَّقَاءُ، فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ النَّارَ، وَإِنَّ الْعَبْدَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا شِبْرَيْنِ، فَتُذَرِّكُهُ السَّعَادَةُ، فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ))^(٢)، انتبهوا الى ذنوبكم ومعاصيكم، أنيؤا الى الله تعالى، وتوبوا اليه في هذا الشهر المبارك؛ فإنه قد فتح الابواب واسعة في هذا الشهر الذي خصه بعظيم الرحمة والعفو وقبول التوبة والاستغفار.

أيها الاخوة والاخوات، اخزنوا الستكم عن الكلام الحرام، ولا تكونوا من أولئك الذين لا يباليون أي كلام تكلموا، واي عمل فعلوا، واي معصية ارتكبوا، فربما بعض منا حينما لا يبالي بذلك يبطل صومه، ويستوجب غضب الله تعالى، انتبهوا الى الغيبة، والنميمة، والبهتان، والكلام الفاحش، والسب والشتم، والطعن، والاستهزاء والسخرية، وغير ذلك من هذه الآفات، آفات اللسان التي لا يكب الناس على مناخرهم في النار الا بسببها، انتبهوا الى هذا الامر؛ اذ لا فائدة ولا ثمرة من الصوم أن يكف الصائم عن الطعام والشراب وغير ذلك من المفطرات، ولا يصوم لسانه وسمعه وبصره.

١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ١١/ ٣٤٧.

٢- الأصول الستة عشر: ٢٢٧.

انتبهوا أيها الاخوة والاخوات ، اذا افطرتكم وجاءكم الليل ، ماذا أراد الله تعالى منكم في هذه الساعات ؟ ان تحافظوا على قوة ارادتكم وسيطر تكم على شهواتها . اعد الله هذا الليل للمناجاة ، والخلوة معه ، وطلب العفو والمغفرة وتلاوة القرآن ، والمناجاة في وقت الاسحار ، انتبهوا أيها الاخوة لما ورد في هذه الاحاديث التي تحمل هذه المضامين ، كما رويت عن الامام الصادق عليه السلام : ((إِنَّ الصَّيَّامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ فَإِذَا صُمِّمْتُ فَأَحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا تَحَاسَدُوا))^(١) اكثروا من تلاوة القرآن وحفظه ، وهذا لا يكفي أيها الاخوة بل تمنعوا وتدبروا ، وحاولوا ان تفهموا وتعو ما ورد في القرآن الكريم من معان ومناهج ومضامين سامية وعالية ، وحاولوا ان تطبقوا هذه المضامين القرآنية التي امر الله تعالى بها في هذا الشهر الكريم ، فقد جعل فيه تلاوة الصائم آية من آيات القرآن الكريم أجراها أجر من ختم القرآن فيه وفي غيره من الشهور ، عليكم أيها الاخوة بالاستغفار والإنابة والتعرض الى رحمة الله تعالى ، والدعاء والمناجاة خصوصاً وقد اقبلت ليلة القدر علينا لاحظوا هذا الحديث الشريف الذي ورد فيه ان الله تبارك وتعالى يقول في كل ليلة من ليالي شهر رمضان ثلاث مرات هذه المقولات ، فهل استجنا لها ففرنا وسعدنا او حرمتنا انفسنا فشقينا وهلكنا وخسرنا ؟ ان الله تعالى يقول : ((هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ إِلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ))^(٢).

أيها الاخوة والاخوات ، هل تذكرتم في هذه الليالي الآلام الجائعين والمحرومين والمستضعفين ؟ ذكرتموهم بقلوب ملؤها العطف والرحمة ، وتصدقتم عليهم وذكرتموهم بطعام ، كما ورد في الكثير من الاحاديث التي حثت على الاطعام ، وتفتير الصائم ولو بشق تمر ، كما وردت في هذا الحديث : ((مَنْ فَطَرَ مِنْكُمْ صَائِمًا مُؤْمِنًا فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَتَقٌ نَسَمَةً وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ ﷺ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ))^(٣) هذه

١- الكافي : ٨٧ / ٤

٢- م. ن : ٤١٤ / ٣

٣- الامالي : ٩٤ ، الوافي : ١١ / ٣٦٨

هي ثمار الصوم ومعطيته، فانظروا أيها الاخوة والاخوات فيها، فهل انتم ممن يكتب لهم السعادة او ممن يكتب لهم - لا سمح الله تعالى - الشقاء، فقد ورد في الحديث ((فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ))^(١) لان الله تعالى فتح في هذا الشهر شهر الله الذي أعده لأوليائه دون بقية الشهور أوسع ابواب المغفرة والتوبة وأعظمها، وفتح فيه أبواب العطاء والجود، وفتح فيه الاتصال بين عبده وبينه ، فهل ولجتم هذه الأبواب ، وجنيتم من هذه التجارة الرباحة العظيمة المكسب الذي أراده الله تعالى لكم ؟ انظروا أيها الاخوة ، وقد بقي من الشهر ثلاثة عشر يوماً وليلة ، فما تزال الفرصة سانحة امامكم فاستثمروها قبل ان يأتي ذلك اليوم الذي تندمون فيه ، فانظروا الى احوالكم واعمالكم وسلوككم ومشاعركم ، وانظروا ما اعد الله تعالى من جوائز وكرامات ومنح ومكافأة في آخر هذا الشهر في ليلة عيد الفطر ، فهل ستكونون من السابقين الفائزين لتنالوا عظيم الجوائز ؛ لان هذه الجوائز انما اعدّها الله تعالى لمن سبق الاخرين ففاز بتلك المراتب العظيمة او انتم من المتخلفين الذين خسروا الشيء الكثير من ذلك ؟ فما تزال هذه الفرصة امامنا واماكم فاعتنموها .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه ، وأن نصوم هذا الشهر كما يحب ويرضى انه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ*) . صدق الله العلي العظيم .

الجمعة ١٧ رمضان ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٦ تموز ٢٠١٣م

■ نصّ الخطبة الثانية

أحب أن أبين الامرين الآتين:

الامر الأول: هو عملية هروب عتاة المجرمين والارهابيين من سجن ابي غريب، وبينت بعض المصادر ان عددهم يتراوح ما بين الخمسمائة و الالف، وذكر بعضهم ان العدد الذي هو قريب ٦٠٠ من هؤلاء العتاة، اود ان اذكر ما يأتي في المحاور الثلاثة :

المحور الاول : ما المعطيات التي احاطت بهذا الامر قبل حدوثه؟

المحور الثاني : ما الذي يكشف هذا الحادث؟

المحور الثالث : ما المطلوب؟

في الواقع هناك تساؤلات ومؤشرات تحتاج الى إجابة مهنية وواقعية، وتشخيص للأسباب الحقيقية التي أدت الى حصول هذه العملية، التي تعدُّ -شئنا أم ابينا- عملية نوعية ومنظمة ودقيقة؛ إذ تمكن هؤلاء الارهابيون من مهاجمة سجن، واستطاعوا ان يطلقوا سراح اكثر من خمسمائة سجين، والمشكلة انهم من عتاة المجرمين ، وبعض منهم اعتقل في ٢٠٠٦ _ ٢٠٠٧، والكثير منهم محكوم بالإعدام؛ بسبب قيامه بعدة عمليات ارهابية، اود ان اذكر ما يتعلق بالمحور الأول، وفيه:

أولاً: الذي يمثل ذكر المؤشرات والمعطيات، ان هذا السجن كما يعرف عنه الكثير، وعاش فيه الكثير في زمن الحكم السابق يشتمل على تحصينات أمنية قوية وكثيرة مما يصعب على المعتقل فيه ان يهرب منه، ويصعب حصول خرق امني كما حصل، مما جعل هذه العملية مثارة تعجب واستغراب من كثير من المراقبين والمتابعين للأوضاع في العراق بعد الاطلاع على هذه العملية.

ثانياً: ان بعض كبار المسؤولين في دائرة الاصلاح التي تشرف على السجون ذكرت في بعض تصريحاتها، ان المعلومات الاستخبارية الدقيقة قد وصلت اليهم بأن في نية المجاميع الإرهابية، ان تقوم بعملية نوعية بمهاجمة هذين السجنين، سجن التاجي وسجن ابي غريب، لغرض اطلاق صراح هؤلاء العتاة من الارهابين، بل ان الأمر اكثر من ذلك، تنظيم القاعدة أعلن في الكثير في مواقعه الالكترونية عما يسمى بعملية هدم الاسوار، ومنذ مدة طويلة بل الاكثر من هذا ان بعض وسائل الاعلام التي التقت مع بعض المواطنين في قضاء ابي غريب الذي يقع فيه هذا السجن ، وقد بينوا أنه قد تناهى الى سمعهم قبل ايام قليلة من وقوع الحادث ان المجاميع الارهابية مصممة على مهاجمة هذا السجن ، واخراج هذا العدد الكبير من السجناء بالرغم انهم مواطنون عاديون، إذ ان بعض المواطنين القريبين من هذا السجن تركوا هذه المنطقة قبل يوم واحد من وقوع الحادث.

المحور الثاني: في الواقع مثل هذه العملية لم تحصل في اي دولة لا تمتلك مثل هذه الاجهزة الامنية والاستخبارية الموجودة في العراق، بل هي اضعف بكثير في اجهزتها الامنية والاستخبارية، وما يقدم من دعم مالي للأجهزة الامنية في العراق، لم يحصل فيها مثل هذا الحادث، وعلى ضوء هذه المعطيات التي ذكرناها نقول: ان هذه العملية تؤشر خرقاً أمنياً فاضحاً، بل هي فضيحة ما بعدها فضيحة، وفي الوقت نفسه تؤشر هذه العملية مدى تردي الاستعدادات الامنية وضعفها وهشاشتها بعد ان اعلن هذا التنظيم وقبل مدة طويلة ان لديه عملية اسمها عملية هدم الاسوار، وان في نيتهم مهاجمة هذين

السجنين واخراج عتاة المجرمين منها، بل ذكرنا قبل قليل ان في مواقعهم الالكترونية التابعة لتنظيم القاعدة اعلنوا قبل ايام انهم سيقومون بهذه العملية، ومع ذلك لم نجد الاستعدادات الامنية الكافية لصده هذه العمليات، بل في الواقع هذه العملية المنظمة والدقيقة والتنوعية تعكس مدى عدم الاكتراث المسؤولين الامنين والمسؤولين المعنيين لمثل هذه القضايا بعد ان تكررت عملية هرب السجناء، الامر الذي يدمي القلب ، ماذا تركت هذه العملية في نفوس عوائل ضحايا الالاف من المواطنين الابرياء الذين خلفتهم هذه العمليات الإرهابية من اللوعة والحزن والاسى؟ الذي أصاب هذه العوائل بعد عمليات التفجير أمر يدمي القلب، هؤلاء العوائل فوجئوا انه بكل سهولة يهرب هؤلاء المجرمون الذين كان يفترض أن يقتص منهم القصاص العادل بهم، واذا بكل سهولة يقوم هذا التنظيم بإخراجهم من هذا السجن، والأفطع من ذلك استهانة المسؤولين المعنيين بهذه العملية، حتى اصبحت عملية تهريب عتاة المجرمين امرا عاديا لا يواجه بالاكتراث والاهتمام واتخاذ الإجراءات الامنية المناسبة، سمعتم سابقا كم عملية تهريب للسجناء في (البصرة - ديالى - الموصل - صلاح الدين - بغداد..) أحصى بعضهم اثنتي عشرة عملية تهريب للسجناء، ومع ذلك لم نجد الاستعدادات الامنية الكافية التي تمنع حصول مثل هذه العمليات ، بل وجدنا عدم الاكتراث، وعدم وجود اجابات شافية ومهنية وشفافة عن الاسباب الحقيقية التي مازالت تؤدي الى حصول مثل هذه العمليات، وفي الواقع مثل هذه العمليات تشتمل على استهانة واستخفاف تنظيم القاعدة بالأجهزة الامنية العسكرية والاستخبارية العراقية، كيف يعلنون في مواقعهم الاعلامية أنهم سوف يقومون بهذه العملية ، وانهم يقومون بها فعلا ، ويستطيعون تنفيذها كما يريدون في الوقت المناسب ويحققون الاهداف التي يريدونها، هذا في الواقع استخفاف واستهانة من هذا التنظيم بهذه الاجهزة الامنية والاستخبارية، التي وُفِّر لها الدعم الكبير، وعلى المسؤولين ان تكون لديهم الشجاعة في تشخيص الاسباب الحقيقية التي مازالت تؤدي الى حصول مثل هذه العمليات، وفي الواقع في ضوء ما ذكرناها حينما يذكر بعض المسؤولين ان الخلل في تقصير مسؤول امني هنا او هناك فهذا لا يمثل

تشخيصاً حقيقياً ومهنيّاً للأسباب التي مازالت تؤدي الى عملية الهروب، بل في الواقع ان هناك خللاً جذرياً وفاضحاً في منظومة الاجهزة الامنية والاستخبارية والخطط الامنية الموضوعية للسجون وغير ذلك، علينا أن نعترف وعلى المسؤولين المعنيين ان يعترفوا ويشخصوا الأسباب الحقيقية، ان هناك خللاً جذرياً، وليست المسألة ان نقول ان هناك مسؤولاً هنا وهناك قصر، المسألة اعمق وأوسع من ذلك بكثير، هناك خلل جذري وفاضح في منظومة الخطط الامنية والاستخبارية.

المحور الثالث: ما المطلوب؟ في الواقع على الاجهزة الامنية والاجهزة المعنية عموماً، ان تدرك ما سيتولد من تداعيات خطيرة بسبب هذه العملية، هناك تداعيات أمنية خطيرة وتداعيات نفسية ومعنوية على الاجهزة الامنية والاستخبارية والقضائية وفي الكثير من مؤسسات الدولة، تأتي الى التداعيات الامنية الخطيرة، يذكر الإنتربول ان بعد عملية الهروب هذه هناك خطورة ليست على العراق فحسب بل هناك خطورة إقليمية ودولية؛ بسبب هروب هذا العدد، وليس كثرة العدد فقط، تارة العدد كبير ولكن نوع المجرمين بسيط، وتارة العدد كبير ومن عتاة المجرمين ومن قادة الإرهاب، الذين لديهم خبرة كبيرة في عمليات الإرهابية، وبعضهم كما بينت معتقل منذ عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧، وبعضهم قام بالتنظيم والتخطيط والتنفيذ لعدة عمليات ارهابية، فإذاً هناك تداعيات أمنية على العراق وعلى الوضع الاقليمي والدولي، وما المطلوب من الإجراءات الأمنية؟

أولاً: لا بد ان تكون هنالك شجاعة في تشخيص الاسباب الحقيقية وراء تكرار عمليات الهروب وخصوصاً العمليات الأخيرة، لعلكم اطلعتم على التفاصيل، فهؤلاء المجرمون يصلون ويجولون، يتدثون بقطع الطريق، ويضربون السيطرات والالوية العسكرية في الطرق المؤدية الى السجون، ثم يهاجمون هذه السجون بمختلف وسائل الهجوم، ثم يدخلون الى السجن مع وجود تحصينات أمنية قوية وكثيرة في سجن ابي غريب، ويطلقون سراح المئات ثم يخرجون، وينقلون المئات من السجناء في سيارات

معدة مسبقاً ثم يصلون الى مناطق آمنة، وهكذا تجري هذه العملية في ساعات مع وجود عدد كبير وهائل من الاجهزة الامنية والعسكرية والاستخبارية، ومع وجود علم مسبق بهذه العملية، هذه فضيحة ما بعدها فضيحة.

ثانيا: التداعيات الامنية النفسية والمعنوية ، نبتدئ اولا بضحايا عوائل الإرهاب، أسالكم بالله : هل يتمكن أحد منكم ان ينظر هذا المشهد يتكرر في شاشات الفضائيات ؟ هؤلاء الامهات المسكينات يندبن ويضربن على رؤوسهن ويلطمن على صدورهن حينما نجدهن يفقدن عزيزا على قلبهن، الآباء الذين يجلسون يبكون بكاء شديداً، الزوجة التي ترملت الابناء الذين تيتموا واصبحوا بلا اب ولا راع، هذه الاعداد الكبيرة من الجرحى الذين فقد بعض منهم عينه أو رجله أو يده ، وبعضهم أصيب بعاهة مستديمة تبقى مدة حياته، هذه الاجواء الحزينة الكئيبة التي لا يستطيع أحد منا ان يصبر امام مشاهدتها ، ثم الان بكل سهولة ويسر يتمكن المجرمون من اطلاق سراحهم، وماذا بعد ذلك؟ هؤلاء سيعودون من جديد أشد قساوة على ابناء هذا الشعب وعلى غيرهم ؛ ليقوموا بعمليات اشد خطراً من العمليات السابقة، كيف حال القلوب هؤلاء الذين فقدوا احباءهم وابناءهم وأعزاءهم حينما يشعرون ان هؤلاء المجرمين في تمام الحرية، وسيعودون ليعيشوا في الارض فسادا في حين يفترض أن ينالوا القصاص العادل؟!

ثالثا: تداعيات الإحباط والخوف والهلع والتذمر الذي اصاب المواطنين، هؤلاء بالمئات عادوا من جديد يخططون، وينظمون عمليات ارهابية جديدة، فالمستقل الأمني خطير عليهم وعلى الشعب العراقي.

رابعا: الإساءة للأجهزة الامنية والاستخبارية التي ادت إلى عدم ثقة المواطنين بهذه الاجهزة، هذه مشكلة كبيرة ، وهذه استهانة واستخفاف بالشرف العسكري العراقي ان تحصل مثل هذه العملية، ولدينا مثل هذا الجيش والعدد الكبير ،ومن المعدات المزودة بها القوات الامنية، وغير ذلك، ووصلت الاستهانة والاستخفاف أن

يعلنوا في مواقعهم الاعلامية أنهم سيهاجمون وسوف يعملون كما يريدون، اي استخفاف واستهانة ! واي ضرب لشرف الجيش العراقي حينما تحصل مثل هذه العملية!! كذلك الاثر النفسي السيء على افراد الاجهزة الامنية والاستخبارية وحتى القضائية ؛ فهؤلاء لم يقبض عليهم إلا بعد بذل جهد أمني واستخباري، قدمت فيه تضحيات من الاجهزة الامنية والاستخبارية، والقضاة الذين اصدروا أحكام الاعدام بحق هؤلاء ، الكثير منهم اصيبوا الان بالإحباط ،وبعض منهم أصيب بالهلع والخوف، ماذا سوف يتوقع من الارهابي الذي حكم عليه بالإعدام؟ هل يتركه او يلاحقه ويحاول اغتياله وقتله؟ هل ستبقى روح معنوية لدى هذه الاجهزة قادرة على ان تواصل مهامها سواء كانت الاجهزة امنية او استخبارية؟ سوف يكون لها تأثير خطير حتى على المستقبل السياسي في العراق ؛لذلك كما قلنا نحن نحتاج الى تشخيص حقيقي وواقعي ومهني للأسباب ،والوصول إلى حل جذري لا ترقيعي ببيان الاسباب الحقيقية ، اما ان ترمى المسؤولية على فلان من المسؤولين الامنيين ،فهذا غير صحيح ولا يعالج المسألة أبدا. واود ان تحدث مع الكتل السياسية ، أقول : كفى تناحراً، كفى صراعاً، كفى تسقيط بعضكم بعضاً ،وما يزال التناحر والنزاعات يدفع ثمنه الشعب العراقي. لذلك نحن نريد من المسؤولين المعنيين ان يدرسوا في ضوء من المعطيات والمؤشرات التي تكشف مدى تردي الاستعدادات الامنية ،ومدى ضعفها وهشاشتها اتجاه هذه الاحداث لإيجاد الحلول، ولا نعلم اي هدف اكبر سيتوجه اليه تنظيم القاعدة ، هذا جرس انذار، اذا كانوا يتمكنون من النشر على مواقعهم الالكترونية بانهم سينفذون وينفذون فعلا ،وتحقق الاهداف التي يسعون لها ، فما المواقع الخطيرة التي ربما سوف يستهدفونها مستقبلا؟! لذلك هذا جرس الانذار الأخير والخطر للكتل السياسية والمسؤولين المعنيين ،والذين هم في مواقع مهمة في هذا البلد ، عليهم ان ينتبهوا لهذا الخطر المحدق بهذا البلد وشعبه .

الامر الثاني: من جانب هناك عشرات العمليات الارهابية يسقط فيها الالاف من الضحايا من المواطنين ، وتترك لدى الالباء والامهات والزوجات والابناء آثاراً

خطيرة، وكذلك تذهب كفاءات بسبب هذه العمليات الارهابية ، والاثار خطيرة على المجتمع العراقي مستقبلا، ونحن نعيش الألم والأسى بسبب هذه العمليات، ومن جانب آخر يقرّ النواب الموازنة الخاصة بمجلس النواب سريعاً، وتتضمن بعض تخصيصات الموازنة أموراً تافهة غير ضرورية: نفقات ايفاد ترفيه رسمي، ودراجات هوائية، وملابس وغير ذلك. في اي أجواء يعيش الشعب العراقي وفي أي أجواء يعيش هؤلاء الاخوة؟! ما المطلوب في الوقت الحاضر بعد هذه التداعيات التي ذكرناها؟ كثيرا ما يختلف في امور اساسية وجوهرية وقوانين تشريعات مهمة أبناء الشعب العراقي بهم حاجة إليها، ويقون سنة وستين وربما ثلاث واكثر في هذا الاختلاف، ولا يتوصلون الى اتفاق عليه. ولكن حينما تكون القضية في هكذا مسائل تحسم سريعاً في يوم واحد، نقول في هذه الحال: لماذا تجعلون الشعب العراقي يندم على خوض التجربة الانتخابية، وتجعلون المواطن العراقي يتأسف على مشاركته في الانتخابات ؟ أ وليس هذه حال الانتخابات التي مضت على مجالس المحافظات ؟ ، كان هناك عزوف بنسبة كبيرة عن المشاركة في الانتخابات، هل تريدون ان يكون العزوف اكبر في انتخابات الدورة القادمة لمجلس النواب؟ اذا كانت الحال هكذا نعم. سيكون هناك تزايد في هذا العزوف بل شعور بالإحباط لدى المواطن العراقي، كان المؤمل من الانتخابات ان يصل المرشحون الى المقاعد ليشرعوا القوانين، ويقدموا الخدمات سواء كانت في السلطة التشريعية او في السلطة التنفيذية، وإذا بأمر مهمة كثيرة تأخذ وقتا طويلاً، وهناك أمور تتخذ سرياً سريعاً ، فلينظروا الى هذه التداعيات والاثار الخطيرة على العملية السياسية وتفاعل المواطن العراقي معها، هذه الحالة من العزوف والاحباط والندم تتجذر يوما بعد يوم، لاسيما وهم يشاهدون قبل ذلك بأيام تحصل هذه العملية، حقيقة تركت اثرا نفسيا سيئاً كبيراً جداً، ليس لدى المواطن العراقي وضحايا الإرهاب فقط، بل الاجهزة الامنية والاستخبارية ، ولها اثار خطيرة ستظهر في المستقبل، فلذلك نحن نقول من هذا المنبر: على الاخوة ان ينتبهوا، هم مسؤولون امام الله تعالى ، ومسؤولون امام الناس عن هذا الوضع الذي وصلنا اليه في العراق، ابناء الشعب العراقي ادوا الذي عليهم من

الواجبات الملقاة على عاتقهم ، ادوا ما عليهم وصبروا كثيرا ، ولكن بقية الامر يتعلق بالمسؤولين والنواب في السلطات جميعها ، وكلامي مع الجميع .

نسأل الله في الختام ان يوفقنا لإصلاح حالنا ولمراضيه ، وان يمنَّ على بلدنا بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين .



خط الجمعة

لشهر

آب

۲۰۱۳ م

رمضان

شوال

۱۴۳۴ هـ

الجمعة ٢٤ رمضان
٢ آب
إمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١ شوال
٩ آب
إمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

يوم ٨ شوال
١٦ آب
إمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ شوال
٢٣ آب
إمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٢ شوال
٣٠ آب
إمامة سماحة السيد احمد الصافي



الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٣٤ هـ

الموافق ٢ آب ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد بمحامدك كلها وأولها وآخرها، ما قلتَ لنفسك منها، وما قال الخلائق الحامدون المجتهدون الذين أعتهم على أداء حقك، من أصناف خلقك من الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، والأصناف المسبحين لك من جميع العالمين.

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وأوصيكم أيها الإخوة الأعزاء والأخوات المؤمنات ونفسي الخوّون، ونحن في آخر جمعة من شهر الله الأعظم بتقوى الله تبارك وتعالى في هذا الشهر الذي منّ الله تبارك وتعالى فيه علينا بأن فتح علينا أبواب جنانه، ونسأله جل شأنه أن يغلق أبواب نيرانه، وأن يمتعنا وإياكم بمقبول العمل، وأن ينتهي هذا الشهر الشريف وقد أخذ منا كلّ ذنب، وأعطانا كل حسنة بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.

عوداً على ما ذكرنا سابقاً من أن هذا الشهر الشريف هو شهر اختصه الله تبارك وتعالى بكرامة من عنده وهو هبة من الله تعالى لنا، جعلنا نستذكر فيه، ونتأمل، ونجلس جلسة العبد العاصي الفقير، العبد الذي ينتظر رحمته سبحانه تعالى في هذا الشهر الشريف، في نهاره ولياليه، بل في الساعات جميعها؛ فالإنسان يمر فيه بحالة من

حالات التوجه، ولعل الصوم يحفز الانسان أن يتوجه الى الله تعالى؛ لانقطاعه عن كثير من الأمور الملهية، فيلجأ الى الله تبارك وتعالى.

وعندما يتوجه الانسان الى الله، ويستذكر مجموعة من ذنوبه، فماذا يفعل بإزاء هذه الذنوب؟ وماذا ينتظر من الله تبارك وتعالى؟ كيف يوجه الامام السجاد (عليه السلام) ذلك في دعاء أبي حمزة الثمالي^(١)؟ مقاطع دعاء أبي حمزة رائعة أداءً وبلاغةً ومضموناً وتوجهاً، ومعبرة عما في مكنون كل منا عندما يتوجه الى الله تبارك وتعالى، فقد ترى الانسان يذنب وهو مؤمن بالله، وقد يذنب الإنسان وهو ملحد لا يؤمن بالله وبالمقدسات -والعياذ بالله-، انظر كيف يوجه الامام (عليه السلام) ذلك حتى نتهياً لاستدرا رحمة الله تعالى، فكون الانسان مذنباً أمر محقق، لكن ما الوسائل التي ينتهجها حتى يستقبل رحمة الله تبارك وتعالى بنحو خاص؟ يقول الامام (عليه السلام) في مقاطع من دعاء أبي حمزة: ((إِلَهِي لَمْ أَغْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَا حِدٌ^(٢)))^(٣) أرجو أن يلتفت الاخوة معي إلى فحوى الدعاء، فالامام في مقام أن يثبت العصيان للعبد؛ اعترافاً بالتقصير تجاه الحق سبحانه، أملاً بنيل رحمته سبحانه، معترداً بأن هذه المعاصي والذنوب لم تكن ناتجة من نكران ربوبيته سبحانه، وهذه طريقة لاستدرا رحمة الله تعالى، فالذنوب لم تكن جحوداً ونكراناً، إذ الذنوب مراتب بحسب نوع الذنوب وحسب مراتب العصيان، وطبعا المعصية عند الأنبياء (عليهم السلام) ((وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى))^(٤) ليست المعصية التي تستوجب النكر، إنما الكلام الآن على ما يدور عندنا. إذن لماذا عصيناه؟

ويقول: ((ولا لأمرك مستخف)) الاستخفاف: عدم الاعتناء وعدم المبالاة، والدعاء هنا يقول: ((إِلَهِي لَمْ أَغْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَا حِدٌ وَلَا بِأَمْرِكَ

١- ثابت بن دينار يكنى أبا حمزة الثمالي، وكنية دينار أبو صفية، وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد: ينظر: رجال

النجاشي، ١/ ٨٢. وكذلك ينظر: معجم رجال الحديث: ٢٠٦/٤.

٢- جحد الشيء: أنكره علناً، ونجد مصداق ذلك في قوله تعالى: ((أَفَإِنْعِمَهُ اللَّهُ يَحْبُدُونُ))، النمل: ٧١.

٣- مصباح المتجهد وسلاح المتعبد، الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠ هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الأولى: ٢/ ٥٨٩.

٤- طه: ١٢١.

مُسْتَحْفٌ وَلَا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ وَلَا لِعِيدِكَ مُتَهَاوٍ))^(١) قطعاً الانسان لا يمكن أن يعصي الله تعالى تعرضاً للعقوبة وتحدياً لله تعالى ، فلا يقول هذا القول عاقل، فقد يطغى الإنسان، ويتعد ويكفر وهذا خارج مورد كلامنا، وبعض الناس يدعي الألوهية هذا خارج موردنا أيضاً. فالدعاء يبين أن الانسان عندما يذنب ، هناك خطوط حمراء لم يتجاوزها مع الله تبارك تعالى، فلم يحجد بربوبيته تعالى ، ولم يتعرض لعقوبته تعالى ، وهو يعلم أن أمر ذلك خطير ، وهو أمر لا يقوى عليه . ((وَلَا لِعِيدِكَ مُتَهَاوٍ)) الوعيد حالة التهديد على المعصية ، وحالة تهيئة العذاب ، وبيان ما يؤول اليه العاصي يوم القيامة بل حتى في الدنيا ، ويكون دائماً على أمر شرٍّ ، على خلاف الوعد، فهو مكافأة ومجازاة ، والداعي هنا يقول : هذه خطوط حمراء ، أنا لم أجد بالربوبية ولا استخففت بأمرك ، ولا تعرضت لعقوبتك ، ولا تهاونت بوعيدك . سنسأل أنفسنا : لماذا نعصي إذن ، ونحن ما زلنا على خير ، لم نخرج عن سلك المؤمنين ، ولم نتجاوز الخطوط الحمراء؟ قال : ((لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ))^(٢) لا بد أن نتكلم مع الله تعالى ، وهذا الكلام يحتاج الى تفاعل نفسي ، ليحضر الإنسان نفسه حتى يأتي الى الله من طريق رحمته التي اعترف هو سبحانه بها ، ومن رافته التي هو غير منكر لها ، قال : ((لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي وَعَلَّبَنِي هَوَايَ وَأَعَانَنِي عَلَيْهَا شِقْوَتِي))^(٣) - التفتوا - خطيئة عرضت أو ذنب عرض ، وقد نبهنا الله تعالى على أن لا نقرب هذا الذنب . ((وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)) هذا أدب أيها الاخوة ، والله تعالى يقول : ((إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي))^(٤) والنفس تسوّل ، تدفع صاحبها وتسهل الأمر الخطير ، والانسان اذا أعطى قياده لنفسه تأخذ نفسه الى حيث لا يحمد ، فالأموال جميلة يسال لها اللعاب عرضت ، وهناك نفس لم تتأدب بأداب الله تعالى فسوّلت لي ، ثم قال ((وَعَلَّبَنِي هَوَايَ)) الانسان أمام صراع ما بين الكوابح التي أعطاه الله تعالى إياها المتمثلة بالعقل ، وما بين الهوى ، فهناك مغالبة بينهما كفرسي رهان ، فرس العقل وهذا فرس الهوى يطلقان من يغلب تكون الغلبة له

١- مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد: ٢ / ٥٨٩ .

٢- م. ن. ٢ / ٥٨٩ .

٣- م. ن. ٢ / ٥٨٩ .

٤- يوسف: ٥٣ .

يقول: ((وَعَلَيْنِي هَوَايَ)) لم أعصم نفسي؛ لأن نفسي قد سولت، والهوى انتصر على العقل، وتراكت أسباب المعصية، وما الذي أعانني عليها؟ شقوتي ليست سعادتي، والشقوة قد تنشأ من عاقبة فعل خبيث، حذارِ أيها الاخوة، فبعض الأفعال يبقى أثرها، والظلامة تستمر على ظلامة، هذا أعانني عليها، ونفس خبيثة تحاول أن تثب على محارم الله تعالى، ثم لاحظوا هذا التعبير البليغ من الامام عليه السلام قال: ((وَعَرَّيْ سِتْرَكَ الْمُرْخَى))^(١)، لاحظوا الأدب مع الله تعالى ((وَعَرَّيْ سِتْرَكَ الْمُرْخَى)) الله تعالى سترني، فكان لابد أن أتعظ، ولكن تجاوزت وغرني هذا الستر، فقد جعل الله تعالى سترًا بيني وبينك لا ترى ما أذنب؛ لكي التفت، والله تعالى أمهلني فعلي أن أتوجه الى الله، لكن هذا الستر غرني، لاحظوا كيف يستغل الإنسان الامر، هناك نفس مسولة، وهناك هوى يغلب ويتنصر، وهناك شقوة تعين، ولكن الله ستار العيوب، ستر عليّ لأعود إلى رحمته تعالى، إخواني، لنجرب هذه الصفة بأن أجعل هذا الستر لحظة للرجوع والتوبة، وليس باباً للاستمرار بالمعصية والله يستر لكن ابن ادم لا يستر، وعلينا أن نتأدب بأدب الله تعالى ((أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(٢) يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأى ذنباً من أحد يستر عليه، والامام عليه السلام أيضاً يستر عليه، أما بقية الناس فليست هكذا، فالذي لم يتأدب بأدب الله على عكس ذلك يحاول ان يخلق ذنباً حتى يفضحك؛ لكن الله تعالى لا يريد ان يهتك العبد، فإذا أخفق وزل يستر عليه ويحافظ على شخصيته. وهو عبد لله تعالى، لا قيمة له امام الله تعالى في معصيته والله تعالى غني عنا، الله تعالى جعل هذا الستر مرخى، فعندما اذنبت لم يطلع احد عليه، وغرني هذا الستر وشجعني أن أعصي ثانية، وثالثة، ورابعة، فلا بد ان اثب الى الله وأرجع إليه، قال عليه السلام: ((وَعَرَّيْ سِتْرَكَ الْمُرْخَى عَلَيَّ فَقَدْ عَصَيْتُكَ وَخَالَفْتُكَ بِجُهْدِي))^(٣) رغبة عرضت وذهبت، وبذلت جهداً في المعصية، فهناك معصية وتجاوز لحدود الله تعالى، والله ستر الاعمال بستار ونحن هتكنا الستر فتجاوزنا المحرمات ومع ذلك الله ستر عليه، والان التفت المذنب، ماذا

١- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٥٨٩ / ٢.

٢- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله (٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الأولى: ١١ / ٢٣٣.

٣- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٥٩٠ / ٢.

يفعل؟ ((فَقَدْ عَصَيْتُكَ وَخَالَفْتُكَ بِجُهْدِي فَلَا أُنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي)) نفسي، شقوتي، وهذه الخطيئة التي عرضت ((وَمِنْ أَيْدِي الْخُصَمَاءِ^(١) عَدَاً مَنْ يُخَلِّصُنِي^(٢)))، والخصيم الذي يتخذني خصماً يوم القيامة يتمسك بتلابيبي، ويريد حقه مني فمن يخلصني؟ انت صاحب حق عندي، قد أخذت مالك، أو تكلمت عليك، والان انا منفرد التفت يمينا وشمالا لا احد يدفع عني، قد يكون الخصم ملائكة، يا أيها العبد أنت اذنبت في حق سيدنا نحن خصماؤك لا نرضى بان تعصي الله تعالى، فمن يستنقذني من هؤلاء؟ هل يوجد احد يمكن ان يخلصني من الذنوب والمعاصي ((وَبِحَبْلِ مَنْ أَتَّصِلُ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي))^(٣) حبل من أتمسك به حتى أنجو، عبارة الحبل تستعمل للإيقاظ، فاذا سقطت في بئر دل لي جبلا، هل عندك حبل اذا كنت في ضفة ثانية؟ فالله تعالى جعل لنا جبلا يتمسك بها، فاذا انقطع هذا الحبل فنحن قطعناه وليس الله، فبحبل من أتمسك، هل توجد قوة أخرى في قبال الله تعالى؟ يوجد أحد يدعي أنه يمكن في قبال الله تعالى، نحن قرأنا ذلك في دعاء الافتتاح ((الْحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ مُبِيرِ^(٤) الظُّلُمَةِ [الظَّالِمِينَ] مُدْرِكِ الْهَارِبِينَ))^(٥) حقيقة نحاول أن نهرب ولا يوجد منقذ، لكن الى اين نهرب؟ فالله مدرك الهاربين لا يوجد عندي بضاعة أعرضها امام الله تعالى، لقد قطعت هذه الحبال، فبحبل من اتمسك، قال ﷺ: ((وَبِحَبْلِ مَنْ أَتَّصِلُ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي فَوَا سَوَاتِي))^(٦) وفي نسخة ((فَوَا سَوَاتَاهُ))^(٧)، على ماذا نأسف؟ فالإنسان الان يتأسف، يقول مع الأسف، فيأسف على أمر لم يستطع تداركه، فلاحظوا الأسف قال: ((فَوَا سَوَاتَاهُ عَلَى مَا أَحْصَى كِتَابُكَ مِنْ عَمَلِي الَّذِي لَوْ لَا مَا أَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ

١- الْخَصْمُ: وَاحِدٌ وَجَمْعٌ مِمَّنْ يُخَاصِمُكَ، وَهُوَ الْخَصِيمُ أَيْضاً، وَيُجْمَعُ عَلَى الْخُصُومِ وَالْخُصَمَاءِ، وَالْخُصُومَةُ - مَصْدَرٌ - : التَّخَاصُّمُ وَالْخُصَامُ، وَأَخْصَمَ فَلَانٌ فَلَاناً: لَقَّنَهُ حُجَّتَهُ حَتَّى يُخْصِمَ بِهَا خُصْمَهُ يَنْظُرُ: الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ: ٢٥٥/٤.

٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٥٩٠/٢.

٣- م. ن: ٥٩٠/٢.

٤- أَيْ مُهْلِكٌ يُسْرِفُ فِي إِهْلَاكِ النَّاسِ؛ يُقَالُ: بَارَ الرَّجُلُ يَبُورُ بَوْرًا، وَأَبَارَ غَيْرُهُ، فَهُوَ مُبِيرٌ، وَدَارُ الْبَوَارِ: دَارُ الْهَلَاكِ، وَنَزَلَتْ بَوَارٌ عَلَى النَّاسِ، بِكَسْرِ الرَّاءِ، لِسَانَ الْعَرَبِ: ٨٦/٤.

٥- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٥٩٠/٢.

٦- م. ن: ٥٩٠/٢.

٧- المصباح جنة الأمان الواقعة وجنة الإيمان، الباقية للكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (٩٠٥هـ)، دار الرضي زاهدي)، قم، الثانية: ٥٩٥.

رَحْمَتِكَ وَنَهَيْكَ إِيَّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنْطُتُ))^(١) الانسان لو خلا ونفسه يئأس، عندما يعرض الكتاب الذي يحصي السيئات فالله يحقني، قلنا في خدمتكم سابقا: بعضهم أراد أن يعمل إحصائية عمر خمسين سنة في التكليف، كل يوم سيئة في السنة ٣٦٥ سيئة مضروبة بخمسين، فالعدد ضخمة وكبير، وبعض السيئات قاصمة الظهر. ((فَوَا سَوَاتَاهُ عَلَى مَا أَحْصَى كِتَابُكَ مِنْ عَمَلِي الَّذِي لَوْ لَا مَا أَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَنَهَيْكَ إِيَّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنْطُتُ)) ((لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ))^(٢)، فالله تعالى نهانا عن القنوط على الرغم من هذا العمل السيئ مع الله تعالى، لاسيما نحن في شهر رمضان، وبدأ هذا الشهر الشريف يودعنا فلا بد ان لا نقنط بسبب عمل قبل شهر رمضان، وفي شهر رمضان - لا سمح الله - على الرغم من كل ما يصدر من العبد لا بد ان ينظر الإنسان الى رحمة الله تعالى نظرة حقيقية يرجوها بنية صادقة، وبعمل مستقبل وبرفض ما مضى، قال ﷺ: ((لَوْ لَا مَا أَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَنَهَيْكَ إِيَّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنْطُتُ عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُهَا)) ما الذي تتذكر؟ طبعاً الذنوب، لاحظوا الانسان عندما يتأمل لحظة العصيان، ما هي اللذة التي اكتسبها بعد أن تولى الذنب، أي لذة كانت انتهت الان، عندما يتذكر تبعات الذنب أول شيء يلتفت الانسان اليه أنه خائن لله، الله هو الذي رزق وأعطى ومنّ علينا، وأحاطنا برعايته لكن لم نحفظ حقه فينا، هذه خيانة؛ ولذلك تعبير بعض الروايات ان الله تعالى يعلم خائنة الاعين وعبر عنها خائنة؛ لان هذا أمر خلاف ما يفترض ان يكون هذه خيانة؛ لان صاحبها لم يرض، والمالك الحقيقي لم يأذن فأنت تجاوزت على أملاك غيرك والمالك الحقيقي لم يأذن ورب العالمين لم يأذن فخالفت، فأنت خائن ثم قال: ((وَنَهَيْكَ إِيَّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنْطُتُ عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُهَا يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ))^(٣)، أولا لا بد ان نكون من الدعائين أي كثيري الدعاء، ادعو ولو على شسع نعلك كما ورد في الخبر، لأبْد أن يدعو الإنسان الله، ثم بعد ذلك يعزز هذا الدعاء بالرجاء، ورجاء توقع المحبوب من الله تعالى نطمع بما عند الله

١- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٢ / ٥٩٠.

٢- الزمر: ٥٣.

٣- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٢ / ٥٩٠.

تعالى ، ولعل من جملة محاربة الشيطان أن الانسان يبقى عنده امل بالله تعالى وإن أذنب ما أذنب، لكن على امل ان يصحح ؛ولذلك القنوط من رحمة الله من الكبائر؛ فلا يظن أن ذنبه مهما كبيراً لاتشملة رحمة الله ، لكن عليه ان يتوب، ويعتقد ان الله يتجاوز لا ان يكرر ذلك ، فإن خطيئة واحدة عندما يتذكرها الإنسان لا بد ان يبكي ، والله لا يستاهل منا ان نخونه.

إذن على الإنسان أن لا يتجاوز الخطوط الحمراء فلا يجحد الربوبية ولا يتعرض لعقوبة الله أو يستخف بها ، فإذا أذنب ورجع إلى الله تعالى وتاب فإن الله تبارك وتعالى - بلا شك - رحمته أوسع من غضبه ، وهذا يزرع الامل ولا يرغّب في المعصية ، يزرع الامل ليتوجه الانسان في هذا الشهر ليتعرض لرحمة الله تعالى ،وابوابه تعالى المفتحة خصوصاً أبواب الجنان .

ونسأل الله تعالى أن لا يغلقها بوجه أي أحد منكم ، ويمن الله تعالى علينا وعليكم دائماً وأبداً بالتوفيق لما يحب ويرضى ،ونسأله سبحانه حسن العاقبة ،وأن يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال ،وصلّى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين .



الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٣٤ هـ الموافق ٢ آب ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواني الأفاضل، أود أن أتحدث معكم بأمر تداعيات أمنية نتيجة ما حدث، وسأعرض بعضاً منها:

ليتسع صدر الإخوة المعنيين جميعهم في هذا البلد سواء أكانوا من البرلمانيين أو من القضاة أو من التنفيذيين وأود أن أسأل، الى اين يسير البلد؟ ما الأفق الحقيقي للانتهاء من معاناة الناس؟ فهذا الأسلوب من الاستهداف الواسع للناس الأبرياء بطريقة القتل العشوائي والسيارات المفخخة، وهذه الطريقة الإرهابية التي لا تقبل بأي حال، ثم يقابل ذلك الهروب الجماعي لحفنة من المجرمين بالطريقة التي رأيتموها، وبالنتيجة الى اين يسير البلد؟ فلا شك ان هناك كوة من النور والعمل والجهد المبذول، لكن عندما يطغى الصوت النشاز او عندما تغطي الفوضى في بعض المجالات سيخفت ذلك الصوت قطعاً؛ وذلك النور سيصعب رؤيته الا في مواطن خاصة، ونحن الان نريد ان نستفيض في قضية وهي ان استثير الغيرة في نفوس كل من يتصدى للمسؤولية، بعيدا عن أي شكل من اشكال التنوعات السياسية؛ لان هذا التنوع السياسي أمر يخصهم وخاضع لمفاهيمهم، أما الغيرة عندما تفقد عند البعض فيحدث الدمار قطعاً، ولا اقصد زيда ولا عمرا، فبعض الأمور لم ينتظر لها ان تكون هكذا نتيجتها، لا بد أن يلتفت الإنسان الى أن هناك حقاً للآخرين عليه، أين حق الانتهاء لهذا البلد؟ هذه الغيرة

وهذا الحس عندما يغيب تحدث المشكلات ، الان عندما نصنف المشكلات: فلان يتحدث على فلان ، وفلان يتهم فلان، فلان يرى نفسه، ليست هذه المشكلة ، فهذه ستبقى اليوم، وغداً، وبعد غد؛ لأن الأساس الذي نتحرك عليه اساس مختلف ،لعل في هذا المنبر الشريف عجزنا، وتنوعت العبارات باستخدام أي لفظ في قضية الوضع الأمني والوضع السياسي.

لكن تبقى الغيرة الوطنية هي الأهم -أخواني- اهتموا بالبلد ، وعجيب من بعض من أعطى لنفسه إجازة مفتوحة!! نحن نسأل الى اين يراد بالبلد أن يسير ؟ الى الحرب الاهلية ، لا نفهم. الى القتل وإنهاء مكونات بكاملها؟ فإلى اين يسر البلد ؟ من غير المعقول مشكلات هائلة في البلدان تحل بين فترة وأخرى ،ونبقى نراوح ما إن تبدأ خطوة لجمع الفرقاء،ويقول الناس «يا الله فُرجت» ، وإذا بالأزمة تتفاقم ، هذا ليس كلامي بل كلام المواطن العادي ،واتكلم بلسانه ،فالمواطن العادي يستغيث يقول: الى اين؟ أزمة بعد أزمة، ومشكلات حقيقية. وأسأل بوصفي مواطناً: القاتل المتلبس يقتل الا في العراق فإنه يكرم ، والمقتول والضحية والزوجة والام والأطفال فليذهبوا الى حيث يذهبوا !! هذا لسان حال بعض تجار السياسة ، فالغيرة عندما تفقد لا يوجد أي منفذ للخير، يحكى أن احد العرب في الجاهلية أجاز الجراد^(١) ، ويعبرون عنه مجير الجراد ، فقد هب بعض الأشخاص لاصطياد الجراد، فطار الجراد ووجد ظلاً فنزل في الظل ، فأقدم هؤلاء ، فخرج الربيع وقال: الى اين؟ قالوا: الجراد، قال: لا، ما دام الجراد نزل عندي فانا أجيره ، وفعلنا ركز رحمة^(٢) وقال: أقتل أي احد يتقدم للجراد ، الى أن أزال الشمس الظل وطار الجراد، قال: دونكم ، عجيب هذا الامر، والمرأة والطفل يستنجد: يا أيها الناس ،قتلوا اباءنا وامهاتنا واطفالنا وانتم ترفهون عليهم، بأي منطق هذا؟ بمنطق بعض من يتاجر بحقوق الانسان؟! هل هذا المسكين الذي فقد اباه ليس انساناً ؟ فلماذا تنظرون بعين عوراء؟

١- هو أبو حنبل حارثة بن مر الطائي أجاز جرادا نزل به ومنع من صيده حتى طار من أرضه فسمي مجير الجراد، ينظر، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٧٥.
٢- ركز الرُمح في الأرض: الرُّكُزُ غَرَزَكَ شَيْئاً مُتَّصِياً كَالرُّمْحِ، تَرَكُّهُ رَكْزاً فِي مَرَكِّهِ، ينظر: المحيط في اللغة: ١٩٨/ ٦.

وهناك مشكلات تعصف بالبلد كبيرة يراد لها حل إخواني ، لا يراد خطابات بل حلول حقيقية ، اختزلنا كل الكلام بكلمة واحدة : (الغيرة) . فلو وقف الآن أمامي انسان ، وقال : عندي غيرة ، سنطمئن له ، فغيرته ستدفعه إلى أن ينتصف من المظلوم ، ويرجع الحقوق المسلوبة ، ويرتب الأمور بشكل جيد . فالمصالح الهائلة الشخصية أذرت الناس بصورة كبيرة ، فلا توجد الحلول الحقيقية ، وبعض الناس خائف ، فبعض القضاة النزيهين خائفون ، وبعض المجرمين ليست جريمته عادية في البلد ، بل جرائم الإرهاب جرائم دولية لا بد ان تكون اليقظة بمستوى المسؤولية ، كم مرة تكلمنا من هنا ؟ ما النتيجة ؟ فهذا الكلام لكم ، الا يتأذى أحد منكم من طفل يتيم وفد ويقول : قتل أبي واعرف القاتل ، والقاتل مرفه منع ، وهذا المسكين حقوقه الى الان لم يستلمها ، وذاك القاتل في افضل حالة وبسهولة جدا يمكن ان يخرج بل مستعد ان يقوم بنقل بعض المسؤولين الموجودين في الدولة وهو في السجن فأى منطق هذا ؟ شيموا أنفسكم ، اجعلوا عندكم غيرة ، فانا أتحدث بلسان المواطن العراقي ، ومن حق أي فرد في الوطن ان يعيش وهو مطمئن اذا رأى أداء سيئاً يؤثر عليه ، ولا نلقى باللائمة على زيد وعمر فالنتيجة ما حدث ، قد أحدث مشكلة في المال العام ، فكيف نأتي بهذه الغيرة ؟ انا اثير ذلك في نفوس الاخوة ، بالله عليكم هذا الذي يحصل لا يخدم أحدا وانتم الذين تخضعون لكذا وكذا مغرر بكم ، والله مساكين ، تعيشون احلاما في مقابل قتل أبناء جلدتكم ، فالبلد الان يستصرحكم ، فهذه تداعيات خطيرة وانتم لستم بمعزل عن العالم ، انظروا الى العالم بأعينكم وشاهدوا الأمور ، فالعراق لا يستاهل منا هذا الخراب والدمار ، يستاهل منا كل خير لا بد ان نحمي المواطن ، ويشعر المواطن بالأمن والأمان ، إخواني لا يصلح احد منكم اذا فقد هذا الحافز ، فحافظوا على حقوق الناس ودمائهم وعلى ارواحهم في أي موقع من المواقع ، هذا هو المطلوب ، وعلى كل حال للحديث بقية ، لكن فلا يسعنا الكلام اكثر من ذلك .

نسأل الله تعالى سبحانه أن يوقف بعض الضمائر النائمة، ونسأل الله تعالى أن يقوي الضمائر الحية، وأن يأخذ بيد الجميع لما يحب ويرضى، وأن يحفظ بلدنا وبلاد المسلمين من كل سوء، وأن يرجع تلك الحقوق المسلوقة التي طال فيها الغصب، ونسأل الله سبحانه الثبات للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١ شوال ١٤٣٤هـ
الموافق ٩ آب ٢٠١٣م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سامع كل نجوى وموضع كل شكوى، وشاهد كل ملاً، وعالم كل خفية، ومنتهى كل حاجة، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد لذاته ، وشهد له ملائكته المقربون وانبياءؤه المنتجبون ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الذي أتم به النعمة ورسوله الذي كشف به الغمة صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله سادات الاوصياء، وخزنة علوم الأنبياء.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادرة الى المعاصي ، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى فإنكم سائرون اليه ، واحذروه فإنكم بعينه، واخشوه فإنكم في قبضته ، ولا تكونوا ممن خدعته الدنيا وغرته فركن الى دار سوء سريعة الزوال ، وشيكة الانتقال ، فخذوا الأهبة ، وأعدوا الزاد لقرب الرحيل ، فعماً قريب الى القبور سائرون، والى الحساب متعرضون .

أيها الإخوة والأخوات ، سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات ، وأسعد الله أيامكم سائلاً الله تعالى أن يعيد عليكم هذا اليوم ، وهذا الشهر الكريم الذي ودّعناه وأنتم بآتم الصحة والعافية والتوفيق والسداد لمراضيه واجتناب معاصيه، وأن يعيده علينا وعلى بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار، وأن يحقق للمؤمنين مطالبهم وآمالهم . ها نحن أيها الإخوة والأخوات في عيد من أعياد الإسلام ، وقد ودّعنا عما قريب شهر الله الأكبر شهر رمضان الذي أقام فينا مقام حمد

، وصحبنا صحبة مبرور ، وأربحنا أفضل أرباح العالمين ، فنحن قائلون في وداعه الذي عزّ فراقه علينا ، وأوحش انصرافه عنا ، قائلون: السلام عليك يا شهر الله الأكبر، ويا عيد اوليائه .

ها نحن في هذا اليوم نطرح هذا التساؤل ، كيف نعيش يوم العيد كما يحبه الله تعالى ويريده ويرضاه؟ هل يمكن أن نجعل من يوم العيد يوماً عبادياً يتواصل مع أيام العبادة في شهر رمضان الذي ودّعناه؟ وكيف نحول ممارساتنا ، وسلوكياتنا ، وعاداتنا ، وتقاليدينا ، وفرحنا وبهجتنا وسرورنا في يوم العيد الى ممارسات عبادية؟ للجواب عن هذا ، وحتى يكون يوماً عبادياً كما كان في شهر رمضان، وحتى يكون هذا الفرح والسرور والبهجة التي تغمركم وتغمر المسلمين في هذا اليوم تكون مما ترضي الله تعالى، لابد ان نفهم بماذا ينظر الإسلام الى العيد؟ ما نظرة الإسلام الى العيد؟ وما الهدف من العيد؟ بحسب منظور الإسلام هل العيد أريد منه أن يكون يوماً قد أذن الله تعالى فيه بالراحة من تلك الالتزامات التي فرضت علينا في شهر رمضان؟ بحيث نكون في حل من تلك الممارسات العبادية ونطلق لأنفسنا، وشهواتنا، ونزواتنا، ورغباتنا العنان في أن تفعل ما تشاء حتى وان كان ذلك معصية، أيها الاخوة والاخوات، هل فرحنا وابتهاجنا وسرورنا في يوم العيد -كما تصور بعضهم- يعني أن الله تعالى قد أذن لنا بالراحة من تلك القيود الربانية والالتزامات الإلهية ، ونحن في حل من تلك الالتزامات التي تمثلت في القرب والاتصال بالله تعالى ، وترويض النفس ومجاهدتها، والقيام بتلك الاعمال العبادية . هل العيد في منظور الإسلام هو هذا؟ وقد يرد سؤال، هل الإسلام منعنا من أن نفرح ونبتهج ونُسّر في هذا اليوم؟ كلا، أذن لنا الإسلام بأن نفرح ونبتهج، ولكن الفرح والابتهاج الذي بين مفهومه القرآن الكريم يوم العيد بما فيه ممارسات وطقوس ودعوات وتقاليد يبتتها الشريعة الإسلامية، نظرنا الى العيد اوضححتها النصوص التي وردت عن المعصومين عليهم السلام، معايشتنا للعيد ليست كمعايشة المجتمعات المادية؛ لان تلك المجتمعات نظرتها الى الحياة نظرة دنيوية مادية، ونحن نظرنا الى هذه الحياة هي تلك الحياة المرتبطة بالآخرة .

أيها الاخوة والاخوات دققوا وتأملوا في الاحاديث التي سأذكر بعض منها التي بينها المعصومون في نظرة الإسلام للعيد، وبيان حقيقته التي أرادها الله تعالى، انظروا الى هذه الاحاديث كيف أنها ربطت العيد بالجوانب الغيبية، كيف أنها ربطت ممارسات العيد بالآخرة، واستحضار مواقف القيامة والآخره حتى في يوم العيد؟ كيف نظر الاسلام الى العيد الى انه ترجمة لأخلاق الإسلام والى تربيته ومنهجه؟ هكذا أراد الإسلام منا ان نعيش هذا العيد، وانا أذكر هنا بعض الاحاديث التي وردت في التنبيه على ذلك، لاحظوا في زمن المعصومين كانت هناك ممارسات في أيام العيد بعيدة عن النظرة الإسلامية، والائمة عليهم السلام ينهون المسلمين في ذلك الوقت وينبهونا على حقيقة نظرة الإسلام الى العيد، وماذا أراد الله تعالى منا ان نمارس من ممارسات وسلوكيات في يوم العيد، بخلاف ما هو شائع لدى الناس؟ نأخذ هذا الحديث مثلاً الذي يريد منا الا نقطع اتصالنا بشهر رمضان الذي دعينا فيه الى ضيافة الله تعالى والى بركته ورحمته ومغفرته، دعينا فيه الى المناجاة والدعاء والصلاة وصلة الارحام والعطف على الفقير والرحمة بالضعيف، أراد منا الإسلام ان نواصل هذه الممارسات أيضاً في يوم العيد؛ لكي يبقى اتصالنا مع الله تعالى في كل يوم، هكذا أراد الله تعالى منا ألا نقطع اتصالنا معه، أن نبقي دائماً نحاول ان نتقرب اليه في كل يوم، وفي كل ساعة، وليس هناك من يوم في أيام حياتنا لا يريد الله تعالى منا ان نواصل التقرب اليه فيه حتى في أيام العيد، وحتى أيام فرحنا وابتهاجنا وسعادتنا، حينما نفرح في يوم العيد كيف نفرح؟ بماذا نفرح؟ لاحظوا أيها الاخوة والاخوات في هذا الحديث الذي سأرويهِ اليكم، نحن في شهر رمضان حينما وفقنا بمنّ الله تعالى وفضله لصيامه ولقيامه وتلاوة كتابه، والاخذ بمحاسن اخلاق الإسلام، والاخذ بتعاليمه وتربيته، وفرحنا هو أن نشكر الله تعالى على هذا التوفيق، والفرح والسعادة والابتهاج أننا نفرح؛ لأن الله تعالى وفقنا وانعم علينا، هذا هو العيد، من وفق للصيام والقيام وطاعة الله تعالى، فهذا اليوم يوم فرح وسعادة وابتهاج له، وهو يوم عيد كما يبينه المعصوم عليه السلام، وفرحنا لا بد أن يترجم إلى الشكر والثناء لله تعالى أنه وفقنا لإتمام صيامه وقيامه وبقية الأمور العبادية، وأما من يضحك ويلهو ويلعب وهو

غافل عن هذه الأمور، فهو بعيد عن الله تعالى، ويتعجب منه المعصوم كل العجب، ان يكون في هذا الحال، فحالنا في يوم العيد لا يخلو من أحد حالين، انظروا الى هذا الحديث عن الامام الحسن عليه السلام ((وَنَظَرَ إِلَى أَنَسٍ فِي يَوْمِ فِطْرِ يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ وَالتَفَتَ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَضْمَارًا لَخَلْقِهِ يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بَطَاعَتَهُ إِلَى رِضْوَانِهِ فَسَبَقَ فِيهِ قَوْمٌ فَفَازُوا وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا))^(١) فحالنا كلنا إما أن نكون سبقنا ففزنا، فما تصرفنا في يوم العيد إن كنا كذلك؟ وإما اننا قصرنا فكانت لنا الخيبة، ((وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنَ الصَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُثَابُّ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيُخَيَّبُ فِيهِ الْمُقْصِرُونَ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ))^(٢)، نحن حجبنا حب الدنيا، هذا غي وقسوة في القلوب، حجبنا عن رؤية الحقيقة، لو اطلعنا على الحقيقة في هذا اليوم لرأينا أن الذين وفقوا لطاعة الله تعالى في شهر رمضان مشغولون بإحسانهم، كيف يشغل المؤمن بإحسان الله تعالى عليه بأن يشكر الله تعالى، واخواني واخواتي الشكر لله تعالى ليس فقط بان نقول بالألسن: الحمد والشكر لله، الشكر الحقيقي أن نديم طاعتنا لله تعالى ونديم ابتعادنا عن المعصية، هذا هو حال من وفق في شهر رمضان بطاعته فسبق وفاز، واما الذي قصر فهو مشغول بتقصيره وأساءته، وكيف يكون اشتغالنا بتقصيرنا وأساءتنا؟ أن نتوب الى الله تعالى، ونطلب منه العفو والرحمة، ونحزن على تقصيرنا ورؤية الآخرين يسبقوننا، هذا حال القسم الثاني الذي قصر في ذلك الشهر، أن يشغل بالتوبة وتبعات إساءته، وأن يتدارك ذلك التقصير والإساءة، فانظروا أيها الاخوة والاخوات، هل الواحد منا من القسم الأول او الثاني؟ ولا يقول القائل: إن امتنعت عن المفطرات فإنني من الذين سبقوا ففازوا، ربما الواحد منا صام، ولكنه ارتكب الكثير من المعاصي فلم تصم جوارحه وجوانحه فيكون من الذين خابوا وخسروا فعليه ان يتدارك ذلك وأن يشغل بإساءته، هذا هو العيد الذي أشار اليه الامام عليه السلام، ثم انظروا كيف أن الامام عليه السلام يبين ممارسات يوم العيد وارتباطها بالجانب الغيبي، الإسلام يريدنا دائماً حتى في عيدنا أن

١- الكافي: ٤ / ١٨١.

٢- ن: ٤ / ١٨١.

نتذكر الآخرة ومواقف يوم القيامة، لا يشغلنا هذا الفرح والسرور عن هذه المواقف بل علينا ان نتذكرها دائماً وهكذا ممارسات الاسلام جميعها من الصلاة وغيرها تذكرنا دائماً بالآخرة ومواقفها والحساب والعذاب أو الفوز بالجنة والآخرة، يقول امير المؤمنين (عليه السلام) حينما خطب في يوم الفطر: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيُخَسَّرُ فِيهِ الْمُسِيئُونَ وَهُوَ أَشْبَهُ يَوْمَ بِيَوْمِ قِيَامَتِكُمْ فَادْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مُصَلَّائِكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ وَادْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مُصَلَّائِكُمْ وَوُقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكُمْ وَادْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رُجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَذْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ أَنْ يُنَادِيَهُنَّ مَلَكٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَبْشُرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ))^(١) يوم العيد مثل يوم القيامة كيف؟ يريد الامام منا ان نستذكر في هذا اليوم يوم القيامة، يقول: ((فَادْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ)) أنتم ان شاء الله تعالى في صبيحة هذا اليوم خرجتم من منازلكم الى موقع أداء صلاة العيد، فصليتم صلاة العيد، ماذا يريد الامام (عليه السلام) منا؟ يريد منا حينما نخرج من منزلنا الى مصلانا لأداء صلاة العيد أن نتذكر البعث: ((فَادْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مُصَلَّائِكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ^(٢) إِلَى رَبِّكُمْ))، حينما تخرجون من القبور الى الله تعالى للوقوف بين يديه والحساب ((وَادْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رُجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ)) وانتهيتم من صلاة العيد، وتقبل الله صلاتكم حينما تعودوا الى بيوتكم ماذا تستذكرون؟ لاحظوا في كل هذه اللحظات يريدنا الامام (عليه السلام) ان نعيش احداث يوم القيامة، فأني منازل نستذكر؟ نستذكر منازل يوم القيامة، ولا نعرف أيها الاخوة حينما نقف بين يدي ربنا، وينتهي الحساب يقال للواحد منا: ان منزلك في الجنة أم منزلك في النار، تعود الى بيتك وأنت فرح بأن ستعود الى أهلِكَ هنا في الدنيا، تذكر بالرجوع من المصلّى الى منزلك يوم العيد تذكر يوم القيامة أنك ستعود بعد الوقوف يوم القيامة بين يدي الله تعالى الى منزلك في الآخرة، ولكن لا تدري هل هذا المنزل الذي سيأويك في الآخرة وسيوفر لك

١- الامالي: ١٠٠.

٢- الْجَدَّتُ: الْقَبْرُ، وَالْجَمِيعُ الْأَجْدَاثُ، وَالْمَجْتَدَتْ: الَّذِي يُخْفِرُ الْجَدَّتَ وَيَكْوُمُ التُّرَابَ عَلَيْهِ، يَنْظُرُ: الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ: ٣٦/٧.

السعادة أو ستكون في حال شقاء؟ هل سيكون منزلك بعد ان قررت الوقوف بين يدي الله تعالى منزلا في الجنة أو منزلا في النار؟ فهكذا يريد الامام ان نعيش اللحظات ، ويقول ﷺ : ((وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَذْنِي مَا لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ أَنْ يُبَادِيَهُمْ مَلَكٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَبْشِرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ)) فهذه جائزة عظيمة ، وفي الوقت نفسه ماذا يقول الملك : ((فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ)) انظر الى نفسك كيف يكون حالك بعد أن غفر الله تعالى لك ذنبك بصيامك، انظر كيف تكون في طاعتك لله تعالى وفي اجتنابك للمعاصي ، انظر الى مستقبلك القادم ، انظر هل مستقبلك القادم سيوفر لك حسن العاقبة أو سوء العاقبة؟ مضى شهر رمضان وقد غفرت الذنوب، ولكن انظر الى المستقبل الى نقطة النهاية كيف سيكون وصولك الى نقطة النهاية؟ هذا حديث من الاحاديث التي بينت حال الانسان في هذا العيد ، وفي حديث اخر يجيب على تساؤل سألناه: ما الهدف الذي أراد الله تعالى ان نحققه من العيد؟ يقول الامام المعصوم ﷺ : ((لِيَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ مُجْتَمَعًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَبْرُزُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(١) فالله تعالى يحب اجتماع المسلم بالمسلم ، يجب ان تظهر وحدتهم وكيانهم القوي من خلال هذا الاجتماع ولكن أي اجتماع، اجتماع فيه تآلف القلوب وفيه محبة القلوب، الأجساد متفرقة ولكن بقلوب هي قلب واحد يقول: ((فَيَمَجَّدُونَهُ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ يَوْمَ عِيدٍ وَيَوْمَ اجْتِمَاعٍ وَيَوْمَ فِطْرٍ وَيَوْمَ زَكَاةٍ وَيَوْمَ رَغَبَةٍ وَيَوْمَ تَضَرُّعٍ))^(٢)،^(٣) هذه الممارسات والسلوكيات التي ارادها الله تعالى للناس ، ومنها ممارسات عبادية، ومنها ممارسات تكافل اجتماعي، ومنها ممارسات تضرع ورهبة وخوف ودعاء وحمد لله تعالى لا ممارسات لعب ولهو وفرح بغير ما يرضي الله تعالى ؛ ولأنه اول يوم من السنة ليحل فيه الاكل والشرب ؛ لأنه اول شهور السنة عند

١- وفي العلل التي تُروى عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ رضي الله عنه ويُذكر أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنَ الرَّضَا ﷺ ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٥٢٢.

٢- تَضَرُّعٌ: تَسَفُّعٌ، اِبْتِهَالٌ.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٥٢٢.

اهل الحق، وأول شهر عند اهل الحق هو هذا الشهر شهر رمضان، ابتداءً من الطاعة واختتامك بالطاعة هو شهر رمضان، وأحب الله عز وجل في ذلك اليوم مجمعا يحمده فيه ويقدمونه، ويوصيكم أيضا بحديث آخر أيها الاخوة والاخوات: لا ينسيكم يوم العيد ما كنتم عليه في شهر رمضان من مجاهدات نفسانية، وترويض للنفس في ان تحصنوا أنفسكم من الطاعة للأهواء والشهوات والانقياد للملذات الطعام والفرج وغير ذلك من الأمور. لاحظوا هذا الحديث نحن ننظر الى يوم العيد اننا حرمانا من الطعام في شهر رمضان، فعلى ان نعوض عن تلك الأيام بما لذ وطاب من الطعام، ونشبع بطوننا في هذا اليوم تعويضا عن ذلك الحرمان، لاحظوا امير المؤمنين عليه السلام لاحظوا هذا المعنى التربوي من الامام، وهذه النظرة اين كانت في زمن امير المؤمنين عليه السلام وَقَالَ: ((سُوِّدُ بْنُ غَفَلَةَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ عِيدٍ فَإِذَا عِنْدَهُ فَائِزٌ^(١) عَلَيْهِ خُبْزُ السَّمَرَاءِ وَصَفْحَةٌ [صَحْفَةٌ]^(٢) فِيهَا خَطِيفَةٌ^(٣) وَمِلْبَنَةٌ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ عِيدٍ وَخَطِيفَةٌ^(٤)) يفترض ان المائدة تمتلئ بما لذ وطاب من الطعام، ومن أنواع الأطعمة، لكنه يستقبل العيد بهذا الطعام البسيط لبن مع الطحين ليأكله، فما مفهومه للعيد؟ وكيف تكون ممارسته للعيد؟ يقول الامام عليه السلام إن العيد ليس هو العيد الذي أذن الله تعالى فيه بالراحة من تلك القيود التي فرضت على شهواتنا فقال: عليه السلام ((إِنَّمَا هَذَا عِيدٌ مَنْ غُفِرَ لَهُ))^(٥)، هذا العيد هو للانسان الذي غفر الله تعالى له، أما الذي لم يغفر له بسبب ارتكابه شيئا من المعاصي، فهذا اليوم ليس يوم عيد بل عليه ان يجلس بين يدي الله تعالى متضرعا باكيا تائب التوبة النصوح، ويطلب من الله تعالى قبول التوبة، فاذا كان عيد من غفر له فما هو رد الفعل؟ هل ننشغل باللهو، واللعب، والضحك وارتكاب المعاصي، ونشبع بطوننا بما لذ وطاب من الطعام؛ لاننا حرمانا طول شهر كامل؟ هل هكذا نظرة الامام عليه السلام الى العيد؟ إنما هذا عيد من غفر له، ومن غفر له فرد فعله أن يحمده الله تعالى ويشكره، والحمد والشكر هو

١- فَائِزٌ: طَسْتَحَانٌ، وَخَوَانٌ مِنْ رُحَامٍ، وَهُمْ عَلَى فَائِزٍ وَاحِدٍ: أَيِ بَسَاطٍ وَاحِدٍ. ينظر: المحيط في اللغة: ١٠/ ١٤٠.

٢- صَحْفَةٌ: إِنَاءٌ مِنْ آتِيَةِ الطَّعَامِ، كَبِيرُ الْحُجْمِ يَطَافُ بِهِ عَلَى الْأَكْلِينَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ)) الزخرف: ٧١.

٣- وَالْخَطِيفَةُ: لَبَنٌ يَذَّرُ عَلَيْهِ دَقِيقٌ وَيُطَبَخُ فَيُلَعَقُ وَتُخْتَفَطُ بِالْمَلَاعِقِ. والجمع: خَطَافٌ، ينظر: المحيط في اللغة: ٤/ ٢٩٢.

٤- بحار الأنوار: ٤٠/ ٣٢٦.

٥- ن: ٤٠/ ٣٢٦.

صيانة النعمة التي وفقنا اليها في شهر رمضان هو اننا استطعنا أن نجاهد أنفسنا ونروضها أمام الشهوات الطعام والفرج ، وحينما يغفر لنا نحافظ على ذلك الرصيد الذي حصلنا عليه من المجاهدات النفسانية ؛ فقد صار عندنا الإرادة القوية أمام شهوة الطعام والفرج فلا بد ان نحافظ على هذا المكتسب، والمحافظة عليه ليس من خلال ما نراه عند الكثير من انه يحاول ان يشبع شهواته ورغابته ونزواته في هذا اليوم ؛ لأنه يعتبره يوما أذن الله تعالى له فيه أنه قد ارتاح من تلك القيود ، وتلك المجاهدات التي فرضت من خلال الطاعة والعبادة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لنعيش هذا اليوم كما يحبه الله تعالى ، وكما يريد وكما بينا فيه في هذه الاحاديث أن نستذكر يوم القيامة ، أن نستذكر فقراءنا ، أن نستذكر الايتام كما كنا في شهر رمضان ، فقد دعا فيه النبي ﷺ أن نرحم الايتام ، وأن نعطف على الفقير ، وان يحترم الصغير الكبير وأن يرحم الكبير الصغير وأن نصل أرحامنا ، ونصلح ذات بيننا ، كذلك أيها الاخوة والاخوات في هذا اليوم من كان منكم له نزاع واختلاف وشقاق وربما تهاجر وتدابر مع اخوانه فليذهب اليه وليصالحه وليعتذر منه فانه له سبق عند الله تعالى في رضاه وفي جنته ، ومن كان له رحم فليصل رحمه ، ومن كان له اخ أو صديق أو زميل فليذهب اليه ، وليكن أيها الاخوة والاخوات مصافحتنا في ما بيننا مصافحة محبة ومودة ، وان ننزع فيما قلوبنا من غل وحقد ومن كره تجاه إخواننا فانه ورد في بعض الاحاديث ((إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَلْتَقُونَ، فَيُصَافِحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَلَا تَزَالُ الذُّنُوبُ تَنْحَاتُ^(١) عَنْهُمَا كَمَا يَنْحَاتُ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ، وَاللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا))^(٢)، انظروا الى هذا الاجر العظيم، نحن ما احوجنا الى ان نسقط الذنوب عن انفسنا ، لقاء المؤمن ومصافحته ومعانقته بمحبة بمودة بدعاء له نتيجه ان الله تعالى يسقط الذنوب عن كلا المؤمنين حتى يفترقا ، وأيضا اصلاح ذات البين اوصيكم اخوتي واخواتي اذا كان بين اثنين أو عائلتين نزاع وخصام اسعوا الى اصلاح ذات البين^(٣)، بين

١- تَنْحَاتُ: تساقط ورقها.

٢- الكافي: ١٧٩/٢.

٣- قال الله تعالى: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)) الانفال: ٩.

هذه العوائل ارحموا الفقراء، ارحموا اليتامى، ارحموا المساكين فليعد الغني على الفقير، ويعطف عليه بالتواصل والتزاور فيما بينكم، أيها الاخوة الافاضل أديموا ذلك، اديموا العبادة، أديموا الاتصال بالله تعالى، وتذكروا أيها الاخوة والاخوات حتى في هذه الأيام هناك من يحمل على الجنازة وهو يتمنى ان يعود الى الدنيا لكي يتزود الى يوم الاخرة، وتذكروا أيها الاخوة والاخوات أن الواحد منا عما قريب سيحمل على هذه الجنازة سيكون على المغتسل، كما ورد في الكثير من فقرات دعاء ابي حمزة الثمالي هذا الدعاء حاولوا ان تعاودوا القراءة فيه ولو بعض مقاطعه في بقية الأيام والليالي؛ فان فيه الكثير من المضامين التربوية والأخلاقية التي تربطكم بالآخرة، تذكروا دائما ان الواحد منا سيرحل عن قريب الى القبور والى لقاء الله تعالى فان كان هناك حق عليه الله تعالى فليقضه وليؤده، ان كان حق للناس عليه يحاول ان يتحلل منه سواء كان حقا اجتماعيا ام ماليا ام اجتماعيا وغير ذلك من هذه الممارسات والسلوكيات التي تبقي اتصالنا وقرنا الى الله تعالى كما أراد الله ذلك منا أن نواصل يوم العيد بأيام شهر رمضان، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).



الجمعة ١ شوال ١٤٣٤هـ الموافق ٩ آب ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، أودُّ أن أبين الامرين الآتين في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة.

الامر الأول: هو الذي سبق أن تعرضنا له في بعض مضامينه، وأود ان أعرض له من باب التذكرة والتأكيد، وهو منهج المرجعية الدينية العليا في تحركاتها، وبيان مواقفها، ومطالبها بمطالب أبناء الشعب العراقي وحقوقهم، وما يطرح في خطب صلاة الجمعة، هل هذا التحرك للمرجعية الدينية العليا لهذه المطالبات ينطلق من موقعها الديني أو من موقع اخر؟ هذه النقطة مهمة فأرجو الالتفات اليها، فتعلمون ان للمرجعية الدينية العليا موقع النيابة عن الامام المعصوم « النيابة العامة»، ولكن فيما يتعلق بالمواقف التي اتخذتها المرجعية الدينية العليا في السنوات التي تلت السقوط، والبيانات التي صدرت منها والمطالبات، وبيانات التقييم لأداء السلطات التنفيذية والتشريعية والنقد البناء الذي يتوجه الى هذا الأداء، وكثيرا ما نتعرض اليه في خطبة صلاة الجمعة، هل هذه التحركات والمطالبات للمرجعية الدينية العليا تنطلق بحكم موقعها الديني او من موقع اخر؟ الجواب عن ذلك نقول: إن كل ما ذكرناه انما ينطلق من موقع رصيدها الجماهيري والشعبي أي بما تمتلك من رصيد لدى جماهير واسعة من أبناء الشعب العراقي، هذا الموقع والاستقطاب الجماهيري والشعبي له منشأ وله منبع

ما هو؟ من اين جاء هذا الموقع الذي ترونه؟ وهذه المحبة والنظرة من الملايين الكثيرة من أبناء الشعب العراقي وغير أبناء الشعب العراقي من مختلف الطوائف والمذاهب والقوميات وهذا الاستقطاب الجماهيري، ما منبعه ومنشأه؟ إن منبع ومنشأ ذلك هو ثقة الجماهير، وثقة الناس بما تطرحه المرجعية الدينية العليا، لما وجدته من سداد وحكمة وحصافة في الآراء والمواقف التي تتخذها المرجعية الدينية العليا.

أولاً: الدقة والعمق في النظر الى الأمور، فالمرجعية الدينية العليا قادرة أكثر من غيرها على تشخيص المصالح لأبناء الشعب العراقي والسعي لتحقيقها، وهي القادرة على تشخيص المفسد وما يلحق الضرر بالشعب العراقي ومستقبله وبالعملية السياسية، فالجماهير وأبناء الشعب يدركون أن المرجعية الدينية العليا أقدر من أي جهة على أن تشخص المصالح للشعب العراقي، وما الذي ينفعه؟ وكيف يمكن تشخيص ما يؤدي الى بناء مستقبل صحيح للدولة والشعب العراقي؟ وقادرة على ان تشخص المفسد التي تضر بمصالح الشعب العراقي والدولة العراقية أكثر من غيرها.

وثانياً: إن المرجعية الدينية العليا تتحرك بدوافع الهية، وليست هناك دوافع دنيوية أبداً لا سياسية ولا مالية ولا اجتماعية، من هنا جاءت ثقة الناس والاستقطاب الجماهيري والموقع الجماهيري للمرجعية الدينية العليا انطلاقاً من هذا الموقع، وفي ضوء ذلك فإن الجماهير وأبناء الشعب العراقي قد وضعوا الثقة بالمرجعية الدينية العليا في ان تتكلم بلسان ضمير الشعب العراقي، وتعبر عن هموم الشعب العراقي وآلامهم وتطلعاتهم، فالجهة الوحيدة التي تثق بها الجماهير ويثق بها أبناء الشعب العراقي وغيرهم، والصوت الذي يمثل الضمير النقي للشعب العراقي يعبر عنه من خلال المرجعية الدينية العليا؛ لذلك جاء هذا الاستقطاب الجماهيري، وجاءت ثقة الجماهير وأبناء الشعب العراقي بالمرجعية الدينية العليا من هذا الموقع لا من الموقع الديني كما يتصوره بعضهم، فجاءت مواقف المرجعية الدينية، وجاءت مطالبها لتحقيق مطالب الشعب العراقي، وجاء تقييمها للأداء حتى ما نذكره في خطب صلاة الجمعة، فجاء التقييم لهذا الأداء سواء كان على مستوى السلطات التشريعية ام التنفيذية.

ثالثاً: ما نذكره من تقييم، وما يحصل في خطب صلاة الجمعة من مطالبات، ونقد بناء بيان مكان الخلل والضعف في أداء السلطين التشريعية والتنفيذية قد اشتد في المدة الأخيرة؛ لأن هناك بعض الظواهر قد استشرت في هذا الأداء، وليس هناك ما يلوح في الأفق من حلول جذرية تعالج هذه الظواهر التي تُشعر المرجعية الدينية العليا أن هناك خطراً كبيراً على مستقبل الشعب العراقي، ومستقبل العملية السياسية إن بقيت هذه الظواهر من دون حل؛ لذلك اشتد النقد في المدة الأخيرة.

إن ثقة الجماهير وأبناء الشعب العراقي بأن الصوت النقي الخالص الذي يعبر عن همومهم وآرائهم وتطلعاتهم هو صوت المرجعية الدينية العليا هو الدافع لهذا النقد والتقييم وتشخيص مكان الخلل والضعف مع طرح الحلول والنصائح والارشادات، فقد تحدثنا عن الظواهر التي استشرت كالفساد المالي والإداري، وسوء استغلال السلطة، والفوارق الفاحشة في الرواتب، وبقاء الوضع الأمني وترديه، وهذه العمليات التي تحصد أرواح الآلاف من أبناء الشعب العراقي، والبطالة المتفشية، ومعاناة الكثير من المواطنين والنقص في الخدمات، وغير ذلك من الأمور التي تخص الشرائح المستضعفة والفقيرة والايام والارامل من أبناء الشعب العراقي، وحينما لا نرى في الأفق القريب حلولاً جذرية لهذه الظواهر تشعر المرجعية الدينية العليا أن ذلك يشكل خطراً كبيراً على العراق ومستقبل العراق ومستقبل العملية السياسية، فلا بد أن نتكلم وأن نتحدث وأن تبين الحق مهما كانت النتائج انطلاقاً من هذا الموقع الجماهيري . والكثير من أبناء الشعب العراقي والمواطنين يأتون إلى المرجعية الدينية العليا ويأتون إلينا، كي نعبر عن همومهم وآلامهم وتطلعاتهم ومعاناتهم من خلال هذا المنبر؛ لذلك سيقى هذا المنبر دائماً هو الصوت المعبر عن هذه الهموم والتطلعات والمطالبات مهما كان الثمن؛ لأن هذه المسؤولية الوطنية هي أمانة إلهية يجب أن نعبر عنها في خطب الجمعة، وهكذا كانت مواقف المرجعية الدينية العليا.

وهذا في الواقع هو حق طبيعي للشعوب جميعها، انظروا أيها الاخوة والاخوات حينما تكون أي جهة دينية أو غير دينية في أي شعب من الشعوب لا

علاقة لها بتلك المطالب ، ولدى هذه الجهة رصيد جماهيري كبير، يشعر الناس هناك أن من الحق الطبيعي لتلك الجهة أن تعبر عن مواقفها وهمومها وتطلعاتها ومعاناتها ؛ لأنها تمتلك رصيدا كبيرا في قلوبها من المحبة والاحترام والتقدير، هذا امر طبيعي في شعوب العالم كلها ، فكيف الحال في العراق والمرجعية الدينية العليا تمتلك هذا الرصيد الجماهيري الكبير الواسع من الاطاعة والاحترام والانقياد والمحبة والمودة الكبيرة في قلوب الناس للأسباب التي ذكرناها ، وهذه الثقة والاحترام والمحبة لم تأت من أسباب دنيوية ومادية بل لما ذكرناه من الأسباب التي مرت آنفاً . إن الصوت الخالص النقي الخالي من الأهداف الدنيوية والمادية الذي يمكن ان يعبر عن هموم الشعب العراقي وآماله وتطلعاته ومعاناته هو صوت المرجعية الدينية العليا ، وهي قادرة على تشخيص المصالح لأبناء الشعب العراقي ، وما يأخذ بيد الشعب العراقي للتقدم والازدهار والتطور وتحقيق الامن والاستقرار، وهي الجهة الوحيدة القادرة على تشخيص المفسد والاحطار والاضرار التي تحدث بأبناء الشعب العراقي، وتهدد مستقبل العراق والعملية السياسية ، ولا هدف دنيوي او سياسي أو مادي لها من وراء هذه المواقف والمطالبات وهذا التقييم لأداء السلطة التنفيذية والتشريعية، فالهدف الوحيد هو رضا الله ، والاخذ بيد الناس إلى ما فيه صلاحهم ونفعهم وابعادهم عن المفسد والضرر الذي يحدق بهم . وحينما تكون هناك مطالبات لكل من السلطتين التنفيذية والتشريعية إنما تكون هذه المطالبات وفق ما يمليه الدستور واستحقاقات المواطن العراقي من خلال اشتراكه في الانتخابات ، هذا حق دستوري وحق للمواطن العراقي ان تكون هناك مطالبات للسلطتين التنفيذية والتشريعية في أن تؤدي هذه المطالب ، ومن حق هذا المنبر أن يعلو منه الصوت الذي يطالب بحقوق أبناء الشعب العراقي ، ويطالب بتطبيق الدستور ويتصف للمظلومين والفقراء والمحرومين، هذا حق دستوري وحق يمليه مشاركة المواطنين في الانتخابات، ودفعهم لهذه الضريبة الكبيرة من خلال أدائهم للمسؤولية للوطنية ؛ لذلك نقول سيبقى منبر الجمعة دائما الصوت المعبر عن صوت الضمير العراقي، وعن ابنائه ومطالباتهم وهمومهم وآلامهم ، وسيبقى هذا الصوت معبرا مهما

كان الثمن، ومهما كانت النتائج.

أما الامر الثاني: الذي اودّ بيانه ، مع اقتراب الدورة التشريعية الثانية لمجلس النواب وقبل الانتهاء ندعو مجلس النواب الى الإسراع بإقرار بعض التشريعات التي تمس الحاجات الأساسية للمواطنين ، فهناك الكثير من المتقاعدين الذين قضوا أعمارهم وشبابهم في خدمة هذا البلد ينتظرون أن يشرع ذلك القانون الذي يوفر لهم العدالة في مسألة الرواتب التقاعدية، وتقلل تلك الفوارق الفاحشة ، فضلا عن القانون الذي يتضمن مشروع سلم الرواتب الجديد الذي يوفر شيئاً من الموازنة والعدالة ؛ وذلك من خلال تخفيف الفوارق الفاحشة في الرواتب، فهذا مطلب جماهيري ينتظر، وبقيت اشهر من هذه الدورة التشريعية فالمأمول من مجلس النواب ان يسرع بتشريع هذه القوانين ؛ لأنها مطالب تمثل شريحة واسعة من أبناء الشعب العراقي ، هؤلاء المتقاعدون اعدادهم كبيرة جدا ، وكثير منهم قضوا ثلاثين سنة في خدمة هذا البلد يقبض راتباً تقاعدياً قدره مئتا الف دينار او مئتان وخمسون الف دينار، فهذا في الواقع لا يوفر المقدار الأساسي او الحد الأدنى من الحياة الكريمة التي تصان بها كرامة وعزة هذا الانسان الذي افنى عمره في خدمة هذا البلد ، فالمطلوب تشريع هذا القانون الذي يراعي الموازنة والعدالة ، كذلك سلم الرواتب ؛ لان هناك فوارق فاحشة في الرواتب بين مختلف مؤسسات الدولة ووزارتها ، وسلم الرواتب يقلل هذه الفوارق ، عسى ان يوفر شيئاً من العدالة الاجتماعية التي ينشدها أبناء الشعب العراقي .

والحمد لله رب العالمين، ونسأل الله تعالى أن يمن علينا جميعاً بالتوفيق لمراضيه ، وأن يمن على بلدنا وعلى بلدان المسلمين جميعها بالأمن والازدهار ، وأن يمن على المظلومين بالانتصار ، وأن يفرج عنهم فرجاً عاجلاً قريباً وخصوصاً الشعوب المظلومة المضطهدة انه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٨ شوال ١٤٣٤ هـ
الموافق ١٦ اب ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسّد، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل، والمستوي على العرش بلا زوال، ذلّ ما تجبر غيره، وصغر من تكبر دونه وتواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، الداعي الى أفضل سبله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى أطايب عترته وخلائفه في أمته.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى؛ فإنها أفضل كنز وأحرز حرز، ونجاة كل هارب، ودرك كل طالب، وظفر كل غالب، وتجهزوا للموت والآخرة فإن عذاب الله أليم، وانتبهوا فإن الفراق لهذه الدنيا قريب واتّ لا محال، وتجهزوا فستنصب لكم الموازين وستنشر الدواوين، واعملوا من قبل أن يأتي يوم تقول نفس: يا حسرة على ما فرطت في جنب الله وأن كنت من الساخرين.

أيها الاخوة والاخوات سلام عليكم جميعا من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، في هذا اليوم الثامن من شوال يصادف ذكرى هدم الفرقة الضالة قبور أئمة البقيع ﷺ، وهذه الفرقة الضالة خطرهما في الوقت الحاضر أشدّ من قضية هدم القبور، ومع تلك السنين لم تكتف تلك الفرقة بهدم قبور أئمة البقيع، بل هدمت الكثير من

الاثار، وهدمت الكثير من العمارات مما يمت الى النبي بصلة من قباب وعمارات ومواقع تدل على ولادة او وفاة أو اثر من معركة او غير ذلك مما يتعلق بالرسول الاكرم ﷺ، فالخطورة في الوقت الحاضر تتعلق بالفكر التي تبثه هذه الفرقة من تكفير الآخرين، وإباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم؛ لذلك ينبغي الالتفات والحذر من التأثيرات لمثل هذه الطروحات، واتخاذ السبل للوقوف بوجه هذا الهدم، ليس هدم القبور فقط بل الهدم للفكر الإسلامي الصحيح الذي يمثل جوهر الإسلام وروحه.

تحدثنا في خطب سابقة عن مقاطع من وصية أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام لولده الامام الحسن عليه السلام. أيها الاخوة والاخوات، هناك ظاهرة نلاحظها في أكثر خطب أمير المؤمنين عليه السلام ووصاياه، ومن يتتبع هذه الخطب والكلمات والوصايا يجد اعتناءه ببيان حقيقة الدنيا والتذكير بالموت والآخره، ومن جملة ما ورد في هذه الوصية لولده الامام الحسن عليه السلام مقاطع فيها بيان للهدف من الخلق، والهدف من الحياة، والتذكير بالموت، وهناك هدف مهم جدا سنبينه من خلال شرح بعض المقاطع من هذا القسم من أقسام هذه الوصية، يقول عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: ((وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ^(١) وَدَارِ بُلْعَةٍ^(٢) وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا يَقُوتُهُ طَالِبُهُ وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ))^(٣) أيها الاخوة والاخوات، هناك أهداف متعددة في هذا القسم:

أولاً: هو بيان الغاية من خلق الإنسان، وأنه خلق للحياة الآخرة لا الحياة الدنيا، وأنه خلق للموت لا للحياة وللبقاء، قد يقول قائل: ألسنا خلقنا لكي نعبر من الدنيا الى تلك الحياة الآخرة التي تتمثل بالبقاء والحياة الدائمة، فكيف يقول الامام عليه السلام خلقنا للموت لا للحياة، وللبقاء لا للبقاء؟ يريد أن يبين الامام عليه السلام اننا لم نخلق من أجل أن نعيش مخلدين في هذه الحياة الدنيا التي تنتهي بالفناء والموت، وإنما

١- قُلْعَةٌ: أي تَحُولُ وَاِزْتِحَالٌ، ينظر: لسان العرب: ٨ / ٢٩٠.

٢- بُلْعَةٌ: ما يبلغ به من العيش، والمراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للآخرة.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٩.

خلقنا من أجل أن نحيا في حياة أخرى، فلا تنافي إذن فيما ذُكر هنا في هذا المقطع من خطبة الامام عليه السلام وما يرد في كلمات أخرى له، وفي بعض الاحاديث الشريفة من أننا خلقنا من أجل أن ننال الكمال والسعادة في الحياة الدائمة والباقية التي لا تفنى ولا تزول وهي الآخرة، وإنما أراد أن ينبه على أن بعض الناس يعمل ويفكر ويتصرف تصرف من خلق لكي يبقى في هذه الحياة، وغابت الآخرة والبقاء في تلك الحياة الحقيقية عن هذا الانسان كما نلاحظ سيرَ الكثير من الناس؛ لذلك ينبه الامام عليه السلام على انه: أيها الانسان لم تخلق لكي تبقى وتخلد في هذه الحياة الدنيا وإنما هي معبر، وطريق سريعة، وستترك هذه الحياة وتعبّر منها الى الآخرة، ثم يبين أيضا من خلال هذه المقاطع النظرة الصحيحة والواقعية للحياة الدنيا .

أيها الاخوة والاخوات، كيف نتعامل التعامل الصحيح مع الحياة الدنيا، والذي ينتج منه الاثار التي يريدها الإمام عليه السلام ، هذا التعامل الصحيح ينبع من نظرتنا ورؤيتنا الصحيحة الى الحياة الدنيا ، والتي بينها الامام عليه السلام فاذا ما رأينا الدنيا ونظرنا اليها على حقيقتها أمكننا ان نصل ونعبر الى تلك الحياة الحقيقية التي تتمثل في الآخرة ، وقد ورد في الآية القرآنية ((وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الحَيَوَانُ))^(١) ما معنى (هي الحيوان)؟ يعني ذلك الحياة الحقيقية التي ينشدها الانسان ، البقاء من دون الفناء، والحياة من دون الموت ، والغنى من دون فقر ، والعز من دون جهل ، والشباب بلا شيخوخة وشيب وهرم ، والحياة الخالية من المنغصات والكدورات والالام والمتاعب ، تلك هي الحياة الآخرة؛ لذلك ورد التعبير القرآني ((وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الحَيَوَانُ))^(٢)، يعني الحياة الحقيقية التي ينشدها الانسان العاقل الكامل الذي هو أشرف مخلوق في هذا الكون ، والذي من أجله خلق الكون وبعث الأنبياء والمرسلون ، ومن هنا يريدنا الامام عليه السلام أن نعيش الرؤية الواقعية لهذه الحياة الدنيا ، واننا لم نخلق من أجلها بل من اجل حياة أخرى. إذن لماذا خلقنا ونعيش في هذه الحياة الدنيا اذا كنا لم نخلق من أجلها؟ يبين

١- العنكبوت: ٦٤.

٢- العنكبوت: ٦٤.

الامام عليه السلام في المقطع الثاني: ((وَأَنْكَ فِي مَنْزِلٍ قُلْعَةٍ وَدَارٍ بُلْعَةٍ)) سائين هذا المقطع إن شاء الله تعالى فيما بعد، فالامام عليه السلام يقول: ((وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ)) ما النتيجة أيها الاخوة والاخوات؟ لاحظوا الهدف النهائي من وراء هذه النظرة الصحيحة للحياة؟ إن الكثير من الآفات المهلكة للإنسان في الحياة الدنيا والاخرة يمكن أن يتخلص منها الانسان بالالتفات إلى هذه النظرة ، ومنها الحرص والطمع والجشع والتكالب على حطام الدنيا الذي يؤدي أحيانا الى النزاع والتقاتل والاختلاف والشقاق بين الانسان وأخيه الانسان ، فالبخل والشح والاعتداء على الآخرين ، وهذه الآمال الموهومة لدى الانسان، وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطية، هذه الأمور هي التي تهلك الانسان، كيف تتخلص منها ؟ اذا نظرنا الى الحياة الدنيا ورأينا الحياة الدنيا على حقيقتها حينئذ يمكن للواحد منا ان يتخلص من هذه الآثار ؛ لذلك يبين الإمام عليه السلام أن الغاية والهدف أيها الانسان من خلقك هو أن تفتنى في هذه الحياة الدنيا لا أن تعيش، لم تخلق من اجل تعيش منعماً مرفها مترفا في هذه الحياة الدنيا ، لم تخلق لكي تعيش مرتاحا دائما؛ ولذلك ايها الاخوة والاخوات اذا ما مر الانسان بالكثير الابتلاءات والمحن والمصاعب فليهوّن على نفسه هذه الابتلاءات والمحن والمشاكل بنظرته هذه وهي :إنما خلقنا لكي نفنى من هذه الحياة الدنيا ونموت ، وليكون ذلك معبرا فلا تخف من الموت، هناك خوف ممدوح من الموت اذا قصر الانسان مع ربه ، واذا قصر في أداء ما عليه، الموت معبرٌ الى الحياة التي ننشدها نتخلص من الهموم ومن المشكلات ومن هذه المتاعب في هذه الحياة الدنيا، لم يخلق الإنسان لكي يعيش مرتاحا مرفها منعما في هذه الحياة الدنيا إنما خلق لكي يعيش مبتلى ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))^(١)؛ لذلك ورد في الحديث عن النبي ﷺ اذا مرّ بهم وضيق وغم ومشكلات وكدورات فتذكروا هذه الخطبة وهذه الاحاديث ، فعن النبي ﷺ ((لا تطلبوا المستحيل)) فسئل النبي ﷺ : ما المستحيل؟ قال: ((الرَّاحَةُ فِي الدُّنْيَا))^(٢)، لم تخلق هذه الدنيا لكي نعيش مرتاحين فيها منعمين مرفهين، هذا لا يعني ان الانسان

يجعل نفسه تعيش حالة الشقاء بل لا بد أن يسعى بها امره الله تعالى للوصول الى السعادة في الحياة الآخرة ، والسعادة في الدنيا هي طاعة الله تعالى؛ لذلك يبين الامام علي عليه السلام أنك بمنزل قلعة ودار بلغة، ما معنى القلعة؟ هو الدار او المحل الذي لا ينبغي الاستيطان والإقامة فيه، ليس مناسباً ان يستوطنه الإنسان ويقيم فيه وهو الحياة الدنيا، فاذا كان لا ينبغي الاستيطان والإقامة في الدنيا، فلماذا خلقنا في الدنيا، ولماذا نعيش في هذه الحياة الدنيا؟ التفتوا الى تعبير الامام عليه السلام ((وَأَنْتَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ)) أجاب الامام ، ما معنى دار بلغة ؟ هو ذلك المحل الضار الذي يتخذ بلاغاً للوصول الى حياة أخرى فالدنيا هي الطريق الحقيقي الممر والمعبر الذي نعبّر ونصل من خلاله الى الآخرة ، لاحظوا أيها الاخوة والاخوات، كيف ينبغي ان يكون حرصنا على الحياة الدنيا حينما نتخذها بلاغاً ومعبراً نصل من خلاله الى الحياة الحقيقية في الآخرة ،وهي تلك الحياة التي نجاور فيها الأنبياء والاولياء والوصياء والصالحين ، ويكون فيها رضا الله تعالى عنا؛ لذلك قال الامام عليه السلام : ((وَأَنْتَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ))، المكان الذي لا نستقر فيه لماذا نعيش فيه؟ يقول الامام عليه السلام إن الله تعالى جعلها الطريق الموصل الى الآخرة ، فليس عندنا طريق آخر ، ولكن السؤال كيف نوظفها كيف نجعلها سوقاً نتاجر من خلاله لنربح تجارة الآخرة؟ لذلك قال الامام عليه السلام : ((وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ)).

ثم ننبه على هذه المسألة المهمة التي ينبغي على الانسان المؤمن تذكرها دائماً ((وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ [مِنْهُ] هَارِبُهُ وَلَا يَقُوتهُ طَالِبُهُ))، لاحظوا تعبير الامام عليه السلام ما معنى الطريد؟ فكل واحد منا طريد للموت، الطريد هو الشخص الذي يتعقبه شخص آخر ويدركه لا محال، او الصيد الذي يطلبه الصياد ثم يقع هذا الصيد في شباك الصياد . يقول: الموت مثل صياد ومتعقب لك أيها الانسان مهما هربت منه ستقع في شباكه ، فان الامام هنا يريد ان يبين انك أيها الانسان مهما شككت في شيء فانك لا تشك في أن الموت واقع لا محال ومدركك ، وهذا القانون لا استثناء فيه حتى الأنبياء والاولياء والصالحين وافضل خلق الله تعالى النبي محمد ﷺ ، لا تشك في ان الموت

سيدركك عاجلا ام آجلا، لكن أين المشكلة ؟ حينما يقول الامام (عليه السلام) : ((لَا يَنْجُو مِنْهُ)) هَارِبُهُ وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ))^(١)، المشكلة هي غفلتنا عن الموت، كيف تكون هذه الغفلة؟ تارة التفات الانسان إلى الدنيا، وحبها لها، وسيطرة الشهوات عليه ينسيه الموت، و احيانا لا ينسى الموت وهو حاضر أمامه، ولكن طول أمله بالحياة الدنيا يجعله في غفلة عنه . أيها الاخوة الواحد منا حينما يرجع الى نفسه، وينظر كم يعيش؟ وهذا الموت قد يدرك الانسان طفلا او فتى شابا او رجلا كبير السن ، مشكلتنا اننا في كثير من الأحيان ننظر الى شاب حمل على الجنازة، فهل أفكر في نفسي ربما يدركني الموت بعد دقائق فأكون مثل هذا الشاب ، الكثير منا انما ينظر الى من حوله من الشبية، ويعتقد أنه سيعيش مثل هذا الرجل الكبير، ولا يفكر ان هذا الموت الذي من الحكمة الإلهية أن جعله الله تعالى مبهما ، موعده غامض غير معلوم لنا ، كل واحد منا لا يعلم ما موعد الموت . يبين أحد الائمة (عليه السلام) لسائل، لماذا الموت مجهول للإنسان؟ ربما هذا الانسان يعيش مئة سنة او ثمانين سنة ، أو لا يتهاون بالمعاصي يقول: انا اعصي واتوب فأمامي مسافة طويلة، ويقصر في الطاعات يقول امامي سنوات طوال ممكن ان ادرك وأتي بالطاعات فيبقى مقصرا بالطاعات ومتهاونا بالمعاصي ، ولكن لو كان مجهولا وربما بعد دقيقة ترحل عن هذه الحياة الدنيا او ساعة او يوم فيحاول ان يتدارك المعاصي بالطاعات ؛ لذلك الامام هنا ينبه انه لا بد ان الموت مدركك^(٢)، لذلك اخواني كيف تكون نظرتنا الصحيحة الموصلة للآخرة حينما ننظر الى الموت ، اذا نظرت الى شاب حمل على الجنازة وانا شاب أقول هكذا حالي من الممكن ان أكون مثل هذا الشاب واموت بعد ساعة أخرى، لا أنظر الى من هم يعيشون حولي من كبار السن ، وأقول : سيكون عمري مثل هؤلاء الرجال الكبار في السن، واعيش مثلهم ابدا او رجل كبير يغتر بصحته او بهاله او بأمور أخرى، وينظر الى رجل اخر حمل على الجنازة، ويقول: هذا كان مريضا فادركه الموت، أما انا فصحيح معافى ، أمتلك من الوسائل ما ابقى معها مدة طويلة من الحياة فتغره هذه الأمور ، يقول: لا ، الموت ليس بيدي بل بيد الله تعالى هو

١- شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٨٩.

٢- قال تعالى: ((أَتَيْنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ)), النساء: ٧٨.

مجهول مبهم، لا اعلم ربما مثل هذا الانسان الصحيح والمعافي والذي يمتلك كثيراً من وسائل الحياة يدركه الموت فجأة؛ لذلك علينا أيها الاخوة والاخوات ان نتصور هذه الحقائق امامنا، ونجعل الموت نصب أعيننا دائماً، فربما يدركنا بعد دقيقة أو بعد ساعة أو ساعات، وأفكر ربما هناك واجبات عليّ قصرت فيها، ربما هناك معاص ارتكبتها عليّ ان أتوب منها، ربما هناك حقوق مالية للآخرين او حقوق اجتماعية عليّ ان أتداركها؛ لذلك على الانسان ان يجعل الموت دائماً نصب عينيه، ويرتب على هذه النظرة الى الموت ما يجب الاقبال عليه من الطاعات والقربات والخيرات والتوبة من الذنوب والمعاصي والآثام حتى اذا ادركه الموت وكان مقصراً في ذلك ربما يصيبه الكثير من الحسرة والندم، ولكن ما الفائدة يتمنى الرجوع ولا رجوع^(١)، فالان كل واحد منا يتصور انه ادركه الموت واحياه الله وأعادته الحياة، ماذا ينبغي ان يفعل؟ هكذا ينبغي ان تكون نظرتنا، يقول الامام عليه السلام: ((فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ)).

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتعظين والمعتبرين بهذه الوصايا إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

١- قال تعالى: ((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ))، المؤمنون: ٩٩.



الجمعة ٨ شوال ١٤٣٤ هـ
الموافق ١٦ اب ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

العراق يعيش مسلسل استمرار هذه التفجيرات الدامية ، أود أن أبين بعض الامور المتعلقة بهذه الاحداث وكذلك ما يتعلق بالأداء الحكومي والجهات المشاركة في إدارة شؤون البلاد بصورة عامة.

الأمر الأول: نحن نجد بعد كل إخفاق أمني او حتى بعد كل اخفاق فني نجد كل طرف من الأطراف المعنية سواء بالملف الأمني او بالملف الخدمي يلقي باللوم والتبعية والتقصير ، ويحمل المسؤولية الأطراف الأخرى ، وكل طرف يخرج في وسائل الاعلام لكي يبرئ نفسه من أي نسبة تقصير أو خلل في أدائه في الملف الأمني والخدمي . ولم نجد طرفا من هذه الأطراف المشتركة في إدارة شؤون البلاد في الملف الأمني او الخدمي امتلك الشجاعة والجرأة في يوم من الأيام ، وذكر انه يتحمل نسبة من التقصير والخلل الذي حصل ، فكل طرف يخرج في وسائل الاعلام لكي يلقي باللوم والتبعية والتقصير والاختفاق على الأطراف الأخرى ؛ خشية ان يفقدوا موقعهم السياسي ورصيدهم الشعبي ، لكن النتيجة تبقى هذه الإخفاقات وهذا الخلل من غير ان تشخص الأسباب الحقيقية لهذا الواقع الأمني المتردي او لهذا التخلف في ملف الخدمات ، وهؤلاء يغيبون عن أنفسهم الأسباب الحقيقية التي يمكن لو انها شخّصت

ان تعالج هذه الملفات ، ومن ثم لا يمكن وضع الاصبع على الجرح ، وتشخيص نسبة تقصير والخلل في الأداء لكل جهة، ولاشك في ان كل جهة من هذه الجهات المعنية تتحمل نسبة من الإخفاق والخلل تارة قد ترتفع وأخرى تنخفض ولو كانت هناك شجاعة وجراءة ولو على مستوى الجلسات فيما بينهم ،ولو على مستوى ان كل طرف او كتلة او جهة معنية تراجع نفسها وتقر على نفسها انها قصرت أو أخفقت بنسبة كذا ، وأن السبب الحقيقي كذا وكذا وتبدأ برفع المعالجة ،لتغير الوضع ، اذا كنتم تحشون أن تخسروا موقعكم السياسي ورصيدكم الشعبي وتخافون ان ينخفض هذا الرصيد في الانتخابات فعلى الأقل امام الله تعالى وامام الضمير ، على الأقل بينكم وبين انفسكم في جلساتكم ، هذا يقول نسبة التقصير عليه كذا ، وذاك يقول نسبة التقصير عليه كذا ، ونشخص الأسباب الحقيقية لتردي الأمن او الاخفاق في بعض الخدمات الأساسية ، وتشخص الأسباب الحقيقية من اجل الوصول إلى المعالجة، اما اذا بقيت الحال هكذا ، لا تفكر هذه الجهات المشتركة في إدارة البلاد الا في موقعها السياسي ورصيدا الشعبي فانه لا امل في الحل، ولا امل في انه ينفرج الوضع، ووضع العلاجات الجذرية والفعالة.

الامر الثاني: ما تزال حالات عدم المبالاة وعدم الاكتراث في ما يحصل في البلد، او احيانا إذا حصل شيء من الاكتراث والاهتمام فانه لا يتناسب مع حجم المشكلة والازمة التي يمر بها البلد، ولا تتخذ الخطوات المطلوبة، بتعبير اخر لا يوجد قلب محروق على هذا الشعب المسكين ،وسيقى هذا الوضع الذي نعيشه من سقوط المئات بل الالاف من الضحايا والشهداء والجرحى ،وما يعقب ذلك من ازدياد عدد الارامل والايتام ،والنتائج والتداعيات الأخرى ،ويبقى هذا المسلسل مستمرا . ونرى حينما تحصل مثل هذه الحالات في دول أخرى تحدث استقالات لوزراء احيانا، ومحاسبات في مواقع حتى على مستوى وزراء وعلى مستوى قادة ،وتتخذ الإجراءات المطلوبة بحقهم ولكن ما نجده هنا لا يتجاوز خروج المسؤولين المعنيين والجهات المعنية في وسائل الاعلام لكي يبرئ كل واحد نفسه من تبعات هذه المسؤوليات وهذه الإخفاقات

والتردي فقط ، يريد ان يبين للناس أنني لا اتحمل المسؤولية ، انني بريء من التقصير والاحفاق في هذا الموقف ، في حين كما ترون في بعض الدول هناك محاسبات على أمور اقل من هذه ، وهناك اعتراف ، فأحيانا كثيرة نجد ان المسؤول يخرج ويعترف ويقول: انا قصرت واخفقت ، وانا استقيل واعطي الفرصة لغيري لكي يتولى هذه المهمة عسى ان ينجح فيها، أما هنا فلا نجد من خلال المتابعة لوسائل الاعلام، وبعد هذه الحال التي نراها فلا نجد الا أن يرى كل مسؤول نفسه من التبعات ، ويلقي باللوم على الآخرين.

الامر الثالث: التسقيط السياسي من كل طرف للطرف الاخر، وهذه الحملات الإعلامية الشعواء من كل طرف باتجاه الاخر لا تنفع البلد بل تضره ضررا كبيرا، ولا تزيد الوضع في العراق الا تأزيمًا وازمات جديدة تضاف الى الازمات السابقة، ويتعقد الحال والوضع اكثر في العراق، فيصعب الوصول إلى حل ، وعلى السياسيين ان يتعظوا ويعتبروا من الوضع المزري الذي وصلت إليه بعض دول المنطقة، ومن اجل الخروج من هذا الوضع عليهم أن يتفقوا على كلمة سواء في إدارة هذا البلد؛ لكي نخرج من هذه المحنة، فانتم الان تشاهدون كيف ان بعض دول المنطقة وصلت الى حال مزرٍ حقا، وعلينا ان ننتبه، والسياسيون عليهم ان يتنبهوا ويعتبروا من هذه الأحوال التي تعيشها بعض الدول.

والامر الرابع: ما تزال ظاهرة الفساد والرشوة لم تعالج معالجات جذرية، اين تكمن المشكلة؟ أيها الاخوة والاخوات هذا الذي سنذكره ليس تحليلا منا بل هذا ما نسمعه من بعض المسؤولين ، ظاهرة الفساد لا يمكن ان يقضى عليها الا إن تمت محاسبة كبار المفسدين، فإذا كانت كل كتلة او حزب يشترك في إدارة شؤون هذا البلد حاسب المفسدين التابعين له حينئذ تنفجر الأمور، أما إذا كان المفسد لأنه ينتمي الى هذه الكتلة أو هذا الحزب او الجهة فيكتسب الحماية والحصانة، ولا يحاسب من الفساد، فاقروا على الوضع في العراق السلام، هكذا الحال فنحن نسمع من مسؤولين وليس من

وسائل الاعلام، قد يقول بعضهم: ان وسائل الاعلام غير دقيقة ، نقول: نحن نسمع من مسؤولين مطلعين أن فلانا أو فلانا من هذه الجهة أو هذا الحزب الذي له نصيب في إدارة البلاد اكتسب الحماية والحصانة مع ظهور الفساد عليه ؛ لكونه منتمياً لهذه الكتلة أو هذا الحزب ، نعم هناك حساب لصغار المفسدين أما الكبار فهم لا يحاسبون، وحينئذ لا يمكن ان نوفر النزاهة لهذا البلد ، وسوف نجعل البلد يعيش في حالة من الفساد والغش الذي بدأ يستشري كثيرا ، أو أحيانا اذا طفحت رائحة الفساد، ولم يعد بالإمكان اخفاؤها ماذا يفعل هذا الذي طفحت رائحة فساد؟ ملمم امتعته وحقائبه واوراقه وخرج من العراق حاملا جنسيته إلى ذلك البلد الذي يتوجه اليه ؛ لكي يعيش فيه منعما مرفها في احسن حال ، ولا يرف له جفن ولا يهتز له ضمير ، فاذا كان الحال هكذا كيف سيتم القضاء على حالات الفساد ، وسُئِلَ أحد العلماء: هل هناك من حل لهذا الوضع الأمني المتردي؟ لاحظوا الجواب : اذا قضي على الفساد أمكن ان يحل الملف الأمني بنسبة كبيرة طبعاً ، هناك أسباب أخرى: قضية الأداء المهني ، وامور أخرى، ولكن هذا سبب رئيس من الأسباب، ويذكر لنا ونسمعه أيضا من مسؤولين أن من جملة ظواهر الفساد هناك نسبة معتد بها من افراد الأجهزة الأمنية لا يدومون أصلاً، ونصف الراتب أو اقل أو أكثر يذهب الى المسؤول الأعلى ، و يبيع جهاز الهاتف النقال السجين الإرهابي بأضعاف سعره داخل السجن ، كيف نطمئن أن هذا الذي يبيع جهاز الهاتف النقال بأضعاف سعره لا يأخذ رشوة أو مالا مقابل ان يهرب هذا السجين أو مقابل أمور أخرى ، ومناصب أحيانا تشتري بمبالغ طائلة ، وهكذا الكثير من الحالات بل الادهم من ذلك التفتوا أيها الاخوة، فهذا شيء مؤلم ان بعض ممن يكشف حالات الفساد يكشفها لشخصيات لها موقع يعاقب بالنقل الى مكان اخر، وربما يكون مكانا قاسيا وشديدا ، هذه الحالة فكيف إذن يمكن معالجة حالات الفساد ؟

الامر الخامس: وهو مسألة المعايير في اختيار الأشخاص المسؤولين ، نجد كثيرا ما يختار المسؤول أو الوزير أو الشخص الذي حمل مسؤولية معينة يختار أشخاصا لمجرد انتمائهم لكتلته او حزبه أو جهته أو منطقته أو لعلاقات اجتماعية أو للأُمُور الأُخرى ، يختارهم لمواقع مهمة في تلك المؤسسة أو الوزارة ، والادهى من ذلك أن هؤلاء الذين اختيروا وفق هذا المعيار يزاحمون أشخاصا مسؤولين يمتلكون الكفاءة فيزاحون عن مواقعهم ، كيف يمكن أن تدار هذه -مؤسسات الدولة- بكفاءة وواقع الحال هذا ، تبدل الكثير من مواقع المسؤولين؛ لأنه فلان فقط، نعم لو كان فلان من الكتلة او الحزب يمتلك الكفاءة أو المهنية او القدرة وحسن الأداء والنجاح في مهامه فلا بأس بذلك، ولكن لمجرد أنه ينتمي الى هذه الكتلة أو الحزب أو المنطقة الفلانية أو لعلاقات اجتماعية فانه يُختار له موقع مهم من المسؤولية، ويزاح بإزاء ذلك اشخاص اخرون يمتلكون الكفاءات والقدرة على حسن الأداء، والقدرة والنجاح في أداء المهمة، هذه مجموعة أُمُور نحن نشخصها من خلال الاطلاع على واقع الحال، وهناك أُمُور أخرى كثيرة لا يسع المجال لذكرها؛ لذلك نامل أن تدرس هذه الأُمُور، ونود ان نبين للإخوة أن الشعب العراقي أو المواطن ليس بغافل ، اذا كان هناك الكثير من الأُمُور تكتُمونها فإنّ أبناء الشعب العراقي واعون ومطلعون لم تعد تخفى عليهم هذه الأُمُور، واذا كان بعض الجهات تخشى خسارة موقعها السياسي ورصيدها الشعبي فإنها آجلا أم عاجلا ستدرك هذه الخسارة، وستقع فيها بتكشف الأُمُور وتبين الحقائق لأبناء الشعب العراقي، وحينما تكون هناك خسارة لهذا الرصيد الشعبي ، فهناك خسارة أعظم تنتظر من يقصر في حق هذا الشعب المسكين هو حساب الله تعالى ، وليس فقط حساب الشعب العراقي؛ لذلك ينبغي ان يتم تدارك الحقائق، والشجاعة في مواجهة الحقيقة حتى نستطيع ان نتجاوز هذه المرحلة.

الامر السادس: ظاهرة نزوح أهالي طوز خورماتو ، منذ مدة قلنا: الحمد لله انتهت ظاهرة التهجير والنزوح، والان عادت من جديد، لكن الكثير من العوائل من أهالي طوز خورماتو هجرت ونزحت الى مدينة كربلاء والمناطق الأخرى واسبابها معلومة، هناك نوعان من التهديد لأهالي طوز خورماتو جهات تهدد بالتفجيرات والقتل والخطف للأقلية التركمانية، وجهات تنفذ هذه القتل والسيارات المفخخة ويضطر أبناء هذه المدينة ، ولا حل لهم وهذا المسلسل مستمر والجهات معروفة كما قلنا سابقا ، لا نريد أن ننكأ الجراح والأسباب معروفة ، ولماذا تستهدف هذه الأقلية وإلى الان ماتزال تستهدف ؟ وبدأت الهجرة الان والنزوح من أبناء هذه المدينة الى مدن أخرى؛ لذلك على الأطراف المعنية -وسبق ان بينا - بالأمن في هذه المدينة عليها ان تهتم بهذه القضية، وتوفر الحماية لأبناء هذه الأقلية لكي يعودوا الى مناطقهم آمنين.

الامر السابع: وهو مهم ، وأحدثكم به، أيها الاخوة المواطنون والأسر الكريمة، ما يتعلق بفتة الشباب في العراق هناك امران يهددان هذه الفتة المهمة في العراق:

أولا: هناك ظاهرة أخذت تبرز هي بدء عدد من الشباب -وربما أخذ العدد يزداد- بالنزوح الى خارج العراق، إما بسبب عدم وجود فرص عمل أو بسبب وضع امني أو أمور أخرى، وهذا في الواقع يمثل خسارة كبيرة للعراق؛ لأن الكثير من هؤلاء الشباب يمتلكون طاقات عقلية ومهنية وفنية وهندسية وثقافية حينما يذهبون الى تلك الدول يتحدثون لنا عن تلك الدول والرعاية التامة والكبيرة بهم خاصة اذا كانوا يمتلكون طاقات فنية وعقلية يحتضنون ويرعون ويضعون في المكان المناسب ونحن سنخسرهم، واما الشباب الذي لا يمتلكون هذه الطاقات والكفاءات وهم يبحثون عن مهنة، وربما تكون وضيفة ومذلة للشباب العراقي فهؤلاء أيضا نخسرهم، وبذلك فهي خسارة كبيرة على العراق. أيها الاخوة والاخوات في أحد البلدان ليس من البلدان الكبيرة ، ذكرت للقنصل العراقي هنا قلت له: سمعت انه هناك الف طيب في ذلك البلد وهو بلد ليس كبيرا ومتطورا ربما يعد من البلدان القريبة ، قال: لا هناك اكثر

من الف طبيب في ذلك البلد عراقي ، وأحد الأطباء طيب حاذق وماهر في الجملة العصبية، ويحاط برعاية كبيرة في ذلك البلد، هؤلاء الشباب كثير منهم هكذا .

ثانياً: بينت بعض الجهات من خلال استقصاء الحالات والظواهر والممارسات التي يمر بها الشباب في العراق أن مؤشرات النمو للشباب في العراق تدعو الى القلق ، أعني النمو الثقافي والعقلي والتربوي والتعليمي، أيها الاخوة والاخوات كلامي معكم أيضاً ، وهو كلام مهم يتمثل بمؤشرات انخفاض النمو لدى الشباب ، وهذا جيل المستقبل في العراق ، وهو يدعو للقلق لأمرين:

أولاً : تحسن المستوى المعيشي لكثير من الأسر أدى ان تكون اهتمامات وتوجهات الشباب نحو أمور ثانوية وهامشية وسطحية تشكل خطورة على المستقبل العلمي والتطور في العراق ، اضرب مثلاً ، ولعل الكثير منا غير ملتفت بسبب هذا التحسن في مستوى المعيشي ، كثير من الشباب يقضون ساعات طويلة على النت ، ولو كان في أمور علمية ثقافية دراسية شيء جيد ، ولكن في أمور تافهة وغير ضرورية وسطحية ، كثير منهم يقتنون أجهزة النقال ، والان تعلمون في كل يوم هناك موديل جديد لجهاز الهاتف النقال ، ويحرص الشاب على اقتنائه وادخال الألعاب وغير ذلك من الأمور التي لا تفيده ويقضي ساعات طويلة في هذه الأمور التي لا تنفعك بينما المفروض يتوجه للدراسة والعلم والمطالعة، وعلى شبكة التواصل الاجتماعي ما شاء الله هذه العناوين من التطور التقني الكبير فيه فائدة كبيرة، ولكن كيف يمكن لنا ان نوجه الشاب للاستفادة من هذه التطورات التقنية مما يحقق مستقبلاً مزدهراً له وبلده ولأسرته، ماذا نرى في كثير من شبكات التواصل الاجتماعي للشباب ويقضون ساعات طويلة فيها في أمور يتداولونها ليست فيها فائدة فلاحظوا النتيجة ماهي؟ أدى ذلك الى ان هؤلاء الشباب بدلاً ان ينصرفوا الى الاهتمام الأول بالدراسة والمطالعة ، وتحصيل الثقافة والمعرفة والعلوم والاطلاع على آخر ما توصل اليه العالم فيها هو نافع لهم ، توجهوا الى أمور سطحية وهامشية ، والنتيجة من خلال الاستقصاء والاستطلاعات

أنه انخفض المستوى الدراسي للكثير من الشباب، وادى الى رسوب الكثير من الطلبة؛ لأنه يصرف الكثير من وقته في هذه الأمور.

ثانياً: ومن المؤشرات التي تدعو الى القلق بروز ظواهر اجتماعية خطيرة لدى الشباب وهو نزوعهم وتوجههم وقضاء اغلب اوقاتهم في أماكن اللعب واللهو والمقاهي والاهتمام بالمظهر الخارجي المكتسب من عادات شعوب أخرى بل بروز ممارسات أخرى كالسباق بالدراجات أو اقتناء الأجهزة الحديثة والسيارات الحديثة واجهزة الهاتف الحديثة وغيرها من الأمور التي تشغل الشاب عن التوجه الصحيح نحو العلم والمعرفة، فلاحظوا هذا الحديث الذي اذكره كثيراً للشباب عن الامام الصادق عليه السلام: ((لَسْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى الشَّابَّ مِنْكُمْ إِلَّا غَادِيًّا فِي حَالَيْنِ: إمَّا عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً))^(١)، هذه الممارسات وهذه الظواهر الاجتماعية التي برزت في المدة الأخيرة تشكل خطورة كبيرة على مستقبل شبابنا، فهذه الطاقة للشباب الممتلئ بالحياة لا بد أن توجه التوجيه الصحيح، وإذا بقيت بعض المؤشرات واستمرت من دون أن يكون هناك اهتمام بتوجيه هؤلاء الشباب من مؤسسات الدولة التربوية والتعليمية وأساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين والمعلمات وانتم ارباب الاسر عليكم مسؤولية كبيرة، لا تقولوا: هذه مسؤولية المدرسة والجامعة والمؤسسات التربوية فهذه مسؤولياتكم أيضاً، تابعوا هذا الشاب وهذه الشابة فإن الوقت الثمين وهو رأس مال الشاب، أين يقضيه الإنسان؟ فاعلم وقته وجهده والطاقة التي يمتلكها التي تمثل مرحلة القمة بالنسبة الى عمر الانسان أين يصرفها وأين يوجهها وأين يستثمرها؟ فلا بد لنا ان نوجه الشباب لكي يستثمروا طاقاتهم وأوقاتهم في أمور الدراسة والمطالعة، واكتساب الثقافة والعادات الحسنة، نجد على العكس من ذلك ظواهر اجتماعية تشكل في الحقيقة خطورة على مستقبل الشباب، نلفت نظر الإخوة في المؤسسات التربوية وأرباب وربات الأسر إلى أهمية هذا الامر؛ حفاظاً على توظيف هذه الطاقة لمستقبل بلدنا وشعبنا، لما يؤدي الى تحقيق التطور والخير والازدهار، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

الجمعة ١٥ شوال ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٣ اب ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطر اذا دعاه، ويكشف السوء عمن ضرع اليه فناداه،
ويحقق الأمل لمن انقطع اليه فرجاه ، راحم العبرة، ومقيل العصرة، له العزة والقدرة،
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي
أوجب له الطاعة، وحباه بالكرامة صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله سادات المتقين
الذي اصطفاهم على علم على العالمين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو،
المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى ، واشكروا فضله العليم، واحذروا عذابه الأليم ،
ولا تغتروا بهذه الدنيا الخداعة الغرور، واعملوا ليوم يفرّ فيه المرء من أخيه وصاحبه
وبنيه وعشيرته التي تؤويه .

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه
وبركات، ما زلنا في وصية أمير المؤمنين علي ابن طالب ﷺ لولده الامام الحسن ﷺ التي
تعدّ منهجاً تربوياً لكل أب يحترق قلبه على ولده، فكلّ منا مخاطب بهذه الوصية ؛ لكي
نتخذ منها منهجاً تربوياً واخلاقياً نربي عليه أولادنا، وسبق ان ذكرنا قسماً من أقسام هذه
الوصية التي نبه الامام ﷺ فيها ولده على انه طريد الموت، فالمت يطار دنا ويلاحقنا ،
وأمره بالإكثار من ذكر الموت؛ لكي يتأهب ويستعد لما بعد الموت قبل أن يفاجئه الموت

، ويأتيه بغتة، هذا المعنى ذكره الامام عليه السلام في خطبة أخرى ، فقال: ((فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ))^(١) أي كونوا على خوف ووجل أن يباغتكم الموت ويفاجئكم، وأنتم على حال من عدم الاستعداد والتأهب للموت ، خافوا ذلك ، والخوف الحقيقي أن يتأهب ويستعد الانسان لمرحلة ما بعد الموت.

وفي المقطع الجديد القادم يسمو الامام عليه السلام بولده عن أن يغتر بأهل الدنيا ، ويريد ان ينبهه على أقسام أهل الدنيا لكي لا يغتر بحالهم ولا ينخدع بهذه الدنيا ، هؤلاء أهل الدنيا الذين تكالبوا وتواثبوا على الدنيا وحطامها وملذاتها ومتاعها ، فيقول الامام عليه السلام بعد أن ذكر في الوصية في المقطع السابق: ((يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ))^(٢)، ثم يقول هنا: ((وَيَاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَاَلِبَهُمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ جَلْ جَلَالَهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا))^(٣) أيها الإخوة والأخوات ، نلاحظ هنا ظاهرة في خطب امير المؤمنين عليه السلام نابعة من تلك الظاهرة في الكثير من الآيات القرآنية ، ماذا نلاحظ في كثير من الآيات القرآنية^(٤)؟ نلاحظ التعرض لبيان حقيقة الدنيا ، والنهي عن الاغترار والركون اليها ، كذلك أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من خطبه حين ننعم النظر فيها يكثر من هذا الامر التربوي ، وهو نهي عن الاغترار بالدنيا من خلال بيان أوصافها واحوالها حتى انه يفصل كثيرا في هذه الأحوال ، ما السبب؟ أيها الاخوة نريد ان نذكر السبب حتى نلتفت الى اهمية هذا المنهج التربوي في حياتنا، قد يكون بعضهم غير ملتفت وغافلاً عن طبيعة هذا المنهج التربوي ، فيسأل ما المنهج الذي يوصله الى تعالى؟ عليه ان يتمعن ويتفكر ويتدبر في الآيات القرآنية واحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي خطب امير المؤمنين عليه السلام ، لماذا هذا الاكثار من وصف أحوال الدنيا وأهلها؟ إن التفصيل فيها في الواقع منهج تربوي يراد منه ما يلي:

١- شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٥١.

٢- م. ن: ١٦/ ٨٩.

٣- م. ن: ١٦/ ٨٩.

٤- قال تعالى: ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآئِمَاتُ الْغُرُورِ))، الحديد: ٢٠.

أولاً: وضع الحلول الجذرية للكثير من الآثار التي تهلك الانسان، والامراض النفسانية والأخلاقية من قبيل الحرص والجشع والطمع والحسد والتقاتل والتنازع والدخول في المحرمات، والكثير من الذنوب والمعاصي، والتي تقود الى الهلاك حتى ورد في حديث عن النبي ﷺ ((حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ))^(١)، هذه الذنوب والمعاصي والآثام كيف نتخلص منها، هذا الجشع وهذا الطمع والحرص والحسد؟ هذا الولوج والدخول في المعاصي والذنوب والآثام التي تؤدي الى هلاك الانسان كيف نضع حلولاً جذرية نتخلص منها؟ اذا بينت حقيقة الدنيا التي هي رأس كل خطيئة، رأسها وجذرها حب الدنيا، اذا تخلصنا من ذلك تعرفنا وتعمقنا وتفكرنا في أحوال الدنيا، وأمكنا ان نعالج العلاج الجذري لهذه الأمراض.

ثانياً: يحتاج الانسان الى مواجهة الهموم والمشكلات والمحن والابتلاءات التي يمر بها في الحياة الدنيا؛ لكي يستمر في حياته بقوة وعزيمة وهمة وإرادة وحتى لا يضعف أمام هذه الهموم والمحن والابتلاءات. كيف نواجه هذه الأمور التي نمر بها في حياتنا؟ وقد يضعف الكثير من المؤمنين عن مواجهة الحياة، فكيف نواجهها ونتحملها حتى نستمر بعزيمة وإرادة قوية في مسيرة الحياة؟ إن اطلاعنا على حقيقة الدنيا وانها منزل لكل بلاءٍ وفتنةٍ وانها محلٌّ للهموم والغموض والاعراض والامراض، وان هذه الهموم والمشكلات زائلة لا تبقى كما ان حطامها ومالها ومتاعها لا يبقى، هذا التصور الدائم في ارواحنا واذهاننا وقلوبنا يعيننا ويساعدنا على تحمل هذه المشكلات والهموم والابتلاء الذي يضعف الكثير من الناس بحيث لا يقوى على مواجهة الحياة والاستمرار فيها؛ لذلك جاء هذا المنهج التربوي في القرآن، وفي خطب أمير المؤمنين عليه السلام، من هنا أيها الأباء، أيها الأمهات التفتوا الى طبيعة هذا المنهج في القرآن الكريم وعند أمير المؤمنين؛ لتتعلم منه نحن الإباء والأمهات كيف نواجه هذه الحياة، ونتخلص من هذه الامراض

النفسانية والأخلاقية التي تؤدي الى الهلاك في الدنيا والاخرة ، ونربي ابنائنا عليها كما ربي القرآن الكريم وامير المؤمنين (عليه السلام) ولده الحسن (عليه السلام) عليها، لذلك نرى هنا في كثير من خطب امير المؤمنين يكثر من ذكر أحوال الدنيا ، هذا هو السبب في هذه الظاهرة القرآنية ، وكذلك في خطب المؤمنين (عليه السلام) . في البداية بين له الموت، وكيف انه طريد الموت وأمره بالإكثار من ذكر الموت حتى يستعد، لاحظوا اخواني كم واحدا منا يصيبه الندم حينما يلاحظ شخصا الى جنبه قد مات ، ولم يكن مستعداً ومتأهباً لما بعد الموت ؟ يقول لو ان هذا الشخص كان قد استعد وتأهب لما بعد الموت قبل ان يموت ، الان فات الأوان، أليست هذه عبرة لنا ان نستعد ونتأهب للموت الذي يأتي فجأة وبغته؟ لا أحد منا يعرف متى يموت؟ كما بيننا ربما بعد دقيقة او دقيقتين او ساعة او ساعتين وهو غير متأهب، المشكلة هنا أنه غير مستعد لما بعد الموت لكنه اذا مات فات الأوان فلا يعود الى الحياة ؛ لذلك قال أمير المؤمنين: ((فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ)) وخافوا بغته الاجل ان تباغتكم وتفاجئكم وانتم غير مستعدين له .

هنا أيضا يأتي امير المؤمنين (عليه السلام) ، ويوصي ولده الحسن (عليه السلام) : ((وإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا ^(١) إِلَيْهَا، وَتَكَالِبَهُمْ ^(٢) عَلَيْهَا)) والاخلاد هو الركون والسكون الى الدنيا، كيف يمنعه ويحصنه من هذا الاعتزاز حتى لا يكون مثلهم فقال: ((فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عَنْهَا))، هذه الظاهرة القرآنية التي أشرنا اليها التي بينت حقيقة الدنيا كثرت الآيات فيها، وأذكر آيتين من الآيات الكثيرة فقط ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)) ^(٣) ماذا تريد ان تقول للحياة الدنيا ؟ تريد ان تقول لك : أيها المؤمن إن هذه الحياة لا تستحق ان تتكالب وتتنازع وتتقاتل وتتحاسد عليها إنما هي مجرد لعب وهو ، الحياة الحقيقية هي تلك الحياة التي يعيشها الانسان في علم بلا جهل ، وغنى بلا فقر ، ودوام وبقاء بلا فناء ، وصحة بلا سقم ، ورضا الله الذي هو اكبر من ذلك ، هذه الموصفات للحياة الحقيقية ليست في الدنيا وانما في الاخرة ، والدنيا ما هي مجرد اللعب

١- إخلاد أهل الدنيا: سكونهم إليها.

٢- التكالب: التواثب.

٣- الانعام: ٣٢.

ولهو كما في هذه الآية القرآنية، وفي آية أخرى ((وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ))^(١)، هذه الأرض المخضرة نزل الماء فأصبحت مليئة بهذا الشجر الأخضر الذي يعجب الانسان فجأة بعد يوم او يومين او شهر ، اصفرت ، وذبلت وأصبحت ورقا هشيما تذروه الرياح ، هذا الذي أعجبك نباته ثم اصبح هشيماً لا شيء تذروه الرياح، حال الدنيا هكذا غير ثابتة ، كم غني اصبح فقيراً؟ كم من صحيح اصبح مريضاً. كم من عزيز اصبح ذليلاً؟ كم قوي اصبح ضعيفاً؟ كم حي اصبح ميتاً؟ هذه الدنيا لا ثبات لها، لا استقرار لها، تخدع الانسان وتغره، وغدارة لا تف لأصحابها، هكذا هو حال الدنيا من عدم الثبات وعدم الاستقرار والزوال والفناء، فلا تستحق من الانسان أن يعتني ويتكالب ويتقاتل عليها، إذا أنبأنا الله تعالى عن حقيقة حالها ومن أصدق من الله أنباءً واخباراً، فعلينا ان نتعلم من هذا الوصف القرآني ثم يقول ﷺ: ((وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا)) اخبر بالموت بمعنى آخر أن الدنيا بلسانها حالها تخبرك عن فنائها وعدم ثباتها استقرارها، هل احد بقي حتى اشرف الناس والخلق، الأنبياء لم يبقوا ليس هناك بقاء لاحد أبداً، وليس هناك ثبات لحال الدنيا هذه الدنيا بلسانها حالها هي تخبرنا عن حالها ، وتكشف لك عن مساوئها ، وأيضا ورد في بعض آيات الشعر اللطيفة التي أيضا تبين هذه المعاني^(٢):

يَا مَنْ بَدُنِيَّاهُ اشْتَغَلَ قَدْ غَرَّهُ طُولُ الْأَمَلِ

هذه واحدة من الدروس التربوية، لا تغرنا صحتنا ، لا تغرنا أموالنا ، ولا يغرنا شبابنا فنعتقد أننا سنعيش سنين طوال لا تعرنا هذه الأمور ، فلربما يداهمنا الموت والرحيل عن هذه الدنيا بسرعة،

الموت يأتي بغتةً والقبر صندوق العمل

١-الكهف: ٤٥.

٢-ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ، المبيدي، حسين بن معين الدين زمامي، مصطفى (٩١١هـ)، دار نداء الإسلام للنشر، قم، الأولى: ٣١٢.

والموت يفاجئك يأتي بغتة ، فالذي يحفظ ويبقى لك هو العمل الذي سيكون صندوقه الموت، وأيضا مما يوضح كيف ان الدنيا نعتت لنا عن نفسها^(١):

هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولني مضحك والفعل مبك

فلذلك المطلوب من الانسان المؤمن أن يحصّن نفسه من هذا الاغترار بأهل الدنيا لئلا يكون منهم ، ان نتفكر ونتعمق، ونتدبر في أحوال الدنيا المحيطة بنا، ونتأمل في أحوال الآخرة تلك الحياة الحقيقية ، ومعرفة النفس ومعرفة الله تعالى، ومعرفة الطريق الموصل الى الله تعالى الذي يوفر تلك الحياة الحقيقية التي تستحق ان نعمل من اجلها هذا التأمل وهذا التفكير ، هذا التعمق هو الذي يقودنا الى الخلاص الأصلي من التعلق بالدنيا الا وهو ابدال حب الدنيا في القلب بحب الله تعالى.

أيها الاخوة كيف نفرغ حب الدنيا من قلوبنا، ونملأ هذه المساحة داخل القلب بحب الله تعالى، وحب العمل الصالح فهذا هو الخلاص ؟ وهذا ممكن بالتأمل في هذا المنهج ، ثم يصف امير المؤمنين عليه السلام في تقسيم دقيق ورائع لأصحاب الدنيا على أربعة اقسام فيقول: ((فَانَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ^(٢)، وَسِبَاغٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا))^(٣)، نلتفت ألا نكون واحدا منها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : كلاب عاوية ،هذا قسم من اقسام اهل الدنيا ،يعوي الكلب أي ينبح على الآخرين ،يشبه بعض اهل الدنيا حالهم بحال الكلاب التي تجتمع على جيفة فيهر بعضها على بعض ، من اجل ان يطرده عن هذه الجيفة، حتى يستحوذ على تمامها، فبعضهم يتكالب ويتقاتل وهمه الكثير من حطام الدنيا، ولكنه مع ذلك يتقاتل ويتحاسد ويتنازع مع الآخرين، ويستعمل نفوذه وقوته للاستحواذ حتى على حقوق

١- شرح نهج البلاغة: ٣/ ٣٣٥.

٢- عَاوِيَةٌ: نَابِجَةٌ

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٨٩.

الآخرين، وإذا لم يتمكن من نفسه يلجأ أحياناً الى المحاكم حتى يستحوذ على حقوق الآخرين من دون حرج، ويستعمل أساليب ملتوية، فاتنبوها ايها الاخوة لا يكن الواحد منا يحاول ان يستحوذ على حقوق الآخرين من أموال وعقارات وغير ذلك من دون حق فيكون واحداً من هؤلاء الذين شبههم الامام (عليه السلام)، بانهم كلاب عاوية او سباع ضارية، هذا الذي نجده أحياناً عند بعض الناس، وعند بعض الدول، هذه الوحوش المفترسة التي تحاول الاستحواذ على ثروات شعوب أخرى، وتحاول الهيمنة عليها من اجل ان تستحوذ على حطام الدنيا، وتستعمل القوة وتثير الحروب من أجل ان تستحوذ على ثروات ومقدرات الشعوب الأخرى، وربما بعض البشر يستعمل ما لديه من نفوذ، ومن قوة ومن جاه، ومن سلطان من اجل ان يستحوذ على حقوق الآخرين واموالهم، وكل ذلك استحوذاً على حطام الدنيا، لذلك يقول امير المؤمنين (عليه السلام): ((فَإِنَّهَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمْ ^(١) مُعَقَّلَةٌ ^(٢))) وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ^(٣))) هذا الصنف الثالث والرابع الذي شبهه بالنعم أي الدواب التي هي غافلة عن حقائق الأمور، بعض من الناس تمسك بظواهر الإسلام وظواهر الشريعة، وتمسكه أدى الى انه يكون مقيدا عن الاسترسال في الشهوات، والبعض الآخر استرسل في الشهوات هو لم يكن من القسم الأول والثاني لكنه لم يلتفت ولم يستعمل عقله في الاطلاع على اسرار الشريعة والمنهج الإسلامي هذا أيضا بعض أحوال اهل الدنيا، فغفل عن حقيقة الحال؛ لذلك ينبغي على لإنسان المؤمن ان يتعلم من هذا المنهج التربوي، ويتخذ منهجاً له ولنفسه ولأولاده، ويربهم على هذا المنهج ويذكرهم بهذه الأحوال، ويتعظ من هذه الدروس التربوية لكي نصل الى ما يريده لنا امير المؤمنين (عليه السلام) من رضا الله تعالى، والوصول الى الحياة الحقيقية ((وَالِدَارُ الْآخِرَةِ هِيَ الْحَيَاةُ))، يعني تلك الحياة الحقيقية في قبال الحياة الزائفة الوهمية في الدنيا، تلك الحياة التي يستحق ان يتعب الإنسان ويعمل ويشقى من أجلها؛ لأنها تلك الحياة التي أرادها الله تعالى لنا.

١- نَعَمْ: الايل.

٢- مُعَقَّلَةٌ: من عقل البعير بالتشديد، شدَّ وَطِيقَهُ إلى ذراعه

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٩.

نسأل الله تعالى أن يزهدنا في هذه الحياة الدنيا، ويبصرنا عيوب أنفسنا، ويوفقنا لرضاه، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٥ شوال ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٣ اب ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الامر الأول: صدر قرار من مجلس الوزراء برفع رواتب الدرجات الدنيا والوسطى للموظفين في دوائر الدولة ،فان هذا القرار خطوة في الاتجاه الصحيح ،ونحتاج الى خطوات أخرى لكي نصل الى تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية والتوازن، وهذه الخطوات الأخرى هي موضع دراسة ، ولكن نحتاج الى الإسراع في اتخاذ القرارات المتعلقة بشأن بعض التعديلات الخاصة بالرواتب لكي نصل ونسرع في تحقيق هذا المبدأ، إذ ما تزال بعض التعليمات التي صدرت في السنين الأخيرة لم تصدر المعالجات المطلوبة بشأنها لكي نصل الى تحقيق هذا المبدأ، ومن دون اتخاذ هذه الخطوات اللاحقة سيبقى شيء من الفجوة في سلم الرواتب الذي يؤدي الى شعور الكثير من الموظفين بالغبن الاجتماعي ، وهذا سيجعل هذا المبدأ الذي نسعى الى تحقيقه ناقصًا، ما الخطوات المطلوبة ؟ والخطوة التي صدر قرار بشأنها كما بينا بالاتجاه الصحيح ، ولكن نحن بحاجة الى خطوات أخرى.

أولاً: إلغاء الامتيازات المالية وغيرها لمسؤولي الدولة .

ثانياً: رفع رواتب المتقاعدين؛ لأنها في الوقت الحاضر متدنية بلحاظين ، بلحاظ استحقاقات المتقاعدين هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة هذا البلد والشعب ، والان رواتبهم التقاعدية رواتب متدنية، وبلحاظ غلاء التكاليف المعيشية التي يستحقها المواطن العراقي. هناك مقترح قانون بهذا الشيء لكنه تأخر ، ونحن بحاجة الى الإسراع بإقرار هذا القانون والتعليمات التي ترفع رواتب المتقاعدين وهم شريحة كبيرة وليست قليلة.

ثالثاً: رفع التباين في المخصصات الممنوحة لأصحاب الشهادات والاختصاص بلحاظ العنوان الوظيفي؛ لأن هناك تبايناً فاحشاً ، وهذه مسألة مهمة تحتاج الى المعالجة ؛ لان لها آثاراً سلبية كثيرة، وهي أن هناك تبايناً فاحشاً في المخصصات الممنوحة لأصحاب الشهادات والاختصاص من موظفي الدولة ، وهذا التباين الفاحش من وزارة الى وزارة أخرى ومن مؤسسة الى مؤسسة أخرى من مؤسسات الدولة بإزاء العناوين الوظيفية نفسها وبإزاء الشهادة والاختصاص نفسها، بمعنى آخر أن هناك شخصاً يحمل شهادة معينة واختصاصاً معيناً له مخصصات في دائرة وفي وزارة وفي مؤسسة وهذه المخصصات لصاحب الشهادة والاختصاص نفسه والعنوان الوظيفي نفسه في وزارة أخرى أو في مؤسسة أخرى أعلى بكثير مما يمنح لصاحب الشهادة والاختصاص في هذه المؤسسة والوزارة، ما الآثار السلبية لهذا التباين الفاحش؟ من جملة هذه الآثار هو انخفاض الأداء الوظيفي لهذا الموظف وصاحب الشهادة والاختصاص، حينما يكون مهندس مثلاً أو صاحب اختصاص معين وشهادة معينة يأخذ في وزارة أو في دائرة معينة مخصصات كذا، وفي دائرة أو وزارة أخرى أعلى بكثير للشهادة والاختصاص والعنوان الوظيفي نفسها طبعاً هذا الأول يشعر أن هناك غبناً اجتماعياً، وهذا الفرق الكبير يؤدي الى انخفاض الأداء الوظيفي. والآخر هو عدم الاستقرار الوظيفي وهجرة أصحاب الشهادات والاختصاص ، وانتقالهم من موقع عمل الى آخر أو

هجرتهم خارج العراق؛ لأنه يحصل على امتيازات افضل، وهذا من الآثار السلبية وله تأثير على الأداء الوظيفي في كثير من وزارات ومؤسسات الدولة، وهذا الامر به حاجة الى معالجة سريعة.

هذه خطوات ثلاث مهمة مطلوب أن تعالج سريعاً، وصحيح ان هناك دراسة لها وضعت، ولكن نحتاج الى الإسراع في إقرار تعليقات جديدة بدلا من التعليقات السابقة التي أدت الى هذه الآثار السلبية، وهذا يسرع في تحقيق التوازن والعدالة الاجتماعية المطلوبة التي ستؤثر كثيرا في بعض الأوضاع التي نعيشها في العراق.

الامر الثاني : ما يتعلق بكيفية التعامل مع ملف العلاقات مع بعض دول الجوار، ومما لاشك فيه أن بعض دول الجوار لها تدخلات سلبية في الشأن الداخلي العراقي، ولكن السؤال هنا يأتي كيف نتعامل التعامل الصحيح مع هذا الملف؟ هل نتعامل معهم من خلال التصعيد الإعلامي الذي يؤدي الى مزيد من التآزيم مع تلك الدول خصوصا وانها تشعر في موقع القوة، وان العراق في موقع الضعف، وبلحاظ الأوضاع الداخلية في العراق او نتعامل مع هذا الملف ومع تلك الدول باتباع خطوات تعلمناها واستفدنا منها في السنوات السابقة في العراق بلحاظ مخاض العملية السياسية في العراق، وأيضا بلحاظ الأوضاع المتأزمة التي مر بها العراق. نحتاج الى التوضيح في هذه القضية.

في ضوء تجربتنا هذه في العشر سنوات التي مررنا بها خصوصا هذه المخاضات العسيرة للعملية السياسية للوصول الى نجاحها، تعلمنا واستفدنا من تجارب كثيرة، وعلينا ان نفعل هذه التجارب، ونتخذ مجموعة من الخطوات التي يمكن من خلالها أن نؤسس لتعامل صحيح في ملف العلاقات مع هذه الدول التي قلنا مما لاشك فيه ان لها تدخلا سلبيا في الشأن الداخلي العراقي، ومن جملة هذه الخطوات :

أولاً: تقوية الجبهة الداخلية، ومحاولة الوصول الى موقف موحد من الكتل السياسية قدر الإمكان مع هذا الملف ، وكذلك حل المشكلات الداخلية التي يمر بها البلد ، وحل هذه المشكلات تؤدي الى تقوية العلاقة مع المواطنين ، والى تقوية الجبهة الداخلية ، فهذه الخطوات مطلوبة حتى يمكن من خلالها ان يكون للعراق جبهة داخلية قوية، وأن نصل الى موقف قوي وموحد قدر الإمكان تجاه هذا الملف ، اما التصعيد الإعلامي فلا ينفع شيئاً بل يؤدي الى التأزيم والتشنج في هذا الملف.

ثانياً: الابتعاد عن التأزيم مع الأطراف السياسية الأخرى ، واعتماد مبدأ التهدئة والحوار والتفاهم في حل المشكلات والاختلافات، نرجو الالتفات الى هذه القضية ، فما مر فيه العراق في السنوات السابقة من أزمات جزء كبير منها جذورها تعود إلى الأزمات بين الكتل السياسية ، فهل حل الأزمات باعتماد مبدأ صنع ازمة لاحقة لكي نخرج من ازمة سابقة أو نعتمد مبدأ محاولة حل الازمة السابقة وتهديتها والتخفيف من حدتها قدر الإمكان؟ لاحظوا أيها الاخوة ، هذا المبدأ يحتاج الطبقة السياسية الى الالتفات اليه والتعامل معه ، وأن نعتمد مبدأ اجتماعيا في حياتنا، ليس هذا فحسب بل يعتمد بعضهم التصعيد والتسقيط الاعلامي والالتهامات ، واستعمال الأسلوب المتشنج والمنفعل ، وعدم اعتماد مبدأ الحوار والتفاهم والجلوس معاً، وهذا يؤدي الى أزمة أخرى، فتراكم الازمات .

أيها الاخوة والاخوات نحن نحتاج مبدأ الحوار والتفاهم والتهدئة في حل المشكلات والخلافات والنزاعات حتى في حياتنا الاجتماعية ، فالكثير من أبناء المجتمع لا يعتمد ذلك بل يعتمد مبدأ التشنج والعنف والتأزيم فيؤدي ذلك الى أن تتعمق وتكبر الازمة بل ندخل في مشكلة وأزمة أخرى، الحاجة لهذا المبدأ على مستوى العمل والأداء السياسي في العراق ماسة وكبيرة ، وهو أفضل من التشنج والتأزيم وإن طال الوقت، إذن مبدأ صنع أو خلق ازمة جديدة ولاحقة للخروج من ازمة سابقة فيه مشكلة كبيرة، ويؤدي الى بقاء دوامة الازمات في العراق ، وتتفاعل اثارها السلبية فيؤدي ذلك الى مزيد

من عدم الاستقرار في المجالات السياسية والأمنية والاجتماعية جميعها، من هنا لابد أن نعتمد في ثقافتنا، وفي منهجنا لاسيما في الحياة السياسية على مبدأ التهذئة، نعم مما لاشك فيه أن هناك تدخلا سلبيا ولكي نعالجه علاجا صحيحا، نحتاج أن نقوي جبهتنا الداخلية ، وهو امر ممكن، فالخلافات بين الكتل السياسية سببها اختلاف منهجها ومتبنياتها ورؤاها وهذا امر طبيعي ، وتقوية الجبهة الداخلية تكون بالتخفيف من حدة الأزمات أو الخروج منها بحلها بين الأطراف السياسية نفسها باعتماد مبدأ الحوار والتهذئة .

الامر الثالث: ما يتعلق ببعض الإحصاءات والمؤشرات التي صدرت من منظمة اليونسف العالمية التي أشرت ازدياد هجرة العقول من العراق ، وسبق أن تحدثنا عن هجرة الشباب، وهي تمثل خسارة كبيرة للعراق، الكثير من أصحاب الشهادات والاختصاصات والكفاءات العلمية الذين بذلت عليهم الجامعات والكليات والمعاهد جهوداً كبيرة ، واكتسبوا فيما بعد الخبرات المهنية والعملية ، ولهم طاقات عقلية وفكرية وثقافية كبيرة أخذوا يهاجرون بلدهم وهذه الظاهرة بدأت تزداد ، ولها أسباب من جملةتها المسألة الأمنية، وهناك أسباب أخرى ، ونحن نحتاج من الجهات المختصة والمؤسسات الحكومية احتضان هذه العقول ، ولو تطلعون أحيانا على عدد أصحاب العقول والكفاءات الذين خرجوا من العراق ليعملوا في بعض الدول تتألمون كثيرا ، كما ذكرت لكم في دولة من الدول الاوربية الصغيرة هناك أكثر من ألف طبيب عراقي، وفي دولة اوربية أخرى هناك أكثر من ثلاثة الاف طبيب عراقي، فضلا عن المهندسين وأصحاب الشهادات والاختصاص الآخرين ، هذه خسارة كبيرة جداً، لابد -ونحن نأمل ذلك - أن تدرس المؤسسات المعنية هذه الظاهرة ، وتشخص الأسباب ، وتجعل لكل سبب نسبته الحقيقية في التأثير وتعالج الأسباب الأشد تأثيرا في هذه الظاهرة.

ومن جملة المعالجات المطلوبة هو حسن التوظيف لأصحاب الشهادات والاختصاص ، زيادة على ذلك التخلص من مسألة اعتماد المحسوبة والمنسوبة، وقرب

هذا الشخص من هذا الحزب أو هذه الكتلة أو من الجهة الفلانية معياراً يقدم فيه على الآخرين من أصحاب الكفاءات في التعيين، فهذا واحد من الأسباب التي تؤدي الى ذلك. والسبب الآخر عدم التقدير والاحترام لأصحاب الشهادات والاختصاص، لاحظوا اخواني، هذه مسألة أشر عليها بعض أصحاب هذه العقول، حينما يكون هناك رجل يحمل شهادة الدكتوراه في اختصاص مهم، يحظى بتقدير واحترام كبيرين من مسؤولي تلك الدول ومؤسساتها العلمية، وله احترام وتقدير اجتماعي أيضاً ولكن في بلده حينما يدخل وزارة أو مؤسسة معينة يجلسه موظف الاستعلامات في موقع غير لائق به ولا يحترم، وربما يهان، فكيف يبقى صاحب الشهادة؟ وحينما يواجه شهوراً طويلة من المعاملات والمراجعات الروتينية حتى يحصل على موقعه المناسب، فهل يبقى هذا في العراق؟ حينما يكون لصاحب الشهادة والاختصاص التقدير والاعتبار والاحترام لاسيما في الوزارات والمؤسسات المعنية به، فإن ذلك يؤدي الى جذب أصحاب العقول والكفاءات. وينبغي أن يكون لهم الاعتناء والتقدير من أعلى سلطة في الدولة الى أدنى مواطن، أنا اذكر لكم مثلاً واحداً أيها الاخوة والاخوات، هناك طبيب متخصص في الجملة العصبية ذهب الى احدى الدول فلم يحصل على الفرصة، نُقل الى سلطان تلك الدولة أنّ هذا رجل عراقي صاحب اختصاص، لم يحصل على فرصة عمل، ولديه شهادة كذا، قال: أسرعوا، الحقوا به الان، وأسرعوا اليه فوجدوه في المطار، وأوتوا به فجيء به وقابله سلطان تلك الدولة وعززه واحترمه وكرمه، وجعلوا له مكاناً مناسباً، هذه حالة من الحالات هذا التقدير والاعتبار الذي يجب أن يناله أصحاب العقول، يبدأ من أعلى سلطة في الدولة الى أدنى مواطن، وفي كل مكان هؤلاء حينما يكون لهم مثل هذا الاعتبار فهذا واحد من الأسباب، وينقل لي احد أصحاب الشهادات أنه جاء لكي يتعين في احدى الوزارات، واذا به يبقى في موقع الاستعلامات يوماً او اكثر، وبماطل في إيصاله الى المسؤول المعني فترك العراق ورجع الى ذلك البلد، من هنا نحتاج الى ان الجهات المختصة تقوم بدراسة هذه الظاهرة، وان تؤشر الأسباب وتعطي لكل سبب نسبته من التأثير، ثم تضع العلاجات لهذه الظاهرة التي تمثل حقيقة خسارة كبيرة للعراق على المستويات جميعها.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يمن على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً
بالأمن والاستقرار إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين.



الجمعة ٢٢ شوال ١٤٣٤هـ
الموافق ٣٠ آب ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عزيمة وأزل، وأحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه، وأؤمن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً، وأستعينه قاهراً قادراً، وأتوكل عليه كافياً، ناصراً.

إخوتي الافاضل أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. أوصيكم عباد الله ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وأرفع لكم المعاش، وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء، أعاننا الله تبارك وتعالى وإياكم على الاستئناس بسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله، وأعاننا على أن نرتدي رداء التقوى سرّاً وعلناً، وأخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم إلى ما فيه صلاح الدارين، وعظم الله أجوركم بشهادة الامام الصادق عليه السلام التي تصادف الخامس والعشرين من شهر شوال، ونسأل الله تعالى أن نكون من الذين يحيون أمر الأئمة الأطهار عليهم السلام.

أنتم تعلمون أيها الاخوة أن الله عندما ابتعثنا، ابتعث الأنبياء والرسل، وهناك حالة من الصراع والنزاع ما بين المسلك الذي خطه الله تبارك وتعالى وهو مسلك يوصل



الى الأمان ، وما بين المسلك الذي تعاهد عليه إبليس وأعوانه وهو مسلك يوصل الى الهاوية، وهناك مشكلة تكمن في نفوسنا الا وهي أننا نعرف طريق الحق ونعرف طريق الباطل، ولكننا لا نتبع الحق، ونتكاسل عنه، أو نحاول أن نخدع أنفسنا أو نخادع أنفسنا بأنه توجد لنا فسحة من التوبة ، أو توجد لنا فسحة من العون ، أو أن الله لا يؤاخذنا بذلك، وأمثال ذلك تبدأ التسويلات التي تبعدنا عن جادة الصواب . ويبين أمير المؤمنين عليه السلام تبعاً للنبي صلى الله عليه وآله بيانا واضحا للمشكلات التي يواجهها الانسان تارة على نحو موعظة ونصيحة ، أو بيان حكم شرعي على نحو التأكيد بقراءة بعض الآيات التي فيها زجر عن ارتكاب المعاصي ؛ بحثاً عن سلامة الانسان في الدنيا ، والانسان في الدنيا لا بد ان يسلم، وهذا لا يعني انه لا يبتلى، بل الابتلاء أمر جرى عليه القدر ، كل منا يعرض للابتلاء لكن في تعرضه للابتلاء لأبداً أن يسلم فلا يقع فريسة الفخاخ التي ينصبها ابليس، ولأمير المؤمنين عليه السلام خطبة تسمى بالخطبة القاصعة^(١)، موجودة في كتاب نهج البلاغة، وأعتقد أن البيوت بحمد الله تعالى مليئة بهذا الكتاب ، في هذه الخطبة اهتم أمير المؤمنين عليه السلام اهتماماً بالغاً في تصوير مشكلة تمرد ابليس ، إذ أمره الله تعالى أن يسجد لآدم مع بقية الملائكة^(٢)، ولكنه تمرد فأسس أساس الكبر ، وقاس نفسه مع آدم عليه السلام قياساً فاسداً ، وبنى عليها عملية العصيان ، فقال: أنا خير منه لأنني خلقت من نار، وآدم خلقت من طين^(٣)، فما هو مدرك أن النار أفضل من الطين ، ولكن هذا القياس قياس باطل، أراده ذريعة ليعصي الله تعالى، ولاحظوا اخواني يؤكد القرآن الكريم هذه المسألة مسألة عصيان آدم ؛ لأنها أس المعاصي ومنشأ كثير منها ، فالله تعالى لا يقف بوجه أمره شيء مهما علا ، ولكنه أمر الملائكة بالسجود تحييصاً ليميز من يطيع ومن يعصي، فسقط ابليس في الاختبار ونجحت الملائكة في الاختبار وهم لم يكونوا مسلوبي الإرادة ، لكن ابليس لم تسمح له حالة التكبر أن يخضع لآدم أو لأمر الله تعالى له بالسجود، وأسس إبليس من ذلك أساساً، وهذا الأساس حاول أن يغذي به اتباعه من الشياطين، أو اتباعه

١- القاصعة: من قصع فلان فلاناً: أي حفره، لأنه عليه السلام حفر فيها حال المتكبرين.

٢- قال تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ))، البقرة: ٣٤.

٣- قال تعالى: ((قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَى أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))، الأعراف: ١٢.

من الانس ؛ فأصبحت هذه الصفة ممقوتة فهو تكبر فتمرد على الله تعالى فطرد من الجنة التي هي أمل كل انسان بل كل عاقل ، وفيها من الخيرات الشيء الكثير ، وعندما طرد لم يرتدع بالطرد فحاول - باصطلاحنا - أن ينتقم ، فجلس لنا مجلس الراصد وتوعدنا انه سيكون لبني آدم بالمرصاد ((قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ))^(١) ، هذه حالة اظهار الباطن بلباس الحق أو اظهار الباطن بالباطل لمن يجب ان يأتي بالباطل ، وحالة إيجاد العوائق لطاعة الله تعالى تكفل بها بها ابليس والعياذ بالله .

وقد خصَّ امير المؤمنين (عليه السلام) جزءاً من خطبة لبيان مفاصد ابليس ، ثم حذرنا منه ؛ لأن هذا المقياس مقياس مهم ، فقد يرى الإنسان نفسه بعد سنة أو سنتين من الصيام في هجير الصيف أن له دالة على الله او أنه صنع شيئاً لا يمكن لأي أحد صنعه ، والانسان إذا تخيل مع نفسه هذه الخيالات فمعنى ذلك انه ابتعد عن الله تعالى كثيراً فلا بد ان نشكر الله تعالى ، لا بد ان نطأطى رؤوسنا الى الله تعالى ، وان نتواضع الى الله على كل حال ، هذا مطلب آخر ، لكن ابليس ترصد بنا فعلى الإنسان ان يكون يقطاً منه ، نحن ننام ، ونغفل ، لكن ابليس لا يغفل وهو صياد ماهر ، وينصب شباهة في كل يوم ، نحن أقوى من ابليس لكن غفلتنا تجعلنا نسقط في فخ ابليس ، وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً ، نحن أقوى والله تعالى أعطانا أسلحة قوية ، المشكلة ان لا نستعمل هذه الأسلحة أو نغفل ، الأسد حيوان مفترس وقوي ويتميز بالشجاعة ، ولكنه اذا غفل عن نفسه للحظات سقط في الشباك ، وقد يصيده أضعف الخلق باستعمال نوع من الحيلة ، واغلب الصيادين الان للحيوانات لا يقابلونها وجها لوجه وإنما يحتالون لها بحيلة حتى يصيدوها ، فاذا سقط بالفخ بعد ذلك فلات حين مندم ، وعلاقتنا بابليس على هذه الشاكلة ، نحن اقوى من ابليس ولكنه متفنّ ينصب الفخاخ ويأتي بطريقة او بأخرى فإذا غفلنا نقع في هذه الشراك ، يحذر امير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك ؛ لأن مشكلاتنا تبدأ من إبليس الجن أو أبالسة الإنس الذين يمكن أن يصادقوا ابليس ، تجدهم من أعوانه ليلاً واعدائه نهارة ؛ فلا بد من الحذر ولا يوجد أحد منا يزهّد بنفسه ، وكل منا نفسه عزيزة وغير مستعد أن يدخل النار

ويتحمل العذاب ، لا يمكن لعاقل ان يتفوه بذلك، وانما يحاول بيتعه عنه ، لكن كيف يبعد؟ لا يمكن البعد بالتمني، لاحظوا امير المؤمنين عليه السلام من جملة ما قال ، والخطبة طويلة جدا لا يسمح المجال لذكر الشيء الكثير منها ، لكن أحب أن أذكر بعضا منها وتسمى هذه الخطبة القاصعة ، وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره ، وتركه السجود لادم عليه السلام ، وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته، قال امير المؤمنين عليه السلام من جملة ما قال: ((أَلَا يَرُونَ [تَرُونَ] كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكْبَرِهِ وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْخُورًا وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا))^(١)، لاحظوا هذا جزاء ابليس، فالله تعالى عادل جعل جزاء ابليس جهنم، فالمشكلة الان ليس به ؛ فقد فعل فعلا ونال جزاءه، المشكلة فينا ، لا يريد امير المؤمنين أن يستعرض قصة والغرض العبرة الكريم عندما يأتي الى قضية سجود الملائكة لآدم يستعرض قصة والغرض العبرة ؛ فالقران ليس كتاب قصص لغرض الاستئناس أو قتل الوقت ، وانما القصص فيها عبرة ، وانما مهد أمير المؤمنين ذلك ، وبدأ يتدرج شيئا فشيئا بان يا بني آدم انتم من سلالة آدم ، وهذا عدو لأبيكم وعدو لكم فلا بد من الحذر ، كيف الحذر؟ طريق الله سبحانه وتعالى واضح ، وطريق هذا اللعين واضح أيضا فلا تتبعه؛ لان النتيجة قال عليه السلام: ((وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رَوَاؤُهُ وَطِيبَ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَلَحَفَّتِ الْبُلُوعُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِنَعْصٍ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمَيِّزًا بِالْإِخْتِبَارِ لَهُمْ وَنَفْيًا لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَإِعْدَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فَعَلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَكَانَ قَدْ عَبْدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يَدْرِي أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ))^(٢)، القضية مرعبة، نحن نمر عليها مرورا سريعا ، ليتأمل الإنسان، قال: ((عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ))، هذا يكشف عن أن هذا اللعين لم يكن من العباد عن علم وعن تقوى وعن ورع ، وانما وجود مزيف ، تعرض للاختبار فهو ؛ فالتكبر رداء الله تعالى ، ولذلك امير المؤمنين في بداية هذه الخطبة قال عليه السلام :

١- شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٢٧.

٢- م.ن : ١٣ / ١٣١.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ))^(١) فالله تعالى هو العزيز والمتكبر، وقوله: (وجعلها حمى وحرما) يعني انه لا يجوز الوصول اليها، عندما تقول هذا حماي: أي لا تتجاوز، هذه حقوقي وحدودي، قد جعلها حرماً على غيره،، وابلis لم يرعو بل تكبر، فماذا كانت النتيجة؟! ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ))^(٢)، والاستفهام استنكاري، فبعد عبادة ستة الالاف سنة من سني الدنيا أو الآخرة هوى وعصى، نريد بهذا الكلام أن ننكر على المتكبرين الذين يرون أنفسهم أفضل من الآخرين، نقول: فمن بعد ابلis مع هذه العبادة عن كبر ساعة ينتهى به إلى هذا المصير، قال امير المؤمنين عليه السلام: ((كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بَأْمَرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنْ حُكِمَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوَاحِدٌ وَمَا يَبْنِي اللَّهُ وَيَبْنِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةً فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ))^(٣)، فلا توجد علاقة مصالحة، فالله تعالى له موازينه؛ فلا يمكن أن يحاسب إبليس ونحن نرتكب ما ارتكب ابلis ونعفى من ذلك، فالله تعالى حكمه في السماء والأرض واحد، فهذه نتيجة ما أراد امير المؤمنين عليه السلام: ((فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ))^(٤) وَأَنْ يَسْتَفْزِكُمْ [بِنِدَائِهِ وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ] بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ رَجُلُهُ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمٌ^(٥) الْوَعِيدُ وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ فَقَالَ رَبِّ بَمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرَيْنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَتُهُمْ أَجْمَعِينَ قَدْفًا بَغِيبٍ بَعِيدٍ وَرَجْمًا بَظَنٍّ^(٦)، قضية ابلis عجيبة تستوقفنا كثيرا، إن داء ابلis الحقيقي هو الكبر بأن يرى نفسه افضل، لماذا أرى نفسي أفضل من الآخرين بأي شيء تميزت، فالأصل واحد، لكنني خرجت عن الموضوعية ووصلت الى حال لم التفت الى نفسي، هذه الاغواءات أوصلتني الى أن اتكبر وأرى الأمور بغير نصابها، ثم أبدأ بعد ذلك أتكبر على الحكم الشرعي، وعلى العالم والامام، وأتكبر على الأنبياء، وأتكبر على الله تعالى،

١- شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٢٧.

٢- م. ن: ١٣/ ١٣١.

٣- م. ن: ١٣/ ١٣١.

٤- يُعَذِّبُكُمْ بِدَائِهِ: أي يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعذب الاجرب السليم، والضمير لإبليس.

٥- فَوْقَ السَّهْمِ: جعل له فوقاً، والفوق موضع الوتر من السهم.

٦- شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٣٦.

والله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد فاذا رأينا متكبرا لا نقول: لماذا لا ينتقم منه الان؟
الله لا يعجل بعجل العباد ، والدليل على ذلك ابليس مع علمه بمآل ما سيكون منه، وفي
بعض الروايات إنه ليجري من ادم مجرى الدم، يعني ما دام فينا ابليس نفسه يبقى
للحظات الأخيرة ولحظات النزاع حتى في مورد التشهد لا يقبل ابليس أن يتشهد العبد،
فاذا كان العبد ضعيفا كان من أتباعه ، وذكرت لكم من باب التذكرة قصصا عجيبة عن
لحظات النزاع وفيها عبرة ، فأحدهم في ساعة النزاع يقول له أولاده : اشهد ، وهو ينظر
الى زاوية من زوايا الغرفة ، لا يشهد ، هذا عجيب الى ان جاءته صحوة الموت ، لماذا لا
تشهد ؟ قال عندي تعلق بمزهرية في هذه الزوايا، قلبي متوجه لها واحافظ عليها ،
وعندما تقولون اشهد ، أسمع قولكم ، لكن ابليس كان في هذه الزاوية يقول: إن
شهدت الشهادة سأكسر هذه المزهرية، لاحظوا قضية بسيطة ماذا منعت؟ يقبل على
نعيم الله تعالى وقلبه متعلق بمزهرية، ليست القيمة في المزهرية طبعاً ((وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَى))^(١)، ما عندنا نافذ لا قيمة له، فالإنسان لا يأخذ حاجاته معه عندما يموت بل
العمل هذه عبرة لنا ، كل شيء يترك ليست له قيمة والقيمة في العمل ، قد يتصدق
ويعطي لكن عين العطاء هو عبارة عن أخذ يوم القيامة ولذلك الزكاة تنمي، أما في
الدنيا فعلا او سياًخذ ما اعطى اضعافا مضاعفة يوم القيامة ، لاحظوا ابليس يترصد
بنا في كل لحظة وكل زاوية وكل موطن يقف امامنا، لانه ليس من مصلحته ان ندخل
الجنة لان هذا خلاف مشروعه ، وابليس عنده مشروع وهو الاغواء ، واكد ذلك امير
المؤمنين (عليه السلام) ، فهو يفرح اذا تحقق مشروعه فلا نكن في مشروع ابليس ، والله تعالى
والانبياء والائمة عندهم مشروع وهو الإصلاح ((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ))^(٢) فلنكن في
مشروع الأنبياء لا في مشروع ابليس ، عندما نتأمل في الآيات التي تحذر من ابليس نرى
ان ابليس له كل الوسائل لا توجد وسيلة يتركها فهو يدجل ويحتال ويهيب بعض اتباعه
الى ان يأتي بلباس التقوى، وهو بعيد كل البعد عن التقوى، ويهيب اتباعه بأن يدعو
دعوى خرافية وهناك سذج من الناس يصدقونه ، وعلى الانسان أن يحارب ابليس بما

١- تحف العقول: ١٠٥.

٢- هود: ٨٨.

سلحه الله تبارك وتعالى؛ فالإنسان مختار وهو مسؤول عن فعله يوم القيامة سيسأله الله تعالى لماذا اخترت هذا الطريق؟ عندما تأتي الى شخص عزيز عليك تقول له: لا تسر في هذا الطريق؛ فهذا طريق مسبعة ومذئبة، فيه قطاع طرق، أنت تحذره وهو يعاند، والله تعالى يقول: طريق الشيطان طريق زائل لذة مؤقتة من مال او منصب مؤقت كلها تنتهي فالعبرة هناك، نحن نعلم الان ستين او سبعين او مئة لا قيمة لذلك اذا لم تكن في طاعة الله تعالى بالعكس زيادة العمر في بعض الحالات -والعياذ بالله- تكون مرتعاً للشيطان ومر عندنا بعض ادعية الامام السجاد (عليه السلام) يتمنى الموت اذا كانت البقية من العمر في طاعة الشيطان اما اذا كان العمر في طاعة الله فهو محبوب ورحمة للإنسان ويكتسب من الحسنات والثواب، والشاهد اخواني حتى لا اطيل: هذا عدونا الحقيقي؛ لأنه عدو الله تعالى الذي تمرد على الله وجاءت الابتلاءات منها، وله اتباع من الشياطين ومن الانس، وبعض اتباع الشيطان من الانس اخطر فكيف نميز؟ ((بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ^(١)))، ولعل الحديث له تنمة. نسأل الله تعالى أن يدركنا واياكم برحمته الواسعة، وأن يبصرنا بما ينفعنا وما يضرنا ويجعلنا من الذين يتبعون القول الحسن والنهج القويم لمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٢ شوال ١٤٣٤هـ
الموافق ٣٠ آب ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأفاضل، أخواتي الفاضلات، أود أن أتحدث عن أمرين:

الأمر الأول: هو ما يتعلق بمدننا العراقية عموماً، لاشك أن الداخل الى أي بلد أو مدينة سيقراً قدرة القائمين من خلال مجموعة من العوامل من دون أن يلتقي بهم، أو يعرفهم، وسيعرف معرفة إجمالية أن هناك حالة إيجابية مثلاً، او حالة سلبية، فالإنسان اذا دخل الى أي مدينة سيرى هناك ترتيباً في شوارعها مثلاً، وفي ازقتها واسواقها وفي فرز الأمور السكنية عن الأمور التجارية والأمور الصناعية، يرى أن المدينة مقسمة وظيفياً سيعرف من خلال ذلك ان وراء ذلك جهات تبذل جهداً في سبيل ان تظهر مدنها في افضل حُلّة، والان أتحدث بعد المدة الماضية أي بعد التغير، لا شك أن هناك الكثير من الاخوة سواء كانوا في مجالس المحافظات أو الحكومة المركزية يحملون هما حقيقياً لبلدانهم ولمدنهم، لكن مجرد حمل هذا الهم بنفسه لا يغير الواقع، فواقع مدن العراق وهو بلد جميل في ترتيبه الجغرافي، فيه من الأشجار والأنهر والشروات الطبيعية، بلد ليس بالكبير المفرط الذي لا يمكن ان يسيطر على خدماته ولا بالصغير الذي يسبب زحمة من البشر على مساحة من الأرض صغيرة، فالنسبة بين المساحة والسكان تكاد تكون مقبولة ومثالية، فهذه الطبيعة طبيعة جميلة، لكن اين تكمن المشكلة؟ في تخطيطنا لهذه المدن إذ توجد حالة من الفوضى من أكثر من

جهة مسؤولة ،الجهة المسؤولة عن أساس تخطيط المدن تأخرت كثيرا في تلبية احتياجات المدينة ، الان هناك طفرة في زيادة السكان ،وهذه الطفرة في زيادة السكان عامل إيجابي لكن بعض المسؤولين يتأخر عن الإسراع مع هذا الركب المتطور والمتزايد في سبيل إيجاد مدينة تنسجم مع هذه الزيادات أو الوظائف والاحتياجات المضطردة ، أصبحت لدينا حالة من العشوائية ولا يكثرث بعض المسؤولين بل بعضهم يتدخل سلبا اذ يريد ان يطبق النظام على زيد من الناس لمجرد وجود علاقة خاصة ، وستكون هناك نتوءات غير منسجمة مع طبيعة المدينة بحيث الداخل الى المدينة سيكتشف ذلك بشكل واضح ، وأيضا هناك ثقافة من الناس انفسهم ، وهذه الثقافة تحتاج الى تحسس بالآخرين ، فليس من الصحيح بوصفي مواطنا أن أعيش في حي سكني وفجأة أرى وظيفة لا تنسجم مع السكن جعلت في هذا الحي بحيث بدأت تسبب ازعاجا للجار وللعائلة أو انا اسكن في بيت ومن حقي هذا البيت أن أكون في السطح في أيام الصيف لكن لا استطيع بسبب أن جاري أو جار جاري لم يكثرث وبنى بناية قد تكون طوابق متعددة غير مخصصة له ان يعمل ، لكنه يعمل عنادا للقانون أو له علاقة مع المسؤول ، أو نأتي إلى حي هادئ وساكن في وقت متأخر، ويفترض أن تجد الناس في راحة لكن هناك في وسط الحي مصنع محدد أو قد تكون هناك المقاهي المزعجة للناس ، وهكذا بدأت المسالة تأخذ حالة من الفوضى ، وهذه المسالة ليست مسالة لها علاقة بالتوافقات السياسية ، بل لها علاقة بالاهتمام بمدننا؛ فالإنسان لابد ان يحترم خصوصية أي مدينة ، والكلام ليس لمدينة محددة ، والكلام اشبه بالاستقراء ، ونحن عملنا عليه في عموم المدن ، بالنتيجة من المسؤول عن ذلك ؟ هذه الفوضى عندما تنمو تصبح من الصعب معالجتها بعد ذلك، تصبح المدن مشوهة ،وهذه المسالة تحتاج الى رؤية والى وضوح وقرار أيضا والى مساعدة من الناس ، إن ابنك وابني وابن الذي يسمع والعائلة تحتاج عندما تكون في مكان سكني ان يبنى على الراحة ، ويكون المصنع له مكانه والتجارة له مكانها ، وهذه المسائل ليست سياسية بل مسائل إدارية تحتاج الى رؤية واضحة ،وتحتاج الى تثقيف على الاخوة واقعا ان يتداركوا مسائل الفوضى في بناء المدن، مدن جميلة جدا نحتاج الى نبرز

هذه الجمالية، ولابد من تعاون ما بين الحكومات المحلية والحكومة المركزية والناس في هذا الاطار .

الامر الثاني: تعلمون التدايعات التي يمر بها البلد بل تمر بها عموم المنطقة، فما تكليف المسؤول في البلد عما يجري الان؟ توجد مشكلة أمنية، وأصبح حصاد الأرواح بالمئات، وتوجد مشكلة سياسية أيضاً، هل هذه المشكلات لا تحل، عندما نقرأ الواقع السياسي، وعندما ننظر إلى رؤية المواطن في هذا البلد ماذا سنشم من رائحة في تركيبة هذه الدولة؟ ولا نعم الكلام، فإن البلد مملوء بكفاءات وبكوادر وبأناس تحمل همًا كما قلنا في النقطة الأولى، وفي الوقت نفسه هناك مشكلات كأنه لا يراد لها ان تحل، وعندما تبحث عن حل هذه المشكلة فمثلاً ندعو الى الحوار، والان جزء مهم من المشكلات ينتهي بالحوار حتى أعرف ماذا تريده أنت و ما أريده أنا؟ والحوار مهم في كل أمور الدنيا، لابد ان نجلس ونتحاور، لكن في العراق عندنا مشكلة في الحوار إذ يتأخر الحوار شهوراً، واذا صار الحوار لا يبحث عن المشكلات الأساسية التي نعاني منها، نعم الحوار بنفسه مطلوب، لكن الحوار قيمته بإنتاجه، واقعا عندما يرى الانسان هذه المشكلات يعتبر على مجموعة من الاخوة، يقول: نحن الان أشبه بحالة طوارئ، وهناك مشكلات حقيقية، فيها نزيف دم، وفيها تصعيد طائفي واعملي، وفيها تدخلات، والناس تنتظر وتأمل أن يجدوا بلدهم يعيش حالة من الاستقرار والطمأنينة، فمن الذي يحقق الامل للناس؟ الكلمات قد تبدو رنانة لكن هذه لا تغير الواقع، وعندما تأتي الى انسان فقير، يقولون له اصبر، يقول: انا صابر على الفقر ستين سنة، كلامك لا يزيد مني شيئا غير حالي، انقلني الى حالة أخرى وحقق أمني، وعندما تأتي إلى الاخوة السياسيين الفرقاء الذين تصدوا للمسؤولية، الا يرون الواقع؟ نتكلم بواقعية، من يريد التغير الحقيقي فهناك مشكلات حقيقية، ولا يصح رمي المشكلة على زيد، وزيد يرمي المشكلة على عمر، النتيجة ماذا؟ عندما يتميز الإنسان بالجرأة والشجاعة يكبر في أعين الناس، فقل: أنا التحمل المسؤولية، وسأغير من طريقتي، فالمشاكل واقعية إخواني، والبلد يأمل حلوها

والحلل بأيديكم ، وأنا أتكلم مع الاخوة الساسة بوصفي عراقيا أفرح عندما أرى قامة شامخة لأي مسؤول عراقي، وأن اراه قويا له عزم وإرادة، وله قدرة على ان يغير ، لا ينبطح امام أي مسألة خارجية، ولا يقبل بنصيحة خارج البلد ، فهذا لا يحل المشكلة مهما كان لونها . كن قويا وعزيزا وأسمعني كلاما، وأرني افضل من الكلام وارني واقعا متغيرا، فنحن بلد نمتلك الثروات والطاقات والكفاءات، فلماذا لا تبرز ؟ لماذا العراقي تحت خط الفقر؟ والعراقي فيه همة وشهامة لماذا ينعت بانه يلهث وراء نسبة مع المقاتل والشركة؟ فلماذا ينعت بهذا النعت؟ بعض منهم لا يفهم أي شيء، وحيي به في موقع مهم من مواقع الدولة ؟ لماذا ، قطعاً هناك كفاءات برزوها وخففوا العبء، استعينوا بالآخرين من أبناء جلدتكم فليس ذلك عيباً ، لتروا كيف تحل مشكلات العالم ، أنا استصرخ أو استنهض لكن هذا الخطاب وعشرة مثله لا يغير واقع، والواقع من بيده شيء ، بيده قلم وتوقيع وتأثير سواء في السلطة التشريعية والتنفيذية أو القضائية ، فالإرهاب موجود وأزمة الثقة موجودة بل تفاقمت، وبعض الخدمات تأخرت والناس تنتظر رحمة الله ، والله لطف بنا بان جعل درجة الحرارة نوعاً ما جيدة، والامطار تارة رحمة الهية وتارة تسبب مشكلة ، اخواني بينوا ، أنت المسؤول الذي تمتاز بالشجاعة، وتمتاز بالحصافة بين المشكلة ، وانا لا اتحدث لطائفة بل اتحدث لعراقية الاخوة سواء كانوا من الشيعة أو من السنة أو من الاكراد والتركمان، من أي جهة مسلماً كان او غير مسلم، كم موظفاً عندنا يمتاز بالنزاهة والقوة الشخصية ؟ أنا أقول لك كثير، لكن اين المشكلة لا يعطى مجالاً له، ولا تدري لماذا؟ كم انساناً غير نظيف؟ أنا أقول قليل، ولكن في مواقع مهمة سيكون تأثيره اكثر ، والحوار والجلوس والتفاهم لابد ان تبرز نتائجه سريعاً، لابد ان نجلس يومياً لمعالجة المشاكل الموجودة واقصاء من ليس اهلاً للمسؤولية، والتاريخ يكتب، ونحب ان يكون دائماً تاريخنا ناصعاً، وهذا تاريخ بلدنا والإنسان يحب ان يكون تاريخ بلده تاريخاً جيداً، والان عندما نتذكر أموراً كثيرة في تاريخ البلد، ويذهب بعض المسؤولين الى خارج العراق يرفع قامته وهامته عالياً؛ لان فيه كذا حضارة، وهو سيكون جزءاً من التاريخ بعد كذا جيل، اكتب التاريخ بشكل

تحفظ به هئية هذا البلد ومؤسسات الدولة، والمسؤول الأمني والإداري يجب ان يكون قويا وعزيزا وعنده ثقة بنفسه يستطيع ان يغير لا ان يسمع من الآخرين دائما، والآخر لابد ان يملئ عليه دائما وكأنه آلة صماء هذا غير مقبول، والمسؤول لابد ان يكون قويا وجريئا، والناس انتخبته هؤلاء الاخوة ثقة منهم انهم لهم القدرة على ان يغيروا، صدق الناس فيما انتخبته فلا تخيب خيار الناس دائما، نقول خيارات الناس صادقة، وتجب هذا الامل، الناس تريد املا، وعندها أمل تريد من يحقق الامل.

اخواني الساسة، رفقا بالبلد ليتنازل أحدكم للآخر محبة بالبلد، والانسان إذا سمع الان أن بيت جداره يريد ان يسقط ماذا يصنع؟ هل يترك الجدار ليسقط، النتيجة يحاول أن يستعين بالخبرة، ويحاول أن يسند الجدار، فكيف اذا كان بلداً؟ فهذه المشكلات لا تؤدي بنا الى الخروج بحالة من التفاؤل، أزمة بعد أزمة والامر بيدكم، اجلسوا جلسة حقيقية للتاريخ، لله، للناس.. واخرجوا بنتائج طيبة حتى نشعر نحن بالعراق أن هؤلاء الاخوة في موقع المسؤولية ويحققون آمالنا، ثقوا أن هناك يتيماً ينظر اليكم، لا استدر دموعكم، إنما أريد ان أحملكم مسؤولية وهناك يتيم ينتظر، وهناك ارملة تنتظر، وعائلة شهيد تنتظر، وطائفة من المعاقين ينتظرون، وحفنة من الفقراء ينتظرون، هذه كلها أنتم مسؤولون عنها وانتم قادرون، ولكن لا اعرف لماذا تُكتفون أنفسكم بأنفسكم؟ اكسروا هذه القيود وسترون هذا البلد بلدا يستحق التضحية، لا أعرف بأي شيء تقيمون؟ مهما تكن، المهم انت في هذا البلد انفض نهضة قوية بالبلد فهو ينتظر همتهكم، حقيقة نريد أن نسمع ونريد ان نرى، والبلد عندما يمر بهذه الازمات نحب ان نرى المسؤول هنا وهناك يعد ويفي أصعب هذا؟ لا، هل هذا الامر صعب عليكم، كيف تحل بلدان العالم مشكلاتها الأساسية، فهذا تاريخ يكتب لكم، لا تجعلوه يكتب عليكم، فالبلد الحمد لله بلد قوي، وبلد فيه خير، وبلد مستعد، وبلد فيه شهداء، نحن قلنا ان بلد الشهداء يجب ان يحيا، وبلد يجب ان يعيش، والناس تحب ان تحيا لكن ساعدوه، مدوا ايديكم له، صدقوني حاجات الناس بسيطة لكن انتم تكبرون المشكلات وتعطونها أكبر

من حجمها وتبقى المشكلات ،ويأتي فلان وفلان، حلوا المشكلات، لا توجد مشكلة بالأحرى، نصبر، ولكن اعطونا طريقا واضحا وخطة واضحة وابدأوا بالتنفيذ ، نعم نصبر على الكهرباء ، صبرنا عشر سنوات، لكن الدم لا نصبر عليه، هذا موت ، اجعلوا الناس تتفائل لا بالشعارات، اياكم أن تحذعوا الناس بالشعارات ،اجعلوا الناس تتفائل بالعمل فنقول نعم ،هذا انجاز ، وأنا لا الغي الإنجازات فهناك عمل لكن لا يرقى بمستوى عمل الناس ،وعطاء الناس كبير وكثير، والعراق أهل وفاء، واعطوا كل ما عندهم ويعطون لكن لا بد ان يروا منكم معاشر الساسة خيرا ،وانا أشيكم واستنهض فيكم هذه الهمم، واكثر من هذا ماذا أقول وانتم في مواقع مسؤولية متعددة ؟ تنازل لأخيك ، ما هذا الشحن؟ أ تريدون حربا طائفية أو تحصل هناك حرب قومية - لا قدر الله - ماذا تريدون؟ واقعا أنا اسأل هل يدفع لكم أحد حتى تصرحوا هكذا ، هذه أسئلة تثار ، من يدفع لكم من الداخل أو من الخارج ،وماذا يريد هذا الدافع؟ ولماذا يجعلكم حطباً لناره والعراق بلد متناسب سكانا وارضاً ، واهلنا جميعا في كل بقعة ،تعالوا بهذا النفس، على كل حال هناك مرارة، لكننا ما زلنا نستنهض فيهم هذه الهممة، ان شاء الله تعالى بقيت هناك همم ،وبقيت هناك حالة من حالات الاقدام نحو مستقبل هذا البلد ، وعسى الله ان يرينا في هذا البلد كل خير . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعلى بلاد المسلمين قاطبة بالأمن والأمان، وأن يرينا الله في هذا البلد كل خير ، وأن يرد كيد الكائدين والمنافقين والكافرين الى نحورهم، وأن الله تعالى يرد الحقوق المسلوبة الى أهلها في البلاد عمومها ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات ، وانك على شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

ايلول
م ٢٠١٣

شوال
ذي القعدة
١٤٣٤ هـ

الجمعة ٢٩ شوال
٦ ايلول
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٦ ذي القعدة
١٣ ايلول
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٣ ذي القعدة
٢٠ ايلول
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٠ ذي القعدة
٢٧ ايلول
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



يوم ٢٩ شوال ١٤٣٤ هـ
الموافق ٦ ايلول ٢٠١٣ م

بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شخّصت الأبصار إليه بالأمال، وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال، وامتدت الأكفُ إليه بالضراعة والابتهال، وأمّته الأشياء بمقاصدها من أحيائها وجوامدها، تُنزل به فقرها، وتستكشف به ضرّها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكواكب المنيرة بالهدى والمشعة بالتقوى.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المقرّة بالتقصير والتسويق بتقوى الله تعالى، فإن خير ما يوصي به المسلم أخاه أن يتقي الله تعالى ويخشاه، جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم، وتأهبوا للموت، واستعدوا ليوم يفرّ فيه المرء من أمه وأبيه وأهله وعشيرته التي تؤويه.

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ما زلنا في وصية امير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ لولده العزيز على قلبه الإمام الحسن ﷺ، ووصلنا الى هذا المقطع الذي يحذر فيه الامام ﷺ ولده من أن يهاجمه الموت ويباغته وتنتهي مدة عمره وأجله، وهو بعد لم يستعد ولم يتأهب لتلك المنازل، منازل ما بعد الموت ومنازل الآخرة، وربما يكون في غفلة عن ذلك فلا يكون استعداده

وتأهبه كما ينبغي؛ لذلك يقول الامام (عليه السلام) : ((رُويْدًا يُسْفِرُ^(١) الظَّلامَ، كَأَن قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانُ^(٢)، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يُلْحَقَ! وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادْعَا^(٣) وَاعْلَمْ يَقِينًا، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ^(٤) فِي الطَّلَبِ، وَأَجْهِلْ^(٥) فِي الْمَكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ^(٦))).^(٧) الى آخر هذا المقطع .

أيها الإخوة والأخوات يشبه أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس وأهل هذا العالم بأنهم مسافرون في مركب سريع ، وهذا المركب السريع ليست حركته بيد الناس بل بيد الله تعالى، ألا وهو الليل والنهار وحركة الزمان ، كلنا مسافرون نركب في هذا المركب الذي يسير بنا سريعاً بحركة إجبارية حتمية لا اختيار لنا فيها ، ولا نستطيع أن نوقفها أو نبطئها ، هذا المركب يسير بنا باتجاه النهاية الحتمية باتجاه أجلنا الذي لانعرف متى يحين بنا، كل واحد منا لا يعرف متى سوف يتوقف به هذا المركب، بمعنى آخر كأننا في سفينة، وكل مدة تقف السفينة لتُنزل بعض ركايبها وهو حلول الموت، ولا يُعلم من هؤلاء الذين سينزلون في المحطة القريبة، هل هم هؤلاء أو هؤلاء أو غيرهم؟ لا أحد من المسافرين في هذا المركب يعلم متى سيقف هذا المركب بعد ثوانٍ أم بعد ساعات؛ لينزل منه بعض من هؤلاء الركاب، هكذا يشبه الامام (عليه السلام) أهل هذه الدنيا ، يشبه الناس بانهم في هذا المركب الذي يسرع بهم، وحركته السريعة ليست بيدهم، ليس بيدهم أن يوقفوا المركب أو لا يوقفوه ،وليس بيدهم أن ينزل فلان ويبقى فلان بل هذا المركب من حركة الزمان وهو الليل والنهار، كما تلاحظون الآن عمَرنا هذه المجموعة من الليالي والأيام من الليل والنهار، وتنقضي هذه المدة المقررة والعدد المقرر من الليل والنهار، ونحن لا نعلمه ، لا نعلم المقدَّر لكل واحد منا ، ويسير بنا بهذه الحركة السريعة باتجاه

١- يُسْفِرُ: يكشف.

٢- الْأَطْعَانُ: جمع ظعينة، وهي الهودج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة.

٣- الْوَادِعُ: الساكن المستريح.

٤- خَفِّضْ: أمر من خَفَضَ - بالتشديد - أي ارفق.

٥- أَجْهِلْ في كَسْبِهِ: أي سعى سعيًا جميلًا، لا يحرص فيمنع الحق، ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.

٦- الْحَرْبُ: بالتحريك: سلب المال.

٧- شرح نهج البلاغة: ٩٣ / ١٦.

النهاية الحتمية التي هي لا بد منها وقدرها ووقتها وميعادها ليس بيدنا، ربما تكون قريبة جدا، وربما تكون بعد حين، وربما تكون بعيدة.

هنا الإمام عليه السلام ينبه الغافلين النائمين كما شبه في بعض أحاديثه: أن الناس في هذا العالم نيام متى ما ماتوا انتبهوا ^(١)، علينا أن لا نكون من هذا الصنف بل علينا ان نكون في يقظة وانتباه ونتأهب، ونعدّ الزاد للمنازل القادمة، حينما يحين الموت هناك منازل سنحط فيها ونحتاج الى زاد خاص لها، وما بعد ذلك في الآخرة هناك منازل أيضا نحتاج الى الزاد فيها؛ لذلك الإمام عليه السلام يحذر فيقول: إن حركة الزمان وهي مدة العمر لك ليست بيدك هي اجبارية حتمية، وكلما يمضي يوم تقترب من نهايتك الحتمية أكثر من اليوم الذي مضى، هذا اليوم الذي نحن فيه حينما حل بنا قربنا الى هذا النهاية الحتمية أكثر من اليوم الماضي.

هنا يرتب الامام عليه السلام على هذا المقدمة نتيجة، فيقول: أيها الإنسان ترقّق في الطلب، في طلب المكسب، في طلب الرزق، لا تكن حريصا على الدنيا بل كن معتدلا في هذا الطلب فإن كل انسان سيأتيه رزقه، وهذا الحرص على الدنيا والتكالب عليها له آثار ضارة فانه يجرمك من التأهب والاستعداد لزاد تلك المنازل؛ لذلك يرتب الإمام عليه السلام على هذه المقدمة - كما ذكرنا في هذه الوصية - فيقول الامام عليه السلام: (رويدا) يعني: مهلة قليلة، أيها الانسان تمهّل، مهلة قليلة يسفر هذا الظلام، وسيكشف بالنور الذي يكشف عن سرائرنا وضمائرنا واعمالنا سينكشف كل شيء حينما يحين الموت، هذا الظلام الذي غطى على اعمالنا وعلى سرائرنا وعلى ضمائرنا وعلى قبائحننا وعلى ذنوبنا سيأتي النور الذي يزيع هذا الظلام وينكشف كل شيء ((رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان))، الظعن هو الهودج الذي يوضع على الجمل ليركبه المسافر والراكب، ووردت الأظعان

١- ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: ٤/ ٤٣. وقد ورد هذا الكلام في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: ((النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)) كما اشارت اليه بعض المصادر، ومنها: الحداثي في المطالب العالية الفلسفية العويصة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٧٢ و ١٢٥. وهذا الحديث مما لم يوجد له سند.

يعني وصلت الى منازلها التي تقصدها . ((يوشك من اسرع ان يلحق)) بتعبير آخر، يقول الامام عليه السلام: هذا المركب الذي نركبه من الليل والنهار هو يسرع بنا الى نهايتنا المحتومة، وكان هناك أناس معنا في هذا المركب قد لحق بهم الموت، ونحن حينما يسرع بنا هذا المركب سنلحق بهم ، هم كانوا راكبين معنا في هذا المركب ، ثم بعد ذلك توقف المركب وصلوا الى الموت فنزلوا منه ، نحن ما اسرع ان نلحق بهم ؛ لان هذا المركب من الليل والنهار سريع الحركة ، وحركته ليست بيدنا ولا نتحكم به بل الله (سبحانه وتعالى) هو الذي يتحكم به ؛ فإذا كنا سنلحق بمن سبقنا والذي كان معنا في هذا المركب سريعا؛ فيوشك من أسرع ان يلحق.

((واعلم يا بني أنّ من كانت مطيته الليل والنهار)) مطيته : مركبه ، يشبه الامام عليه السلام الناس في هذا الدنيا بمسافرين يركبون مركبا، وهذا المركب ليس مثل هذه السفن التي حركتها بيدنا، وانما هذا المركب هو الليل والنهار وحركة الزمن من الليل والنهار السريعة بيد الله تعالى ، هو الذي يقدر لنا ان نبقي في هذا المركب في هذا اليوم او ننزل منه الى الموت ، او انه في يوم او بعد غد ، ((واعلم يا بني أنّ من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفا)) حتى ان لم تشأ أن تتحرك ، حتى ان كنت واقفا، هذه الكرة الأرضية التي تتحرك ويتولد من مجموع حركاتها الليل والنهار وهو المركب الذي يسير بنا حتى لو كنا واقفين فان هذا المركب يسير بنا حركة اجبارية حتمية لا اختيار لنا فيها ، ولكن الى اين يسير بنا؟ يسير بنا الى نهايتنا الحتمية وهي الموت، وربما تكون قريبة .

((ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا، واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك)) يريد أن يقول الامام عليه السلام : إن كل انسان له آمال وطموحات كثيرة جدا في الحياة الدنيا هذه الآمال كبحار لا شواطئ لها ، يقول الامام عليه السلام : انك لن تستطيع ان تحقق جميع آمالك الدنيوية، فخذ منها ما تقدر عليه ، وترقق في الطلب، ولا تكن حريصا على ان تحقق جميع هذه الآمال بحيث ترهق نفسك وتستنزف طاقاتك في

تحقيق هذه الآمال التي ربما لن تستطيع أن تبلغ أكثرها ، وهنا نقطة مهمة فهذا الارهاق والاستنزاف للطاقات في تحقيق آمال الدنيا على حساب التهيؤ للمنازل التي ستأتي اليك قريبا وستحدث قريبا وهو التهيؤ لما بعد الموت وللآخرة ، واعلم يقينا انك لم تبلغ أملك ولن تعدو أجلك، بمعنى آخر: هذا الاجل وهذا القدر من السنين الذي أعيشه لا أستطيع أن أتقدم عليه بحيث ينتهي أجلي قبل أن يحين ، ولا أستطيع ان اتجاوزه بل قدره بيد الله تعالى وحده ، فلا أستطيع أن أتقدم عليه ولا أن أتأخر عليه بل هذا الاجل الحتمي قدره بيد الله تعالى ، والمشكلة أنني لا أعلمه ، لو أعلم بعد خمس سنوات أو بعد عشر سنوات ينتهي أجلي لكنت استعدت في هذه السنوات ، ربما يفاجئني بعد لحظات أو بعد يوم وانا غير متأهب لذلك السفر الطويل بعد الموت .

((وانك في سبيل من كان قبلك)) الطريق الذي كان للآخرين نفسه نسلكه كما أن الاحياء الذين كانوا معنا غادرونا وتركونا ولحقوا بأولئك الذين سبقوهم ، فنحن أيضا في سبيل من كان قبلنا أي في المركب نفسه سنلحق بهم ، ويبين الإمام (عليه السلام) هنا أمرين مهمين ، الأمر الأول: أن الناس على ثلاثة أصناف: منهم من هو غافل نائم غير منتبه إلى ما سيأتيه من أجل وما سيلحقه من عقاب دائم او نعيم مقيم ، ومنهم من يقظة ونوم، بين هذا وذاك ، وأناس في يقظة دائمة . هذه ثلاثة أصناف ، يحذرنا الإمام من أن نكون من الصنف الأول او الثاني ، ينبه الامام (عليه السلام) على هذا الامر فيقول: ((أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ))^(١) ، وفي حديث آخر يقول (عليه السلام) : ((الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا)) لا يعلمون ماذا سيحل بهم حينما يموتون ويرون الحقيقة الحاسمة التي ربما تصفع بعض الناس فيندم على ما فات ، لكن المشكلة أيها الاخوة ، هذا النائم الذي يصحو بالموت ، ويريد أن يرجع الى الدنيا حتى يتدارك ما فاتته ، ويستعد لمنازل ما بعد الموت ومنازل الآخرة يجد طريق العودة والرجوع مقفلا مغلقا لا رجعة فيه؛ لذلك بينت بعض الآيات القرآنية هذه الحسرة والندامة لئلا نكون من هؤلاء . أيها الإخوة،

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، (ت ٦٥٦ هـ)؛ مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم، للطبعة الثانية التي نشرتها دار إحياء الكتب العربية والتي تمت طباعتها سنة ١٣٨٧ هـ : ٢٠٩ / ١٨ .

الحسرة العظمى والندامة الكبرى للإنسان بعدما يموت ويتنبه ويريد الرجوع فيقول الانسان : ((يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبَ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))^(١) هذا صنف ، والصنف الثاني هو الذي يجمع بين اليقظة والنوم ، وصنف في حالة يقظة دائمة .

والامر الثاني المهم أيضا أيها الاخوة، يبين فيه الامام عليه السلام أن الأنبياء والاولياء مكلفون أن ينبهوا هؤلاء النائمين، والناس منهم من يؤمن بهذه النصائح ويستمع اليها ويتبعها ، ومنهم من يؤمن بها ويستمع اليها ولكن لا يطبقها ، كحال السياسيين الآن ، وربما لا يستمع ولا يطبق ، وهذا الكلام للجميع ، لكل انسان ، فمنهم من يؤمن بهذه المواعظ ويستمع اليها ولكنه لا يطبقها وستدركه الحسرة والندامة ، ومنهم من يؤمن ويستمع بقلبه وعقله ويطبق هذه النصائح وهذا هو الذي يفوز ؛ فعلينا ان ننتبه ان لا نكون من الصنف الأول والثاني، ثم يرتب الامام عليه السلام على هذا التحذير المطلوب بعد ذلك ، فما هو المطلوب فقد استمعنا الى هذه النصيحة والموعظة والتحذير والتنبيه؟ يبين الإمام عليه السلام فيقول: ((فخفف في الطلب وأجل في المكتسب)) ما معنى خفض في الطلب؟ قلل في طلب الرزق الدنيوي وأجل في المكتسب ، فليكن في اكتسابك اعتدال لا إفراط ولا تفريط ؛ فان كل رزق مقسوم سيأتي الى الانسان ، بتعبير آخر أيها الانسان، لا تكن حريصا على الدنيا، ولا تكن جشعا طماعا في الدنيا ، خذ من الدنيا بقدر احتياجك الضروري ودع الزائد؛ لأنك اذا حرصت وطمعت تترتب أمور كثيرة، الحرص على الدنيا والتكالب عليها يستنزف طاقاتك في أمور ليست ضرورية لك ، ربما تقصر في حقوق الآخرين بسبب هذا الحرص والطمع ، وثالثا حينما تحرص وتطمع كثيرا في الدنيا وتجنني وتكتسب الكثير من الأموال ، هذه الأموال الزائدة لمن ستكون فيما بعد؟ هي ليست لك بل لغيرك لورثتك ممن سيأتي بعدك، هو سيتنعم بها ويهنأ بها وأنت ستحاسب وربما تعاقب. الإنسان حينما يتعب ليتعب لينفع نفسه أولا ، نعم لينفع الآخرين أيضا ، لكن على ان لا يضر نفسه، فربما هذا الطلب الزائد الناشئ من الطمع والحرص على الدنيا سيؤدي الى أن هذه الأموال التي تعبت عليها كثيرا تذهب

الى الآخرين يهتئون، بها وربما يتسبب ذلك في عداوات وحقد وضعينة، وربما أحيانا يسبُّ هذا الانسان المتوفي الذي كان كذلك، ويحاسب على هذه الأموال الزائدة؛ لذلك خذ قدرك من الدنيا، واستعمل طاقاتك الزائدة هذه فيما ينفعك لآخرتك، فلتكن لدينا موازنة واعتدال أيها الاخوة، نعطي لدينا ما هو الضروري، ونعطي لآخرتنا ما نحتاج اليه في هذه المنازل، يقول: (فخفّض) ترفق في الطلب كن معتدلا ((فخفّض في الطلب واجمل في المكتسب فانه ربّ طلب قد جر الى حرب)) ما معنى الحرب؟ هذه الغارة التي تؤدي أحيانا أن يسلب الإنسان الأموال، ربما هذا الطلب الزائد عن الحاجة والضرورة يؤدي الى سلب المال، وأذكر لذلك مثالا عن تاجر، فقد كان التجار سابقا يذهبون الى الهند للتجارة، وكان لديه سبعة عشر دينارا فقط، فسافر مرارا وتكرارا وارتفعت أمواله الى سبعة عشر الف دينار، فقال: الان اكتفيت، ثم بعد ذلك سوّلت له نفسه الطماعة حتى يزداد هذا المال فذهب في تجارة، وهذه حادثة واقعية، وفي طريق البحر اعترضه السراق فأخذوا جميع ماله ولم يبق لديه شيء. لاحظوا قول الامام (عليه السلام): ((فانه ربّ طلب قد جرّ الى حرب)) الى الغارة فتسلب أمواله، هذا الطلب جرّ هذا التاجر الى سلب جميع أمواله لذلك على الانسان أن يقتصد في الطلب؛ ((فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم)) نحن نلاحظ أنه ليس كل انسان يركض على الدنيا كثيرا، ويطلب كثيرا من الرزق يأتيه رزق كثير، وترى انسانا ليس كذلك ولكن يأتيه رزقه؛ هذا الرزق بيد الله تعالى هو الذي يقدره وفق الحكمة والمصلحة الإلهية. يقول الإمام: تلاحظ اهل الدنيا الان بعضهم يسعى كثيرا ولا يأتيه مال كثير، وبعضهم يسعى قليلا ويأتيه مال كثير؛ فانت خذ ما تحتاج اليه من ضرورات الحياة التي يعدُّ طلبها جهادا، فليس معنى هذا ان يتكاسل الإنسان ويجلس عن طلب رزق الحلال، لا أبدا التكسب من اجل مؤنة الحياة، والتوسعة على العيال، هذا جهاد في سبيل الله تعالى، بل المقصود الامر الزائد، فخذ لدنياك ما تحتاج اليه، ووجه طاقتك الى ما فيه التزود الى تلك المنازل بعد الموت.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وأن نكون من اليقظين المنتبهين، ولا نكون من الغافلين
النائمين استعداداً لما بعد الموت ولمنازل الآخرة . بسم الله الرحمن الرحيم، ((قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٩ شوال ١٤٣٤ هـ
الموافق ٦ ايلول ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

الأمر الأول: ما يتعلق بالأعمال الإجرامية المستمرة في بلدنا، فقد شهد الأسبوع الماضي سلسلة من عمليات التفجير التي أصبحت معتادة أن تحصل في كل اسبوع وفي كل شهر، ولكن هناك أعمال إجرامية لافتة تستحق الوقوف عندها، من هذه الاعمال الارهابية أعمال ذات لون طائفي وهذه الاعمال تحتاج الى جهد أمني خاص، طبعاً هناك تفجيرات في بغداد وديالى ومناطق أخرى ولكن هناك أعمال ارهابية أشد خطراً، فما حصل في منطقة اللطيفية من أعمال إجرامية بقتل أفراد عائلتين، إذ قام هؤلاء الارهابيون في إحدى الليالي بقتل سبعة عشر فرداً من رجال ونساء وأطفال وبينهم امرأة حامل، ثم قاموا بتفجير المنزلين على جثث هؤلاء الضحايا، وقبلها ايضاً حادثة بقتل سبعة أفراد من عائلة واحدة، وحادثة أخرى في البصرة باغتيال امام وخطيب جامع التقوى في البصرة من اخواننا من اهل السنة، وكذلك استمرار التفجيرات في طوزخورماتو، نود ان نتوقف قليلاً عند بعض هذه الاحداث ذات الطابع الطائفي التي لها آثار وخيمة وكارثية وتداعيات خطيرة تذكرنا بتلك الاعمال الاجرامية ذات اللون الطائفي التي حصلت في عام ٢٠٠٦ وما بعده، المناطق نفسها التي شهدت تلك الاعمال ذات اللون الطائفي عادت إليها تلك الأعمال الإجرامية، ونحن نتحدث عن هذه الاعمال سواء أكانت تصدر من هذا الطرف ام ذاك، نريد ان نتكلم على طابعها الخطير، هذه الاحداث كانت لها تأثيرات خطيرة على التعايش السلمي الاجتماعي في المناطق المختلطة، وكان لها

في الواقع آثار وخيمة وكارثية في تلك السنوات ، هناك آثار أخرى غير مسألة التعايش السلمي، ولكن هذا اثر مهم ،وهو أن هذه الاحداث والاعمال الاجرامية ذات الطابع الطائفي لها تداعيات خطيرة على التعايش السلمي الاجتماعي في هذه المناطق المختلطة التي نحرص عليها اشد الحرص أن تستمر الحياة فيها من دون احتقان طائفي، وسبق أن حصل تهجير في تلك المناطق وقتل كثير من المواطنين الابرياء، والحمد لله فيما بعد عاد الوضع الاجتماعي والتعايش السلمي في تلك المناطق ، والان عادت هذه الاعمال الارهابية ذات الطابع الطائفي ، فما المطلوب من القوات الامنية؟ خصوصا بملاحظة الاثار الوخيمة والكارثية والتداعيات الخطيرة التي تترتب لو استمرت هذه الاعمال الاجرامية ذات اللون الطائفي من دون معالجة سريعة ،المطلوب من الاجهزة الامنية هو التحرك السريع والتركيز الاكبر على هذه المناطق لمنع تكرار هذه الحوادث ، فتارة يحصل تفجير تذهب ضحيته مجموعة من المواطنين الأبرياء ، لكن مثل هذه الاعمال آثارا أكثر من أن تكون هناك ضحايا من مواطنين أبرياء وأرامل وأيتام، آثارا التهديد للتعايش السلمي بين الطوائف المختلفة في هذه المناطق المختلطة اضافة الى التأثيرات الاخرى وانعكاسه على الوضع العام؛ لذلك نقول: المطلوب من القوات الامنية أن يكون هناك تحرك سريع وتركيز اكبر في هذه المناطق حتى يوضع حد ،ويمنع تكرار هذه الاعمال الارهابية التي ربما لو انها تركت من دون تحرك سريع تتفاقم وتؤثر مرة أخرى ، وتعود ربما -لا سمح الله تعالى- لو تركت هكذا من دون حل سريع تلك الأجواء التي عشناها في عام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ من تهجير وغير ذلك من الامور، وايضا ما يتعلق باستمرار مسلسل التفجيرات في طوزخارماتو هذه الاقلية التركمانية المسكنة التي يحصل فيها كل أسبوع تفجير ، وسبق أن بينا الجهات المطلوب أن تتحرك وتتحمل المسؤولية في معالجة هذه الخروقات الامنية ، ونكرر الان ان يكون هناك تحرك جدي لمعالجة هذه الخروقات المستمرة ، وفي الواقع دائما يستغيث اهالي طوزخورماتو بل بدأ الان عدد كبير من عوائل طوزخورماتو تهاجر وتترك هذه المدينة ؛لأنه ليس هناك حل سريع يحد على الأقل من هذه التفجيرات التي تطال الابرياء، وفي كل تفجير عشرات من الضحايا

بين شهيد وجريح؛ لذلك المطلوب من الأجهزة المعنية - ونكرر ذلك - ان يكون هناك تحرك جدي من جميع المعنيين لمعالجة هذه الخروقات ، والاطراف الثلاثة التي سبق ان ذكرناها تتحمل المسؤولية في معالجة هذه الخروقات.

الامر الثاني: ما يتعلق بقانونين مهمين سيطر حان على مجلس النواب للتصويت عليهما، الأول: هو قانون التقاعد الموحد الذي صاغه مجلس الوزراء، وسيطرح على مجلس النواب للتصويت والقانون الثاني: قانون الانتخابات ، ونود ان نتكلم على القانون الاول، وما المطلوب ؟ ونعود قليلا الى الوراء؛ لان هذه القضية مهمة ، نعود قليلا الى الوراء ونذكر بما طالبت به المرجعية الدينية العليا وايضا المطالب الشعبية من أبناء الشعب العراقي ، ايها الاخوة والاخوات ، قبل اكثر من سنتين بالضبط في يوم ٢٢ ربيع الاول ١٤٣٢هـ مصادف ٢٦ شباط ٢٠١١ صدر بيان من مكتب المرجعية الدينية العليا دعا فيه إلى اتخاذ قرارات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة لأعضاء مجالس النواب، وكذلك ذوي الدرجات الخاصة والمسؤولين وغير ذلك من هذه المواقع، وأذكر ببعض ما ورد في ذلك البيان من أجل أن لا ننسى ، وايضا نريد أن نستفيد مما جرى لمستقبل أيماننا ، وما هو المطلوب من المسؤولين في الحكومة ومجلس النواب؟ هذا البيان أذكر منه الفقرات التي هي موضع الشاهد فقد طالبت المرجعية الدينية العليا بتحسين الخدمات وغير ذلك من توفير فرص العمل للعاطلين ومكافحة الفساد ، ذكر في هذا البيان في وسطه وقبل هذا وذاك اتخاذ قرارات حاسمة لإلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليين والسابقين في مجلس النواب، ومجالس المحافظات، وكبار المسؤولين في الحكومة من الوزراء وذوي الدرجات الخاصة وغيرهم، والامتناع من استحداث مناصب حكومية غير ضرورية تكلف سنويا مبالغ طائلة من أموال هذا الشعب المحروم، والغاء ما يوجد منها حاليا .

أود أن نلتفت هنا إلى السبب الذي يدعو المرجعية الدينية العليا الى التأكيد مرارا بعد صدوره قبل اكثر من سنتين، حوالي سنتين وستة أشهر ثم بعد ذلك اكدنا

مرارا وتكرارا في خطب الجمعة ضرورة اتخاذ قرارات حاسمة بإلغاء هذه الامتيازات، لماذا هذا التأكيد الشديد؟ نقول : إن أشد ما يؤلم المرجعية الدينية العليا، وتحاول بكل جهدها أن تتفاداه هو عدم تحقيق العدالة الاجتماعية، وهذا الامر وهذه الامتيازات سواء أبرواتب كانت ام بغير ذلك لا تحقق هذه العدالة الاجتماعية بل تؤدي الى حصول ضغن اجتماعي فاحش يضر بالأمن الاجتماعي بل حتى السياسي للبلد؛ لذلك جاء التأكيد لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية خصوصا في مسألة الرواتب والرواتب التقاعدية مما يؤدي الى تحقيق العدالة الاجتماعية التي تحرص المرجعية الدينية العليا عليها، والذي يؤدي الى تحقيق الامن الاجتماعي والاستقرار السياسي ايضا ؛ لذلك في ذلك الوقت حصلت هذه التأكيدات الكثيرة ثم بعد ذلك وفي وقتها ايضا حصلت مطالب شعبية ، وكان المأمول والمفترض منذ ذلك الوقت أن يصاغ قانون التقاعد الموحد، ويرسل الى مجلس النواب من اجل التصويت عليه ، نقول هنا بعد ذلك التأخير الطويل ، وبعد المدة الطويلة صاغت الحكومة - والله الحمد - مشروع قانون التقاعد الموحد، وان كان هذا القانون عليه بعض الملاحظات ،ومن جملتها مسألة احتساب هذه المدة لأعضاء مجلس الحكم وأعضاء مجلس النواب وغيرهم من هذه المواقع خدمة تقاعدية مضافة، هذه ملاحظة يؤاخذ عليها في هذه المادة ٣٩ ربا البند رابعا ، لكن مع وجود مؤاخذات،نقول :هذا القانون أهون بكثير من القانون السابق الذي كانت فيه فروق فاحشة بين رواتب ما ذكرناه من المسؤولين وزراء ونواب وغيرهم وبين رواتب الموظفين او رواتب المتقاعدين ، لاحظوا اخواني هنا القضية حينما يكون هناك موظف وهؤلاء بالملايين وليسوا عشرات او مئات حينما يكون هناك موظفون قضوا اكثر من ٣٠ سنة، وأفنوا اعمارهم وزهرة شبابهم ،مرضوا تعبوا وخدموا هذا البلد، هؤلاء ملايين في السلك العام للوظائف العامة ثم بعد ٣٠ سنة من هذا العمل في خدمة البلد، وإذا يأتيه راتب تقاعدي بسيط جدا قياسي الى رواتب تقاعدية يتقاضها نواب او مسؤولون في مدة خدمة احيانا عشرة اشهر، أو سنة، أو سنتين، أو ثلاث، أو اربع يأتي راتب تقاعدي ثمانية ملايين ، لاحظوا اخواني في قبال ذلك ملايين من المتقاعدين يأخذون رواتب بسيطة جدا ، هذا ماذا

يولد؟ نرجو من الاخوة أن يتبها إلى هذه المسألة، المشكلة ان بعض المسؤولين او النواب يستصغروا أهمية هذه المسألة، ولا يعدها مسألة جوهرية وحساسة بينما هي مسألة خطيرة هذه الفروق الفاحشة ومقارنة بملايين من الموظفين والمتقاعدين يولد شعور عند هذه الملايين بالغبن الاجتماعي الذي يؤدي الى عدم الاستقرار الاجتماعي وحتى السياسي، والحمد لله بعد هذه المدة الطويلة فقد طالبت المرجعية قبل أكثر من سنتين، وبعد مطالبات شعبية فقد شاهدتم كثيرا من المواطنين خرجوا في تظاهرات وطالبوا بإلغاء هذه الامتيازات، وطالبوا بمطالب معقولة ومنطقية جدا، الان الحمد لله صدر هذا القانون، فما المطلوب من مجلس النواب؟ هذه المسألة مهمة الان سيعرض القانون على مجلس النواب، المطلوب من مجلس النواب ان يكون على قدر ومستوى المسؤولية الوطنية الملقاة على عاتق اعضائه، ويبادر بسرعة الى المصادقة على هذا القانون لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذي نشده جميعا.

القانون الثاني المهم أيضا ما يتعلق بقانون الانتخابات، وسيعرض على مجلس النواب وسبق أن ذكرنا، ونؤكد الآن مرة أخرى ستعرض فيه مسألة القائمة المغلقة والمفتوحة، ومسألة الدائرة الانتخابية الواحدة في مقابل الدوائر الانتخابية المتعددة، نقول مرة أخرى: هذه مسألة مهمة ونبين رأي المرجعية الدينية العليا: لا للقائمة المغلقة، لا للدائرة الانتخابية الواحدة، لماذا؟ هذه مسألة مهمة في الواقع، إن القائمة المغلقة تغلق الطريق امام الناهيين لكي يختاروا من يريدون ان يصلوا الى مقاعد مجلس النواب، ومن يمثلهم، فلا يتمكن ان يصوت لمن يرغب ان يرشحه لعضوية مجلس النواب او الوصول الى السلطة التنفيذية، فتغلق الطريق امامه ولا يتمكن ان يصوت وينتخب من يريده، ومن يرغب ان يصل ممن يعتقد بأنه مؤهل، ومن ثم هذه مسألة خطيرة لا بد ان يوضع حد لها، ولا نريد ان تتكرر التجربة الفاشلة التي مر بها العراق سابقا في القائمة المغلقة بل تعتمد القائمة المفتوحة؛ لذلك نقول: لا للقائمة المغلقة للسبب المذكور، الامر الذي قد يؤدي بالنهاية الى أن المواطن يعزف اصلا عن المشاركة في الانتخابات،

ولا يرضى بأن يشارك في الانتخابات ، كذلك الدائرة الانتخابية الواحدة ، نقول : لا للدائرة الانتخابية الواحدة، السبب ان المطلوب من الانتخابات ان يكون هناك تمثيل لجميع مكونات الشعب العراقي في مجلس النواب بما يتناسب مع حجم هذه المكونات في المجتمع العراقي ، ويتحقق هذا من طريق الدوائر الانتخابية المتعددة ، واما الدائرة الانتخابية الواحدة فلا تحقق تمثيلا لمكونات الشعب العراقي في مجلس النواب يتناسب مع حجم مكونات الشعب العراقي هنا في العراق؛ اذ ربما سبب ذلك في بعض المناطق والمدن أن تكون مشاركة واسعة وفي بعض المناطق والمدن تكون المشاركة ضعيفة ، فلا نضمن ان يكون هناك تمثيل لجميع مكونات الشعب العراقي المختلفة في مجلس النواب تتناسب مع حجم هذه المكونات، حتى يكون هناك تمثيل عادل ومنصف لا بد أن يكون التمثيل في مجلس النواب لجميع المكونات يتناسب مع حجم كل مكون في المجتمع العراقي، هذا التمثيل العادل والمنصف لا يتحقق بالدائرة الانتخابية الواحدة ؛ لذلك نقول ونعيد ونؤكد فهذا أمر مهم جدا ، لا يغفل هؤلاء الاخوة عن هذا الأمر ، ولا يتكرر ما حصل في قضية تشريع قانون التقاعد الموحد إذا بعد اكثر من سنتين عادوا إليه ، لماذا لم يحصل من البداية حتى تقوى هذه العلاقة بين القواعد الجماهيرية وبين من انتخبوهم ، وتقوى الصلة ، وتغرز الثقة من المواطنين بمن انتخبوهم ؟ لماذا لم يشرع القانون من البداية ؟ لماذا تأخر هذه المدة الطويلة ؟ الان كذلك نقول: نريد ان نستفيد من ذلك لتجاربنا القادمة ، إن هذه القوانين مهمة وهي في مصلحة الشعب العراقي، فلا يتأخر المسؤولون في الدولة سواء كانوا في السلطة التنفيذية ام النواب في مجلس النواب عن تشريعها لتحقيق هذه المصالح.

الامر الثالث: ما يتعلق بقرار المحكمة الاتحادية العليا باستبدال اكثر من أربعين عضوا من مجالس المحافظات في بعض محافظات العراق ، بعد ان صادقت المفوضية وتشكلت المجالس وتشكلت اللجان ، وقد اتخذت المحكمة الاتحادية العليا هذا القرار بحسب تفسير بعض التعليمات ، نحن لا نريد ان نناقش في كيفية تطبيق التعليمات وفي

تفسير هذه التعليمات ، ولكن نريد ان نتكلم على التأثير الضار للتأخير في صدور هذا القرار، المناقشة شيء آخر، هذا له تأثيرات ضارة من ذلك انه يولد إرباكاً في عمل مجالس المحافظات ، والشيء الثاني يضر في مصداقية النتائج التي صدرت من المفوضية العليا للانتخابات ، المطلوب أن نتعلم من هذا للتجارب القادمة، فهذا التأخير ولد هذه الآثار الضارة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه ، وأن يجنبنا معاصيه ، وأن يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار، انه سميع مجيب ،والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



الجمعة ٦ ذي القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ١٣ ايلول ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله القائم على كلّ نفس بما كسبت الحسب عليها فيما عملت أو ارتكبت، الرقيب عليها فيما أظهرت أو أضمرت، العليم بها فيما قدّمت أو أخرت، ليس فوقه خالق يخشى، وليس دونه باب يغشى، وليس له حاجب يرشى.

إخوتي الأفاضل، أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى على كل حال، آناء الليل وأطراف النهار، في الشدة والرخاء، أنار الله تعالى قلوبنا جميعاً بضياء التقوى، وألبسنا الله هذا الرداء، ووقفنا للاقتداء بسنة النبي ﷺ إنه على كل شيء قدير.

من جملة الأدعية الشريفة التي وردت عن إمامنا زين العابدين (عليه السلام) الدعاء الموسوم بدعائه على الشيطان^(١)، وقد ذكرنا في الخطبة السابقة شيئاً وطرفاً يسيراً من خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) التي حذر فيها من مغبة الانقياد إلى إبليس، وذمّه بوصفه من الكائنات التي نازعت الله تعالى بردائه وهو الكبر، وانتهى به المطاف إلى ما انتهى إليه.

١- ينظر: الصحيفة السجادية: ٨٠، وكان الامام السجاد (عليه السلام) يدعو به إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته

وكيده.

وللإمام السجاد عليه السلام دعاء خاص أفرد له هذا الشأن كأنه حلقة مكمله ، وهناك آيات كثيرة تحذر من إبليس ، وتبين أن ضلال بني آدم يمرُّ من هذه الطريق ، وقد قلنا سابقا إن إبليس له وظيفة هي الإضلال، وهو يتحين الفرص جميعها ، والأمكنة والأزمنة والوسائل والمعدات، ويتسلح بالأسلحة جميعاً من أجل أن يحقق هدفه ، ولا بد للإنسان بعد أن منَّ الله عليه بالعقل أن يكون دائم المراقبة لخطر هذا الكائن ، وهذه المراقبة لا بد أن تكون مراقبة دائمة، وغير محبب للإنسان أن يغفل، والغفلة تكون بجعل بعض الأمور ملهيات وصارفة له عما يراد به، فيكون الانسان في عالم آخر ، وفي انشغالات خاصة غير مراقب لنفسه من هذه الخطورة ؛ ولذا حاول الأئمة الأطهار عليهم السلام بقدر ما أتيح المجال لهم ، وبما وصلنا من كلماتهم الشريفة أن ينبهوا العباد والبلاد على هذا الخطر، من جملة ذلك ما ورد عن الامام زين العابدين عليه السلام ، ومنه هذا الدعاء الموسوم بالدعاء على إبليس، كيف الدعاء على إبليس؟ لاحظ هناك مجموعة من التعاليم الشرعية تحاول أن تجعل الانسان في يقظة، لأن عدم يقظة الانسان تجعل من إبليس قادرا على ينفذ له ، وقد جاءت التعاليم الالهية لتكون سداً واقياً أمام هذه المنافذ التي ينفذ منها إبليس -عليه لعنة الله - ، مثلاً البصر منفذ من منافذ إبليس ، فقد ينظر الإنسان نظرة -لا سمح الله - تؤدي به الى مهالك ، والأذن منفذ ، وقد يسمع الإنسان بها شيئاً تؤدي الى المهالك أيضاً ، وقد يتذوق طعم الحرام فيؤدي به الى المهالك ، وكذلك بقية الجوارح هي منافذ لإبليس ، والانسان يقظ هو الانسان الذي يغلق هذه المنافذ ، ويجعل أمامها جنوداً دائماً بمقتضى ما أعطاه الله سبحانه تعالى أمام هذه المنافذ .

والامام زين العابدين عليه السلام يوقظ فينا حالة الترقب بهذا الدعاء وهو الدعاء السابع عشر من أدعية الصحيفة السجادية المباركة الذي سنشرع - إذا أبقانا الله تعالى- ببيان بعض فقراته ، قال عليه السلام: ((اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيِّدِهِ وَمَكَائِدِهِ، وَمِنْ الثَّقَةِ بِأَمَانِيَّتِهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ وَأَنْ يُطْمَعَ نَفْسُهُ فِي إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ))^(١) الى آخر ما سيأتي إن شاء الله تعالى ، أولاً: لاحظوا

قال: ((اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم)) التعوذ: الاستناد والاتكال، وقطعا نحن لا نتعوذ الا بركن وثيق ، عندما نقول: أعوذ بالله من الشيطان أي إنني استعيذ وأتكل وأعتمد على ركن ركين وهو الله تبارك وتعالى ؛ حذراً من كيد الشيطان، ولا حظوا اخواني نكتة: التعوذ فيه حالة من الفرار ، فحينها أقول: إني أعوذ بك بمعنى إني أُلجأ اليك، مَن أُلجأ ؟ قد فررت من شيء فأعوذ بك من ذلك الشيء ، وهو عبارة عن أمر لا بد أن أهرب منه ، أو أستعين بقوة عليه لأنه شر وسوء، فأنا أُلجأ الى الله تبارك وتعالى واستعين به فاراً اليه من عدو ، والانسان عندما يتعوذ - التفتوا إلى هذه النكتة - يحتاج أن يفهم شيئين: الجهة التي أنعوذ بها ، وأتمسك بها وأُلجأ إليها ، والجهة التي فررت منها ، فهي خطر عليّ ولا بد أن أشعر بالخطر ، فاذا شعرت بالخطر ، اما أن أواجهه ، والمواجهة تتطلب مني أن أَسْلَح بشيء جيد حتى انتصر ، أو أهرب ، والذي أُلجأ اليه لا بد ان يكون عنده قدرة أن يحميني وأن يعصمني ؛ لأنني خائف مستجير، فهذه العبارة (أعوذ بالله من الشيطان) التي بدأ بها الإمام عليه السلام على وجازتها تلخص عندي هذه الصورة، صورة الجهة التي أُلجأ إليها ، وصورة الجهة التي أُلجأ منها خائفاً؛ لأنها شر وسوء . التفتوا إخواني الى هذه النقطة ، الانسان لا يتعوذ الا من شيء سيء ، وفي بعض الحالات تسوّل له نفسه أمرين: أن يدعو الله تعالى لكن هذا الدعاء مجرد لقلقة لسان، أو يصلي لكن هذه الصلاة عبارة عن حركات؛ لذا عندنا في بعض الأدعية أن الانسان يتعوذ بالله من هذا الفعل ، فقد ورد : ((وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُرْفَعُ وَمِنْ صَلَاةٍ لَا تَقْبَلُ))^(١) . لاحظوا الموازنة أن الانسان يتعوذ من شيء شر ، فهل يمكن الانسان ان يتعوذ من الدعاء ؟ هذه المدة التي يقضيها الانسان مع الله تعالى من غير المعلوم انها ستتكرر، فاذا وفق الانسان أن يدعو الله تعالى فليقبل على الله تعالى، ((الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ وَقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَامًا))^(٢) ، لكن لا يتحول هذا الدعاء الى حالة أن نتعوذ منه مع أن الدعاء في أصله نتعوذ به ؛ لأنه ارتباط مع الله تعالى، لكن الانسان عندما تختلف عنده الموازين، وتتبدل عنده الرؤية يحسب أن هذه الكلمات

١- إقبال الأعمال : ١/ ٣٩٠.

٢- الكافي : ٢/ ٤٧٠.

هي تمامية الدعاء ، وهذا خطأ كبير ؛ الكلمات بعض الدعاء وليست تمام الدعاء ، يحتاج الدعاء الى داع متوجه ، ويحتاج الى إقبال، ويحتاج الى من يسمعه ، الله تعالى يسمع دائماً لكن فرق بين أن يسمع الله دعاء للإجابة، وأن يسمع لقلقة لسان كبقية البهائم ، عندما يقول الامام عليه السلام : ((اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشيطان)) لا بد أن نلتفت هل نحن نلجأ الى الله تعالى من الشيطان حقيقة أو نصادق الشيطان؟ فالكلام سهل ، كل منا يمكن أن يدعو ما شاء ، لكن القيمة الحقيقية في النفرة من الشيطان وفي التوجه واليقظة ؛ ولذلك يردف الامام عليه السلام ذلك بقوله: ((من نزغات)) لاحظوا النزغات حالة الوسوسة والافساد يأتيها الشيطان فلا بد أن ينتبه الإنسان ، وهذا الشيطان رجيم ملعون ليس له صفة يستحق بها أن نسمع منه ، أكد الامام عليه السلام ذلك فقال: (وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ) من المعوذة أن أتعوذ من الكيد والمكائد؛ إذ الشيطان لا تعجزه حالة من حالات الوسائل ، نعم الإنسان المؤمن يوقف الشيطان ويلتفت الى وساوسه، اما الشيطان فيحاول بكيده وبمكائده ان يظهر محاسن الفعل ، لاحظوا الانسان يذنب ويزداد مالا ، يذنب وتكون صحته جيدة ، فهل يعني ذلك أن هذا الفعل مرضي من الله تبارك وتعالى؟ الجواب: لا ، هل هذه الصحة يستعين بها الانسان على المعصية؟ الجواب لا، بالنتيجة الانسان يعلم ان هذا الفعل مذموم عند الله تعالى ، لكن الشيطان يجعل أمام عينيه غشاوة يحاول أن يزين له، قال امير المؤمنين عليه السلام : ((شر الاخوان من زين لك معصيتنا)) أي يحاول أن يجعل المعصية أمراً حسناً لا ضير فيه ، أما الانسان المؤمن فيلاحظ أخاه ويحاول ان يؤنبه إذا نزل درجة في سلم العبودية الى الله تبارك وتعالى ، الامام السجاد عليه السلام يحذر: يا الهي -ونحن نقول معه- نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم ومن كيده ومكائده ،ومصائده ،هذه الشباك الذي يرمىها بشتى الوسائل محاولا ان يغرينا ، طبعاً كل انسان منا له القدرة أن يقيم عمله ، ويحتاج ان يستعمل عقله جيداً ، ويحتاج الى بصيرة يستطيع أن يقيم عمله بها ، سأل أحدهم الامام الصادق عليه السلام عن الغناء - وتعلمون أن هذا الابتلاء شائع - حق هو أم باطل؟ قال الامام الصادق عليه السلام : انت وعقلك أين تضع الأغاني؟ قال: في خانة الباطل . هل يحتاج الإنسان الى جواب ؟!

الله تعالى ينعم على عباده ما يشاء ، والإنسان عندما يحسد أخاه على نعم الله ، هو يعلم في داخله أن انتقاصه من زيد لا لعب في زيد؛ وإنما لحسده ، فتراه يحاول أن يضيف صورة شنيعة على فعل من أفعال زيد وهو ليس كذلك ، إنما دفعه لذلك الحسد فهذا معلوم ، وإن خفي علينا ، ويعلم أن انتقاصه منه تجاوز حد الانتصار إلى حالة الظلم ، ففي كل جلسة يحاول أن ينال منه ويحط من كرامته مع علمه أن هذا غير صحيح ، هذه الأمور ستكون حجة علينا يوم القيامة ، لماذا ؟ لأن هذه من المكائد . وللأسف عندنا مشكلة أننا نتعامل بالقضايا المحسوسة دائما ، فإذا أذنب أحدها - والعياذ بالله - ولم ينتقم الله تعالى منه ، نتوقع أن هذا ليس ذنبا ، يقول: لو كان هذا الشيء لا يرضي الله لانتقم الله مني ، فإذا لم ينتقم فإن هذا العمل مرضي ، إننا نتعامل بهذه الإقناعات النفسية التي ليس لها حظ من الواقع ، وإنما هي من تسويلات إبليس ؛ لأن الله قد ينعم على الإنسان نعمة لكن - والعياذ بالله - قد تكون استدراجا ؛ فلا بد أن يكون الإنسان يقظا وملفتا وواعيا فلا غفلة فيها نجاة ، الغفلة دائما فيها مشاكل الإنسان .

والإمام عليه السلام في هذا الدعاء وغيره يبين أن الإنسان لا بد أن يكون في أهبة الاستعداد دائما ، فليس للشيطان راحة ، فالإنسان قد يكسل عن عبادة أو يجلس للراحة ، أما الشيطان فليس له استراحة وإنما هو في عمل دؤوب ، وهذا العمل الدؤوب يأتي ويأتيك ويأتي فلانا و فلانا به ، فإذا لم نحصن أنفسنا نقع في المهالك ، والشيطان يأتي بتسويلات ، وليس كل منا - إذا لم نكن في يقظة وملفتين - يستطيع أن يشخص تسويلات الشيطان حتى يتجنبها ، وإنما الشيطان يأتي بهذا التسويلات وهذه المغريات ، ويحاول أن يميل بالنفس إلى الدعة ثم يجريها إلى ما تندم عليه ، لذا قال الإمام عليه السلام : ((اللهم انا نعوذ بك ... ومن الثقة)) نعوذ من الثقة بأمانيه ومواعيده وغروره ومصائده ، ((إِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْأَمَانِيِّ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى))^(١) أي الحمقى كما يقال ، الشيطان يمني الإنسان بالوصول إلى المآرب من طريق الحرام بأنه إذا سرقت لا يراك أحد ، وإذا ارتكبت الفاحشة لا يراك أحد ، ويمكن أن ترتكب ذلك مرة أخرى وأمثال ذلك ، الإنسان المؤمن لديه أمانة في مورد

آخر ، أن الانسان اذا أذنب يسأل الله تعالى أن يتوب عليه ، واذا عمل حسنة فإنه يتاجر مع الله في هذه الحسنة، القرآن الكريم يقول: ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا))^(١) يتاجر في سبيل أن يقطع علينا طريق الشيطان ، والشيطان يقطع علينا طريق الحق ، فالشيطان عبارة عن قاطع طريق ، هذه الطريق واضحة ، الشيطان عبارة عن قاطع لهذه الطريق ، والإنسان اما أن يقاتل ليتصر ويسلم ، واما ان يكون من جنود الشيطان -والعياذ بالله- ولعله يكون أسوأ من ابليس نفسه ، هناك شياطين الانس اذا تقمص بعضهم لباس الشيطان فويل لعباد الله تعالى منه يفعل الافاعيل ويرتكب المحرمات ، ويكون من جند ابليس المخلصين؛ ولذا الشيطان مجلبة لكل سوء ، ولكل عار ، ولكل مثلبة ولكل شر ، ولذلك اخواني لا بد ان تكون هناك حماية لنا من الشيطان ، وهذه الحماية تحتاج الى تورع وعلم واتكال على الله تبارك وتعالى، وكل حرمة حرمها الله جعل مقابلها أبوابا من أبواب الحلال ، لم يحرم الله تعالى الأشياء تضييقاً للعباد ، وإنما حرم الأشياء لمصلحة ، وجعل ما شاء الله تعالى من الحلال ، لكن الانسان لسوء حظه يلجأ الى الباطل والحرام ويترك الطيبات والحلال والعياذ بالله ، ولذا يقول الإمام: ((من الثقة بأمني الشيطان ومواعيده وغروره ومصائده)) ثم قال ((ونعوذ بك من أن يطمع نفسه في إضلالنا عن طاعتك)) كيف يطمع الشيطان نفسه في إضلالنا؟ اذا أرخين العنان له ، ففي حياتنا اليومية تأتي الى فلان فتقول: هذا لا طمع لك فيه ، لا يرتشي ؛ لأنه إنسان مؤمن على الصراط فينغلق هذا الباب، وتأتي الى الآخر هو لا يرتشي لكن يبدأ بالتراخي كلما كان العرض اكبر كانت النفس أضعف، فهذا يكون مكانا للطمع ، فاذا وقع في الرشا استحکم عليه الشيطان ، واذا استحکم عليه الشيطان فمن غير المعلوم أن يوفق الانسان ليكسر هذه القيود ؛ ولذا يستعين الامام عليه السلام بالله من أن يطمع الشيطان نفسه في إضلالنا ، يحاول أن يجعلني أؤخر الصلاة ، ويحاول أن يجعلني استمع لهذا المجلس الذي فيه مجموعة من الاصدقاء يتفكهون في أعراض الناس ، لاحظ يطمع نفسه في إضلالنا ، ومن ثم تتعود الأذن على سماع الهتك والفحش والكلام النابي ، وتبتعد شيئاً فشيئاً عن سماع الكلام

الطيب او أن يعرض لي مال لا يراني فيه أحد الا الله تعالى لكن الشيطان يحاول أن يطمعني في مدّ يدي اليه ، والانسان عندما يستذكر ذنوبه لا بد انه سيقف عند ذنب جر الى ذنوب بسبب تسويف التوبة ، بعض الإخوة ممن يشرب السيجارة يلوم فلاناً، يقول: فلان كان صديقا له هو السبب في تعلم هذه العادة، يقول: يا ليتني لم استمع اليه في تلك اللحظة ، هو قال لي اشرب هذه السيجارة لا شيء فيها ، اشربها مرة واحدة ثم بدأت أشرب اثنتين ثم ثلاثة حتى أصبح من الصعب ترك هذه العادة ، الذنوب هكذا يبدأ الإنسان بالذنوب بتسويف صديق سوء والعياذ بالله، هو مغرياته الذاتية لم تتربّ بشكل جيد فبدأ ينقض على هذه الحرمة وعلى هذه الجريمة ولم يردعه احد ، رأى الأب ولده منكبا على هذا الفعل فلم يتخذ الاجراء ، وعندما يكبر يقول: يا ليت ابي ضربني ، يا ليت ابي عاقبني ، بالنتيجة الشيطان له وظيفة هي الضلال والغواية، الشيطان لا ينصح وإن جاء بلباس ناصح ، الشيطان ليس له فترة استراحة يعمل عملا دؤوبا ليل نهار من أجل إضلالنا ، ويرصد بنا الدوائر والعياذ بالله، لاحظوا الأمم لاحظوا الطغاة والفسقة ولاحظوا الكفرة ، احترقت أمم بكاملها من أجل نزغاتهم الوهمية امام الشيطان ، القرآن يقول: ((كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا))^(١)، الشيطان يتبرأ يوم القيامة، ولا يجرؤ ولا يقوى على عقوبة الله تعالى ، بالنتيجة هذا الكم الهائل من بني ادم يقع في أحضان الشيطان والقران يقول: وقد كرمنا بني ادم ، وبدأ تسويل الشيطان من صغائر الأشياء ثم تنمو، لا بد ان يلتفت الانسان اذا وقع في الذنب والعياذ بالله، لا بد ان يلتفت الانسان ان هذا الذنب له توبة ، والشيطان يسوّف التوبة ، يوسوس لك أنك الان شاب في مقتبل العمر، وللأسف هناك تغذية لهذه المفاهيم من بعض الأسر ، فيقولون ابنا أو بنتنا شابة لم تر شيئا في الدنيا دعوها تستمتع بالدنيا ، هذه نظرية فاسدة ما انزل الله بها من سلطان ، الله يريد يحافظ على بناتنا ويحافظ على أولادنا فلا تحارب -أيها الأب ، أيتها الأم - الله تعالى بهذه الطريقة ، الله تعالى هو العالم بمصالح العباد عندما كلفنا بتكاليف يعلم ان هذه البنت المسكينة تستطيع ، ويعلم ان هذا الولد المسكين يستطيع

، لا تحاولوا بطريقة شيطانية أن تجربوا اولادكم الى الموبقات بدعوى الاستمتاع بالحياة الى ان يكبر ويذهب الى المسجد ، هذا كلام ثقافة دنيئة ، تعرفون لماذا ؟ لأن الله يريد شيئاً والأب والأم يريدون شيئاً آخر، الأب والأم يرون أنفسهم أعلم من الله تعالى!! فمن أنت حتى تخاف على ابنك أكثر من الله تعالى ؟ يوم القيامة اذا نشر ما في الصحف، وُبُعث ما في القبور ،وَحُصِّلَ ما في الصدور ، اذا وقفنا امام الله تعالى فهذا الابن الذي أنت الان تخاف عليه من التكليف سيلعنك؛ لأنك كنت سبياً في ضلاله ، الشيطان ادّخر لإضلالنا ، الامام (عليه السلام) ينبه على ذلك فلا تجعلوا الشيطان يطعم نفسه فينا فهو يبحث صباح مساء عن طريدة ، هذا عمله ، الامام يقول نعوذ بالله ان نكون نحن قد مهدنا الطريق ، وجعلناه يطعم في اضلالنا عن طاعة الله تبارك وتعالى ، حتى إذا ندمنا لم ينفع الندم؛ لأنه لا أحد يعيش في الدنيا مرتين، الحياة مرة واحدة مشبعة بالتجارب والعبر، بالآيات والاحاديث والحجج من الله تبارك وتعالى ،ماذا يريد الانسان أكثر من ذلك، كلما تقدم الزمان تقدم العلم ، وصلت المعرفة الان الى مضاجع الناس ، ماذا يريد الانسان اكثر من ذلك؟ هذه كلها حجج علينا .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسترنا بستره ، وأن يصرف كيد الشيطان عنا وعنكم، وأن نكون من الذين يقاتلون الشيطان، القرآن يقول: ((إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا))^(١)، نسأل الله تعالى أن نتصر عليه بمحمد واله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

الجمعة ٦ ذي القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ١٣ ايلول ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي، أود أن أتحدث معكم بأمرين، قبل ذلك لاشك أن الاستهداف الأخير الذي استهدف أحد المساجد والحسينيات في بغداد، وأودى بعدد من الشهداء والجرحى هو استهداف إرهابي جبان، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن عليهم بالمغفرة والرضوان، وأن يمنّ على الجرحى بالشفاء العاجل، ولا شيء عندي للقوات الامنية أكرره الا الاهتمام بأرواح الناس، وهذا يوضع امام كل انسان مسؤول في الاجهزة الامنية وغيرها وهو الحفاظ على أرواح الناس بما يتمكن، أود أن أتحدث إخوتي عن أمرين:

الأمر الأول: أنتم تعلمون أن الاقتصاد في كل دول العالم يعطى أهمية بالغة وأهمية قصوى وتوضع كثير من الدراسات التي تتناسب مع طبيعة الدول، وبالنتيجة لا بد لأي بلد ان يبحث عن وسائل بنائه سواء بما عنده من اموال او ما يستخدم من شركات، ويضع أسسا علمية لغرض بناء الدولة، وفي العراق البلد كنظرية اقتصادية يميل الى اقتصاد السوق بحيث لم تحصر كل الامور بشكل مركزي، وانما تطلق اليد للقطاع الخاص ليهتم ببناء البلد، وهذه المسألة بهذا المقدار جيدة لكن هناك مشكلة، اين تكمن المشكلة؟ وأنا لا أعمم في الكلام دائما، وانما أقول لا بد من دراسة الواقع على الارض بالإضافة الى الجانب النظري، هناك جانب نظري تشريعي، وهناك واقع

على الارض شيء اخر قد يكون مختلفاً ، وهذا امر طبيعي فالصلاة أمر رباني ، وتشريع الصلاة أمر في منتهى الرقي لكن يمكن أن نجد عند بعض المصلين وإن قلوا انساناً يكذب انساناً غير متورع ، هناك جانب تشريعي وهناك جانب تطبيقي ، فليس المشكلة في الصلاة ، بل العيب في الشخص لأنه لم يفهم الصلاة . نحن نريد أن نبني الدولة ونبني مؤسسات الدولة ، والدولة تفسح المجال للاتفاق مع بعض الشركات ، وسأحدث عن جانب واحد من الشركات الا وهي الشركات النزيهة الجيدة الشركات التي فعلا لها حرص على بناء الدولة ، هذه الشركات بعضها يعاني مشكلة ؟ بصراحة المشكلة من صغار الموظفين ، وبعض صغار الموظفين يمكن ان يعرقل عمل الشركة ، صاحبها عنده هممة ان يبني البلد لكن بعض صغار الموظفين يمكن ان يعرقل عمله ، ويؤخر التسديدات المالية له ، تعلمون ماذا يحصل ؟ ستبتعد الشركة مسافات عن العمل مع الدولة في حين نحن نحتاج إلى مثل هذه الشركات النظيفة والملتزمة الدقيقة التي لها حرص ، لكن بعض صغار الموظفين لا يحصل منها على ما يريد فيحاول ان يعرقل ، انا لا اتحدث على الشركات غير النظيفة ، كلامي على هؤلاء الذين جاءوا بهمة ان يبنيوا البلد ، ومن حقه ان يقول انا شركة جيدة ورصينة وعندي خبرة سواء كان من الخارج استفدتها أو من هنا ، واريد أن ادلو بدلوي لبناء بلدي ، فهذا عمل وهذه نية صادقة ونية لا بد ان نشجع عليها ، لكن هذا المسكين يعرقل عمله بعض أصحاب النفوس الضعيفة ، والان بعض الشركات هم يطلبون الدولة تسديدات ، وتجد بعض الموظفين يقف حجر عثرة امام هذه الشركات ، اين ستذهب هذه الشركات ؟ ستبتعد عن الدولة ، وسيأتي الذي يمكن ان ينسق مع صغار الموظفين ؟ من يحمي هؤلاء المخلصين ؟ نحن نبحت نقول : يا ايها الشركات يا ايها الناس المخلصون ، هذا يومكم تعالوا واخدموا الدولة فيقولون : نعم نحن جئنا لكن خلصونا من بعض هؤلاء الصغار الذين هم في السلم صغار لكن امامنا كبار ؛ لانهم اوقفونا ونجحوا في أن يضعوا عراقيل امام عملنا ، ونحن نطلب الدولة الان اموالا لا ترضى ان تعطينا ؛ لأن هناك مشكلة والمشكلة مفتعلة لا احد يصدقني باعتبار انا متهم ، الناس تصدق هذا الموظف ، ولا يعلمون هذا الموظف ماذا

يفعل حقيقة ، هذه مشكلة قائمة انا قلت: لم اتكلم على الشركات التي تعمل كما يجلو لها ، نعم نتكلم من جهة الحفاظ على المال العام ، الجهات الرقابية تعرف تكلفتها لكن الشركات الجيدة لماذا تضعون العراقيل امامها ؟ لا يبنى البلد بهذه الطريقة ، البلد يبنى بتوجيه وتقييم حقيقي لهذه الشركات التي تسعى فعلا لأن تبني البلد بطريقة صحيحة .

الامر الثاني:

اولا: سبق أن ذكرنا مسألة التعليم ، ونحاول ان نعرّج عليها ما دامت هناك مناسبة ، سأفتح موضوع التعليم على نحو عميق، العراق ليس طارئا على الحضارة ، ولم نزور حضارة العراق ، والعراق بلد العلم والعراق بلد الكتابة الى غير ذلك مما يمكن ان نتحدث به ، قطعاً الوقوف على اطلال الماضي ليس صحيحاً ما لم يكن هذا الماضي دافعا لنا ان نبذل المزيد. الوضع التعليمي في العراق فيه مشاكل اول مشكلة تزوير الشهادات فانا لا أعرف الى الان ما المبررات الحقيقية وراء تزوير الشهادات ؟ قد يُقال لغرض منصب او لغرض راتب اضافي .. المبرر هو الاستهانة بالعلم ، وتلك فوائد اخرى دينوية سرعان ما تزول، والانسان اذا استهان بالعلم سيتأخر لماذا؟ لأن هذا المزور سيقى دائماً يشعر بالجهل وان اعطيناه من الالقاب ما شاء الله، سيشعر دائماً بأنه جاهل ،فماذا يصنع سيحارب اهل العلم ؟ القضية نفسية ، والمسألة لاتقف في حدود أن هذا مزور أعطيناه منصباً ، لا تقف في هذا الحدود بل سيقف هذا حجر عثرة امام اهل العلم وسيسخر من العلم ؛ لأنه لم يحترم العلم وفعل كهذا توهين للجانب العلمي .

ثانياً: المعلم والمدرس كان مهابةً سابقاً، وكانت له هبة؛ ولذلك كان الطالب يتنبه للمدرس والمعلم لأن المعلم يريد منه ان يصنعه رجلاً، وهبة المعلم وهبة المدرس ناشئة من القوانين التي تحفظ وتحصّن المعلم والمدرس باعتبار هذا الشخص مسؤولاً عن تخريج وتربية جيل بكامله في المستقبل هؤلاء سيستلمون امور البلاد. هبة المعلم اذا نحن فقدناها ، واذا اصدروا قوانين بإضعاف هبة المدرس أمام الطالب فهذا قطعاً لا يفيد الطالب، أنا لا اقول ننصر المعلم على الطالب، ولا اقول ننصر التلميذ على المعلم،

ولكن اقول هناك مرتبة لابد ان تحفظ وهي مرتبة المعلم، فالمعلم من حقه ان يحاسب الطالب ، ولا اقول يضربه بل اقول يحاسب، اذا حاسبه لا تقوم الدنيا ولا تقعد.. هذا المعلم يريد الخير لهذا الطالب، لماذا تتدخل العلاقات والوسائط ويجرم هذا المعلم، اذن لابد من وجود قوانين تحفظ هيبة المعلم وهيبة المدرس. الطالب لابد ان يشعر عندما يذهب الى المدرسة بانه يذهب الى مكان مقدس ، لابد ان يشعر بذلك ولي امر الطالب عندما يدفع ولده الى المدرسة، اذن لا توجد حلقة واحدة ، مجموعة حلقات تعطينا تربية، وان المعلم لابد ان لا يحابي الطالب ويتعد عن المحسوبيات ولا يعطي درجات رعاية لظرفه. هذا خطأ وغير صحيح. فهذا سيولد نتائج سلبية، لا بد أن يعتاد الطالب على ان يأخذ الدرجة بذراعه ، فهذا الطالب امامك المعلم نصف ساعة أو ثلاث ارباع الساعة ، عقله بين يديك صغه بالصياغة التي ترى أثرها بعد عشرين عاما علمه الجد ومحبة البلاد واحترام إخوته وزملائه، إخواني العملية التربوية لا تنتهي لا بخطبة ولا بعشر خطب. العملية التربوية تحتاج الى عمل عام يحتاج الى جو. أي بلد ثماره طلابه وكل المواقع ستشغل من الطلاب، فاذا تعود الطالب ان يكون حريصاً يحب بلده واذا شغل موقعاً اطمئن عليه. اذا عودنا الطالب على الكلام النابي وعلى الغش ثم بعد ذلك مكنا سنؤثر على البلد. بعض الطلبة والاخوة يعرفون فشلوا في الدراسة سابقاً فشلوا في الدراسات لم يوفق انسان عقله غير متوجه الى العلم ماذا صنعوا؟ تركوا الدراسة وذهبوا للكسب خارج الدراسة وجاءهم الرزق من طريق اخر فأصبحوا أناسا جيدين في المجتمع الان لم يتطفلوا على العلم ، لاحظوا الفرق لم يأتوا ، وقالوا اعطونا شهادة مزورة ولم يدفعوا الى المعلم حتى ينجحهم، شعر هذا الطالب انه غير متمكن من الاستمرار لم تغلق الدنيا عليه ذهب وكسب ماله وشخصيته من طريق اخر ،وبقى الجانب العلمي محافظا عليه، مؤسسات التربية والتعليم مؤسسات مقدسة انا اربأ بكثير من الاخوة الاعزاء في الجانب التربوي ان يأخذهم الوهن في التعليم ، وايضا طلبتنا الاعزاء لابد ان يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية، لا تمنحه درجة زائدة فهذا يضره لا ينفعه ، وانما وجهه وقُل له اقرأ بالطريقة الفلانية نعم هذا أفضل، فالجانب التربوي

يحتاج الى رعاية ليس في الوزارات المعنية وانما في عموم الدولة، من الان نبني جيلا على محبة بلاده وعلى الاهتمام بمحافظته، على احترام النظم، على احترام الكبير، وعلى احترام الناس هذا تأثير المدرسة، كلام اضافي آخر لعله يأتي ان شاء الله تعالى فيما يأتي . نسأل الله تبارك وتعالى اخواني ان يرينا في هذا البلد كل خير ، وان يصرف عنه كل سوء ، وان يرد كيد الاعادي الى نحورهم كل زمان لا يخلو من مؤامرات، الله يدفع عنا مؤامرة المتآمرين ، ويصرف عن هذا البلد كل سوء وان يتمتع بلاد المسلمين في جميع بقاع العالم بالأمن والامان بمحمد واله، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين .



الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠ ايلول ٢٠١٣ م

بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سامع كل نجوى، وموضع كل شكوى، وشاهد كل ملاء، وعالم كل خفية، ومنتهى كل حاجة، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد بذاته، وشهد له ملائكته المقربون وانبياءؤه المنتجبون وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الذي أتم به النعمة، ورسوله الذي كشف به الغمة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الاوصياء، وخزنة علوم الانبياء.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة الى المعاصي، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى فإنكم صائرون إليه، واحذروه فإنكم بعينه، واخشوه فإنكم في قبضته، ولا تكونوا ممن خدعته الدنيا وغرته فأركن الى دار سوء سريعة الزوال، وشيكة الانتقال؛ فخذوا الأهبة وأعدوا الزاد لقرب الرحيل، فعمّا قريب الى القبور سائرون، والى الحساب متعرضون.

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، مازلنا في وصية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام، ووصلنا إلى هذا المقطع، يقول عليه السلام في هذه المجموعة من الوصايا التربوية والاخلاقية: ((وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ^(١) فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِهَا تَبْدُلُ مِنْ

١- الرغائب: جمع رغبة، وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره.

نَفْسِكَ عَوْضًا وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ وَيُسَّرُ^(١) لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ^(٢) وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ...^(٣)) في هذه الوصية مجموعة من الوصايا لأمر المؤمنين عليهم السلام، الوصية الاولى: ((وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ)) الدنية: الشيء الحقير والوضيع، ((وَأَنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَغَائِبِ)) للإنسان في بعض الأحيان رغائب قد تجعله يريق ماء وجهه ويذل نفسه، ويتنازل عن كرامته وعن شخصيته وعن موقعه الاجتماعي، وأحياناً قد يلجأ إلى المحرمات من الكذب والغش والخداع وغير ذلك من أجل الوصول إلى أمور مادية دنيوية وضيعة ودنيئة، يحذر هنا الإمام عليه السلام فيقول في وصيته هذه: إن الإنسان ينبغي أن يعيش صائناً لكرامته، حافظاً لعزته، راعياً لمقامه الاجتماعي وهذا الذي تبذله من إراقة ماء الوجه، ومن التنازل عن كرامتك وعزة نفسك وموقعك الاجتماعي، وقد تلجأ إلى المحرمات في سبيل الوصول إلى أمور وضيعة، هذا سيجعلك تخسر الشيء الكثير الذي لا تستطيع أن تعوضه؛ لذا ينهى الإمام عليه السلام المؤمن عن إذلال نفسه^(٤)، كذلك ورد في بعض الأحاديث، فقد رُود: إن الله تعالى أحل للمؤمن كل شيء عدا إذلال نفسه. ونرى في أحيان كثيرة أن الإنسان من أجل أشياء حقيرة، من أجل الطمع في المال أو جاه أو منصب أو موقع اجتماعي أو امتياز دنيوي يتنازل عن كرامته وعن ماء وجهه وعن موقعه الاجتماعي، وربما يوقع نفسه في أمور محرمة من أجل أن يصل إلى ذلك الشيء الحقير، لذا ينبه الإمام عليه السلام الإنسان أن الشيء الثمين في حياة المؤمن ليس هو المادة أو المال أو الجاه والمنصب، الشيء المهم عند المؤمن هو كرامة نفسه وعزته وموقعه الاجتماعي والحفاظ على الفضائل ومكارم الأخلاق، فإن كل هذه الأمور الدنيوية الوضيعة والحقيرة لا تساوي أن يريق الإنسان ماء الوجه ويذل نفسه، ويسلك الغش

١- البُسْر: السهولة، والمراد سعة العيش.

٢- العُسْر: الصعوبة، والمراد ضيق العيش.

٣- شرح نهج البلاغة: ٩٣/١٦.

٤- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: ((لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قُلْتُ بِنَا يُذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ يُذِلُّ فِيهَا يَتَعَدَّرُ مِنْهُ))، الكافي: ٦٤/٥. وقد ورد رواية أخرى: ((لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ لِمَا لَا يُطِيقُ))، ينظر: م.ن: ٦٤/٥.

والكذب والتزوير والخداع من أجل الوصول إليها، وقد أراد الله تعالى له أن يحفظ كرامته وعزته وشخصيته وموقعه الاجتماعي؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَكْرَمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ)) أحياناً تجعلك تهون وتذل من نفسك وتريق ماء وجهك وتتنازل عن عزتك من أجل بعض الرغائب الدنيوية من مال أو امتياز موقع أو جاه ومنصب وغير ذلك من هذه الاشياء الدنية والحقيرة، فيقول الإمام عليه السلام الشيء الثمين في حياتك هو كرامتك، وعزة نفسك فلا تعتاض عن هذه الامور الثمينة بأشياء دنية وحقيرة.

وهذا الأمر أحياناً يحصل مع الشعوب، فتارة يكون على مستوى الافراد وتارة مع الشعوب، فالشعب يتنازل عن كرامته وعن عزته وعن هويته مقابل شيء بسيط كما يحصل بين بعض الشعوب، وبعض الدول التي تمتلك زمام الأمور، وتجعل هذه الشعوب مستعبدة عندها، وتجعلها تتنازل عن كرامتها وعزتها وهويتها مقابل اشياء دنيوية وغير ذلك رخيصة ووضيعة؛ لذلك يوصي الإمام عليه السلام في وصيته أن يكرم الإنسان نفسه عن هذه الدنيا حتى وإن ساقته نفسه الى هذه الرغائب، ثم يقول: ((فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا)) هذا الذي تنازلت عنه من الكرامة ومن عزتك وموقعك الاجتماعي، هذا الذي تنازلت عنه سوف لا تستطيع أن تعوض عنه، بعد أن أرق ماء وجهك وهدرت كرامتك وتنازلت عن شخصيتك سوف لا تستطيع أن تعيد هذه الامور التي خسرتها بعوض آخر؛ لذلك يقول الامام ((فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ)) من اراق ماء الوجه، والتنازل عن الكرامة ((عوضاً)).

((ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً)) الحرية ما أثنى عليها وما أعظمها ومأجملها للأفراد وللشعوب! يقول الإمام عليه السلام: إن الله تعالى قد منحك هذه النعمة العظيمة وهي الحرية، فأحياناً من أجل أمور دنيوية يصبح الشخص الآخر ذا منة وفضل وإحسان عليك فيسترقك ويجعلك عبداً له فتضطر أن تعيش معه في حالة الذل والخضوع والهوان فتكون عبداً له، فاحذر ذلك فإن الله تعالى منحك الحرية، ووفر لك

أسباب هذه الحرية بأن تكون متكلاً على الله تعالى، ففي بعض الأحيان الإنسان يطلب من شخص آخر مالاً أو شيئاً آخر، ولا يقنع من حياته بالشيء اليسير فيقوم بالطلب أو الاستجداء من الآخرين، ويصبح هؤلاء أصحاب منة وفضل وإحسان ويسترقوه ويعيش حياة الذل والاستهانة وحياة العبودية، لذا يقول الإمام (عليه السلام): لا تفعل ذلك؛ فإن الله تعالى قد منحك هذه النعمة العظيمة، وهي نعمة الحرية بالاتكال على الله تعالى، فاتكل على الله تعالى في أمورك كلها؛ لذلك يقول الإمام (عليه السلام): ((وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً)) فالإنسان يعيش معزز الجانب محترماً، مصون الكرامة بالاستغناء عن الآخرين، وعدم الطلب منهم وحينئذ يعيش حراً معزز الجانب، حافظاً لكرامته، وموقعه ولما وجهه .

((وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسَّرُ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ)) هذه الجملة يقول بعضهم: إنها استفهامية، ويقول بعضهم لا، والإمام (عليه السلام) على الوجه الآخر يقول: ((وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ)) كأن الامام (عليه السلام) يشير إلى عبارة متداولة في ما بيننا أن الغاية لا تبرر الوسيلة، بتعبير آخر إذا أردت الوصول إلى هدف هو خير لك فابحث عن الطريق أولاً، هل هذه الطريق التي تريد من خلال السير فيها أن تصل إلى الخير الذي تنشده طريق شر أم خير؟ تارة يكون هدفنا خير، ولكن الطريق التي نسلك للوصول إلى هذا الهدف طريق شر، يقول الإمام (عليه السلام) ابحث ودقق أولاً في هذه الطريق التي تريد السير فيها للوصول إلى الخير هل هي طريق شر أم خير، فإن كانت طريق شر فلا تسلكها وإن كان باعتقادك أنها توصل لهدف الخير؛ لأن الطريق الشر لا توصلك للخير البتة بل تؤدي بك إلى الهلكة.

لذا عندما تكون لك غاية لا يسوغ لك أن تنتهج أي وسيلة كانت كما هو حال بعضهم، يريد الوصول إلى هدف يعتقد بأنه خير، لكن يلجأ ويتوسل بجميع الوسائل حتى وإن كانت شراً أو محرمة وإن كانت فيها أذى للآخرين، يقول الامام (عليه السلام): هذا ليس بخير، وأحياناً يريد الإنسان الوصول إلى هدف، ولكن الطريق الموصلة إلى الهدف

طريق عسيرة ، فيها مشاكل ومشقة كبيرة، يقول: اذا كان هدفك الوصول الى شيء هو يسير لك في حياتك لكن الطريق طريق مشقة كبيرة ، وفيها تحمل مشاكل كبيرة فلا تسلك هذه الطريق كما سيشير الامام (عليه السلام) إلى ذلك في العبارة القادمة ، وبتعبير آخر إذا أردنا أن نربط هذه العبارة بحياتنا الاجتماعية ايها الاخوة فكأن الامام (عليه السلام) يقول : أيها العبد، اقنع بالشيء اليسير في حياتك تحفظ بذلك كرامتك وعزتك وموقعك، ولا تسلك الطريق الشاقة والعسيرة من أجل الوصول إلى أشياء تعتقد بأنها هدفك وهي تيسر لك الحياة ، فإنه ربما من أجل ان تصل الى هذا الهدف تقع في طرق شائكة معقدة صعبة تمر بمشاكل كثيرة حتى تصل الى هذا الهدف فإنه حينئذٍ ينقلب هذا اليسر الى عسر؛ لذلك يقول الامام (عليه السلام): ((وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسَّرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ)).

ملخص القضية : إنك إن أردت الوصول إلى هدف معين انظر في الطريق والوسيلة هل هي وسيلة خير هل هي وسيلة يسر او لا؟ فإن لم تكن كذلك فإن الغاية مهما كانت لا تبرر لك أن تنتهج أي طريق أو وسيلة حتى لو كانت شراً، وستسبب لك مشاكل كبيرة.

ثم يقول الإمام (عليه السلام): ((وَأَيُّكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا^(١) الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ^(٢) الْهَلَكَةِ^(٣)))^(٤) توجف من الإيجاف وهو السير بسرعة، فأحياناً الإنسان من طمعه في الدنيا ومن جشعه يسلك طرقاً تؤدي به إلى الهلكة ، وهو يتصور انها توصله للهدف فيتسرع في سلوك طريق يوصيه الآخرون بعدم سلوكها .

ونضرب بعض الأمثلة من حياتنا لنوضح مقولة الإمام، فأحياناً طمع الإنسان يجعله يتسرع في انتهاز وسائل معينة من أجل الوصول إلى ربح سريع، وتوفير العيش الرغيد والهائئ لنفسه فيسلك طرقاً توقعه في مشاكل مالية ونفسية ، وقد تؤدي به إلى

١- المَطَايَا: جمع مطية، وهي ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها.

٢- المَنَاهِل: ما ترده الابل ونحوها للشرب.

٣- الهلكة: الهلاك والموت.

٤- شرح نهج البلاغة: ٩٣/١٦.

الإفلاس، ومطالبة الآخرين له بأموالهم، فيقع في مشاكل كثيرة، ربما تؤدي به الى السجن او الى الهلاك او الى الحرج له ولأفراد عائلته ، وقد ورد في بعض الأحاديث إن الطمع والجشع يعمي بصيرة الإنسان عن رؤية الحقيقة ويصم سمعه عن سماع النصيحة كما هو الحال عند كثير من الشباب الان يحاول الوصول الى تحقيق أرباح سريعة بأي وسيلة كانت حتى وان كان الآخرون ينصحونه ، ويقولون له هذا السبيل حرام ، هذا السبيل يوقعك في مشاكل كثيرة مالية ونفسية واجتماعية ، لكن جشعه وطمعه وحبه للمال يعميه عن رؤية الحقيقة فيسلك هذه الطرق التي تؤدي به الى الهلكة ؛ لذلك ينصح الامام (عليه السلام) الانسان بأن ينتبه: ايها الانسان اذا كان رزقك شيئاً يسيراً قليلاً، وأردت الشيء الوفير للعيش الرغيد، فربما ذلك قد يضطرك لسلوك طرق تؤدي بك الى الهلكة ، توقف لا تتسرع فقد يؤدي الطمع والجشع بالإنسان أن يتخذ طرقاً ووسائل غير مشروعة لتحقيق طمعه؛ لذلك يقول الامام (عليه السلام) : ((واياك ان توجف)) تسير بك بسرعة، هذه الحالة حالة الطمع والجشع ((اياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة)) المنهل هو منبع الماء، حينما يريد الإنسان أن يروي عطشه فإنه يتوجه الى منبع ما ، وهنا عطشه للمال ، وحبه للمال هو الذي يجعله يسلك طرقاً لا تؤدي به الى نيل المال بل بالعكس الى خسارة ماله وأموال اهله وآخرين ايضاً، وتؤدي به الى الهلاك ؛ لذلك احذر من اندفاعات الطمع والجشع وحب الدنيا أن تسلك بك وتتسرع بك لسلوك طرق محرمة قد تؤدي بك الى الهلكة ((وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ لِلَّهِ ذُوْنِعْمَةٍ فَاَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ، وَآخِذُ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ))^(١)، يقول الامام (عليه السلام) : أحياناً يطلب الإنسان من إنسان آخر ولا يعتمد على نفسه، والأولى أن يعتمد على طاقاته وامكانات نفسه فيعمل من أجل ان يوفر الكسب والمال لنفسه ولا يستعين بالآخرين فربما الاستعانة بالآخرين تسبب له _كما ذكرنا قبل قليل_ المنة والفضل فيكون رهيناً للآخرين أسيراً لهم ، هذا الرزق الذي تبحث عنه تارة يأتيك قليلاً وأنت تطلب الكثير فاطلب من الله تعالى وحده ، ولا تطلب

هذا الرزق الكثير من الآخرين فتجعلهم السبيل للوصول الى هذا الرزق، فالإمام عليه السلام يقول هذا المقسوم لك والمقدر لك من الله سيأتيك لا محال فاعتمد على نفسك وتوكل على الله تعالى، واستعن بما لديك من امكانات، ولا تجعل بينك وبين الله شخصاً آخر، فربما يؤدي اللجوء الى الآخرين الى اراقة ماء الوجه والذل والهوان والاستعباد، قد يقول قائل: إن الحياة طبيعتها متوقفة على التعاون والتكافل والتكاتف، كل منا يحتاج الى الاستعانة بالآخرين كما ورد في هذا الحديث، فهذا الحديث ربما يتعارض مع قول الامام عليه السلام في الحديث: ((أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ جَالِسٌ عِنْدَ أَبِي فَقَالَ اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَقَالَ لَهُ أَبِي لَا تَقُلْ هَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ شِرَارِ خَلْقِكَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ))^(١) لا يمكن للإنسان أن يستغني عن الآخرين، فكيف يقول الامام عليه السلام: لا تجعل بينك وبين الله أحدا هنا كما ورد في هذه الوصية؟ كأن الإمام عليه السلام يشير الى الاستعانة بالآخرين التي تؤدي الى الخط من مقام الانسان والتنازل عن كرامته وعن عزته، أي الفضل بالمنة الذي يؤدي الى الاستعباد، واما مع الانسان المؤمن الذي يحفظ لك ماء وجهك، ويحفظ لك عزتك وكرامتك وموقعك الاجتماعي فهذا إن كان ذا فضل عليك فلا ضرر، أما اولئك الاشخاص الذين يريقون ماء وجهك ويسترقوك يستعبدوك ويتعاملون معك تعاملًا يؤدي الى ذلك وهوانك فهو لاء انتبه منهم؛ فالرزق عند الله تعالى، اسألوا الله تعالى من رزقه؛ فإن هذا الرزق المقدر لك سيأتيك مباشرة او بالاستعانة بالآخرين فهو سيأتيك.

هنا نختم هذه الخطبة بهذه المجموعة من أبيات الشعر التي تفيد هذه المعاني

التي ذكرناها^(٢)

١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، الحاج الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري (المتوفى: ١٣٢٠ هـ)،

الطبعة: الأولى ١٤٠٨، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم: ٥ / ٢٦٣.

٢- الابيات للسيد محمد بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسيني العاملي، العيناوي، الجزيني: كان فاضلاً، أدبياً، شاعراً، زاهداً، عابداً، له كتب منها: الاثنا عشرية في المواعظ العددية، وكتاب الحقائق، وكتاب أدب النفس، وكتاب المنظوم الفصيح والمنثور الصحيح، وفرائد العلماء، وفرائد الحكماء، وأم أمه بنت الشيخ زين الدين الشهيد الثاني، معجم رجال الحديث، السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي: ١٨ / ١٥٥.

ما عشت ذلّ الطمع	ويحك يا نفس دعي
حكم القضاء واقتنعي	وإرضي بما جرى به
شيطانك المبتدع	إيّاك والميل إلى
كي تترتوي وتشبعي	واقصدي واقتصري
من همير وتبع	أين السلاطين الالى
ق كل شاهق مرتفع	شادوا الحصون فو
غير رسوم خشع	لم يبق من ديارهم
وزاجرا المنيعي	كفى بذلك واعظا
نصحي ولا تضيعي	حسبك يا نفس اقبلي

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاتعاظ والانتهاج بهذه المواعظ انه سميع مجيب ،
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ)).

الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠ ايلول ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودّ أن أبين الامور الآتية:

ما يتعلق بالأحداث الأمنية الاخيرة ذات الطابع الطائفي المتبادل التي وقعت بعضها في شمال العراق وبعضها في الجنوب ، وهذه الاحداث لها تداعيات خطيرة وكارثية بالنسبة للعراق وسنينها بما سنذكره لاحقا، هناك في شمال العراق استهداف للشبك في مدينة الموصل وعمليات اغتيال مستمرة وتهجير مستمر لمئات العوائل لأقلية الشبك من مناطق سكنهم الى مناطق اخرى وهناك استهداف منظم وممنهج للأقلية التركمانية في مدينة طوزخورماتو أيضاً ما يزال مستمراً ، فقبل يومين حصل تفجير وهكذا التفجيرات والتهديدات مستمرة ، إذ ان عدداً كبيراً من العوائل من الاقلية التركمانية اضطرت للنزوح من مدينة طوزخورماتو الى مدينة كركوك ، وبعضها الى مدينة كربلاء يقابل ذلك استهداف آخر في الجنوب لبعض ائمة الجوامع ، فهناك اغتالات مستمرة لبعض ائمة الجوامع من الطائفة السنية في مدينة البصرة ، وما يزال الاستهداف مستمراً لبعض ائمة الجوامع ، ولبعض المواطنين من اخوتنا من الطائفة السنية الكريمة في مدينة البصرة ، وتهجير لبعض العوائل من عشيرة السعدون هذه العشيرة التي تسكن في جنوب العراق منذ مدة طويلة وتعيش في محبة وود وانسجام ووثام مع ابناء الطائفة الشيعية، الان هجرت الكثير من العوائل، هذا الاستهداف الطائفي المتبادل خطير جدا

على مستقبل العراق وهو مستمر لحد الان ، والذي نريد أن نقوله مجموعة من المطالب والتوصيات ازاء هذه الاحداث ، وسنين التداعيات الخطيرة لهذا الاستهداف الطائفي المتبادل.

النقطة الاولى: ما يتعلق بالأجهزة الامنية المعنية، فإن المطلوب منها أن يكون هناك اهتمام اكبر، ان يكون هناك تحرك اكثر سرعة، وان يكون هناك تعامل بحزم مع جميع الأطراف اي طرف يستهدف هذه المكونات سواء أكانت في شمال العراق او في جنوبه، لابد ان يكون هناك تعامل معه بحزم ؛ لان النتائج والتداعيات الخطيرة التي ستترتب على بقاء هذه الحوادث الامنية من غير معالجة هي تداعيات خطيرة ، هذا التكليف المتعلق بالأجهزة الامنية المعنية واضح سبق ان بيناه ،ولكن ما الامور الأخرى المطلوبة وهي مهمة في الواقع ، ان العقلاء من كلا الطرفين يجب ان يلتفتوا ويحذروا من التداعيات الكبيرة والخطيرة على مستقبل العراق؛ فإن هذه الاحداث الامنية ذات الاستهداف الطائفي المتبادل والمتقابل في منطقة ما تستهدف لوناً طائفياً معيناً في الشمال يقابله استهداف للطائفة الاخرى ، وهكذا المسلسل مستمر إلى الآن ، تهجير لأقلية معينة ولون طائفي معين في شمال العراق يقابله تهجير في جنوب العراق ، لم يعالج ولم يوضع له حد، المطلوب من العقلاء في كلا الطرفين ان يلتفتوا ، ويحذروا من ان استمرار هذه الاحداث الامنية ذات الاستهداف الطائفي المتبادل الذي له في الواقع نتائج وتداعيات على مستقبل العراق وعلى وحدة النسيج الاجتماعي والوطني فيه ، ويهدد وحدة العراق فكل شيء في خطر لو استمر هذا الاستهداف.

لاحظوا اخواني نحتاج الى الالتفات الى المقارنة بين الاحداث الامنية مثل التفجيرات بسيارات مفخخة او عبوات ناسفة التي يسقط فيها كثير من الضحايا ، وبين استهداف طائفة معينة الأول مؤلم جدا واستمراره مؤلم اكثر ، وعدم معالجته اكثر إيلا م ، ولكن عندما يكون هناك استهداف لطائفة معينة يقابله ايضا استهداف لطائفة اخرى فهذا في الواقع مخاطرة اكبر، ويعد من العمليات من النوع الاول، ومن ثم فعلى العقلاء ان يلتفتوا ويحذروا من هذه النتائج.

النقطة الثانية: نقول انه ليس بالضرورة ان التكليف بوضع حد لهذه الاعمال ذات الاستهداف الطائفي المتبادل مقصور على الاجهزة الامنية والحكومية المعنية فقط بل إن كل شخصية لها موقع اجتماعي، ولها صوت مسموع، ولها موقع مؤثر بل كل جهة تمتلك مثل هذه التأثيرات عليها ان تبذل ما بوسعها من أجل إيقاف هذه العمليات وهذا الاستهداف المتبادل، وعلى كل شخص وكل جهة ان تبذل في سبيل إيقاف هذا الاستهداف ما بوسعها، عليها ان تعمل لإيقاف هذا الاستهداف الطائفي المتبادل فإنه كما بينا كل شيء أصبح في خطر، يحصل استهداف في الجنوب يرد عليه في الشمال، ويحصل استهداف في الشمال يرد عليه في الجنوب، وهكذا سنبقى في دوامة في مثل هكذا عمليات متبادلة بحيث ان هذه الوحدة الاجتماعية والحالة الاجتماعية الموحدة في العراق تصبح مهددة، ليس سقوط شهداء وسقوط جرحى فحسب بل وحدة العراق تصبح مهددة ومستقبل العراق يصبح مهدداً؛ لذلك على جميع العقلاء بل كل شخص له الامكانية في التأثير ان يعمل ما بوسعه من أجل إيقاف هذا الاستهداف المتبادل.

النقطة الثالثة: مما يؤسف عليه أن واقع الحال الآن في العراق أصبح التعامل بمبدأ المقابلة وبالمثل وهذا امر خطير جداً؛ فاذا صار قتل في منطقة في العراق بلون هوية معينة يقابله مباشرة بعده بأيام استهداف بلون هوية معينة اخرى يقابل ذلك الاستهداف لمكون معين في منطقة ولطائفة معينة، كأن يكون في شمال العراق يقابله استهداف آخر مماثل للطائفة الاخرى، واصبح التعامل بهذا المبدأ شائعاً، وهذا بالواقع سيؤدي الى كارثة كبيرة للبلد، ويجب ان يعرف الجميع ان استمرار هذا الاستهداف المتبادل والاستهداف الطائفي المتقابل سوف لا يجعل اي أحد في مأمن من هذه العواقب، بتعبير اخر الان اي مواطن من هذه الطائفة مستهدف فإن المواطن من الطائفة الاخرى مستهدف أيضاً، وهذا اشد تأثيراً من عمليات التفجير بالسيارات والعبوات، كل واحد سوف لا يصبح في مأمن من هذه العواقب الوحشية، فلا بد ان يعرف كيف تكون هذه النتائج كارثية على واقع العراق.

النقطة الرابعة: هنا نتقدم بالنصيحة للذين لهم أدنى حب للوطن، وأدنى درجات الضمير الانساني ان المبدأ القرآني الذي دعت اليه الآيات القرآنية ليس ما ذكرناه بالنقطة الثالثة من مبدأ المقابلة بالمثل خصوصا في الدماء، بل المبدأ القرآني الذي اشارت اليه الآيات القرآنية وعلى الجميع ان يعمل به حتى الذي له ادنى درجات الحب لبلده ، وأدنى درجات الضمير الانساني ، وما ورد هذا المبدأ الذي ورد في الآية القرآنية وهو مبدأ اسلامي عام ومهم جدا ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ))^(١) هنا العبارة التالية ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))^(٢)، هذا المبدأ هو الذي يجب ان يعمل به. وهذا خطاب موجه للجميع لأبناء الطائفتين الشيعية والسنية في العراق ، هذا المبدأ الذي يجب ان يعمل به الجميع لا المبدأ السابق بمعنى انه لو استهدف شخص ومواطن برئ في منطقة كذا ومن طائفة كذا وحصل ظلم لمواطن بريء فليس من الصحيح ولا من المبدأ الاسلامي ان يستهدف مواطن بريء اخر من الطائفة الثانية ابدًا، واذا حصل قتل او تهجير لمواطنين من لون معين من اقلية معينة من طائفة معينة ليس المبدأ الاسلامي وليس مبدأ الانسان الصحيح ان يستهدف مواطنون ابرياء اخرون من الطائفة الثانية ، هذا ليس هو الحل المشكلة ، ومن يعتقد ذلك فقد أخطأ خطأ جسيما وهو مسؤول امام الله تعالى وامام هذا الشعب ، وهو يفاقم المشكلة ويعقدها ، ولا بد ان تتحرك الجهات الامنية والجهات المسؤولة والعقلاء الحكماء واهل الحكمة واصحاب التأثير لوضع حد لهذه الاعمال التي تشكل خطرا كبيرا على العراق ، وهذا المبدأ مبدأ المعاملة بالمثل ليس هو بالحل الذي نخرجنا من هذا الوضع الذي نعيش فيه ، هذا الخطاب نوجه للجميع وهو من توصيات المرجعية الدينية العليا ، هذه التوصيات بإزاء هذه الاحداث تلقيناها صبيحة هذا اليوم بإزاء التداعيات التي يمكن ان تشكل خطرا كبيرا على العراق بسبب هذا الاستهداف المتبادل ، وعلى الجميع ان يعمل بهذه التوصيات؛ لأنه كما بينا استمرار هذه الاحداث ليس بالشيء الهين ، استمرار هذه الاحداث سيجعل كل شيء في

١- النساء : ١٣٥ .

٢- النساء : ١٣٥ .

العراق في خطر ، وحدة العراق ومستقبل العراق ووحدة النسيج الاجتماعي والوطني في هذا البلد مهددة بالخطر؛ لذلك على الجميع ان يعمل ما بوسعه والاجهزة الامنية والحكومية المعنية عليها ان تتحرك بالسرعة الكبيرة وباهتمام جدي وتبذل جهودا اكبر، وتتعامل بحزم مع الجميع من اي طائفة كانت ومن اي جهة كانت ، ومهما كان انتماء هذه الجهات التي تعمل على اراقة الدم العراقي المحرم سواء كان في شمال العراق او في جنوب العراق، وكذلك بإزاء أحداث التهجير تهجير مستمر واراقة دماء وتهجير في شمال العراق وفي جنوبه، ونحن نطالب جميع هؤلاء المواطنين من ابناء العراق ، ومن اي اقلية كانوا وبأي طائفة كانوا ان يكون هناك تحرك سريع لحل هذه المشكلة ، واما انه يبقى استهداف هنا يقابله استهداف مقابل ، واستهداف متبادل فهذا سيفاقم المشكلة ويعقد المشكلة اكثر ويهدد العراق بتداعيات خطيرة وكارثية على مستقبل البلد؛ لذلك ندعو الجميع ممن ذكرناهم في هذه النقاط ان يتحركوا بسرعة ، وان يكون لهم تحرك وفق الحكمة والعقل ، والابتعاد عن التصعيد الاعلامي والطرح في الاعلام الذي يؤدي الى المزيد من اثارة الاحتقان الطائفي ، احيانا هذا الاستهداف يطرح بقوالب وبصياغات تؤدي الى اثارة الاحتقان الطائفي ، فلا بد للجميع من الاجهزة المعنية والحكماء والعقلاء ان يتصرفوا بمنطق الحكمة والهدوء من اجل التحرك السريع والجاد والحازم لوضع حد لهذه المشكلة التي باتت تشكل تهديدا خطيرا على مستقبل ووحدة العراق ، نكتفي بهذا القدر ، ونسأل الله تعالى أن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار والازدهار وعلى جميع بلدان المسلمين، وأن يفرج عن المظلومين في أي مكان انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين .



الجمعة ٢٠ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ
الموافق ٢٧ ايلول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين . الحمد لله ولي كلّ نعمة ، ومصدر كلّ رحمة ، وسبب كل خير ، ومبدأ كلّ فضل فلا يؤمل خيرٌ إلا منه ، ولا يرجى الفضل الا من لدنه ، ولا ينشر الرحمة سواه ، ولا يولي النعمة عداه ، ولا يصلح السوء الا هو ، ولا يجيب الداعي غيره .

إخوتي أهل الايمان ، أخواتي المؤمنات ، أحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الاثمة بتقوى الله تبارك وتعالى ، وعدم الوثوب على حرّامات الله من مال أو عرض ، وعدم الانقياد إلى إبليس ، والوثوق بوعوده ، جنبنا الله تعالى وإياكم طريقته ، وأنقذنا من شراكه ، وألبسنا الله تعالى وإياكم دروعاً واقية لن يخرقها ، وأن يكفيننا جميعاً شرّه بمحمد وآله الطاهرين .

إخوتي أخواتي ، قد بدأنا وإياكم بدعاء الاستعاذة الذي ذكره إمامنا زين العابدين (عليه السلام) ، ومهدنا لذلك تمهيداً ملخصه أن الإنسان لا بد أن يكون في هذه الدنيا على يقظة وحذر ، والسبب في ذلك أن هناك رصدًا من إبليس لنا ، فكل حركة وكل تصرف لا بد أن يهيبه له الإنسان أسباب نجاحه وتوفيقه ، وأن يكون بمنأى عن تسويلات إبليس ، الذي

قلنا إنه ليس له وظيفة غير الغواية والإضلال، وهذا امر بين فهذا المخلوق يرتكب كل طريقة من أجل ان يحقق هدفه، ومن المؤسف أن يكون الانسان هو مطية لهذا المخلوق، يقضي مآربه من خلاله ثم يورده الى الهلكة فلا بد من الحذر واليقظة، وقلنا أيضا إن إبليس ليس له فترة للراحة أو فترة يقول فيها قد أنجزت ما عليّ، وإنما هو يبقى يعمل ما بقينا من أجل أن يحقق هدفه المشود الى آخر لحظة من لحظات تكليفه؛ لذلك كان من المهم جداً ان ينتبه الإنسان، فقد يعمل عملاً -والعياذ بالله- لا يجد بعد ذلك لهذا العمل اي اثر خصوصاً في ذلك اليوم الذي يكون الإنسان من أحوج الخلق إلى عمل صالح ينقذه من تلك المهالك.

أنتم تعلمون أن الإنسان يوم القيامة يكون خائفاً من مصيره، فهناك نعيم سرمدي وأبدي، وهناك -والعياذ بالله- جهنم وما يكتنف جهنم من آلام وعذابات، تلك لحظات صعبة، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد يذكران لنا أمّات المطالب في ذلك، ولم يعيش الإنسان وجداناً هذه اللحظات، ولم يصلها بعد، لكن لكثرة الوعد والتنبيه كأنه فيها، وعندما نمر على آية تذكر أن نار جهنم تميز من الغيظ او نار جهنم تقول هل من مزيد، ونعطي التأمل حقه، ونفكر سنرى ان هناك صوراً مرعبة تنتظر بديلاتها في عين الوقت أيضاً فهناك نعيم يتشوق الإنسان له ويتنظره المؤمن، لكن هذا له موازينه وهذا له موازينه، حفت الجنة بالمكارم وحفت النار بالشهوات، وهذه المكارم تحتاج إلى مجاهدة ودراية من الإنسان.

العلم في بعض الحالات وحده لا يكفي، فلا بد أن يُعزّز هذا العلم بعمل، فالإنسان عندما يسمع مثلاً أن الغيبة حرام فهذا علم، ولكن عندما نسأله عملياً نجد أن الإنسان يعيش في حالة الغيبة بل يستأنس بها، فالعلم لا بد أن يردف بعمل حتى يستمر الإنسان بهذه العبودية إلى الله تبارك وتعالى، ويشعر نفسه بأنه عبد صالح. العدو اللدود لنا هو إبليس، وإبليس كما قلنا لا يتجسد أمامنا حتى نحذره ونهرب منه، وإنما هذه التسويات التي تجعلنا مقصداً وغرضاً له، بحيث ليس له شغل شاغل عنا؛ فلا بد أن ننتهيأ ونحتاط ونحذر خوفاً

من أن - لا قدر الله - نقع في شركه، وانما هي نفس واحدة، وهذه النفس الواحدة سرعان ما تمضي الأيام والليالي فيقترب الإنسان رويداً رويداً من مصيره، فكل لذة لم تكن في طاعة الله ستكون عقاباً عليه يتمنى أنها لم تكن، هذا المال الحرام الذي مُدَّتْ له الأيدي وهي في حالة من النشوة، يتمنى أن هذه اليد كانت شلاء أفضل من أن تمتد الى الحرام، تلك العين التي تجرأت على محارم الله تعالى ورأت ما لا يباح لها يتمنى أن تكون هذه العين غير بصيرة عندما يرى ما أنتجته هذه النظرة المحرمة، وهكذا بقية الجوارح وخصوصاً اللسان، رب كلمة تخرج تقتل أمة بكاملها، ورب كلمة تخرج فتعصم دماء كثيرة، لا بد للإنسان أن يتروض وأن محتاط، فالإمام عليه السلام ينبه أن هذا عدو يأتيكم بطرق مختلفة لابد أن تكون في أهبة الاستعداد حتى ييأس ويعجز من الوصول إليكم.

قال من جملة ما قال عليه السلام إكمالاً لما سبق: ((وَأَنْ يُطْمَعَ نَفْسُهُ فِي إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ، وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَنَ لَنَا، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرِهَ إِلَيْنَا))^(١) لاحظوا إخوتي هذا المقطع ، الإنسان في بعض الحالات يرى قبح هذا الذنب لو خلا مع نفسه ، ولكن عندما يهون هذا الفعل أو يجد من يهونه، ولكثرة ممارسته نعتاد عليه ، وإذا اعتدنا عليه قد يتحول الى فعل حسن في نظرنا ولا نستقبحه أصلاً ، فالمداومة عليه تنشئ اعتقادنا الباطل بأن هذا الفعل حسن، مثلاً يغش الإنسان في الميزان وهي قضية ابتلائية فيحاول أن يسرق بطريقة مخفية مثلاً ٥٠ غراماً أو ١٠٠ غرام ، وهناك من يحسن هذا الفعل ، يقول: لعلك بهذه الطريقة ستوفر مبلغاً أكثر فتزوج ابنك أو تبني بيتاً، أو إن هذا من الذكاء، يبدأ محيط معين يحسن هذا الفعل، تارةً محيط يردع هذا، ويقول ماذا تفعل؟ أنت تحتطب نار جهنم على ظهرك بهذا المقدار القليل، فيرتدع الإنسان، وتارة يحسن لك المحيط لك ذلك فهو وإن كان يعلم أن هذا الفعل حرام وخديعة وعش ، لكن لا يمتلك نفسه ويظل سائراً مع الجو الذي يسهل له هذا الفعل، ويسوّل له أنه لم يفعل شيئاً بهذا المقدار ؛ إذ ليس له قيمة، فيحسن بعد ذلك هذا الفعل، ونبدأ نشعر أن هذا الفعل هو حسن . لاحظ البداية ثم بعد يوم أو يومين أو شهر نرى أن هذا الفعل حسن، ويبدأ يفعل هذا

الفعل على نحو السجية ، وقد يورثه إلى أولاده ، وقد يعلم ذلك بعض الأصدقاء .

الإمام عليه السلام يقول لا بد أن نكون في يقظة فلا نحسن الفعل الذي حسنه إبليس ، فهو يحسن السوء والقيح ، أو يريك أن عدم فعل بعض الواجبات من الأمور الحسنة ، فإبليس يحسن التخلي عن بعض الواجبات ثم نتعود على ذلك شيئاً فشيئاً ، مثلاً في بعض المناطق لا يورثون البنت خصوصاً إذا كانت متزوجة ، وهذا الفعل يحسنه إبليس يقول : نعم ، البنت تتبع زوجها ، ولا تستحق شيئاً في الميراث ، ويأتي فلان ويقول : نعم ، هذا فعل يدل على الشهامة والرجولة ، يأتي آخر أيضاً يقول نعم نعمت الفكرة هي ، ويبدأ يحسن هذا الفعل فيسلب حق من أوجب الله تعالى حقها ، ويكون هذا الفعل حسناً شيئاً فشيئاً .

تلاحظون التدرج في نمط الغواية ، والتدرج في محاولة إبليس لإضلالنا ، ويأتي لكل بحسب ما يأنس ويحب ، من يحب المال يأتيه من المال ، ومن يحب السمعة يأتيه من السمعة ، ومن يحب السلطنة يأتيه من حب السلطنة ولو على حساب ظلامة الناس . والامام عليه السلام في مقام ان ينبه على ذلك ، وهناك مشاكل واقعية يمر بها كثير من الإخوة الصالحين ، مثلاً يذهب الى وظيفة من الوظائف في دائرة ما ، بعد مدة يجد مبرراً للخروج من الوظيفة لماذا؟ يقول: هناك تصرفات لا أطيقها ، تصرفات فيها حرام ، وأنا غير مستعد لذلك ، والمشكلة أنني حين أرفض عملهم أحارب ويشار إليّ على أني مختل ، لماذا لا يتعود مثلنا ويأخذ مثلما نأخذ؟ تجد هذه الحالة هي الشائعة ، وغيرها هي الحالة القليلة النادرة ، ولا أقول شاذة ، الشذوذ هو الحالة المعاكسة لكن أقول حالة نادرة ، كيف حصل هذا؟ الذي خلق هذا الجو فريق يستأنس بهذا الفعل ، وإذا أخذ مالاً وكسب من ورائه ويرى نفسه قد انفتحت له أبواب أخرى ، يرى أن هذا الفعل حسن ، فاذا غلب عم اليتامى أو خالهم على أموالهم ، وهم ليس لهم القدرة على ان يدافعوا ، ثم يحاول ان يتماهى في ما لهم وينقل الملكية له ، وأمثال ذلك وعندما يسأل بعضهم ، يقول : هذا أمر حسن ، الغرض أن أحافظ على مصلحتهم ، الى ان يتماهى شيئاً فشيئاً فيعتقد أن هذا المال له ، ويحرم هؤلاء الايتام منه من أجل لذة مؤقتة سؤل لها إبليس .

إخواني نلتفت إلى هذه القضية ، الله تعالى ليس بينه وبين أحد قرابة ، والحرام لا يتلون بلون آخر غير الحرام، لو زينا الحرام بألف زينة يبقى حراما، وإبليس ليس له وظيفة إلا الحرام، أي فرصة يجدها ينقض، وهو لا ينصح ، وإبليس لا يحب النبي ﷺ ولا يحب أمير المؤمنين ، ولا يحب المؤمن، لا يحب الصالحاء يريد تغير تلك المنقبة ، فلا يحب لك أن تكون في ورع تتجنب محارم الله تبارك وتعالى ، فيأتيك من أبواب شتى فكن في يقظة ، الله تعالى ليس بينه وبين أحد قرابة فإذا تبع إبليس إلى جهنم ، وإذا جنب نفسك إبليس إلى الجنة . يضرب الله تعالى أمثالا في القرآن الكريم ، ابن نوح ونوح ﷺ من الأنبياء المعمرين، بذل كل جهده من أجل قومه الى أن وصل إلى حالة اليأس ، فهو لاء لا ينفعهم شيء بحيث إنهم إن بقوا لا يلدون الا فاجراً كافراً، ختم الله على قلوبهم ، ولم يكن ابن نوح ممن آمن بوالده مع جهد نوح لهديته ، وهذا الابن حاول ان يتمسك ويعتصم بكل شيء فلجأ إلى جبل فلم يفلح، ولم تنفعه صلته بنوح ﷺ ، هذه القرابة لا تنفع ، النافع هو التقوى والطاعة ، نعم الانسان يبذل جهده فاذا جاءه نزغ من الشيطان يستغفر، لكن ان يكون هو من جنده واتباعه فهذا أمر يحذر الامام منه، والانسان اذا صغى الى إبليس مرة سيصغي له ثانية وسيصغي له ثالثة خصوصاً اذا انفتحت بعض الأمور أمامه ، تعلمون الله تعالى يمهل ، ولا يستعجل العقوبة بالعبد؛ لأنه لا يفوته شيء فقد يعمر الإنسان ألف سنة أو ألفين وماله الى الله تعالى، الزمن عند الله تعالى معدوم فلا يعجل بعجلة العباد، فاذا كان هناك من يحسن لنا الفعل وهو حرام ، والانسان يعلم انه حرام فعليه ان يحذر. ((أو أن يثقل علينا ما كرهه الينا)) إبليس يكره الافعال الحسنة لنا، صلاة الصبح يكرهها فهي ثقيلة عليّ ، صلاة الظهر ثقيلة عليّ ، الان وقتك لا يسمح بالعمل الصالح فهناك محل أو هناك عمل وهذا امر ثقيل فلا تصل ، لماذا تصوم في الصيف متحملاً العطش والجوع ، علامَ هذا؟ لاحظوا يسول له أنك مريض لا تتحمل ، فيك ما فيك من الامراض ، وهذا الصوم يعيقك ، يبدأ يسول لك ، الامام ﷺ يقول :نستجير بالله من ان يثقل علينا فعلا فيكون هذا الامر ثقيلاً بسبب ما كره ،ولاحظوا (كرهه) فعل مشدد يعني كثيراً ما يفعل ذلك ، لاحظوا إبليس هذه وظيفته يكره المعروف ويكره الواجبات ، يجعلك تحاول ان تنفر منها ، ويحاول أن يحسن لك

الموبيقات ويحببها والعياذ بالله بحيث كثير من الناس تجد عنده صدمة من فعل الخير ، فمن يقرأ القرآن يقول عنه هذا معقد ، ومن يفعل الواجبات معقد أيضا فالعالم انفتح الان ، والعصر عصر الانترنت وعصر الفضاء وانت ما زلت في هذا الجو . هذا كلام واقعا موجود الان ، بعض من يدعي ما يدعيه تجده يروج هذه الافكار المنحطة، وتسويلات ابليس تكبر ثم تكبر واذا الانسان يكون بعد ذلك معلما لابليس ، يكون احد اساتذة ابليس والعياذ بالله . الامام عليه السلام ينبهنا هناك قواعد ثابتة لا تتبدد بتبدد الازمان هي : الواجب والحق والحرام والمكروه والمستحبات ، هذه ليس لها علاقة بالتطور ، فهناك خلل في التفكير فربط أحد الامور بشيء ، هذا مطلب وذاك مطلب أقول إن هذه التسويلات لا تنتهي لابد ان يكون الإنسان على أهبة الاستعداد،

قال: ((او أن يثقل علينا ما كرهه الينا اللهم اخسأه عنا)) اطرده ، بأي شيء نطرده وابليس ليس من الامور المشخصة ؟ كيف نبتعد عن هذه التسويلات؟ قال: ((اللهم اخسأه عنا بعبادتك)) لاحظوا هذه النكتة المهمة عند الامام عليه السلام هي والفقرة التي بعدها: ((واكتبته بدؤوبنا في محبتك)) اكتبته يعني اطرده ذليلا ، اخسأه عنا بعبادتك، العبادة الناشئة من تفهم وتدبر ستسهم إسهاما مباشراً بغلق جميع منافذ ابليس مثلاً عندما نقرأ الحمد ، ونتأمل الحمد لله، يقال ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: ((فَقَدْ أَبِي بَغْلَةَ لَهُ فَقَالَ لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لَأُحْمَدَنَّهُ بِمَحَامِدٍ يَرْضَاهَا فَمَا لَبِثَ أَنْ أَتَى بِهَا بِسَرَجِهَا وَلَجَامِهَا فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا وَضَمَّ إِلَيْهِ ثِيَابَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ))^(١) التفتوا الى النكتة اين تكمن ؟ الامام عليه السلام عندما يقول الحمد لله فهي غير ما أقولها، الامام يرى أن هذه الالف واللام في الحمد، تعني أن كل حمد مآله الى الله تعالى ، والانسان يلتفت ان الله تعالى في كل حسنة فالله يستوجب منا الحمد دائما فلم يدع حمدا الا ودخل في هذه الجملة ، نحن يوميا نقرأ الحمد في صلواتنا فلا نلتفت لكن اذا التفتنا لهذا المعنى وتبقى هذه المسألة في تفكيرنا بعد الصلاة وعند النوم وعند العمل فسأجد هناك خيرا كثيرا يستوجب مني أن أكون حامدا لله، القرآن

يقول: ((لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط))^(١) بناءً على أن الشكر جزء من الحمد، فهذه الجملة (الحمد لله) عندما نقولها نلتفت إلى حالة من العبودية، والتحميد والدعاء والثناء حالة من العبودية. أخسأه عنا: اطرده عنا بعبادتك، بعد ذلك أقرأ ((اياك نعبد واياك نستعين)) فألتفت الى ان هذه العبادة أن أعبد الله تعالى بحيث أجد الله تعالى في كل شيء، وأستعين الله تبارك وتعالى في كل شيء، وإذا التفت الإنسان الى هذه الأمور ليلاً ونهاراً بحيث كان صمته حكمة وتأمل وتفكر بلا شك سيلتفت الى وساوس الشيطان فيقول: هذا مخالف للحمد، كيف أحمد الله على ذنب؟ وهذا مخالف للاستعانة كيف أستعين الله تعالى على ذنب؟ فإذا التفت سيطرده الشيطان، وإذا طرد الشيطان تحققت الخطوة الاولى بانتصار الإنسان على عدوه فعليه أن يبقى يقظاً الى المات، ثم قال ﷺ ((اكتبه عنا)) اطرده ذليلاً، بماذا؟ قال: بدؤوبنا، أي باستمرارنا ((في محبته))، بلا شك الذي يجب أحداً يبغض عدوه، هناك طاعة لله تعالى وهناك محبة، وهذه المحبة شيء آخر يتحسس فيه الإنسان أن الله تعالى جميل وكامل، الله تبارك وتعالى هو منبع كل خير، فالإنسان اذا أحب الله تعالى سيرى خسة غير الله تعالى دناءته، سيرى كل شيء ليس له قيمة أصلاً، فكيف اذا كان هذا الشيء من أعداء الله تعالى الذي هو إبليس؟ لاحظوا الانسان اذا أحب الله تعالى يزهد في الدنيا ويزهد في اخيه ليس بمعنى يهجره، لكن يرى أن محبة الله شيء اكبر من هذه المحبة المجازية كما يقولون، عندما يتعلق الموضوع بالله تبارك وتعالى يرى أن هذه المحبة شيء آخر فوق هذه الامور، فاذا كان يراها فوق الأمور المباحة كيف ينظر الى هذا الأمر الحرام؟ لاشك أن محبة الله تعالى تجعل الحرام من أبغض الأشياء لنا، وإبليس عدو الله فالإنسان الذي يتوجه الى الله تبارك وتعالى يجب الله تعالى لا بد أن يتبغض الى إبليس، ومجرب أن الانسان اذا أحب شخصاً يجب كل تصرفاته فالولد يجب والده؛ لذا يرى ان والده هو المثل الاعلى، يستشهد بكلامه دائماً وبحركاته وتصرفاته يجب والده فيرى ان كل تصرفاته حسنة حتى الاسم يعشقه، فكيف بمن أحب الله تبارك وتعالى؟ اذا أحب الإنسان الله تعالى تفكر وتذكر نعم الله تبارك وتعالى، هذه النعم الجسيمة الكثيرة التي يحيطنا بها، وفي دعاء الافتتاح ((تتحبب الي)) لاحظوا

العبارة : الله يتحبب الينا؛ ولذلك من أفضل الالقاب والصفات التي فاز بها النبي ﷺ هو حبيب الله تبارك وتعالى ، هذه المحبة خاصة لله تعالى ، الحب شيء خاص ، الانسان يقول اني أحب الله ، فاذا احب الله قطعاً سيغض كل شيء لا يمت الى الله تعالى بصلة ، والانسان يتمسكه بالله تعالى يتقياً من السيئات ، وان كانت السيئات لها طعم لذيق عند بعض من اراد ان ينظر الى لذائذ الدنيا ، والدنيا في مقولة للنبي ﷺ ميتة جيفة ، وعندما يتناول القرآن الكريم الغيبة يقول هي عبارة عن لحم ميت ، لكن الإنسان لا يفهم ولا يرى ذلك؛ لأنه قد عاش في أجواء بعيدة عن لذائذ الله تعالى ، يقول علي الأكبر عليه السلام: ((لأنبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا))^(١) هذه حالة الحب ، الإمام الحسين عليه السلام يقول: ((لك العتبي حتى ترضى)) لا يد ان يكبت إبليس باستمرارنا على محبة الله تعالى ، والانسان اذا جاءته نعمة أحب الله تعالى لكن سرعان ما تموت هذه ، وبعد يوم أو يومين أو ثلاثة يرجع الى وضعه الطبيعي وينفذ له ابليس ، أما اذا كان مستمراً في تذكر هذه النعم ، وكل شيء هو نعمة لله فهو منبع الخير فإن إبليس لن ينفذ له .

أسأل الله تعالى بمحمد وآله ، بالنبي الأكرم الذي هو حبيب رب العالمين ﷺ أن يجعلنا ممن يستمع القول ويتبعون أحسنه، وأن يغفر لنا ولكم، وآخر دعوانا نقول الحمد لله رب العالمين ﷺ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

١- وفي الرواية أن الامام الحسين عليه السلام: ((سار صلوات الله عليه حتى نزل النعلبية وقت الظهر فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ، فقال: رأيت هاتفا يقول: أنتم تسرعون و المنايا تسرع بكم إلى الجنة. فقال له ابنه علي: يا أباه، ألسنا على الحق؟ فقال: بلى، يا بني، والذي إليه مرجع العباد. فقال: يا أباه، إذن لا نبالي بالموت. فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خير ما جرى ولدا عن والده))، تسليمة المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)، الحسيني الموسوي، محمد بن أبي طالب، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، مكان الطبع: إيران؛ قم، تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ، الطبعة: الأولى: ٢/ ٢٣٥ .

الجمعة ٢٠ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ
الموافق ٢٧ ايلول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواني، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض النقاط:

النقطة الاولى: ذكرنا قبل خطبتين مسألة التعليم، وذكرنا بعض الامور المتعلقة بالطلاب، وبعض الامور المتعلقة بالمعلمين، سنذكر الآن شيئاً مكملًا لذلك، المهم الذي نحتاجه الآن أن يفكر أهل الشأن بتضافر مجموعة من الجهود من أجل النهوض بهذه العملية المهمة؛ فإن بناء البلد يتركب من قضيتين، البناء المادي وهو عبارة عن هذا البناء من الحجر ومن الآجر والطرق والجسور وما أشبه ذلك، والبناء الاخر هو بناء المواطنة، وإشعار الفرد أنه جزء من هذا البلد، عليه التزامات وفي مقابل ذلك له مجموعة من الحقوق، هذه الموازنة للأسف لم تنهض بها بعض الجهات المسؤولة؛ فلم تُشعر المواطن بذلك، ولعلنا اذا اردنا أن نضع اليد على النقاط المهمة في ذلك يجب علينا أن نبدأ من أولى مراحل التعليم، من الروضة فالابتدائية والمتوسطة والاعدادية والجامعة.

لاحظوا هذه السنوات التي تعد من السنوات الربيعية في حياة كل منا، الإنسان من عمر ٧ سنوات الى عمر ٢٢، أو ٢٤ أو ٢٦ سنة يبقى في الجو الدراسي، فاذا وضع المسؤول منهجا تربويا لهذه المدة فلا شك سننتج جيلا ينهض بالبلد نهوضا كبيرا جداً، بتعبير آخر اسأل القائمين على المسألة التربوية ما الخطة التربوية لهذا الجيل سواء كان في بناء المدارس أم بالطريقة التي تحفظ كرامة اولادنا وبناتنا؟ ما الطريقة العلمية في توفير

هذا المعلم للتلميذ ؟ عالم اليوم يتعامل بأمور نعبر عنها بالمعادلات، فلكل كذا مريض لا بد أن نوفر طبييا، لكل كذا تلميذ لا بد أن نوفر معلما، إن عدم طرح برامج واضحة سيسبب مشكلة اخرى ، سنأتي لها ان شاء الله تعالى لاحقا .

البرامج التربوية التطويرية في بناء ابنائنا من خلال وجود معلم مميز ، في ذهنه حب البلاد ، ويثقف هذا الطفل على هذا الجانب التربوي ، ويهتم بنظافة أطفالنا، وبالجانب العلمي وبالجانب السلوكي ، هذه مسؤولية التربية وهي وزارة عديدة وعريقة لا بد أن تنظر إلى أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقها؛ لأنها تتعامل الآن مع ملايين الأعداد، وعليها ان تصوغ هؤلاء صياغة خاصة ، لا بد ان تكون هناك بصمة على التلميذ عندما يكمل السادس الاعدادي ، وهذه البصمة تستكمل عندما يأتي الى المعاهد والكليات، فلا بد من وجود خطة وبرنامج ، وأعتقد ان هذه البرامج ممكنة التطبيق وإن كانت هناك مشاكل متعلقة بمن يبيده بعض القرارات المتعلقة ببناء المدارس أو بالدرجات الوظيفية للأساتذة أو بتوفير المال لهؤلاء المنتجين ، إذ يقف بعض هؤلاء حجر عثرة أمام هذه الطريق ، لكن انت تريد الآن أن تطمئن أن ولدك اذا لم يكن متفوقاً في الدراسة بشكل جيد جداً فإنه سيتخلص من بعض الالفاظ السيئة، سيكون هذا الولد بمستوى أن يسمع كلام الآباء، وسيكون هذا الولد بمستوى أن يداري نفسه فيكون نظيفاً ويتحسس بقيمته من خلال المدرسة ، اما اذا كان الاب يشعر أن ولده كان جيدا عنده ، وذهب الى المدرسة فجاء بالفاظ نابية فمعنى ذلك هناك مشكلة حقيقية في التربية . إخواني أرجو أن تساعدونا في هذه المسألة، فهناك خطر تربوي ولا أقصد في المنهجية الدراسية بل منهجية التربية عامة ، من المسؤول عنها الآن؟ لا بد ان نلتفت الى اهمية تغيير كثير من الامور من خلال هذه المدرسة، المدرسة واقعاً هي المغير وهي المحفز للتغيير ، لماذا نهمل المدرسة ونتعامل مع هذا القطاع تعاملًا عادياً ؟ ما الدورات التعليمية التربوية لأبنائنا ؟ ما الموضوعات من أجل النهوض بذلك ؟ وهل هذه المسألة تحصل بخطوة أو بعشرة أو بمئة، المسألة تحتاج الى منهج تربوي كامل ، وتحتاج الى سياسة دولة بالعمل

على النهوض بهذا القطاع ، لا بد ان ينهض به في جميع الخيارات والاختيارات حتى المعلم الذي يتخرج ، والمدرس الذي يتخرج لأبداً أن يجعل له لوائح على أن يُقبل؛ لأنه سيكون مسؤولاً عن تربية أبنائنا، مسؤولاً عن إيجاد هذه المحبة في نفوس ابنائنا ، انت ستصنع منه مستقبلاً شخصاً في موقع المسؤولية ، لأبداً أن نصوغه من الآن لتحمل هذه مسؤولية، ولا نتنازل عنها وننبه عليها الى أن يتحقق ذلك ولو بالحد الأدنى ، فليس من المعقول انه في كل سنة نستجدي مبالغ من أجل بناء بعض المدارس او فك الاختناق في بعض المدارس ، معنى ذلك اننا لا نتعامل بخطط منهجية، توزيع المدارس في المناطق لأبداً ان يكون ضمن عناية المسؤولين ،عندما تبنى الآن ليس كما تبنى قبل ٥٠ سنة ، هذه مسألة لا بد أن يكون مسؤول عنها لغرض النهوض بواقعنا، صدقوني هذه التربية التي يترتب عليها بعضهم من القتل والتهديد وأخذ المال من الخارج وعدم الحفاظ على المال العام له علاقة بالتربية والتعليم ، اذا استطعنا ان نربي هؤلاء ستخلص من ذلك فاكثر من خمس عشرة سنة وضع هذا الطالب عقله عند هذه الجهة المربية لا بد ان تكون بصمة التربية واضحة فيه ، من المعني بذلك ؟ الكلام للمسؤولين الآن فهذه المسألة اكبر من الوزارة ، لا بد ان تتضافر الجهود الكبيرة من أجل النهوض بهذا القطاع ، وقد اخذنا وقتاً كثيراً في هذا لأهمية الموضوع.

النقطة الثانية: مسألة الميزانية ، في كل سنة تُقدّم الميزانية الى مجلس النواب لغرض المصادقة عليها حتى بعد ذلك تبدأ الوزارات بتنفيذ برامجها. فما المعايير التي توضع من أجل الميزانية ؟ هل نهتم بالميزانية التشغيلية كثيراً فنوزع أموالاً طائلة ، تعرفون أن المعايير الاقتصادية التي تجعل البلد في حال تقدم تقتضي أن نخفض من الميزانية التشغيلية ، أقول: إذا جلسنا على مائدة الافطار أو الغداء، وحاولنا فرز المواد التي جاءتنا من الخارج يعني استوردناها ، سنخرج بمحصول قليلة جداً من انتاج هذا البلد، والبقية من خارج البلد ، ذلك يعني أنه ليس عندنا خطة اقتصادية متينة قوية للمستقبل ، العراق بلد غني لكن يجب عليه أن يلتفت أن هذا الغناء لا يكون الى يوم

القيامة ، العراق بلد عنده نفط لكن يجب أن يفهم أن هذا النفط لا يكون الى يوم القيامة ، عليه ان يرى أن هذه الثروة هي ملك لأجيال قادمة ، فيكون في مستوى المسؤولية ، ويني البلد سواء قطاع الصناعة ، أم قطاع الزراعة ، حتى تشعر الإنسان ، أن ما يأكله هو انتاج هذا البلد .

أعتقد أن الرؤى التي وضعت على أساسها الميزانية تحتاج الى إعادة نظر ، من حق كل وزارة أن تسعى إلى تخصيص مالي أكبر حتى تعمل ، هذه ليست مشكلة الوزير الفلاني ، لكن من المسؤول عن المفاهيم الاقتصادية لحفظ البلد ، الوزير يقول اعطوني مالا حتى أنهض بوزارتي ، هذه ليست مشكلة خاصة بالوزير الفلاني ، المشكلة في الحركة المالية النقدية ابتداءً من البترول عند يستخرج ، فهذا مال ثم يصدر ، ثم تأتي المبالغ ، لاحظوا الحركة النقدية في المبالغ ما النسبة التي ينتفع منها البلد ؟ ليس المواطن بل البلد ، أما مقدار ما يأخذ المواطن من مال فهذا ليس معنى اقتصادي بل هذا معنى مالي ، انا اتحدث عن اقتصاد ، هذه الحركة المالية كم منها سيعود الى البلد لينهض ، كم منشأً صناعياً بُني بهذا المال ؟ كم منشأً زراعياً بُني بهذا المال ؟ كم شخصا استفاد من المال من أجل أن يحبي الارض سواء بالزراعة ام أن ييني عليها مشروعا ؟ لا تقل لي كم مواطن استفاد ووضع في جيبه مالا ؟ هذا ليس معنى اقتصاديا ، انا اتحدث عن اقتصاد العراق وهو بلد غني أمواله هائلة ، لكن اقتصاده غير موجود ، لا بد ان نهض بالبلد اقتصادياً ، فالأجيال القادمة ستحاسب هذه الأجيال وستقف حيرى بعد ذلك . الآن أي مشكلة حدودية سنعاني من أزمة غذائية ، المعنى الاقتصادي لا بد ان يظهر وهذا ليس معني به شخص واحد بل منظومة الدولة ومؤسساتها ، انا مع رفاهية المواطن ، ويجب ان يطمئن ويرتاح لكن يجب أن يفهم المواطن ان هذا المال الذي أعطيه الآن له اذا أنفقه سيكون فقيراً ، ويحتاج أن أعطيه مالا آخر ، بينما اذا قلت : هذا المال سأبني به البلد ، وسيعود النفع لك فلا شك ستكون هناك حالة من الجدية في بناء اقتصاد هذا البلد .

إخواني المسألة الاولى الخطرة هي التعليم ، وهذه المسألة اخطر ، وانا من هذا المكان أوجه الآن نداء لكل المسؤولين وكل علماء الاقتصاد في هذا البلد وكوادر البلد

الاقتصادية ، أقول : لا بد ان نرى جهداً اقتصادياً في بناء البلد، عندنا مياه كثيرة، ماذا صنعنا بها اقتصادياً؟ عندنا نفط ماذا صنعنا به اقتصادياً ؟ عندنا اراض، ماذا صنعنا بها اقتصادياً ؟ عندنا صناعات ماذا صنعنا بها اقتصادياً ؟ الجانب الاقتصادي فيه آمان للبلد.

الإخوة المسؤولون عن الميزانية، الرجاء لا تنظروا الى هذه الوزارة نعطيها كذا، وهذه الوزارة نعطيها كذا ، ليست القيمة في ذلك ، المسألة ليست مالية ، المسألة اقتصادية . ماذا انتج الوضع اقتصادياً ؟ هل نحن في سلامة خصوصاً العراق أحادي التمويل كما يقولون؟ النفط هو الذي يأخذ النسبة الكبيرة لعله اكثر من ٩٠ بالمئة من بقية الامور، وعلى ذلك نحن في حالة غير صحية للمستقبل ، هذه المسألة واقعاً أنا أحذر منها ، وابنه المسؤولين عليها ، لا بد من وجود قدرات اقتصادية ، -أعيد ليست مالية وإنما اقتصادية وبينهما بون بعيد جداً - على كل حال أسأل الله تعالى أن يرحم شهداءنا الابرار الذين سقطوا في العمليات التفجيرية أمس، وفي الاسبوع الماضي ، واقعاً هذا الملف الامني يدمي القلب وأنا لا اكتمكم ، ماذا نقول تحتاج المسألة الى معالجات حقيقية ، تحتاج الى حصانة دمائنا بشكل صحيح وليس إعلامياً بل واقعي؛ لان هذا الدم الذي يسفك دم حرام ، لا يكفي ان نترحم على شهدائنا ، وان نتمنى للجرحى الشفاء ، هذا وحده لا يكفي لا يحل المشكلة . اخواني السياسيون، أرجو أن تلتفتوا إلى ذلك ، رفقا بدماء العراقيين والعراق.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في اهلنا كل خير وكل أمن واستقرار، وأن يرجع الحقوق المسلوقة من المسلمين في كل العالم الى أهلها ، وأن يرينا في هذا البلد كل خير إن شاء الله تعالى، خفف الله عنا وعنكم المشاكل، ودفع عنا وعنكم السوء، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

تشرين الاول

٢٠١٣م

ذي القعدة

ذي الحجة

١٤٣٤هـ

الجمعة ٢٧ ذي القعدة
٤ تشرين الاول
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٥ ذي الحجة
١١ تشرين الاول
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٢ ذي الحجة
١٨ تشرين الاول
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٩ ذي الحجة
٢٥ تشرين الاول
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٢٧ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ ٤ تشرين الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء عمن ضرع إليه فناداه ،
، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه ، راحم العبرة ومقيل العثرة ، له العزة والقدرة ،
وأشهد الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، العادل بحكمه ، الراحم بعباده ، وأشهد
أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي اختصه بالكتاب ، وحباه بعظيم الأخلاق صلواته
الله وسلامه عليه وعلى آله سادات المتقين الذين اصطفاهم على علم على العالمين .

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفس المملوءة بالغفلة والسهو ،
بتقوى الله تعالى والاتعاظ بمنهج أهل العصمة ؛ فإن هذه المواعظ مناهج تلقى
للإتباع ، وطوبى لمن أصغى إليها بسمعه وعقلها بلبه ثم اتخذها منهاجاً لعمله يسير على
رشدّها ويهتدي بضوئها أيها الإخوة والأخوات ، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم
غفور ورحمة منه وبركات . ما زلنا في تلك الوصايا التربوية الثمينة القيمة من أمير
المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام ، من الوالد المحب الشفيق بولده الذي يريد أن
يصون ولده عن كل عيب يشينه ، مازلنا في هذه الوصايا التي يرى بعضها على بعض ،
ووصلنا إلى هذه الوصايا ، وهذه الوصايا التربوية آيات لكم أيها الآباء ، ترددونها على
أبنائكم ، يقول الإمام عليه السلام :

((وَتَلَا فِيكَ^(١) مَا فَرَطَ^(٢) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكَكَ مَا فَاتَ^(٣) مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحَفِظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوَكَاءِ^(٤)). وَحَفِظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيِ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. وَالْحَرْفَةُ مَعَ الْعَفَةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسَرِّهِ^(٥)، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٦)، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبْنِ عَنْهُمْ))^(٧).

((وَتَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكَكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ)): ينهى الإمام عليه السلام ولده عن الكلام العبث، ويقول له: إن الصمت في الموضع الذي يحسن فيه الصمت، وإن حصل بسبب هذا الصمت فوات المصلحة أو غرض معين، فإنه يمكنك أن تتدارك هذه المصلحة بصورة أيسر من أن تتدارك ما يحصل من أضرار بسبب الكلام؛ بتعبير آخر، حينما نوازن بين حالتين أن يتكلم بكلام بلا تدبر لنتائج هذا الكلام وعواقبه، فيحصل الندم، وبين أن يصمت ولا يتكلم في موقف كان يتطلب منه الكلام، فيندم على فوات مصلحة ما، ففي كلتا الحالتين هناك ندم على فوات مصلحة أو غرض، لكن يقول الإمام عليه السلام: إن الكلام الذي فاتك من الصمت يمكن أن تتداركه، أما الكلام الذي تكلمت به وندمت عليه، لأنه سبب ضرراً لك وللآخرين، فإنه من العسير جداً أن تتدارك الأضرار الناتجة منه، أو أصلاً لا يمكن أن تتدارك ذلك؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: ((تدارك ما فاتك من الصمت، يكون أيسر من تدارك ما فاتك من الكلام)).
وبتعبير آخر، كثيراً ما ورد في الأحاديث أن الصمت يكون حسناً في موضعه^(٨)، والكلام أحياناً في موضعه يكون أفضل، فهذا لا يعني أن يكون الإنسان صامتاً دائماً بل لابد أن نأخذ هذا المعيار الذي بينته بعض الأحاديث، فقد ورد في بعض الأحاديث إن الإنسان

١- التلافي: التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد.

٢- ما فرط أي: قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر.

٣- إدراك ما فات: هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات: أي سبق إلى غير عودة.

٤- بشد وكائها: أي رباطها.

٥- أحفظ لسره: أشد صوناً له وحرصاً على عدم البوح به.

٦- أهجر إهجاراً وهجراً: بالضم: هذى يهذي في كلامه.

٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم: ١٦ / ٩٦.

٨- وقد ورد في الاثر، عن الامام علي بن الحسين عليه السلام قال: ((الْمُؤْمِنُ يَصُمتُ لِيَسْلَمَ وَيَنْطِقَ لِيَعْمَ...))، الكافي: ٢ / ٢٣١.

المؤمن العاقل قلبه أمام لسانه، والمنافق لسانه أمام قلبه، هذا هو الفرق، ما معنى ذلك؟ أن الإنسان المؤمن العاقل، إذا همَّ بكلام مرر كلامه على القلب والعقل وميزان الشرع، فإذا وجده موافقاً لموازين العقل والقلب والشرع، أمضى الكلام وتكلم به، وإن لم يجده موافقاً لتلك الموازين، ويسبب ضرراً له، وهتكاً لشخصيته وفضحاً له وإظهاراً لعيوبه، سكت ولم يتكلم، ولكن حقيقة الكثير يظهر منهم كلام، الإمام عليه السلام يوصي ولده، يقول له: إياك أن تتكلم بكلام تندم عليه، ولا يمكنك أن تتدارك الأضرار المترتبة على الكلام، في حين الصمت قد يندم الإنسان عليه، وكان المفروض به أن يتكلم، يقول الإمام عليه السلام يمكنك أن تتدارك ما فاتك من مصالح وأعراض، بسبب الصمت؛ لأنك ستدارك الأمور فيما بعد، من هنا الإمام عليه السلام يحث ولده على أن يتجنب الكلام العبث، الكلام الذي لا فائدة فيه، أو الذي فيه ضرر، لأن تلافي الضرر في الصمت، أيسر من تلافي ما يحصل من ضرر بسبب الكلام، يقول الإمام عليه السلام: ((وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك ما فاتك من منطقك))، ثم يبين وسيلة وطريقة لذلك بقوله عليه السلام: ((وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ)) الوكاء: هو الحبل الذي يربط في فوهة القربة؛ لحفظ الماء، هنا الإمام عليه السلام يشبه الكلام بالماء، حينما يُسكب فلا يمكن جمعه، أما حين يكون في الوعاء ويحفظ بشد الوكاء، فإنك يمكن أن تحفظه، كذلك الكلام وما يترتب عليه من نتائج، إذا أمسكت لسانك، أمكنت أن تحفظ هذا الكلام، وتفوت على نفسك الأضرار، أما إذا فلت اللسان كما لو سكب الماء، حينئذ لا يمكن جمع وتدارك ما هو مطلوب.

((وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ)) هذه الوصية الثانية، يدعو الإمام عليه السلام إلى الاقتصاد والاعتدال في الصرف، وعدم الإسراف والتبذير، يقول الإمام عليه السلام، أنت أيها المؤمن حينما تحفظ ما تحت يديك من المال ومن المتاع، أحب من أن تصرف هذا المال، بحيث في النهاية تطلب ما في أيدي الناس، وتضطر إلى مد يدك إلى الناس، فإنك حينئذ ستعرض نفسك إلى التهوين، وإلى ذلة السؤال، والمنة والتعير، إلى أن تكون عبداً لهذا الذي مددت يدك إليه، لذلك يقول الإمام عليه السلام تصرف

في مالك ومتاعك بقدر الحاجة، واحفظ هذا الذي بين يديك، واستغنِ عما في أيدي الناس، واقطع طمعك عما في أيدي الناس، لأنك لو أسرفت في مالك، فسوف تمد يديك وتطلب ما في أيدي الناس، وتعرض نفسك إلى الذل والهوان والمنة والتعير، وإلى الإحساس بالعبودية للآخرين؛ لأنهم أصحاب إحسان، وحينما تكون عبداً ربما تجامل على حساب الحق، وغيرها من الأمور غير المقبولة؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: ((وحفظ ما فيما يديك أحب إليه من طلب ما في يدي غيرك)) كما ورد في بعض الأحاديث: ((خَيْرُ مَالٍ الثَّقَّةُ بِاللَّهِ وَالْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ))^(١).

ثم يقول الإمام عليه السلام في الوصية الثالثة: ((وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ))، أحياناً عندما يكون رزق الإنسان قليلاً وما تحت يديه قليلاً، فيتعرض إلى الحرمان، والإحساس بالألم والمرارة، يقول الإمام عليه السلام: إن تحس المرارة والألم لأنك محروم، وتقعن بالقليل، وتحفظ لنفسك العزة والكرامة، خير من أن تمد يديك إلى الناس؛ لأن في ذلك الذل والهوان، فالإمام عليه السلام يوازن بين الأمرين، هذا الذي تشعر به من مرارة اليأس أهون من أن تذلل نفسك، حفظ كرامتك وعزتك لنفسك أفضل من أن تعرض نفسك إلى الذل والهوان بسبب الطلب من الناس، وهذا لا يمنع إخواني - كما ورد في بعض الأحاديث - أن الإنسان يتعاون مع الآخرين، ويتكاتف معهم، من أجل الوصول إلى قضاء الحوائج، وإنما الإمام عليه السلام ينهي عن أن يكون الإنسان طامعاً جشعاً، يحاول أن يمد يده إلى الناس بسبب طمعه، من أجل أن يحصل على مال أكثر، أو شيء من ذلك.

يقول الإمام عليه السلام: ((وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْزَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ))، هذا يحصل كثيراً للناس فقد يتكسب الإنسان، لكن رزقه قليل، فربما يريد أن يحصل على مال أكثر ويغتنى، ولكن بالطريق الحرام، يقول الإمام عليه السلام هذا القليل من المال من التكسب، مع حفاظك على عفة النفس بأن لا تمد

يدك إلى الحرام، ولا تسلك طريق الحرام أو الاعتداء على الآخرين، أو الوقوع في الحرام من أجل أن تحصل على المال، فهذا التكسب مع العفة خير من الغنى مع الفجور، كما يحصل أحياناً أن الإنسان لا يبالي أي طريق سلك، حتى لو كان حراماً أو عدواناً من أجل أن يغتني.

يقول الإمام (عليه السلام): ((اقنع بهذا القليل هو خير من أن تمد يدك إلى الحرام)) فتغتني. ((وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرَبُّ سَاعٍ فِيمَا يَصُرُّهُ))، هنا يوصي ولده (عليه السلام) أن يحاول الحفاظ على أسرارهِ، خصوصاً الأسرار الاجتماعية وأحياناً العقائدية، وكل حسب ظرفه ربما الأسرار المالية، يقول الإمام (عليه السلام)، ليس هناك أحد أحرص من نفسك على حفظ السر، فإنك إذا أفشيت أسراركَ إلى الآخرين، فهؤلاء ليسوا أحرص منك على حفظ أسراركَ، فيفشونها إلى الآخرين، ومن ثم قد يسبب لك الضرر والخسارة أو الفضيحة في بعض الأمور، أو هتك العرض، أو ربما أحياناً تصل إلى حد القتل، أو أمور أخرى، ولذلك يقول: اجعل ما كما ورد في بعض الأحاديث: ((إن صدر العاقل صندوق سره))، لذا حاول أن تكتُم أسراركَ أيها المؤمن، وأن لا تتكلم على أسراركَ، ولا تتكلم بكل شيء. بعض الناس يتحدث عن أسرار في داخل العائلة، وبعضهم يتحدث عن أسرار تتعلق بعمله وعلاقاته، بتصرفاته وسلوكه، فالآخرون لا يحفظون لك الأسرار، وبكل سهولة يفشونها، ويعرضونك إلى الخسارة وهتك الشخصية وإلى الانتقاص في أعين الآخرين وفضحك بنشر عيوبك وأسراركَ. أما أنت فأحرص من غيرك، فأنتك تحشى لو أفشيت سركَ تتعرض إلى هذه الخسارة والضرر، لذلك يوصي الإمام (عليه السلام) الإنسان أن يحاول أن يكتُم سره في أي مجال من المجالات، ولا يفشيه إلى الآخرين؛ لأنه إذا أفشاه إلى واحد، فهذا الواحد أفشاه إلى الثاني، والثاني أفشاه إلى الثالث، وهكذا انتشر السر بين الناس، ولا يدري أي ضرر سيسببه بسبب هذا الإفشاء.

يقول الإمام (عليه السلام): ((وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرَبِّ سَاعٍ فِيمَا يُضَرُّهُ))^(١) معنى هذه العبارة، أنك إذا أردت أن تسعى في أمر ادرسه، وادرس نتائجه، وعواقبه، ربها أنت تسعى أحياناً في أمر هو يضرك وأنت لا تشعر، كذلك يوصي هنا الإمام (عليه السلام) الإنسان الذي يريد أن يسعى، أن يدرس هذه الطريق التي تسعى فيها: هل فيها نفع أو ضرر؟

ثم يقول (عليه السلام): ((مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ)) من يكثر الكلام سيهذي في الكلام؛ لذلك يوصي الإمام (عليه السلام) هنا بالتقليل من الكلام مهما أمكن، وأن يتدبر الإنسان عواقب كلامه دائماً، وإن أراد أن يتكلم كلمة واحدة، أو يريد أن ينطق بها، عليه أن يتدبر عواقب هذا الكلام. ((وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ)) دعوة إلى التفكير والتدبر والتأمل، فإنه بالتفكير يبصر الإنسان الحقائق، لذلك كانت الدعوات الكثيرة في القرآن للإنسان أن يتدبر، ويتأمل في كل شيء من أمور الدنيا وأمور الآخرة.

ثم يوصي الإمام (عليه السلام) ولده (عليه السلام)، وهذه أيها الآباء أيتها الأمهات من الوصايا المهمة، وهي مسألة من يعاشر ولدك ومن يخالط، من يصادق؟، وما النتائج المترتبة على المعاشرة المصادقة والمزاملة، يقول الإمام (عليه السلام): ((قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَارِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبْنِ عَنْهُمْ)) وكما ورد في الحديث ((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَقَرِينِهِ))^(٢) يعني إذا أردت الخير والصلاح والاستقامة لولدك، أوصه بأن يعاشر أهل الخير وأهل الصلاح وأهل الدين وأهل الاستقامة، وأهل الأخلاق - ولا سمح الله - إن تركت ولدك هكذا من دون مراقبة، فإنك حينئذ ستجعل ولدك من أهل الانحراف وأهل الفساد والردائل.

هنا الإمام (عليه السلام) يوصي ولده بأن يقارن ويعاشر أهل الخير، فإنه سيكون واحداً منهم، ويبين الإمام (عليه السلام) أن المعاشرة إحدى الوسائل لسلوك الخير والصلاح، وأما مجالسة أهل الشر، فإن عواقب أهل الشر ستكون لهذا الشخص الذي يجالسهم، وإن كان هو من أهل الخير، فإذا أردت أن تتجنب الهلاك والردى الذي يصيب أهل الشر، فابتعد

١- تحف العقول: ٧٩، شرح نهج البلاغة: ٩٦ / ١٦.
٢- الكافي: ٣٧٥ / ٢، وفي رواية أخرى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((الْمُؤْمِنُونَ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ يَتَسَاوُونَ فِي الْحَقُوقِ بَيْنَهُمْ وَيَقَاصِلُونَ بِأَعْمَالِهِمْ وَالْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ))، الأماشي، الطوسي: ٥١٨.

عنه؛ لذلك الإمام (عليه السلام) يقول: قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين عنهم، معنى ذلك أن أهل الشر عاقبتهم عاقبة سوء وهلاك والشقاء والتعاسة، فإذا أردت أن تبتعد عن هذه النتيجة فابتعد عن أهل الشر.

لذلك نوصيكم أيها الآباء والأمهات بالاهتمام بأولادكم، في كيف يختارون من يزاملونهم من يصادقونهم من يعاشرهم، لاحظوا هذه الآية القرآنية الكريمة التي تبين العاقبة السيئة الخاتمة السيئة لمعاشرة أهل السوء، قال تعالى: ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا))^(١).

وفي حديث عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: ((فَمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ وَلَمْ تَعْرِفُوا دِينَهُ فَانْظُرُوا إِلَى خُلَطَائِهِ فَإِنْ كَانُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ عَلَى دِينِ اللَّهِ))^(٢). إذا أردت أن تعرف هذا الإنسان من أهل الدين والصلاح أم لا؟ يقول الإمام (عليه السلام) انظروا الى الذين يخالطهم ويعاشرهم ويجالسهم فإن كانوا من أهل دين الله فهو على دين الله، وإن كانوا على غير دين الله فلا حظَّ له من دين الله، هذا التأثير في المخالطة تارة يكون إيجابياً إن خالطت أهل الدين، وتارة يكون العاقبة السيئة إن كانت مخالطة لأهل غير الدين من هنا الإمام (عليه السلام) يوصي ولده بأن يزامل يعاشر يجالس أهل الخير، ويبتعد عن أهل الشر، ((قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبين عنهم)).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاتعاظ بهذه المناهج، وأن يوفقنا للإصغاء إليها بسمعنا وقلوبنا واتباعها حتى نكون من الذين يستمعون القول فيتبعونه أحسن أنه السميع المجيب.

١- الفرقان: ٢٧-٢٩.

٢- بحار الأنوار: ٧١/ ١٩٧.



الجمعة ٢٧ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ الموافق ٤ تشرين الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات ،أود ان أبين لكم في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بالأحداث الأمنية من التفجيرات، وخاصة ما حصل في مدينة الصدر من تفجير مجالس العزاء الذي كلف المئات من الشهداء والجرحى، وكذلك التفجيرات التي حصلت في مدينة اربيل ، حقيقة ما يتعلق بهذه الأعمال الإجرامية التي تستهدف الأماكن التي يوجد فيها المواطنون بكثافة التي خلفت هذا العدد الكبير من الشهداء والجرحى واستمرار هذه الأعمال الإجرامية بالعاصمة الحبيبة بغداد حتى ان كثيراً من المواطنين بدؤوا الآن يستغيثون ولا مجيب له ، هذا رعب ، هذا الخوف الذي اخذ يسيطر على الكثير من المواطنين بسبب استمرار هذه الأعمال الإجرامية حتى انها تصل بعض الأيام إلى أحد عشر تفجيراً أو اثني عشر تفجيراً أو خمسة عشر تفجيراً ، ويكلف العدد الكبير من الضحايا ، هذا أمر لم يعد من الممكن الصبر عليه وتحمله خصوصاً مع ازدياد هذه الأعداد من الشهداء والجرحى .

نستوقف عند التفجيرات التي في اربيل قليلاً ، هذه التفجيرات في اربيل تكشف ان هذه العمليات الإرهابية تستهدف الجميع ، وأن الإرهاب لا يستثني أحداً، وأن جميع مكونات الشعب العراقي، مستهدفة من هذه العصابات الارهابية، وأنها تصل الى كل

مكان ،الذي نريد ان نتوقف عنده هو كيفية التفجيرات في اربيل والتعامل المهني الأمني مع الهجوم الإرهابي على مقر مديرية الأمن في أرضنا، كيف كان ذلك التعامل المهني الأمني الذي أدى الى تقليل الخسائر خصوصاً في الأرواح الى أقصى حد ، نحن نريد أن نبين شيئاً فلا يساء فهمنا من التعرض الى هذا الأمر، فلا نريد من هذا الطرح أن نقلل ونشكك في قدرات قواتنا الأمنية وتضحياتها ، هناك الكثير من رجال الأمن مخلصون أبطال يضحون بأرواحهم ،وتضحيات القوات الأمنية كثيرة ، في بعض التفجيرات ربما يصل عدد الضحايا من الأجهزة الأمنية إلى النصف ، وفي بعض الأحيان أكثر من النصف ، نحن لا نريد أن نقلل من قدرات رجال الاجهزة الأمنية، ولا نريد ان نشكك في القدرات والتضحيات في دفاعهم عن أرواح المواطنين وعن الممتلكات أبداً ، فكما بينا هناك رجال في الأجهزة الأمنية وطنيون مخلصون مستعدون للتضحية دائماً ، ولكن علينا أن نبحث عن الأسباب التي تؤدي الى استمرار هذه الأعمال الإجرامية خصوصاً أنها في الأشهر الأخيرة بدأت تؤدي الى سقوط عدد كبير من الضحايا ، في شهر من الأشهر الماضية أكثر من ثلاثة آلاف شهيد وجريح ،ففي مجلس العزاء في مدينة الصدر سقط المئات بين شهيد وجريح ،علينا ان نبحث عن الأسباب، علينا ان نضع خططا جدية سياسة أمنية واضحة تمكننا من معالجة هذه الخروقات أو تقلل الخسائر الى أقصى حد ، كيف نحد من هذه العمليات الإرهابية؟ هذا مقصدنا الآن، ومن هذه التساؤلات العمليات والهجوم الذي حصل في اربيل ، وهناك فارق ان المناطق المستهدفة في بغداد هي مناطق تتصف بكثافة المواطنين فيها ، من أجل إيقاع أكبر قدر من الخسائر من الشهداء والجرحى، فمجالس العزاء ومناطق تجمع العمال أو الاسواق مناطق تتصف بكثافة وجود المواطنين فيها ، لكن في المنطقة التي أستهدف في اربيل ليست كذلك ولم تتصف بالكثافة ، ولكن مع ذلك لاحظوا كيف كان التعامل ؟ بمهنية أمنية أدت الى أقل قدر من الخسائر ،وكيف كان الجهد الاستخباري مفعلا للتعامل مع مثل هذه العمليات ؟ هذا هو القصد الذي نريد الوصول اليه ، فلا بأس أن نستفيد الدروس من الآخرين وهم مواطنون من ابناء بلدنا ، نستفيد كيف حصل هذا التعامل المهني الامني الذي أدى الى أقل قدر ممكن من الخسائر فضلا عن تفويت الفرصة على الإرهابيين لتحقيق مآربهم؛

لأنهم كانوا يقصدون الدخول الى مديرية الأمن لكنهم لم يتمكنوا ، كيف درّبت تلك العناصر لكي يتعاملوا بمهنية؟ نعود الآن أيضاً الى خططنا الأمنية لنراجع هذه الخطط الأمنية ، ما الثغرات التي فيها ؟ ما هي قابلية أفراد الأجهزة الأمنية في تعامل المهني الأمني الصحيح مع مثل هذه الهجمات؟ كيف ندرّب هذه العناصر الأمنية لكي تستطيع أن تتعامل بسرعة ومهنية أمنية مع الجماعات الإرهابية بحيث تفوت عليها الفرصة في تحقيق مآربها؟ لأن الإرهابيين في بغداد تمكنوا من دخول وزارات أو دخول مقرات مهمة في سجن أبو غريب ، وصلوا الى داخل السجن وأخرجوا المئات من الارهابيين العتاة المحكومين بالإعدام والقائمين بالأعمال الإجرامية الكثيرة كيف نستطيع أن نوصل أفراد الأجهزة الأمنية الى هذا المقدار من الأداء المهني الجيد في التعامل مع مثل هذه الأحداث ؟ طبعاً هناك فروقات أخرى بين الظروف الموجودة للإرهابيين في وسط العراق وجنوبه عن الشمال ، لكن مع ذلك هناك أمور ممكنة نحن نتحدث فيها هو ممكن ولا يفعل ولا يؤتى به ، هناك معالجات ممكنة ليست صعبة وليست مستحيلة التحقق لكننا نحتاج الى وضع المعالجات والإجراءات الصحيحة من اجل الوصول الى الهدف، الذي نريد أن نذكره أنه لا بأس أن نستفيد دروساً ، كيف حصل هذا التعامل المهني الذي أدى الى هاتين النتيجةين تقليل الخسائر وتفويت تحقيق المآرب على العصابات الإرهابية ، وهذا لا بأس به مع تقديرنا للأجهزة الأمنية كما قلنا فنحن لا نريد ان نشكّ ونقلّل بل نقدر تضحيات وجهود قوات الأجهزة الأمنية ، وهناك الكثير من الرجال المخلصين الغيورين على وطنهم وبلدهم لكن يبقى ما الخطط الأمنية وما السياسة الأمنية؟ كيف ندرّب عنصر الأمن كيف نوصله الى الأداء المهني الأمني الجيد؟ كيف نفعل الجهد الاستخباري؟ لاحظوا بعد انتهاء العملية الأمنية في اربيل لم ينتشر رجال الأمن بكثرة في المدينة ، فعل مباشرة الجهد الاستخباري اتخذت إجراءات مهنية أمنية جيدة ، مع ذلك نحن لا نريد ان نقلل من بعض الإجراءات ،علينا ان نتعلم بعض الدروس من الآخرين، ولا بد أن تكون هناك دراسة للأسباب الحقيقة، وتشخيص الأسباب التي تؤدي الى استمرار هذه الأعمال الإجرامية .

الأمر الثاني: يتعلق بقانون الانتخابات وقانون الأحزاب المطروحين في مجلس النواب وإلى الآن لم يُصادق عليهما ، نود ان نذكر بعض الملاحظات ، فيما يتعلق بقانون الانتخابات فمن المؤسف حقاً ان كل كتلة تحاول أن تضغط باتجاه وضع مواد في هذا القانون بحيث تصب في تحقيق مصالحها وتحقيق مكاسب انتخابية لها، وليست هناك نظرة الى ما يحقق المصالح للعملية الديمقراطية أو كيفية تفاعل المواطن معها، وكيف يثق بالعملية الانتخابية، بل كل كتلة تحاول أن تضغط باتجاه المصادقة على بعض المواد أو ادخال بعض المواد التي تصب في تحقيق المصالح والمكاسب لتلك الكتلة أو ذلك الحزب ، ولم تنظر الى المصالح العامة للعملية الديمقراطية والانتخابية ، وهذا أمر غير مقبول .

الأمر الثالث: يتعلق بقانون الانتخابات أيضاً ، إذ يحاول بعضهم أن يدخل مادة خطيرة في هذا القانون تتمثل بما يأتي: أن المرشح لانتخابات مجلس النواب قد يحصل على عدد من الأصوات أقل من العتبة الانتخابية التي تمكنه من الوصول الى عضوية مجلس النواب، فيؤتى بأصوات من الأصوات التي يحصل عليها رئيس الكتلة لتضم الى الأصوات التي يحصل عليها المرشح وتستكمل بهذا الضم العتبة الانتخابية، مثلاً العتبة الانتخابية ثلاثون ألف صوت لكنه حصل على تسعة وعشرين ألف ، فلا يمكن الوصول إلى العضوية فيضم اليه من أصوات رئيس الكتلة مقداراً يستكمل بها العتبة الانتخابية ليصل الى عضوية مجلس النواب ، ما التأثيرات السلبية المترتبة على هذا الأمر ؟ الأمر السلبي أن هذا النائب الذي وصل الى عضوية مجلس النواب بضمّ أصوات رئيس الكتلة أو الكيان سيصبح أداة طيعة بيد رئيس الكيان ، ولا يمكن له ان يبين أي رأي يعارض رأي رئيس الكيان، ولا يمكن أن يستقل برأيه ؛لأنه مهدد بأن يفصل من هذه الكتلة أو يخرج من عضوية مجلس النواب ؛ فيصبح رئيس الكتلة صاحب المِنة والفضيلة عليه أن أوصله الى عضوية مجلس النواب، لا يمكن بيدي رأيا معارضاً أو بيدي أي شيء باتجاه القوانين التي تعرض في مجلس النواب بل هو أسير بيد

رئيس الكتلة ومهدد في اي لحظة من رئيس الكتلة ، هذا في الواقع يتعارض تماماً مع بناء العملية الديمقراطية الصحيحة لانه لا بد ان يكون للنائب لهم رأي مستقل ، ويستطيع ان يعبر عن رأيه بحرية واستقلالية ، في حين هو في مثل هذه الحالة أسيرٌ بيد رئيس الكتلة والمتنفذين والأقوياء في تلك الكتلة وهذا يتنافى تماماً مع العملية الديمقراطية الصحيحة ، ويؤدي الى عدم ثقة المواطن بالعملية الانتخابية ، وعزوفه عن المشاركة فيها .

فيما يتعلق بقانون الأحزاب وهو قانون مهم ، هناك نقطة جديرة بالاهتمام والرعاية في هذا القانون وهي مسألة تمويل الأحزاب ، نلاحظ أحياناً أن بعض الكتل والأحزاب ربما تمول من جهات خارجية ، هذا التمويل يعني أنها في توجهاتها وقراراتها وفي سياساتها ومنهجها اسيرةٌ بيد تلك الجهة الخارجية، بل ربما تصبح أداة لتنفيذ أجندات تلك الجهات الخارجية ، وهذا أخطر شيء في العراق ؛ ولذلك لا بد من الانتباه لهذه المواد التي توضع في هذا القانون من جهة التمويل ، وهو ان يشرع في هذا القانون بنوداً تضمن سلامة طريق التمويل بحيث لا يكون هناك ثغرة يمكن أن تنفذ منها الاحزاب والكيانات للتمويل من جهات خارجية ، فتصبح أسيرة في قراراتها وفي تعاملها مع مصالح البلد لتلك الجهة الأجنبية ، ويكون قرارها بيد تلك الجهة الأجنبية . من هنا نوصي القائمين على هذا التشريع والذين ينظرون فيه ان تكون هذه المادة محطة نظر وعناية ؛ لآثارها الخطيرة على الوضع السياسي في العراق، وعلى تشريعات مجلس النواب، وغير ذلك من الأمور .

الأمر الرابع: ما يتعلق بخدمات الكهرباء ، الحمد لله الآن يلحظ هناك تحسن ملموس جداً في خدمات الكهرباء ، وفي الواقع أننا ننتقد لنقص خدمة ، فاذا كان هناك تحسن في هذه الخدمة لا بد ان نشكر ونقدر جهود الذين أسهموا في تحسين هذه الخدمة في وزارة الكهرباء خصوصاً ، نشكر هؤلاء الذين كانت لهم جهود في تحسين هذه الخدمة التي نأمل ان شاء الله تعالى ربما في السنة القادمة أن تحل هذه المشكلة تماماً ، فالإخوة لهم الشكر والتقدير على هذه الجهود .

وهنا لدينا بعض التوصيات تتعلق بالقطاع الصناعي ، فهو قطاع متأخر في العراق سواءً اكان العام أم الخاص ، وأحد الأسباب التي ربما يعتذر بها بعضهم عن تأخر هذا القطاع عدم توفر الطاقة الكهربائية ، الآن هناك جهود بذلت لتحسين هذه الخدمة نأمل أيضاً ان يكون هناك اهتمام استثنائي بهذا القطاع وتنميته وإعادة المعامل التي عُطّلت، وكذلك الاهتمام بالقطاع الصناعي الخاص ؛ فإن لذلك الكثير من الفوائد، منها زيادة الدخل القومي للبلد، وإدخال رافد آخر غير النفط في الدخل القومي للعراق ، وتشغيل الأيدي العاطلة ، ربما الآن في بعض المواقع هناك بطالة مقنعة، يمكن حل هذه المشكلة بتنشيط القطاع الصناعي العام والخاص ، وهناك أيضاً توصية مهمة لكم أيها الأخوة العاطلون، نرجو الالتفات إليها وهي مسألة ترشيد الاستهلاك، نحن نوصيكم جميعاً بترشيد استهلاك كل خدمة من الخدمات لاسيما هذه الخدمات الأساسية ، وهذه من الأمور التي اوصى بها القرآن الكريم وهو الاعتدال أي عدم الاسراف والتبذير، لاحظوا إخواني نحتاج الى نشر ثقافة الترشيد سواء كان في استهلاك الكهرباء أم الماء وفي كل شيء ، في الطعام وفي المال العام وفي المال الخاص . نحن نحتاج الى ثقافة نشر ثقافة ترشيد الاستهلاك ، وأضرب لكم أمثلة ، الكلام موجه للجميع، لأصحاب البيوت المواطنين عموماً، وأصحاب المحلات ، وأصحاب الفنادق وأصحاب الأماكن الأخرى لاحظوا كيف ان الكيلو واط الواحد من الطاقات الكهربائية تصرف عليه من الجهود والأموال و الطاقات حتى ينتج ؟ كم من الآلات والمكائن والمعدات والمهندسين والعمال؟ وكم من الأموال صرفت حتى تصل الى الكيلو الواط الواحد، أيها المواطن نلاحظ أنه ليس هناك اعتناء بهذا الاستهلاك، أوصي المواطنين جميعاً بالاعتدال على القدر الذي تحتاج إليه ، أيها المواطن خذ حاجتك من الاستهلاك فاذا خرجت من الغرفة أطفئ المصابيح والأجهزة التي لا تحتاجها ، في المحل خذ حاجتك من الاستهلاك ، أخواني وأخواتي لو أننا نعمل بهذه الثقافة القرآنية بهذه الثقافة الوطنية كم من الطاقات ستوفر ، كم من الجهود ستوفر، نوفر جهوداً وطاقات لآخرين ونوفرها لأنفسنا ؛ لذلك أخواني أوصيكم باتباع هذا الترشيد للاستهلاك سواء كان في الكهرباء أو كان في بقية الخدمات .

والتوصية الثالثة المأمول من الإخوة في وزارة الكهرباء الذين بذلوا جهوداً في تحسين هذه الخدمة ، وهي لم تكتمل مئة بالمئة، نأمل في العام القادم أن تكتمل لتوفير هذه الخدمة الى جميع المواطنين في كل بقعة من أرض العراق، هناك مواطنون في بعض المناطق محرومون من هذه الخدمة، نأمل من الوزارة ان تسعى الى توفيرها الى جميع المواطنين فكلهم ابناء هذا البلد ، ويستحقون منا كل خدمة .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه، وأن يمن على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار أنه سميعٌ مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٥ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١١ تشرين الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي أحاط بكل شيء، فلا تخفى عليه خافية، ولم يغيب عنه سر ولا علانية، خفي فلم تدركه الأبصار، وظهر فلم تشك فيه البصائر، وبطن فعلم ما توسوس فيه النفوس، وبُعِد فلم تنله الأوهام، ودنا فكان أقرب من حبل الوريد، جلّ من الوصف والأين والمتى، سبحان ربنا عما يصفه الظالمون.

إخوتي أهل الإيمان، أخواتي بناتي أمهاتي، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الخوون، أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى، والإنابة إليه، فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه، خصوصاً ونحن في شهر من أشهر الله الحرم، وهذا الشهر هو شهر ذو الحجة الحرام، نسأل الله تعالى أن نكون جميعاً من الذين يعملون بطاعته، ويحرمون ما حرّم الله تبارك وتعالى، وأن يتقبل منكم الأعمال، ومن حجاج بيته الحرام الإخوة الذين توفّقوا للحج في هذه السنة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منهم، ويرجعهم سالمين وهم مغفور لهم الذنب، والإخوة الذين لم يشهدوا الحج نسأل الله تعالى أن يتقبل أعمالهم، وخصوصاً في أيام عرفة وأيام العيد، والذين يتوفّقون لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، نسأل الله تعالى أن ينظر إليهم بنظرة رحيمة، وأن يتقبل أعمالهم، وأن لا ينسوا جميع المسلمين بالدعاء وكذلك بلاد المسلمين.

كنا وإياكم أيها الإخوة مع إمامنا زين العابدين (عليه السلام) في دعاء الاستعاذة من الشيطان، وفي هذا الشهر الشريف، تكثر الاستعاذة من الشيطان اللعين، وخصوصاً في تلك البقاع الطاهرة والديار المقدسة، إذ يتوافد المسلمون لرجم الشيطان، وهي من الشعائر المهمة ومن أركان الحج، وهذا الأمر يدل على أهمية هذا الفعل من الإنسان تجاه الشيطان، وفيه أيضاً تذكير للإنسان بعدوه الأبدي، العدو الذي لا يريد خيراً للإنسان الذي كرمه الله تبارك وتعالى، وجعل الله تبارك وتعالى هذا الفعل يتكرر في أكثر من مرة عند التوفيق للحج؛ إذ تمثل الكعبة المشرفة التوحيد الخالص لله، وانجذاب القلوب لله تبارك وتعالى، وتثبيت عقيدة التوحيد؛ لذا يأتي الرفض إلى كل شيء غير الله تعالى، وعلى رأسهم هو إبليس عليه اللعنة، الذي يعد مصدر الضلالات للإنسان، ففي هذا الوقت الذي يحج الإنسان فيه بيت الله، تتعزز فيه هذه الحالة، وهي رجم الشيطان وإعلان العداء له.

وهذا واقعة رمزية ظاهرية مهمة للإنسان، عندما يتفاعل معها ويتصور أن هذا المخلوق هو العدو الأبدي للإنسان، فيستوجب من الإنسان أن يكون في صراع معه إلى نهاية العمر؛ لأن المصالحة مع الشيطان أمر متعذر، فهو في طريق والمؤمن في طريق آخر، وقد ذكرنا سابقاً أن العداء مع الشيطان هو عداء ديني، والعداء الديني يبقى إلى نهاية العمر.

الإمام السجاد (عليه السلام) في هذا الدعاء المبارك يبين مقام اليقظة من الشيطان، ووصلنا إلى هذه الفقرة: ((اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاشْغَلْهُ عَنَّا بَعْضَ أَعْدَائِكَ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ، وَاكْفِنَا خَرَّتَهُ، وَوَلِّْنَا ظَهْرَهُ، وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ))^(١)، وَاشْغَلْهُ: المقصود به الشيطان.

سبق أن ذكرنا أن الإنسان يحتاج إلى آداب مع الله تعالى في الدعاء، وهذه الآداب بينتها السنة المطهرة، فعلى الإنسان أن يبدأ بحمد الله أولاً، ومن ثم ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

والصلاة عليه وعلى آله، ثم يبدأ بذكر حاجته، وقلنا الحاجة إما تكون حاجة الاستقامة في أمر الدين، أو حاجة للدنيا، أو حاجة للرزق أو للتقوى؛ لذا على الإنسان أن يفهم الداعي للطلب من الله تعالى، وماذا يريد من الدعاء، فالدعاء يحتاج إلى وعي، فقد يجتمع للإنسان الزمان كيوم الجمعة مثلاً، والمكان عندما يكون في بعض المشاهد الشريفة كقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تحت قبته الشريفة، وهذا ما يرجى فيه قبول الدعاء، لكن يحتاج الإنسان إلى وعي وإدراك، ماذا يريد من الله تعالى (عز وجل)؟ فعندما يبدأ بهذه المقدمة، ويحدد الداعي هدفاً واضحاً من الدعاء ويتفاعل، وتبدأ الكلمات تخرج منه، قاصداً وملفتاً لها، وراجياً من الله الإجابة يتحقق هذا المفهوم التربوي. ونحن الآن أمام خطر وعدو يحذر منه الإمام عليه السلام في هذا الدعاء، وهذا التحذير قطعاً يحتاج إلى عمل، لاحظوا إخواني لو فرضنا أن الإنسان عطشان أو جائع، عندما يتصور صور الطعام والماء لا يلبي ذلك حاجته، فهو يبقى عطشاناً وجائعاً، وإنما يحتاج إلى مبادرة، فعندما يرى الماء حقيقةً ويشرب منه، يستشعر برفع العطش، كذلك الشيطان مجرد تصوراتنا له لا يكفي أن يتعد عنا، لا بد من وجود عمل وحالة تحرك من الإنسان، للابتعاد عن الشيطان، فإذا كان الشيطان في الاتجاه (أ)، فعلى الإنسان أن لا يذهب في الاتجاه نفسه وإنما العكس؛ ولذلك كثرت الروايات في مسألة التوبة، أن الإنسان يذنب ثم يتوب، ولكن تبقى الوقاية أفضل، ويبقى تجنب الإنسان الذنب أفضل من التوبة، فالتوبة قد تكون غير متيسرة لكل أحد، والتوبة تجعل الإنسان في مقام الخطأ، الوقاية من الشيطان قطعاً، أفضل وأسلم من أن يذنب الإنسان ثم يتوب، فنحن نحتاج إلى إدراك وعمل حتى نتجنب الشيطان.

ثم قال الإمام عليه السلام: ((وَأَشْغَلُهُ عَنَّا بَعْضُ أَعْدَائِكَ))، لا بد من ملاحظة هذه الكلمة، فهي على وجازتها فيها مطالب نفيسة، فالشيطان شغله الشاغل هو الإغواء، وهنا الإمام عليه السلام يدعو الله تعالى أن ينشغل الشيطان عنا، لكن لا بد من ملاحظة تعبير الإمام عليه السلام قال: ((وَأَشْغَلُهُ عَنَّا بَعْضُ أَعْدَائِكَ)) فهو دعاء للتخلص من الشيطان بأن

يُشغَل بغيرنا، ويتضمن أيضاً الدعاء على الآخرين الذين هم أعداء الله تعالى، ومن عادى الله تعالى فهو يبارز رب العالمين بالحرب؛ وهذا العدو له أهداف ومبادئ وهمية خيالية، تجعله في مصاف أعداء الله تعالى، الله هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت، وهذه كلها من النعم، والمغرور يستفيد من هذه النعم؛ لكي يبارز صاحب هذه النعم، فيكون عدواً لله تعالى، الإمام (عليه السلام) يقول: هذا إبليس اشغله عنا؛ لأن إبليس يشغلنا، وإذا شغلنا فالتنا منافع أو - لا قدر الله - أوقعنا في المهالك، كيف يشغل إبليس عنا؟ قال الإمام (عليه السلام): (وَاشْغَلْهُ عَنَّا بَعْضُ أَعْدَائِكَ)، لم يقل ببعض الأعداء مطلقاً، بل قال: أعدائك، المخاطب الله تعالى، وقد ورد في القرآن أيضاً أن نتخذ من الشيطان عدواً، فلا يمكن أن يكون صديقاً، لذا معنى اشغل الشيطان بأعدائك، أي أشغل الأعداء بعضهم ببعض حتى يكون الإنسان ملتفتاً وفي حالة من حالات تجنب الشيطان والابتعاد عنه، وهذا يحتاج إلى عزيمة وإرادة، ويحتاج إلى قوة العقل لسد مداخل الشيطان، وما أكثرها والعياذ بالله.

ثم قال الإمام (عليه السلام): ((وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ)) الرعاية تعني الحفظ، الله تعالى يرعانا ويحفظنا، والعصمة: سبق أن ذكرنا في بعض الأدعية الشريفة من الصحفية السجادية تعني المنع، تقول: اللهم أعصمني من الزلل، امنعني الزلل، اللهم أعصمني من الذنوب، امنعني من الذنوب وهكذا، ونستعمله كذلك في بعض المطالب، نقول: إن هذا دمه معصوم أي ممنوع، لم يعمل عملاً لكي يهدر من أجله، فهذا الدعاء طلب من الله تعالى أن يعصمنا، وتحدث بعض الآيات عن يوسف (عليه السلام) أنه استعصم^(١)، أي طلب العصمة، طلب المنع من الله، بحث عن أساليب الامتناع، والإنسان عندما يغويه الشيطان يحاول أن يستعصم، فأنت تجلس في مجالس غيبة وهي من مجالس الشيطان

١- ينظر قوله تعالى: ((قَالَتْ فَلَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَكُنَّ جَنًّا وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ))، يوسف: ٣٢، واجمعت الأمة من المفسرين واصحاب الاخبار على انها همت بالمعصية، وقد بين الله تعالى ذلك في مواضع كثيرة ان يوسف لم يهيم بالفاحشة، التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) المحقق: والمصحح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: دار إحياء التراث العربي: ١٢٢/٦.

تحاول أن تستعصم، أن تطلب سبباً يمنعك أو وسيلة تمنعك من الانخراط في هذا الكلام والذنب، وتبحث عن كلام آخر، وتحاول أن تخرج من المجلس وأمثال ذلك، والإنسان تعرض عليه الشهوات الحرام فيستعصم وهذه العصمة تحتاج الى نفس قوية أيضاً، لذلك إخواني، المؤمن يصل إلى حالة يكره الذنوب، الذنوب مستبشعة، وعلى سبيل المثال الإنسان الذي يأكل الميتة، يرى الإنسان حيواناً ميتاً وعليه بعض الديدان بعض الحشرات، هنا استقذار عر في سواء كان مؤمناً أو غير مؤمن، فهذا الأكل تكرهه النفس، فلا يقدم عليه؛ لأنه غير محب لنفسه، فالمؤمن يرى جميع الذنوب أنها مكروهة للنفس فيعافها على نحو الملكة، وهذا رقي من الإنسان أن مهما يحمل الذنب من لذة ظاهرية يراه مكروهاً، إلى أن يصل إلى حالة أنه يتقزز من الذنب، فالمال نفس المال، هذا دينار من حلال وهذا دينار من حرام، لكن المؤمن يرى في هذا ارتياعاً، وهذا يراه تأنيباً وتقزيباً للنفس، ويرى أن هذا الأمر مبغوض فتصبح نفسه تعافه؛ لذلك بعض الصالحين عندما يستذكر الذنوب، أو عندما يجلس في مجلس فيه بعض الذنوب، تصل فيه الحالة إلى التقيؤ، وحالة التقيؤ هي حالة عدم الانفعال الإيجابي، والآن عملياً عندما يتحدث أشخاص عن أمور مقززة قد تصل بهم الحالة إذا كان الأمر بشعاً جداً إلى التقيؤ، وإن لم ير الحالة وإنما سمع بها. ولذلك إخواني، يقول الإمام (عليه السلام): (واعصمنا منه)، دققوا في هذه العبارة (اعصمنا) أي امنعنا فكلما أفنى الإنسان عمره في ذكر الله وفي طاعته، يصل إلى حالة انه يحب من أحبه الله، ويصل الى حالة يبغض فيها من كان عدواً لله، يبغض من كان مكروهاً عند الله سبحانه وتعالى: ((حَبَبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانُ وَزَيْنَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ))^(١)، لاحظ إخواني - المحبة والكره - من الحالات النفسانية التي يتفاعل معها الإنسان، أنت الآن وجداناً يمكن أن تطبقها على بعض الصور الحسية، فالذي عنده شخص يرتاح له في مجلسه، تأنس به نفسه وتجه فأنت تستشعر الراحة معه، إذا جاء ولدك وعواطفك كلها مع هذا الولد فتستشعر بالارتياح والراحة معه، أما اذا جاء من لا تطيقه تشعر أنك في ضيق، متى ينقضي هذا المجلس

وتتخلص من هذا الشخص ؟ كذلك الذنب والمعصية والطاعة عند المؤمن ، يتلذذ الإنسان المؤمن بالطاعة، يقول النبي محمد ﷺ : ((ارحنا يا بلال)) طالبا من بلال أن يؤذن حين يأتي وقت الصلاة ؛ لأن النبي يرتاح عندما يقف مع الله تبارك وتعالى ، لا كما نفعل نصلي حتى نتخلص من الصلاة ، كثير من عباراتنا نستعملها مجازاً: أشعر الصلاة ثقيلة، صل حتى ترتاح ، كأنه الراحة ليس في الصلاة وانما الراحة ما بعد الصلاة، قطعاً هذا مفهوم خطأ ، فيقول: أرحنا يا بلال، كأنه بغير راحة فعلاً ، وعندما يتأمل الإنسان ويتفكر سيشعر بذلك؛ ولذلك إخواني، التدبر والتفكر والتعقل هذه الأمور ركز عليها القرآن الكريم؛ لأن الإنسان بها يقترب من الله تعالى، والإنسان إذا تفكر ساعة فإنها تعادل عبادة ستين عاماً، كما ورد في بعض الروايات، هذه المحبة إلى الله تعالى تستدعي من الإنسان أن يكون في الطرف المقابل من الشيطان، لا يمكن أن تجتمع محبة الله تعالى ومحبة الشيطان؛ لذلك الإمام علي عليه السلام يركز (اعصمنا) طلب ودعاء، يرجو من الله تعالى أن يعصمنا، برعايتك قطعاً؛ لذا نقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً ، لا يمكن إلا مع تسديد من الله تبارك وتعالى، مع تهيئة العوامل التي تجعلنا نميل مع الله تبارك وتعالى، لذلك الإمام علي عليه السلام قال: ((وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ)) بحفظ برعايتك ، بمداراتك لنا أعصمنا ، على الإنسان في بعض الحالات عندما يكون في ذهنه بعض الأعمال المحرمة والعياذ بالله يحاول ان يأتي بمقدمات لهذا الفعل لكنه يعاق ويمنع من ذلك الفعل، الله تعالى يحافظ على العبد حتى لا يقع في ذلك الذنب ؛ لان الله تعالى لا يريد أن يعذبنا، ولا شك يريدنا ان نعمل الصالح لكن الإنسان بسوء اختياره ، بفقدانه الرؤية والسيطرة على نفسه والعياذ بالله يستعجل لذائد الدنيا من الحرام ، وهذا سوء تقدير ، ما معنى يزين الشيطان؟ يحاول أن يأتي بجميع قدراته من أجل أن يضلنا، ويقول لك: إن هذه اللذة ما لم تأخذها الآن ستحرم منها وهي لذة مؤنسة، يصور لك الأمور بأن هذه المسألة الآن لا بد أن تثب عليها، مثلاً: إن هذا المال الذي جمعته لا تنفق منه ؛ لأنك ستكون فقيراً، فالشيطان يعدك بالفقر ستكون فقيراً، ويبدأ لكل شخص بفتح ما يلائم مزاجه، ليدخل له، فنحن حقيقةً نحتاج إلى عصمة تمنعنا من الشيطان، فهي نفس

واحدة وعمر واحد، فإذا كان الإنسان من توابع مخلوق ضعيف، فهذا منافٍ للتكريم الالهي الذي كرمنا به الله (عز وجل)، نعم الإنسان وإن عصى، لا بد أن يتدارك نفسه بالتوبة؛ ولذلك اليأس من روح الله يعد من الكبائر، فإذا أذنب الإنسان ويُس من رحمة الله، هذا من الكبائر، فمجرد الاعتقاد بهذا الأمر أو تصوّره هو ذنب آخر، كله من أجل أن لا نقع فريسة للشيطان، ودونك أيها المؤمن العالم بأسره سواء قصص القرآن الكريم أو التاريخ، ترى ماذا فعل الأبالسة، دُمّرت دول وزهقت نفوس من أجل الخضوع لهذا الشيطان، وعكسه أيضاً صلحت نفوس، وذلك ما فعله الأنبياء ﷺ بذلوا جهوداً كبيرة من أجل أن يمنعوا الشيطان، والشيطان كان يدخل إلى أصحاب الأنبياء ﷺ، وكان يدخل إلى زوجات الأنبياء ﷺ، كزوجة نوح ولوط ^(١)، في سبيل أن يكثر من أتباعه الضالين، وفي المقابل المؤمن قد ينخرط حتى في دولة الكفر كزوجة فرعون فأصبحت صالحة، تربى موسى عندها، وعطف الله قلبه عليها. الشيطان له أتباع وله جند، تأملوا في هذا الدعاء يومياً، يدعو الإمام ﷺ من الله تعالى أن يعصمنا من الشيطان، يا رب، ارعانا برعايتك، جنبنا شرور هذا المخلوق ابليس.

ثم قال ﷺ: ((وَإِكْفِنَا خَيْرَهُ)) الختر: الخديعة والغدر، الشيطان يغدر، وغدر الشيطان متلون، فهناك بعض الروايات تتحدث عن الرياء، يقولون: إن فلانا مرءٍ، لاحظوا الشيطان كيف يدخل هنا؟ المرائي يأتي بعمل خير، ولكن لا يريد به وجه الله، يريد منه أن تزداد مكانته بين الناس، هذا كل العمل، يجب أن يحمد على ما فعل، لذلك من علاماته أن تجده يكسل إن كان وحده، وينشط إن رآه الناس، طبعاً هذه قضايا في النفس فلا يحكم الإنسان على الآخرين بأنه يراؤون، لاحظوا كيف يدخل الشيطان للمرائي؟ يقول: كالودودة العمياء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وهي حقيقة لا تدرك، صخرة صماء ملساء وفي ليلة ظلماء، كيف يشعر الإنسان بها؟ فبعض الأعمال بهذه الطريق تدخل، أخطر أن مرأثيا دخل الى مسجد، وبدأ يصلي فسمع صرير الباب

١- قال تعالى: ((صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِجِينَ))، التحريم: ١٠.

من خلفه فتخيل ان هناك شخصا قد دخل فأطال في صلاته ،وبدأ يناجي ربه بكلمات حتى يسمع هذا الشخص ، بعد ان فرغ من صلاته التفت وجد ان هذا كلب قد دخل إليه ؛ تنبهاً من الله تعالى فهو يرانا ، مهما يكن الإنسان مهما يدعي لا تخفى على الله خافية؛ ولذلك لابد الإنسان ان يكون يقظاً ،وهذا الشيطان عدونا الأول والآخر ، الإنسان في الدنيا يكافح الشيطان ويتنصر يتخلص من نار جهنم قطعاً ، ولا بد أن يتيقظ لكل المداخل التي يدخل فيها الشيطان في كل زمان ومكان حتى ينتصر ، فالإنسان يحتاج إلى تقوى، وعلم، ويحتاج إلى عشرة مع أناس يذكرونك بالله؛ ولذلك هناك الكثير من الإخوة تأثروا بسبب الصداقات الفاسدة وهذه مسؤولية، وللأسف الشديد كلما تطورت الوسائل فتحت أبواب الشيطان أكثر، وهذه مسؤولية على الآباء والأمهات مراقبة أبنائهم وتوجيههم وإرشادهم ، قد تكون تربية البيت صالحة، ولكن قد يتأثر الابن بالمحيط، فالإمام (عليه السلام) يدعو (وَإِكْفِنَا خَيْرَهُ)، لذا على الإنسان أن يسعى ويجتهد بأن يعد الأسباب لمواجهة الشيطان .

ثم قال الإمام (عليه السلام) : (وَوَلَّنا ظَهْرَهُ)، تولية الظهر معناها الانهزام، اللهم اجعل الشيطان ينهزم من أمامنا، فالإنسان عندما يعرض عليه بعض متاع الدنيا وفيه ظلامه، والإنسان يمتنع، هنا الشيطان يهزم؛ لأنه كان يغريه ،يقول له: لذتك فيها راحتك ،وتغير حياتك ،عندك حوائج وديون حاول ان تدخل في هذا السلك حتى تتخلص من ذلك، هذه وسائل الشيطان فقل : اللهم ولنا ظهره، اجعله مهزوماً من أمامنا.

ثم يقول الإمام: (وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ)، الأثر: مقدار ما يتركه الإنسان حين يضغط على الأرض، يعني هنا اجعل أثره غير موجود، وإن كان أثره غير موجود، فهو غير موجود، وهذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا))^(١)، كثير من الناس تغير حديثهم؛ بسبب نصيحة من شخص، وكانت نيته صادقة، الله رفعه مقامات كبيرة؛ بسبب استعداده للتخلص من الشيطان ، على كل حال يأتينا ان شاء الله

تعالى إذا ابقانا الله تعالى ما يتعلق ببقية الدعاء . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم وأن يبعد عنا وعنكم كيد الشياطين، وأوصيكم اخواني ورجائي لكم في يوم عرفة ، في اي مكان تكونون سواء في مكة المكرمة أو تحت قبة الحسين الشريف ﷺ أكثروا من الدعاء وخصوصاً الدعاء بظهر الغيب لإخوانكم؛ لأن الإنسان اذا دعا لإخوته بظهر الغيب هو المستفيد فهذه طريقة لإجابة الدعاء، على الإنسان يذكر أخوته أكثر مما يذكر نفسه ويلج بالدعاء لإخوته، وقطعاً الناس محتاجون الى الدعاء، محتاجون الى رحمة الله تبارك وتعالى، اسأل الله تعالى ان يديم علينا نعمة الأمن والأمان، وان يبعدنا وإياكم عن سوء وعن الشيطان، وان يحفظ الجميع بما يحب ويرضى، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، صلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).



الجمعة ٥ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١١ تشرين الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين مهمين على نحو الاختصار:

الأمر الأول: ما معنى التعايش السلمي؟ لأننا نسمع بهذا المصطلح عند أرباب السياسة، وفي بعض الندوات، وفي بعض الطروحات عن التعايش السلمي، وقطعاً يقابله تعايش آخر غير سلمي، لا تريده كل المجتمعات؛ لأنّ الإنسان يطمئن في مجتمع يسوده السلم والمحبة، ويحتاج التعايش السلمي الى ركائز ومقومات، ولا يختلف العراق عن بقية الدول التي يكون فيها تعدد سواء كان تعدداً مذهبياً أم قومياً، لكن عندما تسود ركائز التعايش السلمي ويعرف كلُّ حدود هذا التعايش فلن تكون هناك مشاكل خطيرة، التعايش السلمي ان يعيش الإنسان في جو يحترم كل طرف رموز الطرف الآخر، ويحترم المكون الآخر، ولا بد للإنسان أن يعرف حدود هذا التعايش، ويحدد أطره بحيث يرى أن الآخر من حقه أن يعيش وفق مبادئه، كما أنني من حقي أن أعيش وفق مبادئي، ولا نحاول أن ننال من أي رمز عند أي مكوّن، التعايش السلمي مطلوب من الجميع ومطلوب للجميع، وقد ذهب بعضكم الى بعض الدول ورأى بأم عينه هناك عقائد ومبادئ متناقضة تماماً، ولكن لا أحد يمسّ الآخر؛ لأن مبادئ التعايش السلمي معلومة عند الطرفين او عند الثلاثة او أكثر من ذلك، وهذه الأطراف

تكاد تكون مختلفة تماماً لكن مبادئ التعايش محفوظة عند الجميع ، فلا تحصل مشاكل .

يحتاج الإنسان أن يستشعر بهذه المبادئ في بلده ويعيشها في بلده ؛ لأن هذا البلد لا يختلف عن بقية البلاد، لماذا تكون هناك مقننة ومحفوظة وهنا لا تكون؟ ان التعايش السلمي مطلب للجميع ، وهي ليست وليدة اليوم وانما هي موجودة تحفظ لكل طرف حقه حتى يشعر الجميع بالاطمئنان والأمن والأمان ، ويشعر انه في جو من السلم . وهذا المطلب يحتاج إلى ثقافة عامة .

الامر الثاني: موضوع توفير مفردات البطاقة التموينية ، وقد ذكرنا هذا الحديث أكثر من مرة لكن من دون أن يجد آذانا صاغية، وأحب أن أثير بعض الأسئلة بوصفي مواطناً في هذا البلد يرى أن له استحقاقات ، عندما تسأل أي مواطن مثلاً ، يقول: إني قد عملت في الدولة مدة ثلاثين سنة وكنت نزيهاً ، وكونت أسرة ، وأوصلت أولادي الى وظائف جيدة وكنت محمود السيرة في هذه الثلاثين سنة من العمل ، أليس من حقي بعد ذلك أن أعيش عيشة كريمة ، أريد أن أكون عزيزاً ، واستلم مبلغاً من المال يكفيني بعد هذا العمر ، أريد طريقة محترمة لأخذ هذا المال من دون تدافع وسماع كلام يشعري بالذل ، أريد كرامتي فقد خلقتني الله عزيزاً وعشت عزيزاً ، لماذا بعض الإجراءات تحاول ان تقلل من قيمتي سواء في مقدار المال الذي استلمه أو طريقة أخذ المال ؟ ألا يمكن أن يصلني راتبي الى مكاني بطريقة معززة ، هل هذا شيء مستحيل ، أليس من حقي ذلك ؟ يقولون لك : نعم هذا من حقل ، إذن لماذا لا تنفذون ذلك ، وأنا أضرم صوتي له ، وأقول: لماذا لا تفعلون ؟ يأتي مواطن آخر يقول : اني لست من الموظفين الكبار ، والبطاقة التموينية غير محجوبة عني لكن انصفوني فيها ، في نوعيتها وفي كميتها ، انا المواطن أسأل لماذا الى الآن بعد سنين طويلة لا يُحلّ لغز توفير مفردات البطاقة التموينية ؟ وقد اطلعت على نموذج من الرز لكن للأسف لم أوفق أن آتي به الآن وأعرضه أمامكم ، لا يصلح للأكل البشري وإنما يعطى لبعض الحيوانات ، لماذا لم توفق الجهة المعنية بتوفير نوعية جيدة الى الآن ، والنوعية الجيدة موجودة في الاسواق

وتُباع عند التجار، عندما يأتي هذا المواطن، ويقول اني محتاج، وليس سهلاً على الإنسان المتعفف أن يقول اني محتاج لكن يرى أن هذا حقه، وهذا الحق يعطى له بطريقة فيها نوع من الاذلال نوعية وكمية.

الآن البطاقة يمكن ان تُعطى الى مجالس المحافظات؟ هكذا سمعنا هذا القرار من اهل الشأن، فهل هناك نهاية للمعاناة؟! سمعنا قبل مدة عن سلّة غذائية، تأتي السلة الغذائية على شكل كارتون مرتب يعطى لهذا الإنسان، وفيه مواد من أفضل نوعية وأفضل كمية، تتناسب مع ميزانية الدولة، سمعنا بها ولم نر ذلك!! أقول ما السر؟ وما مشكلة البطاقة التموينية؟ الحقيقة هذا السؤال يحتاج الى جواب مقنع، هل الميزانية قليلة؟ قلنا قبل سنتين اعطوا الغذائية بشكل جيد بحيث عندما نسأل المواطن، يقول: نعم أنا لمدة ستة أشهر تصلني المفردات البطاقة التموينية بشكل جيد ومنظم ومستمر وذات نوعية جيدة، ثم يقول المسؤول الى هنا انتهت مسؤوليتي بعد نفاذ الميزانية، نريد أن نعرف أين المشكلة؟ في الجهة التشريعية أو الجهة التنفيذية، هل المشكلة في الوسيط أو التاجر، أو مشكلة فساد مالي وإداري؟ لماذا تُحارب الناس بأرزاقهم، طبعاً لأحب أن أدخل بالتفاصيل، هذه الأموال تدفع من أجل توفير هذه البضاعة، فلماذا يبدل أصحاب النفوس الضعيفة هذه البضاعة الجيدة بأخرى رديئة، لو ان هذا الشخص يأتي بنفسه، ويرى الى اي جهة ذهبت هذه المواد غير الجيدة، سيراها ذهبت الى امرأة تنوء بحمل الدهر عليها او الى رجل قارب الستين، وامرأة لا تملك مالا، ورجل بلغ من العمر ما بلغ وهو ينتظر، هذه البضاعة السيئة ستؤول إلى ابن بلدك وابن جلدتك وابن وطنك، هناك ضمائر تحتاج الى ان تصحو!! اعطونا في الحقيقة سببا واحدا مقنعا!! ان كان هناك مفسدون فلماذا تعطونها للمفسدين؟ ولماذا لا تحاربون المفسد؟ او كان هناك نقص في المال، بيتوا ذلك وقولوا هناك نقص بالمال ليسعى من بيده القرار ان يزيد النسبة من اجل ابناء البلد، اما ان تبقى الأمور على هذه الحال، ويؤتى بكمية زهيدة ويذهب المواطن فيها الى السوق ويبيعها ليحصل على بعض دريهمات من أجل ان يسد

بها شيئاً آخر، فهذا أمر غير مقبول، هناك مشكلة تسمى مشكلة البطاقة التموينية، لا بد ان تُعرض جدياً للحل، وأنا أقول لا تحل بخطبة، فقد تحدثنا سابقاً عنا، ولا تُحل بخطبتين أو بعشر، تُحل من طريق الضمائر فقط، من عنده ضمير يستشعر بهذا، فأتمنى من بعض المسؤولين الذين بيدهم القرار ان يُدعى على وجبة غداء من مفردات البطاقة التموينية، ويقال له: هذا التمن تمن الحصة، وهذا الشاي شاي الحصة، كُل منه حتى تشبع، حتى يرى بأم عينيه ماذا يفعل؟ أنا أثير هذه القضية أمام من بيده الحل، بينه وبين الله ألا يمكن أن تحل؟ اقول ان ضميرك لا بد ان يبقى يؤنبك الى الممات إن كان هناك ضمير، لأنك تتاجر بقوت الناس، الناس الآن تنتظر، ما الطريقة المثلى لحل هذه المسألة؟ اذهبوا الى دول العالم وليس هذا عيباً، وشاهدوا الآليات كيف تعمل من أجل ان تصل حقوق الناس إليهم بعزة وكرامة، يجب أن تصل مفردات البطاقة إلى المواطن بعزة وكرامة، عندما يمر شهر رمضان، يقولون: سيوزع في الحصة زيادة، ويبقى هذا المسكين في أمل الى أن يأتي العيد وهو على هذا الحال، وعود في مسألة رزق الناس لا تنفذ!! على كل حال أخواني أسأل الله تعالى أن يديم نعمة الأمن والأمان على هذا البلد، وأن يكفينا شر الأعادي، وان يعيد كيد الكائدين الى نحورهم، فهؤلاء الارهابيون لا يربقون فينا جميعاً ديناً ولا ذمة، يقتلون الصغير والكبير في المسجد، في الحي، وفي المدرسة وفي كل مكان، واقعاً لا بد من وجود حل جذري لهؤلاء، لا بد من وجود إجراءات جدية تسعى الدولة بجميع مؤسساتها من أجل وقف هذا الخطر الماحق والمدمر، وقد بدأ كل الناس يستشعر بخطورته، فلا بد ان تكون إجراءات حقيقية. دفع الله عن هذا البلد السوء وعن بلاد المسلمين، وأرجع حقوق المسلمين الى أهلها في عموم المعمورة.

أسأل الله سبحانه وتعالى والأمن والأمان ونحن على أبواب الشتاء، أسأل الله ان يرزقنا أمطاراً تكون رحمة لنا لا علينا، وأن تنعش فيها الزراعة، ويرتاح فيها الناس، أخذ الله بأيدينا وأيديكم وأرانا رحمته في هذا البلد بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٢ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١٨ تشرين الاول ٢٠١٣ م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سامع كل نجوى، وموضع كل شكوى، وشاهد كل ملاء، وعالم كل خفية، ومنتهى كل حاجة، وأشهد أن لا إله إلا الله كما شهد بذاته، وشهد له ملائكته المقربون، وأنبيأؤه المنتجبون، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، الذي أتم به النعمة، ورسوله الذي كشف به الغمة ﷺ سادة الأوصياء، وخزنة علوم الأنبياء .

أوصيكم عباد الله تعالى، وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو والمبادرة إلى المعاصي والسيئات، بتقوى الله تعالى، فإنكم سائرون إليه، واحذروه فإنكم بعينه، واخشوه فإنكم في قبضته، ولا تكونوا ممن خدعته الدنيا وغرته، فركن إلى دار سوء سريعة الزوال وشيكة الانتقال، فخذوا الأهبة وأعدوا الزاد لقرب الرحيل، فعماً قريب إلى القبور سائرون، وإلى الحساب متعرضون.

أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات نهتكم ونهني مراجع الدين العظام والأمة الإسلامية جمعاء، بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، ونسأل الله تعالى أن يمن عليكم بقبول الأعمال والتوفيق لمراضيه، وأن يعيده علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار.

مازلنا في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لولده الإمام الحسن ﷺ

التي تضمنت كنوزاً من المعرفة والوصايا التربوية والأخلاقية، وما أحوجنا إليها الآباء والأمهات إلى هذه الوصايا، وأن نأخذ منها الشيء الكثير، لتربية أبنائنا وعوائلنا خاصة في هذه الظروف الحاضرة.

فمن وصيته لولده عليه السلام قوله: ((وُظِلُّمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقاً^(١)) كَانَ الْخُرْقُ رَفَقاً رَبِّياً كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالِدَاءُ دَوَاءً وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٢) وَإِيَّاكَ وَالْاِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى^(٣) فَإِنَّهَا بَضَائِعُ التَّوَكُّي^(٤) وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ وَخَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً^(٥))).

نأتي الى الوصية الأولى ((وُظِلُّمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ)) لاشك أن كل ظلم قبيح، ولكن الأقبح والأشد هو ظلم الإنسان الضعيف، أحياناً، يكون للإنسان عشيرة تدافع عنه إذا أراد أن يظلمه أحد، أو قد يكون لديه مال أو جاه أو سلطة أو أي شيء من هذه الأمور التي يمكن أن يدافع عن نفسه بها، وأن يمنع الظلم، ولكن في أحيان قد يكون الإنسان مستضعفاً، ليس له عشيرة ولا جاه أو مال، ولا يمتلك من هذه المقومات ما يدفع بها ظلم الآخرين له، لذا يقول الإمام عليه السلام، إن ظلم هذا الإنسان المستضعف من أفحش الظلم وأقبحه؛ لأن هذا الإنسان المستضعف محتاج إلى لرحمة والرفق، وظلمه لا يصدر إلا من إنسان قلبه قاس، ونفسه لا تمتلك شيئاً من الرفق والرحمة، لذلك حذرت كثير من الأحاديث الشريفة من ظلم هذا الإنسان، أيها الأخوة والأخوات، لا نتصور أن مثل هذا الظلم مقصور على ظلم الحاكم لرعيته المستضعفة، بل ربما الواحد منا في كثير من الأحيان، يصدر منه مثل هذا الظلم، كظلم الإنسان لأهله، أو لزوجته المستضعفة، أو لأولاده، فلربما يكون للرجل زوجة يعاملها بقسوة، وهي قد لا يكون لها أهل يدافعون عنها، وكثيراً ما وجدنا بعض الأزواج يشبع زوجته ضرباً مبرحاً، فهذا من

١- الخُرْقُ - بالضم: العنف.

٢- الْمُسْتَنْصَح - اسم مفعول -: المطلوب منه النصيح.

٣- الْمُنَى - جمع منية بضم فسكون -: ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه.

٤- التَّوَكُّي: جمع أنوك، وهو كالأحقق وزناً ومعنى.

٥- شرح نهج البلاغة: ٩٧ / ١٦.

الظلم، صحيح أن للرجل القيمومة على المرأة، لكن هذه المرأة زوجتك التي حصنتك من الحرام، هي أم أولادك والمسؤولة عن تربيتهم، فينبغي أن تعامل معاملة صالحة، لذلك نوجه خطابنا إلى الكثير من الأزواج الذين ربما يكونون مصداقاً لمثل هكذا ظلم، نتيجة لما يصدر منهم، ويشمل هذا الظلم: الأب حين يظلم أولاده، والأخ حين يظلم أخواته، أو إخوته، و الجار يظلم جاره بأن يؤذيه ويتعدى عليه ويسيء معاملته، وظلم ربّ العمل لعماله، والمدير لموظفيه الذين يعملون تحت إمرته، فربما يظلمهم وهم ضعفاء بهم حاجة إلى عمل فيشعر بضعفهم ويظلمهم، فيكون ظلمه لهم من أفحش الظلم، وقد ورد هذا المعنى في بعض الأحاديث الشريفة، ففي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام)، عندما حضرت الوفاة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: ((يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله))^(١) هنا الإمام (عليه السلام) يقول: إن كان الناصر لهذا المظلوم هو الله، فاحذر من عقوبته، ومن جزائه حين يجازيك على ظلمك لهذا الضعيف، ثم في حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((ما من مظلومة أشدّ من مظلومة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله))^(٢)؛ لذلك احذروا إخوتي أخواني، وليراجع كل واحد منا نفسه، فقد يجد أن هناك ظلماً منه تجاه ما ذكرناه من أمثلة، ربما يكون صاحب عمل أو معمل أو محل أو رب دار أو أب أو أم أو أخ وغير ذلك من هذه الأصناف ربما يظلم الإنسان هؤلاء فيكون مصداقاً لهذا القول، ويكون ظلمه من اقبح الظلم وأفحشه.

ثم يقول الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام): ((إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفْقًا)) نتلفت إلى هذه العبارة لنفهم معناها، (الرفق) هو اللين والمدارة، (الخرق) عكس الرفق، ويعني الشدة والغلظة، والأصل في منهج الحياة هو اتباع اللين والمدارة، هذا هو المنهج الصحيح، استخدام اللين والرقّة والمدارة، لكن أحياناً هذا الأسلوب لا يكون نافعاً للمعالجة، بل يكون داءً، فينبغي أن يستعمل الإنسان الشدة

١- جامع السعادات، للشيخ الجليل أحد أعلام المجتهدين المولى محمد مهدي النراقي المتوفى ١٢٠٩ هـ، دار النشر:

مطبعة النعمان، حققه وعلق عليه: العلامة السيد محمد كلانتر، قدم له: الشيخ محمد رضا المظفر: ١/ ١١.

٢- ن: ١/ ١٢.

علاجاً لما يواجهها من الآخرين الذين يسيئون فهم استخدام هذا الأسلوب، فبعضهم إذا استخدمت معهم الرفق واللين والمدارة، يكون سبباً لتماديه؛ لذلك يجب استخدام الأسلوب المضاد وهو الشدة حتى يكون ذلك دواء له؛ لذلك يقول الإمام (عليه السلام) : الدواء يصبح داء، والداء يصبح دواء كما في أحيان كثيرة في المعاملات الاجتماعية، غير أن الأصل الذي تؤكد الروايات، هو اللين والرفق، لكن ليس في جميع الأحيان يكون هذا الأسلوب دواء، لذلك على الإنسان أن يتمعن، إذا استخدم هذا الأسلوب من الرقة، ووجده حلاً ودواء مضى عليه، فإن لم يفهم الآخر هذا الأسلوب وأساء فهمه، وكان سبباً في تماديه، يستعمل الأسلوب المقابل وهو الشدة والغلظة، وهذا معنى قول الإمام (عليه السلام) : ((إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفْقًا)).

ثم يقول الإمام (عليه السلام) : ((وَرَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ)) أحياناً نجد أن بعض الناس أهل لأن يستنصحوا، وأن يطلب منهم النصيحة، وكلامهم المعتاد فيه نفع وحكمة ونصح للآخرين، فتؤخذ منهم النصيحة، لحسن الظن بهم، ولكن أحياناً بعض الناس يتصور أنهم ليسوا أهلاً للنصيحة، ويساء الظن بهم، أن لا يصدر منهم كلام حكيم، فيه نفع فلا يستنصحوا، ولكن هذا ليس على الدوام بل أحياناً الذي يستنصح يغش في نصيحته بسبب خطأ أو اشتباه وأسباب أخرى، فهل معنى ذلك أن لا نقبل النصيحة إلا من الشخص الذي يستنصح، ونترك الشخص الذي يعتقد أنه ليس أهلاً للنصيحة فلا يستنصح منه ولا يسمع منه. هنا يقول الإمام (عليه السلام) : اسمع النصيحة، وتدبرها، فربما هذا الإنسان الذي تظن أنه ليس أهلاً لأن يستنصح، ربما في كلامه حكمة وخير ونفع، والذي تستنصحه أحياناً ربما يغشك، لذا تدبر في أي كلام يصدر منه، ولا بأس أن نذكر هنا رواية لها صلة بالمقام، فالشيطان عدو الإنسان لا تنوق منه النصيحة قطعاً، ولكن عن الإمام الباقر (عليه السلام) : ((لَمَّا دَعَا نُوحٌ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَوْمِهِ أَتَاهُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا نُوحُ إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا أُرِيدُ أَنْ أَكْفُتَكَ عَلَيْهَا فَقَالَ نُوحٌ وَاللَّهِ إِنِّي لَبَغِيضٌ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِنْدِي يَدٌ فَمَا هِيَ قَالَ بَلَى دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَى قَوْمِكَ

فَأَعْرِفْتَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ أَغْوِيَهُ فَأَنَا مُسْتَرِيحٌ حَتَّى يَنْشَأَ قَرْنٌ آخَرُ فَأَغْوِيَهُمْ فَقَالَ لَهُ نُوحٌ مَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تُكَافِئَنِي بِهِ قَالَ لَهُ أَذْكُرُنِي فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَإِنِّي أَقْرَبُ مَا أَكُونُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا كَانَ فِي إِحْدَاهُنَّ أَذْكُرُنِي إِذَا غَضِبْتَ وَأَذْكُرُنِي إِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَذْكُرُنِي إِذَا كُنْتَ مَعَ امْرَأَةٍ خَالِيًا لَيْسَ مَعَكُمْ أَحَدٌ^(١) هذه ثلاثة مواطن ينشط فيها ابليس فيكون اقرب الى الإنسان فيها من مواطن آخر فهذا الشيطان الذي لا يتصور أن يصدر منه كلام فيه نفع ، ذكر هذا الكلام الذي ينتفع منه فالمقصود هنا أن إنسانا ربما لا يتصور ان يصدر منه كلام نافع ومفيد فأنت تسيء الظن به ولا تبالي بكلامه لكنه يقدم لك نصيحة ؛ لذلك إخواني تدبروا في أي كلام يصدر وتأملوا فيه فلربما يكون نافعا وإن كان هذا الإنسان لا يتوقع منه النصيحة فإن لم يكن كلامه نافعا وليس فيه خير أعرضوا عنه .

ويقول الإمام علي عليه السلام في وصيته: ((وإِيَّاكَ وَالْاِتِّكَالَ عَلَى الْمَنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى)) النوكى جمع أنوك، أي: أحق، يحذر الإمام علي عليه السلام من الاتكال على المنى، بعض الناس يعيش على الآمال الطويلة والطموحات العريضة والأحلام الزائفة، لكنه هل يتحرك؟ هل يجتهد؟ هل يجد في السعي للوصول إلى هذه الآمال والأهداف والطموحات، أو يتكل ويعيش في هذه الأحلام، ويكتفي بلذة الخيال، التي يعيشها من تحسس هذه الآمال والطموحات، من دون أن يتحرك ويجد ويسعى، يقول الإمام عليه السلام: نتيجة هذا تضييع العمر واستنزاف طاقات الفكر لصالح الوهم والخيال ، فلم تحصل إلا لذة خيال الآمال، ولا فائدة من ذلك، يقول الإمام عليه السلام هذه الآمال التي تعيشها من دون تحرك وجهد واجتهاد، هي بضائع الحمقى، والأحق بضاعته ليس فيها ربح، هذه كذلك أيضاً ليس لك فيها إلا العناء، وتضييع للعمر، واستنزاف الطاقات، فالإنسان العاقل عندما تكون له آمال وطموحات تكون له همة وإرادة، ويجتهد ويسعى للوصول إلى هذه الأهداف والطموحات، وهذه دعوة للإنسان الذي يكون له أهداف أن يتحرك ويجد في سبيل الوصول إليها ، ولا يتكل على المنى فهي بضائع النوكى.

ثم يقول الإمام (عليه السلام): ((وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ))
تجارب الإنسان في الحياة تكون دروساً وعبراً له ليستفيع منها ، وأيضاً يستفيع من تجارب
الآخرين من الأمم الماضية، والعقل في التجربة هو أن تحفظ نتيجة هذه التجربة وتتخذها
درساً للأحداث والمستجدات القادمة في حياتك، وتطبق نتيجة هذه التجربة في هذه
الأحداث التي تواجهك، وتتعامل معاملة صحيحة مع الأحداث، في ضوء تجاربك
السابقة، وخصوصاً في موارد دفع الأخلاق السيئة، ودفع نتائج المنكر، كل إنسان يمر
بتجارب تارة يرتكب أمراً محرماً يرى نتيجته فعلية ان يتعظ ، وتارة لديه خلق سيء
وجرب الخلق السيء ورأى نتائجه، فمقتضى العقل ان تحفظ نتيجة التجربة وتستفيع منها
في المستقبل ، وأحياناً لدينا تجارب دنيوية، (وخير ما جربت) وخير التجارب التي تستفيع
بها هذه التجارب التي فيها صلاح للآخرة والدين ، والتجارب الأخلاقية التي فيها
صلاحك .

ثم يقول الإمام (عليه السلام): ((بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً)) ما معنى ذلك؟
أيها الإخوة والأخوات ، الإنسان لديه أهداف، ومقاصد ومشاريع، ولديه أفكار
وطموحات ، ويحتاج إلى توفير المقدمات والظروف حتى يصل إلى الهدف والمقصد،
فأحياناً تكون المقدمات غير متوفرة، ولكن في أحيان أخرى في لحظة ما تتوفر هذه
الظروف والمقدمات، هنا الإمام (عليه السلام) يقول، بادر وسارع في اغتنام هذه الفرصة، فإنها
حينما تتوفر لك ، ولا تستثمرها، فإنها ستفوتك سريعاً، وحينئذ تندم وتصيبك الغصة؛
لذلك يقول الإمام (عليه السلام) بادر إلى الفرصة قبل أن تكون غصة، وهنا سندكر بعض
الأحاديث التي تنفع في هذا المجال.

قد يتصور بعض أن كلام الإمام (عليه السلام) في المقاصد الدنيوية ، كلا فهناك فرص
للآخرة تفوتنا، وهناك فرص للدنيا تفوتنا ، فيا أيها الشباب، الشباب فرصة فاغتنموا
هذه الفرصة، أيها الرجال والنساء ما دمتم في صحة، فهذه فرصة اغتنموها لآخرتكم،
قبل أن تكون غصة عليكم، أيها الإنسان الحي قبل أن يدركك الموت ، الحياة فرصة

فاغتنمها قبل أن يأتي الرحيل، ويكون غصة، أيها الإنسان غير المشغول بمسؤوليات الدنيا وهمومها اغتنم هذه الفرصة قبل أن تشغلك الهموم، اغتنمها لآخرتك، لاحظوا هذه الأحاديث الآتية التي تبين هذا المعنى، يقول النبي الأكرم ﷺ: ((إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها))^(١)، تأتي أحياناً أوقات الفيض الإلهي ونزول الرحمة والبركة فهذه الأوقات فرص فاغتنموها؛ لأنها تمر مروراً سريعاً فإن فاتتكم ستندمون. وفي حديث آخر عنه ﷺ: ((من فتح له باب خير فليتنهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه))^(٢). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((أشدُّ الغُصصِ فَوْتُ الْفُرْصِ))^(٣) هذه الفرص التي تأتي تمر مر السحاب، إذا مرت فوقك ولم تغتنمها وتعدتْك ندمت على فواتها وعدم اغتنامها، وفي حديث آخر ((الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفَوْتِ بَطِئَةُ الْعُودِ))^(٤) لذلك يقول الإمام عليه السلام بادر ومعنى بادر سارع وأسرع الى هذه الفرصة، وهذه الفرصة قد تكون متعلقة في أمور الآخرة وهي الأهم.

ونختم هذه الخطبة بهذه السورة لبيان أهمية الفرص ((بسم الله الرحمن الرحيم: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَسَأَلْنِي يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)).

هذه فرصة، الإنسان المؤمن في هذه الحياة الدنيا فرصة عليه أن يغتنمها ولا يشغله تكاثر الأموال والأولاد عن اغتنام هذه الفرصة، فإنه لو شغله وألهاه هذا التكاثر، حينئذ ستصيبه الغصة والندم؛ لأنه لم يستثمر هذه الفرصة، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للاتعاظ بما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأن يجعلنا من المتفاعلين في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: ٦٨ / ٢٢١.

٢- م. ن: ١٦٧ / ٧٤.

٣- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، الحاج الميرزا حسين النوري المعروف بالحدث النوري (ت ١٣٢٠ هـ)،

الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ / ١٢ / ١٤٢.

٤- م. ن: ١٤٢ / ١٢.



الجمعة ١٢ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١٨ تشرين الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات أود أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: في ضوء استمرار استهداف المجاميع الإرهابية لتجمعات المواطنين الأبرياء خصوصاً في المناطق الرخوة ، والمناطق التي تشهد تجمعاً كثيفاً للمواطنين من أجل ايقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف المواطنين الأبرياء، فتارةً تستهدف مواكب العزاء ومجالس الفاتحة والأسواق ومساطر العمال، وتارة أخرى تستهدف أماكن العبادة من المساجد والحسينيات في أماكن متعددة تابعة الى الطائفتين الكريمتين السنية والشيعة من أجل إذكاء الفتنة الطائفية ، وتمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي ، تارةً في مساجد تابعة لطائفة معينة وتارة حسينيات ومساجد تابعة لطائفة أخرى لتحقيق هذا الغرض ، والآن بدؤوا يستهدفون الأطفال الأبرياء في المدارس التي غرضها التربية والتعليم، وإيجاد جيل جديد متسلح بالعلم والمعرفة كما حصل في إحدى المدارس في مدينة تلعفر ، وكذلك اغتياالات للمدرسين وغير ذلك ، والغرض من هذه الأعمال إشاعة أجواء الرعب والخوف لدى الكوادر التدريسية وعوائل الطلبة ، فما المطلوب منا إزاء هذه المخططات الشريرة ، نحن تكلمنا كثيراً على ما يتعلق بالمطلوب من الأجهزة الأمنية ، ولعله ليس هناك غرض يمكن من أجله أن نكرر هذا الكلام مرة أخرى ، المطلوب من الأجهزة الأمنية هو المزيد من الحذر ، ولكن نركز على ما هو مطلوب من المواطنين عموماً، الآن نلاحظ من خلال

ما استعرضناه من نوع العمليات الإرهابية إذا ذكرنا أن أهدافها هي تجمعات كثيفة جداً من المواطنين الأبرياء تارةً، وتارةً استهداف لون طائفي وتارةً استهداف للأطفال في المدارس الابتدائية ، نلاحظ أنهم لا يهدفون من هذه المخططات الإرهابية قتل المواطنين الأبرياء وقتل الأطفال فقط بل يريدون قتل الحياة برمتها في العراق ، فمن يكن ضحية يذهب شهيداً او جريحاً ، ومن يبقى لا يراد له أن يعيش الحياة اللاتقة بالإنسان ، يراد له ان يعيش حياة ميتة وإلا ما الهدف الذي نتصوره من استهداف مدارس ابتدائية بحيث يتهدم ثمانون بالمئة من هذه المدرسة على رؤوس الأطفال والمدرسين والكوادر التعليمية، ويسقط العشرات ستون أو أكثر من ستين شهيد وجريح؟ ، ما الهدف من ذلك غير ان تقتل الحياة برمتها وفي جميع مجالاتها ، أن يقتل هذا التعليم وأن تقتل هذه التربية ، وان يقتل هذا التطور وكل ما له صلة بالحياة اللاتقة بالإنسان ، فلم يعد أحد يسلم في العراق من هذا الاستهداف ومن هذه المخططات الارهابية ، المطلوب من المواطنين جميعاً أن يكون هناك تعاون تام بينهم مع الأجهزة الأمنية ، المطلوب من كل مواطن وكل في منطقته أن يكون عيناً يرصد كل تحرك مشبوه لهذه الجماعات الإرهابية حتى يمكن ان تفيد هذه المعلومات في منع وقوع هذه المخططات الإرهابية ، صحيح أن مثل هذا التعاون لا يوقف هذه المخططات الإرهابية بتمامها، ولكن له دور مهم في أن يحد من هذه العمليات الإرهابية؛ لذلك المأمول من جميع المواطنين أن يكون هناك تعاون خصوصاً في هذا المجال؛ لكي يكونوا عوناً للأجهزة الأمنية لرصد التحركات المريبة والمشبوهة ، عسى أن يحقق بعض الشيء من الحد للأعمال الإرهابية ، والمطلوب أيضاً صمود المواطنين وتحديهم لهذه المخططات ، ومطلوب من الأجهزة المعنية التربوية والتعليمية أن تعالج بعض الظواهر التي حصل الحديث عنها سابقاً من الاعتناء بالعملية التربوية التعليمية في بناء المدارس، والتخلص من ظاهرة هدم الأبنية وتركها؛ إذ بعض المدارس يداوم فيها ثلاثة دوامات وغير ذلك الأمور المتعلقة بالعملية التربوية والتعليمية حتى يمكن ان يسد هذا الاعتناء بعض الثغرة التي تحصل في هذه العملية التربوية والتعليمية التي يريد هؤلاء أن يقتلوها، وإلا ما الهدف من استهداف الأطفال في مدرسة ابتدائية؟ وهناك عدة مدارس استهدفت بعبوات ناسفة في الأسبوع الماضي .

الأمر الثاني: هناك دراسة قامت بها بعض الجامعات الأجنبية بالتعاون مع إحدى الجامعات العراقية بينت أن هناك قرابة نصف مليون شخص لقوا حتفهم في هذه الأعوام العشرة بسبب العنف، وتذكر الدراسة أن ٦٠٪ من هذه الإحصائية ربما قريبة الى الواقع، وذكرت أن هؤلاء الذين لقوا حتفهم إنما لقوا حتفهم لأسباب بعضها مرتبط ارتباطاً مباشراً بالحرب والعنف في العراق، وبعضها الآخر مرتبط بأسباب غير مباشرة بحالة العنف والحرب في العراق، وبينت أن ٦٠٪ منهم ارتبط موتهم بأسباب مباشرة من العنف والحرب في العراق و ٤٠٪ مرتبط بأسباب غير مباشرة؛ لأن الظروف الأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها البلاد بسبب أعمال العنف ولدت نتائج أدت الى هذا العدد الكبير من المواطنين الذين لقوا حتفهم، و ٤٠٪ ليست نسبة قليلة، كيف ننظر الى هذه الأرقام؟ وكيف تتعامل مؤسسات الدولة المعنية تجاه هذه الأعداد الكبيرة، أما ما يتعلق بالذين لقوا حتفهم لأسباب المباشرة بالعنف، فقد تحدثنا كثيراً عن المعالجات الأمنية، ولا نريد الحديث أكثر من ذلك، وليس هناك أمل يلوح في المستقبل القريب أن تكون هناك معالجة جذرية لهذه الأحوال الأمنية التي يمر بها البلد، لكن نتحدث عن الشق الثاني، الإحصاءات تقول إن النسبة الأكبر ممن لقوا حتفهم لأسباب غير مباشرة بالحرب هي بسبب أمراض القلب والسبب الثاني - عافاكم الله - مرض السرطان وأمراض أخرى، فلننظر الى النسبة الثانية الـ ٤٠٪ هل يمكن ان نحد من هذه الأعداد؟ هذا الأمر ليس بالأمر الصعب أو العصيب لو تضافرت الجهود وكانت هناك إرادة لدى جميع المعنيين بهذا الشأن من أجهزة الدولة ومن الأجهزة الصحية وغير ذلك من الأجهزة في هذا الملف، وابتعدنا عن هذه الأجواء التي نعيشها في العراق من الصراع على المصالح والصراعات السياسية، وكانت هناك رغبة صادقة وحب في قلوب الكثير ممن تصدوا للأمر لمعالجة هذه الظاهرة، لو توفر ذلك أمكن أن نتقدم كثيراً، هنا نحتاج إزاء هذه الأعداد الكبيرة في الشق الثاني أن يكون هناك اهتمام بالمستشفيات، فهناك عشر مستشفيات كبيرة ضخمة في عدة مدن في العراق منذ سنوات، وبعضها إلى الآن لم ينجز منها ما هو مطلوب، لا بد ان تكون هناك دراسة

لأسباب التي ادت الى هذه النتيجة، وأن يكون هناك اعتناء بالكوادر المدربة والكفؤة من الكوادر الطبية، واعتناء في بناء شخصية الكادر الطبي الذي تتوفر فيه أخلاقيات المهنة الإنسانية التي تمكّن الكادر الطبي من أن يكون أكثر عطاءً، وأدائه على أفضل وجه، هذه مسألة مهمة وكثيراً ما ذكرناها للإخوة المعنيين من المسؤولين، وكذلك أن يكون هناك اهتمام واعتناء بالدراسة التخصصية، وأن يكون هناك أيضاً توفير للأجواء التي تمكّن من جذب الكوادر الطبية العراقية خارج العراق، تصوروا أيها الإخوة هناك أرقام مذهلة عجيبة عن عدد الأطباء العراقيين خارج العراق، سمعنا من احدهم أنه في إحدى الدول هناك ثلاثة آلاف طبيب عراقي، هذا رقم ليس بالسهل الهين، ألا يمكن أن نزرع أجواء هؤلاء ليعود بعض منهم الى العراق، وفيهم الكثير من اصحاب الكفاءات والمهارات العالية بحيث تعتمد عليهم المستشفيات العالمية، نعم يمكن حينها نتوجه توجها صادقا، وتتوفر الإرادة والحرص على أن نوفر هذه الأجواء لجذب هؤلاء الأطباء وأصحاب الكفاءات من خارج العراق، وأيضاً هناك أمور تتعلق بجوانب أخرى، الجوانب التعليمية الدراسية والسياسة الجامعية، وهذه الظروف لها مدخلة في الحد من هذه الأعداد التي تزداد سنة بعد سنة.

ليس بالشيء السهل أن قرابة نصف مليون أو اقل من هذا كأن يكون اربعمئة الف هذا رقم كبير جداً أن يكونوا ضحية لهذه الأعمال المرتبطة بالعنف والحرب بالعراق، وجزء منه يمكن يعالج؛ لذلك نوجه نداءنا من هذا المكان ان يكون هناك دراسة واعتناء بمثل هذه الدراسات وان تتوفر المعالجات الملائمة؛ لأنه كما نرى هذه الأرقام عرضة للتصاعد سنة بعد سنة خصوصاً ما نشهده في السنوات الأخيرة؛ إذ ان الظروف -كما تقول الدراسة- الأمنية والاقتصادية والاجتماعية باتت تشكل ضغطاً نفسياً كبيراً على المواطن العراقي حتى نلاحظ أيها الأخوة أيتها الاخوات أن المواطن العراقي في كثير من الأحيان لديه حالة من الميل الى العنف والتعامل بشدة، من أين جاء هذا؟ ليس في طبيعة المواطن العراقي مثل هذه الصفة، جاءت من الضغط النفسي الكبير بسبب هذه

الظروف التي تولد مثل هذه الحالة ، وهناك إحصاءات أخرى تتعلق بالأمراض النفسية في العراق ، إذ بعض المعنيين في وزارة الصحة يذكرون ان الأمراض النفسية في العراق بدأت تزداد سنة بعد سنة وخصوصاً أمراض القلق والكآبة ، هذه مرتبطة بالظروف التي يمر بها العراق، وهذه أيضاً تحتاج الى دراسة وتضافر الجهود من جميع مؤسسات الدولة وغيرها من اجل ان تكون هناك معالجة لهذه النتائج الخطيرة ، وهذه الامراض النفسية ليست متعلقة بأسباب امنية بل اجتماعية واقتصادية غير ذلك من الظروف التي ادت الى تصاعد نسبة هؤلاء المصابين بالأمراض النفسية ، وهذا يحتاج في الواقع الى وقفات طويلة ودراسة تستوعب هذه الحالة ، وتؤشر أسبابها وكيفية معالجتها ، نأمل من جميع المعنيين في مثل هذه الأمور في تضافر الجهود للوصول الى النتيجة المطلوبة. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار ، إنه السميع المجيب ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



يوم ١٩ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ
الموافق ٢٥ تشرين الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه ، فكيف نطبق حمده أم متى نؤدي شكره؟ لا، متى. والحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط، وجعل لنا أدوات القبض، وامتعنا بأرواح الحياة، وأثبت فينا جوارح الأعمال، وغذانا بطيبات الرزق، وأغنانا بفضله، وأقنانا بمنه.

إخوتي الأعزاء ، سادتي الفضلاء ، أحبتي الأجلاء ، أخواتي الكريمات ، بناتي العزيزات ، أمهاتي المربيات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

أوصيكم إخوتي أخواتي أحبتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى ومراقبته في كل الأعمال ؛ فإن لم نكن نراه فهو يرانا، جنبنا الله تعالى وإياكم من ميتة السوء وأحياناً حياة طيبة مفعمة بذكره جلّ شأنه والموالاتة لنيبه وأهل بيته ﷺ.

ابتداءً أسعد الله أيامكم جميعاً بعيد النبي ﷺ عيد الغدير هو العيد الذي أتمّ الله سبحانه وتعالى فيه النعمة، وأكمل فيه الدين وهو عيد أمير المؤمنين ﷺ ، فتقبل الله تبارك وتعالى منكم صالح الأعمال، وأعادها عليكم وعلى المسلمين قاطبةً بالمنّ والبركة.

تحدثنا أيها الإخوة على بعض فقرات دعاء الاستعاذة من الشيطان للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وقد بين فيه أن هناك عدواً ينازع الإنسان دائماً ويحيد به عن هدفه ألا وهو إبليس، وقد جعل الله فينا قدرة على الاختيار، وتمييز الخير من الشر بتزويدنا بالعقل وآلات الطاعة، وطلب منا الطاعة لله سبحانه، خلقنا وأرادنا أن نعبد، وهذا المخلوق وهو عدو الله ابليس أنظره وامهله، وبدأ يترصد لنا في كل زاوية وفي كل مكان للإيقاع بنا وللحاق به في خسارته، فإن تمكّن منا فهو الخسران المبين؛ لأننا لا نعيش في الدنيا إلا مرة واحدة ونحن صيده، وهدفه الكبير، هو اذلالنا جميعاً بدخول جهنم؛ لذلك لا بد من العناية ومحاولة معرفة اساليب هذا الكائن الخبيث؛ لأنه يحاول ان يُزين، يُسوِّف، ويَعِد، ويُري الامور بغير واقعها، لنسحب معه رويداً رويداً، ونكون بين عشية وضحايا من جنده، فنحن في معركة معه، وقد اشار القرآن الكريم بعداوتة لنا بقوله: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا))^(١) ومقتضى هذه العداوة أن نكون على حذر منه.

لقد قلنا سابقاً إن هذه العداوة لا يمكن أن تنتهي، ولا يمكن الجلوس مع صاحبها للمصالحة، كأن يتعهد أماننا بترك غوايتنا!! هذا لا يمكن؛ لذلك لا بد ان نكون في حذر من مكائده، وهو ما يحتم علينا ان نراقب أفعالنا دائماً، ولا بد ان نعلم أيضاً أن الله مطلع علينا، فإن لم نره فانه يرانا قطعاً، ولا بد من الحذر من وساوس إبليس، ولا بد من العلم بها والمعرفة بأساليبه في الغواية، ثم نعمل على وقاية أنفسنا منها؛ لأنه لا يريد بنا خيراً بل يريد تسليمنا الى نار جهنم حسب تخطيطه الذي كرس حياته من أجله، وهذه حقيقة مهمة بالنسبة إليه قد نكون غافلين عنها، في حين يجب ان نكون حذرين من الوقوع في شباك إبليس، فان وقعنا فيها فعلينا أن نمزقها بالطاعة والتوبة، والا فان مصيرنا سيكون الى ضلال.

قلنا ان الامام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجادية استعرض مجموعة من الامور تتعلق بإبليس في هذا الدعاء المكرس للاستعاذة منه ومن مكره، وقد وصلنا معكم الى

فقرة ((اللهم صل على محمد وآله، وأمتعنا من الهدى بمثل ضلالتيه، وزودنا من التقوى ضد غوايته، واسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى))^(١) فنلاحظ عبارة الامام عليه السلام ((وأمتعنا من الهدى بمثل ضلالتيه)) أمتعنا الله: أعطانا الانتفاع به، وعبارة (وأمتعنا من الهدى)، يعني بها الانتفاع من الهدى، فالشيء الذي يطلب من الله لا بد ان ينتفع به، اي ان تكون له القابلية على النفع منه، فالداعي يطلب بأن يجعل هذا الذي نتفع به هو هدى لنا، والهدى مرغوب فيه من الجميع، وكلنا نحتاجه؛ لان فيه رؤية ووضوحا وبصيرة، فعلى الانسان ان يكون على بينة من أمره، وليس ضالاً او أعمى، وان يرى الامور بوضوح ليكون على الصراط المستقيم، على بينة من أمره، ويطلب الامام عليه السلام هذه المسألة ويقرنها بعبارة (بمثل ضلالتيه)، فلماذا هذا التعبير بالمثالة؟.

هناك نكتة علمية في الأمر، يمكن ان يقول الداعي (أمتعنا بالهدى) دون التكملة المذكورة، فما الداعي لها؟ نقول ان الهدى والضلال ضدان لا يجتمعان، وهذا التقابل بينهما يشير الى قضية، ان ضلال ابليس لا ينتهي، فحالته هي إضلال دائماً، وهي مستمرة حتى يردنا على النار، اي انه لم يتب او يبدل منهجه.

فالاستمرارية والثبوت تلائم مزاج الانسان وعواطفه عادة، المستمر والثابت على الميل باللذات والمتع الحسية، فترى الانسان يكرر الخطأ طالما وجدت تلك الامزجة وذلك النهج الشيطاني المستمر الذي يدغدغ مشاعر النفس، فتستحكم الذنوب من صاحبها وتتقوى فيه ومن ثم نحتاج في رفعها لقوة تأتي من الله عز وجل؛ لذلك نجد في الدعاء الطلب من الله بتبديل الضلالة الى حالة من الهدى بحيث تكون بالقوة والاستمرارية والديمومة التي هي للضلال.

ربما تتذكرون إخواني آيات من قبيل: ((فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ))^(٢) الزحزحة هي غير الدفع، لأن الاولى تحتاج الى مؤونة زائدة عن الثانية،

١- الصحيفة السجادية: ٣٩.

٢- آل عمران: ١٨٥.

وهذا الجهد بسبب وجود وتجذر نشاط ابليس في النفس من خلال اضلالها، الذي يحتاج الى جهد لقلعه، كجذور الشجرة الكبيرة والقديمة التي تكون أعمق في الارض من الشجرة الصغيرة والحديثة.

فالإنسان عندما ينغمس بالضلال يصبح قلعه من قلبه صعباً، كما يقول القرآن الكريم: ((كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))^(١) أصبحت حالة من الرين، الله لا يظلم الناس وإنما هذه الأفعال هي مؤشر على وجود طبقة تغلف قلوبهم بسبب تراكم الذنوب، فالله لا يضل الناس لكن افعالهم الشريرة عندما تتراكم على نفوسهم دون توبة او فاصل من هدى، تفقدتهم النظرة الصحيحة للأمر، فيظنون ان كثيراً مما يقومون به صحيح على الرغم من انه ليس كذلك.

فالضلال الذي ينتج من الشيطان باستجابة الانسان له، يمتلك من الاستمرار والثبوتية في النفس ما يجعل الانسان يعاني من قلعه؛ لذا نجد الامام (عليه السلام) في دعائه هذا يطلب من الله حالة الاستبدال من هذه الحالة السيئة، الى حالة طلب الهدى الذي يحقق الانتفاع والاستمتاع منه في الدنيا والاخرة، فالهدى محل النفع، وكلما يكون خلاف الهدى فهو في حالة من الضلال والألم، وان كان فيه انتفاع بسيط وشكلي، وهو عبارة عن متاع قليل لا يقاس بمتاع الاخرة لا حجماً ولا نوعاً، بل هو لا شيء قياساً بمتاع الاخرة من تلك الناحيتين، لذا نرى الامام السجاد (عليه السلام) يطلب الوقاية من هذا الخطر، وذلك بدعائه ان يمد الله القوة بقلعه.

ثم قال: ((وزودنا من التقوى ضد غوايته)) لو لاحظنا هذه الكلمات لوجدنا فيها دقة كبيرة، فالعربية كما تعلمون لغة واسعة وجميلة ودقيقة، وكل كلمة منها تحمل مدلولاً خاصاً، وان تصور بعضهم تشابهه مع مثيله مما يختلف عنه لفظاً، فالزاد هنا عادة لا يطلق على أي أكل، وانما يطلق على أكل المسافر تحديداً، على الرغم من اننا نستعمل هذا اللفظ مسامحة في غيره، وكما تعلمون فان سفر الدنيا واضح، وقد كان في

غابر الازمان يتطلب اصطحاب شيء من الاكل بسبب بعد المسافات وبعد المحطات بين واحدة واخرى، مما يضطر المسافر لاصطحاب الطعام والشراب، والامر نفسه ينطبق على الاخرة، فنحن ماضون اليها يوماً بعد آخر، ونقترب منها ساعة بعد اخرى، وهذا السفر أطول وأوحش ومحتاج الى الزاد أكثر، ولكنه زاد من نوع آخر، انه مخافة الله او التقوى، وهو نافع في المحطة الاخيرة، وغير نافع قبلها، بل هو سيكون بضاعتنا التي نعرضها امام الله تبارك وتعالى ليقيم اعمالنا، فكلما تزودنا من التقوى وتمسكنا بها انفتحت امامنا ابواب الحق ومفاتيح الكمال، فنسعد هنا وهناك، ونرى القرآن الكريم يركز دائماً عليها كقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ))^(١)، ((وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى))^(٢)، فعلاقتنا مع الله علاقة عبودية؛ لذا ترى الامام عليه السلام يطلب التزود مما يقوي هذه العلاقة بقوله: (وزودنا) اي اجعله زادا لنا (ضد غوايته) فالشاعر يقول^(٣):

وَقَدْتُ عَلَى الْكَرِيمِ بَعِيرَ زَادٍ مِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ
وَحَمْلُ الزَّادِ أَقْبَحُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا كَانَ الْوُفُودُ عَلَى الْكَرِيمِ

فعلينا الاعتراف بالتقصير مع الله دائماً؛ لأننا لن نفيه حقه، لكننا مطالبون بفعل ذلك بقدر استطاعتنا، لانه مهما اطعنا الله تعالى فنحن مقصرون معه، فالعبد الناقص لا يدرك المولى الكامل، فنعم الله تبارك وتعالى لو استطاع أحد تعدادها سيحتاج كل منها الى تأمل وشكر كبير، وعلى الانسان اذا اراد ذلك ان يتعود على الالتفات لنعمه سبحانه بالابتعاد عن معاصيه، وان يلتفت بان الله تعالى يداريه ويربيه حتى في الرزق والمرض، وهذه التربية تشيئ فينا قوة وصلابة وطاعة، وتجعلنا اقوياء لتمسك بالله ونتعلق به، فلن نستطيع اي قوة زحزحتنا عن ايماننا. فسلح الانبياء والاولياء والاتقياء

١- آل عمران: ١٠٢.

٢- البقرة: ١٩٧.

٣- تروى هذه الايات لامير المؤمنين عليه السلام، وقد كتبها على كفن سلمان (رضي الله عنه)، مستمسك العروة، السيد

محسن الحكيم، الطبعة: الرابعة مطبعة الآداب - النجف الاشرف - ١٨٢/٤.

هو الدعاء والتضرع الى الله، وكل ذلك لان هؤلاء ﷺ مطمئنون الى أن الزاد الافضل هو التقوى، وحسن العلاقة مع الله. فتركيز الامام عليه السلام في دعائه بأن نتزود من التقوى (ضد غوايته) هو من أجل هذا الغرض، لان الغواية وظيفه الشيطان الوحيدة الذي ينفذها من طريق ادوات معينة، ومنها شياطين الانس، فبعض هذه الادوات منا، اذ قد يأتيك احدهم رغم محياه الجميل، لكنه يشجعك على المنكر، فان اطعته لعلاقتك به فانك أطعت الشيطان؛ لان من أصغى الى مخلوق فقد أطاعه، فمن نطق عن الحق فقد نطق عن الله، والا فقد نطق عن الشيطان. قطعاً لا تتحدد الغواية بجهة، ولإبليس القائم عليها قدرات متنوعة، رغم ضعفه الذي أخبرنا فيه في كتابه الكريم، فالله ربنا مسؤول عن تربيتنا في كل امر في الصلاة والحج والعمل وكل الابتلاءات، وفي كل هذه الاوقات يريد ان يربينا، وهذه التربية ستقينا من الشيطان؛ لأننا لم نر جهنم بل سمعنا عنها من الله والنبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين، وهي شيء مرعب أخبرنا الله تعالى بان نتجنب الوصول اليه، كونه مكانا مرعبا يدعو له الشيطان حيث الضلالة وعدم الفائدة.

فنحن نحتاج الى مجاهدة النفس للابتعاد عن غوايته، ولا تأتي عملية الانتصار عليه بالأمانى دون الاعمال، بالإرادة والاستعانة بالله، فالشيطان هو محل وجهة الغواية، فلذا نرى الامام السجاد عليه السلام يقول ((واسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى)) إذ نرى ان طريق الله يختلف عن سبيل الشيطان، اما لماذا استخدم كلمة الردى؟ فلانه يعني السقوط من الاعلى الى الهاوية. فالشيطان يقف منا موقف الصياد من الفريسة، ولذلك اذا اذنب الانسان ثم تاب، ام لم يذنب اصلاً، فأى الحالتين هما الافضل؟

قطعاً حالة عدم الذنب هي الافضل؛ لأننا لا نستطيع ان نضمن توبتنا بعد الذنب، فمن يضمن عمره ومن يستطيع ان يبقى حتى يتوب؟ عندما ياتي الإنسان الى طريق الشيطان يقول: أنا سأفعل ثم اتيك التوبة، مشكلتنا ان الشيطان يدخل لنا

من هذا الباب ، الكثير منا والعياذ بالله هذه المبررات حاضرة عنده ، سأستمع الى هذه الأغاني وبعد نصف ساعة اتوب، سأكل المال الحرام ثم بعد ذلك اتصدق لبعض الناس من طريق التسويف بالتوبة، فيقول له هناك توبة فلماذا تخاف الذنب؟! ولذلك نجد الكثيرين يذنبون وينخدعون بهذه الاكذوبة، بل ان اكثرهم لا يستطيعون التوبة فعلاً!!! لذا فالاحتياط يقتضي من العقلاء السير في اقل الطريقتين خطراً، الا وهو طريق مخالفة ابليس، فحيث ما ذهب اتجهنا عكسه، لننجو من حباله، فمع ان الموت مؤكد لدى بني ادم، الا ان الانسان اكثر ما يكون تشكيكاً عندما يكون عاكفا على المعصية، فلو كان يتيقن الموت فما عصى اصلاً!

فالأفضل الابتعاد عن الذنب وتجنب الوقوع فيه، فان وقع فيه فالتوبة افضل من الذنب دون التفكير فيها او حصولها، ولا يترك الاحتياط، لان الانسان اذا بنى منذ البداية على انه لا يريد ان لا يذنب اصلاً، فانه قد يقع بعد ذلك في بعض الذنوب، ويوفق للتوبة عنها، اما لو انه بنى منذ البداية على ان يذنب ليتوب بعد ذلك، فقد تصل به الحالة الى ان يذنب ولا يستطيع التوبة، فكلما ضيق الانسان فجوة الشر واحتاط في تنظيف نفسه من الذنوب، ستقل نسبة الخسارة وتزداد احتمالية الانتصار على الشيطان، ذاكرين في كل ذلك رحمة الله عز وجل لاشك ان رحمة الله تبارك وتعالى واسعة، وقد مر بنا أن رحمته وسعت كل شيء، نذكر في دعاء كميل في ليلة الجمعة وأمثالها ان رحمة الله وسعت كل شيء، لا بد ان يكون لي اخواني استعداد، فكلام الإمام (عليه السلام) انه واسلك بنا التقى خلاف سبيله، ان حالة التقى التي نطمح بها ان تكون خلاف سبيل هذا المخلوق الذي أدخره الله تعالى وليس له وظيفة إلا الغواية.

أسأل الله سبحانه وتعالى إخواني ان يبعدنا وإياكم عن شر ابليس ، وان الله يجعل قوانا جوارحنا وجوانحنا دائماً في حرب ومنتصر على هذا ابليس ،فأنه عدو الله

تعالى ، والإنسان اذا احب الله لا بد ان يكره اعدائه وهذا هو من الد أعداء الله تبارك
وتعالى، فلا بد ان نتخذه عدوا، ونبتعد عنه، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لنا حياة
بعيدة عن سهام ابليس، وان يسلك عنا كيده وأن يصلح عنا شره ، ويسلك عنا اتباعه،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ)).

الجمعة ١٩ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ
الموافق ٢٥ تشرين الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواني ، قبل أن أعرض على مسامعكم ما أريد عرضه ، عندنا ضيوف الأكارم من بعض الدول العربية والإسلامية من الأزهر الشريف فأهلاً وسهلاً بهم ، فقد حلوا في ربوع أهلهم ، ونتمنى لهم دوام التوفيق إن شاء الله تعالى ، أيها الإخوة ، أعرض لكم أمرين على النحو العجالة:

الأمر الأول: نطمح أن تتبنى مؤسسات الدولة مطلباً يؤثر تأثيراً إيجابياً في رقي البلد وتطوره وهو سياسة التكريم ، ولعله موجود لكن بنسبة قليلة ، لاشك أن كل بلد فيه من الطاقات والكوادر والكفاءات الشيء الكثير ، وكل بلد يعتز بمواطنيه ، وهذه مسألة طبيعية ، ونحن في العراق نتيجة مشاكل غير مجهزة للآخرين وفي عرض هذه المشاكل توجد نوافذ متعددة لان ينظر الانسان الى مواطنيه الى الطاقات والقدرات التي لها بصمات واضحة في خدمة المواطن ، وهذه الطاقات تحتاج الى رعاية ، وعندما تتبنى مؤسسات الدولة - لا اقول جهة واحدة وإنما مؤسسات الدولة - في برنامجها تكريم العناصر التي بذلت جهداً مميزاً مثلاً يمكن ان يكرموا تكريماً يعبر عنه بالتكريم الوظيفي فإنه يشعر المواطن المنتمي الى وظيفة محددة عندما يأتي يعمل خاص يشعر بحالة من الرعاية ، ولا يقتصر أمر التكريم على كتاب شكر فقط او ان ننظر الى ان يبلغ سن التقاعد ثم نحتفي به ، فضلاً عن ذلك كله ، هناك شيء آخر وهو ان نهتم بمن يخدم

البلد على مستويات متعددة فاذا كان عندنا موظف -وما اكثرهم- نزيه ومبدع خفف او جنب الدولة خسائر مادية بقدرته على حل بعض المشكلات الصناعية او الزراعية او الانسانية فهذا الموظف اذا كان بهذا المستوى لابد للدولة ان تنظر اليه نظرة خاصة وان تُكرمهُ، الدولة عبارة عن غطاء كبير وهو يمتد بالمساحة الجغرافية للبلد فعندما تتحرك وفق اسس علمية منهجية الهدف منها تكريم مواطنيها وفق معطيات حقيقية على الارض كم مبدع في العراق سواء في داخل العراق ام خارجه؟ كم من الأناس الذين كانت لهم بصمة في مسائل متعددة؟ لابد للدولة ان تكرم هؤلاء، وتشعر هؤلاء بانتمائهم حتى ان كانوا خارج العراق، كرمه وقل له هذا دينٌ عليك، ارجعه للبلد او تكرمه، وتقول له هذا استحقاقك؛ لأنك بذلت اشياء مهمة لهذا البلد، الآن كم نزيه عندنا في البلد، فمن غير المنطقي ان يسلط الضوء دائماً على وجود مسيء، إن الجهات الرقابية والجهات المسؤولة في ذلك تترصد الأمور السلبية التي تحاسب عليها، أما إذا كان هناك ايجابيات وعطاء فلا بد ان نكرم ونهتم لنجعل هؤلاء يشعرون فعلاً ان هذا العمل الذي عملوه فيه جزاء، الثواب والعقاب هي قضية منطقية عقلانية، والمشكلة اننا لا نعمل بها دائماً، وانما العقاب يكون اشد ولا يتوازن مع الثواب، أنا سأستشهد في قضية نتكلم عليها من جهة الفخر ومن جهة الماراة، سأيين الشاهد إخواني اننا لابد ان نضع منهجية واضحة في كل مؤسسات الدولة، الوزارة الفلانية تضع في منهجها ان تُكرم اتباعها وفق معطيات محددة، وهذا الإكرام يكون على الملاء ويُشعر الناس بأهميته؛ لأن هذا الشخص الذي بذل جهداً للدولة من حقه ومن حق اسرته علينا ان يكون شخصاً مميزاً، ولا يكون التكريم جزافاً يمنح بلا ضوابط، وانما يمنح لمن بذل جهداً فاستحق في مقابله تكريماً، ونرى الكثير من الناس علموا اعمالاً لخدمة البلد ليلاً ونهاراً لكن هؤلاء يفتقرون الى ان يأتي من يحاول ان يثني على جهدهم تشجيعاً للآخرين من جهة واظهار صور ناصعة في البلد من جهة اخرى، هنا أحب أن استشهد بمثال عرض أمامي قبل مدة ذهب أحد وفود العتبة الى دول اوربا وفي احد المتاحف في المانيا وجدوا هناك تمثالاً نصفياً لرجل عراقي مولود في ١٨٨٨ م ومتوفى في سنة ١٩٦٦ م ما هي مهنة

هذا الرجل ؟ ليس قائدا عسكريا سياسيا محنكا؟ مهنة الرجل حارس ، هذا الحارس كان مع البعثة الألمانية في تلك السنين بعد الحرب العالمية ، غادر الالمان وعندهم بعض الامانات والاموال اودعوها عند هذا الشخص، بعد ١٤ سنة ذهب هذا الشخص الى سوريا ، وجاءت البعثة الى سوريا واعطاهم الامانة، تكريماً منهم لهذا الشخص الامين صنعوا له هذا التمثال، واقعاً أنا قاصد أن أذكر هذا وأعطيك اسم الرجل هو رجل من اهل السماوة اسمه «اسماعيل جاسم» تكرمه أحد المعاهد الألمانية بسبب أمانته السؤال الآن كم من امثال هذا الرجل النزيه عندنا ؟ قطعاً أهل الدار أولى ، إن هؤلاء عندهم غيرة وشهامة ووطنية وعزّة نحتاج الى نبرّزهم ، لنقارن بين الذي عنده غيرة وعزّة وغيرهم نقول عندنا شواهد وهؤلاء الشواهد اناس عاديون ولكنهم لا ينظرون الى العناوين وانما الى قيمة انفسهم وعندهم انفسهم اغلى من كل شيء لماذا لا نصنع مع ابنائنا هذا كله؟ مقابل القاء القبض على كل فاسد ومحاسبته نكرم الإنسان النزيه، لابد من وجود موازنة فيكرم الانسان النزيه والواعي والشريف حتى تتعادل الكفة فهذا له حق علينا ، هذا الشخص الآن يفتخرون به يعتزون به ماذا صنع ؟ هو نفسه قد لا يرى أنه صنع شيئاً ؛ لان رد الأمانة لأهلها واجب عليه ولم يفعل فعلاً خارقاً بل يرى من واجبه أن يحافظ على الأمانة، وهذا في عقيدتنا موجود فالإمام زين العابدين عليه السلام يقول لو أمن القاتل السيف الذي قتل به الإمام الحسين عندي أرجعته إليه ، هذه الأمور من طبيعة عمله ، فكيف إذا كان هناك عمل مميز؟ فمن الأولى أن يكرّم ، لابد ان نتبنى سياسة تكريم من يستحق فعلاً التكريم من الذين عندهم شهامة وغيرة ووطنية وعندهم ثقة بأنفسهم ، هذه النقطة الأولى عسى أن نجد لها آذاناً صاغية.

الامر الثاني: إخواني اعتقد أن السياسي الناجح هو الذي يجعل الناس تحب بلدها ، فأنا سياسي ناجح إذا جعلت الناس تحب بلدها، ما هي الآليات في ذلك؟ قطعاً هذا ليس شعاراً فقط وانما لابد أن يستتبع الأفعال ، لو فرضنا أن السياسي (س) نقول له هل انت فعلاً جعلت الناس تحب بلدها؟ طبعاً انت تتحدث كسياسي وتتحدث عن

تطوير البلد وطاقاته ، وهذا المشروع ينفع وهذا المشروع لا ينفع بالنتيجة معنى ذلك؟ انك تحب البلد، فهل استطعت ان تجعل الناس يحبون بلدهم وتجعل الناس ترفض وتنزع من قلبها فتيل الكراهية والبغضاء والعنف وهي تعيش في رقعة جغرافية محددة؟ هل استطعت ان تصل إلى هذه الحالة؟ وهل استطعت كسياسي ناجح ان تمتد وفق هذه الرقعة الجغرافية من اقصاها أو بقيت محددًا في منطقة صغيرة لا تستطيع ان ترى ما وراءها في داخل بلدك؟ هل استطعت ذلك حتى تكون سياسياً ناجحاً؟ صدقوني اخواني بعض المشاكل لم تكن موجودة ، وجاءتنا من طبيعة اداء بعض السياسيين لان اداء بعض السياسيين اداء مملوء بالشحن والبغضاء والعنف والكراهية ، وهذه مسألة استعدت لان هذا السياسي له من يسمعه في حين على السياسي أن يحاول تخفيف المشكلة إن كانت هناك مشكلة، وإذا كانت مشكلة شخصية لا تعمم ولا تعطى لباساً واسعاً ، ما المشكلة قانونياً أو شرعياً أو عرفياً ان يهتم الإنسان من هذه المنطقة بالمنطقة الأخرى في داخل بلده ، قد توجد مشكلة لكننا لم نراها بالواقع الميداني، قد تكون هناك مشاكل قليلة في أن يعيش من اجل الآخرين والآخر يعيش من اجله، فأنا لا اعطي صورة مثالية، لكن قد يكون الابتعاد غير واقعي فقد نقول هذا شيء مستحيل لكن في الواقع ليس مستحيلاً ان الانسان يعيش في بلده وهو يرغب ان يكون خادماً لجميع الناس وهذا ليس فيه عيب بل بالعكس هذا هو عبارة عن النجاح حتى يجعل هذه الناس تحب اوطانها ، كم عراقي خارج العراق يتدافع من اجل ان يأتي الى العراق هو وأهله واولاده ؛ لأنه يحب العراق ويحب البلد ومحبة الانسان لبلده هي قضية فطرية انما يمنع منها مانع اما دكتاتورية او ظلم او قتل او فقر وامثال ذلك ، الانسان يحب بلده إذا كانت اموره مكفولة وإنما يهاجر لسبب او لآخر، فلا بد ان نجعله يحب البلد فضلاً عن ابن البلد ، طبعاً اخواني المسألة تحتاج الى آليات ورؤى وتحتاج الى تفكير جدي لمقياس كسياسي الناجح ، وهو ان يجعل الناس تحب بلدها في خطابه او في قوله او في طريقة كلامه او في طريقة المشاريع ونوعية المشاريع والنهوض بالإنسان نفسه من حالة الى حالة افضل لاشك ان الانسان سيحب بلده واعتقد انها مهمة شريفة ومقدسة في رقبة

السياسيين ان تجعل الناس تحب هذا البلد ولا تشعر فيه بحالة من حالات الخيبة . اسأل الله ان يوفق العاملين على جعل الناس تحب بلادهم ويوفق العاملين الذين بذلوا جهداً للبلد وأن يرزقنا ويرزقكم دائماً الفكر الصحيح ، والتوجه الصحيح . أسأل الله تعالى ان يعفو عنا وعنكم ، ويغفر للمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، وان يرجع الله تعالى الحقوق مسلوقة في البلاد الإسلامية الى اهلها ، وأن يكفينا شر الأعادي بمحمد وآله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله محمد وآله الطيبين الطاهرين .

خط الحجة

لشهر

تشرين الثاني

٢٠١٣ م

ذي الحجة

محرم

١٤٣٥ هـ

الجمعة ٢٦ ذي الحجة
١ تشرين الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٤ محرم
٨ تشرين الثاني
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١١ محرم
١٥ تشرين الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٨ محرم
٢٢ تشرين الثاني
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٥ محرم
٢٩ تشرين الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، الواحد بلا مثل، القائم بلا شريك، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأكرم رسله ﷺ قرناء الكتاب، وأدلاء المبدأ والمعاد. أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى، واحذروه فقد تقدّم اليكم بالنذر، ونصب لكم الأدلاء، وبصّركم الطريق، وأنذركم العاقبة، فأبي عذر لكم إن قصرتم؟ وأي حجة لكم في التسويف؟

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، مازلنا في الوصايا التربوية التي أوصى بها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ ولده الإمام الحسن ﷺ، هذه الوصايا ذات العبارات الوجيزة، العميقة المحتوى والمضمون التي لو أحسنّا فهمها، وسعينا في تطبيقها والعمل بها لوصلنا إلى السعادة والحياة الهائلة التي نشدها جميعاً، وها نحن ذا في الخطبة الأولى لصلاة الجمعة في هذا اليوم نذكر بعضاً من هذه الوصايا يقول ﷺ في وصيته: ((وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ))^(١)، نأخذ الوصية الأولى بملاحظة هذا المضمون في غرر الحكم لأمر

المؤمنين (عليه السلام)، يقول أيضاً: ((لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ))^(١)، وفي حديث آخر أيضاً عن النبي (عليه السلام): ((إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ فَإِنْ يَكُ رُشْدًا فَاْمُضِهِ وَإِنْ يَكُ غِيًّا فَانْتِهِ عَنْهُ))^(٢)، معنى هذه الوصية، أن الإنسان إذا أراد أن يقدم على أي أمر أو عمل خصوصاً الأمور المهمة الحساسة والخطيرة في حياتنا، عليه أن لا يتسرع بل يفكر ويتدبر ويستفسر ويستشير الآخرين لاسيما أهل المعرفة والخبرة، فاذا وجد أن هذا الأمر أو العمل الذي يريد الاقدام عليه عاقبته حسنة يُقَدِّم عليه، وإن وجد بعد التفكير والتدبر والسؤال أن عاقبته سيئة ينتهي ولا يقدم على هذا العمل، خوفاً من أنه إذا تسرع ولم يتدبر وحصلت هذه العواقب السيئة، فإنه سيندم ولا يمكنه أن يتراجع ويتدارك ما حصل من الخسارة أو النتائج السيئة؛ لذلك يقول الإمام (عليه السلام): ((لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ))، معنى ذلك أن على الإنسان أن لا يتسرع ولا يتعجل، خصوصاً في الأمور المهمة في حياته، بل عليه أن يفكر، ويتدبر، ثم يقدم على هذا الأمر أو العمل، إذا وجده صحيحاً وراشداً، لاسيما -إخواني- في الكلام وحصائد اللسان، فإن الأعمال يمكن أن تأتي متدرجة بطيئة يترى فيها الإنسان، ولكن الكلام والكلمة سرعان ما تخرج من اللسان، ولا يمكن إعادتها وربما تكون نتائجها وخيمة فقد تؤدي الى الإفساد في العلاقة أو تؤدي الى قطيعة أو تؤدي الى قتل أو تشويه سمعة حيثند يندم الإنسان ولكن لات حين مندم؛ لذلك على الإنسان المؤمن كما ورد في بعض الأحاديث ((وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَإِنَّ قَلْبَ الْمُتَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ))^(٣)، معنى ذلك أن الإنسان المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام حتى ولو كانت كلمة واحدة، يمرر هذا الكلام على المصنفى وهو القلب لتصفيته، فربما فيه شائبة من حرام أو فيه ضرر عليه فيندم عليه في الدنيا والآخرة، وبعد أن يمر على القلب والعقل لتصفيته، فإذا وجد أن هذا الكلام لا بأس فيه، وفيه السلامة تكلم به، وإن لم يجده كذلك احتفظ به لنفسه، ومن ثم تكون الكلمة أسيرة له بدل أن يكون أسيراً لها؛ لذلك يقول الإمام (عليه السلام): ((لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ))^(٤) ثم

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ٥٤٢.

٢- الكافي: ٨/ ١٥٠.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٨.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ٥٤٢.

يقول: ((سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ))، بمعنى آخر أن الذي قدر لك من الرزق سوف يأتيك لا محال^(١)، وقد يتصور بعضهم أن هذا يدفع الإنسان إلى أن يتكاسل ويتوانى ويتكل في سعيه وكسبه لتحقيق القوت له ولعِياله، والمعنى ليس كذلك، بل كما تعلمون أن سعي الإنسان بتحصيل القوت والمعيشة له ولعِياله واجب شرعي، والتوسعة وتحسين المعيشة له ولعِياله مستحب، فالمعنى المقصود: أيها الإنسان، لا تكن حريصاً أكثر من المقدار اللازم، فأحياناً يكون الإنسان من طمعه وحبه للمال ومن حبه لمتاع الحياة الدنيا وحطامها حريصاً عليها في هذا الكسب، بحيث يكون على حساب التزاماته الأخروية والدينية، فيصرف كل وقته وجهده وطاقته وكل ما لديه في سبيل تحقيق المال الوفير، ويكون ذلك على حساب أعماله العبادية كأعمال البر وأعمال الخير، وعلى حساب التزاماته الاجتماعية نحو الآخرين، ومع أنه حريص أكثر من الحد اللازم فسوف لا يأتيه هذا الذي يحرص عليه، وسيسبب له الخسارة، كيف؟ لأن المقدّر له سوف يأتيه، وأكثر من المقدّر له لا يأتيه، مع ذلك خسر وقته وجهده وطاقته، وفرط بأعماله العبادية والتزاماته الاجتماعية التي كان من الممكن أن يأتي بها لو أنه لم يكن حريصاً، بتعبير آخر أيها الإنسان، كن معتدلاً في السعي والكسب؛ لأن هذا سوف يأتيك، ولا يأتيك الأكثر منه مع أن هذا الذي لا يأتيك سيسبب لك خسارة في الوقت والجهد الذي صرفته، ومع هذا ستفرط بالتزاماتك الاجتماعية وأمورك المفيدة وغير ذلك، لذلك يقول الإمام عليه السلام: ((سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ))^(٢) فما معنى هذه العبارة؟ في هذه الوصية هناك ثلاثة تفسيرات:

التفسير الأول: أن التجارة فيها مخاطرة إما ربح وإما خسارة، فالتجارة لا تربح دائماً واحتمال الخسارة وارد فيها، فهل احتمال الخسارة يمنع الشخص الذي يتاجر من أن يقدم على التجارة؟ طبعاً لا؛ لأن طبيعة التجارة هكذا، بل أيها التاجر كن شجاعاً وتوكل على الله تعالى، وتدبر في أمور تجارتك، واستفسر من أهل الخبرة

١- قال تعالى: ((اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ))، العنكبوت: ٦٢.

٢- شرح نهج البلاغة: ٩٧ / ١٦.

، واسأل الناصحين ثم أقدم على التجارة، فإذا حصلت هذه الخسارة المحتملة فلا تبالِ بها ؛ لأن طبيعة التجارة هكذا ولكن بهذه الشروط ، كن شجاعاً ولا تخش ولا تخف من احتمال الخسارة ، وتوكل على الله تعالى وتدبر في أمور التجارة ، واسأل أهل الخبرة ومن ينصحونك ، وابتعد عن كل ما ينصحك بالابتعاد عنه الآخرون من أهل الخبرة والمعرفة والدراية في أمور التجارة ، بعد ذلك كن شجاعاً وأقدم على التجارة .

التفسير الثاني: ألا تندم أو تحزن إن أصابتك الخسارة، حاول أن تعوض ولا يصيبك اليأس والقنوط جراء هذه الخسارة بل حاول تعويضها.

التفسير الثالث: وهو المهم نرجو الالتفات اليه، التاجر مخاطر، معنى ذلك أن الإنسان التاجر من حبه للتجارة، وحبه للمال الوفير، وتحقيق السرعة في الأرباح أحياناً يخاطر بنفسه في الوقوع بالمعاملات المحرمة والمشبوهة، تلاحظون أحياناً أن الإنسان من حبه للمال وحطام الدنيا يحاول أن يحقق الربح السريع، وهذا يفسد عليه دينه ويعمي عقله وبصيرته فيوقع نفسه بالمخاطرة في المعاملات المحرمة والمشبوهة، لذلك يحذر الإمام عليه السلام من ذلك، خصوصاً في زماننا الحاضر الذي اختلطت فيه المعاملات، بحيث أصبحت المعاملات المشبوهة التي هي من المحرمات في حقيقتها كثيرة، ولكن يحاول بعضهم أن يلبسها بالحق، ويفسرها بأنها معاملة صحيحة ؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام : ((التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ))، أي أيها التاجر ، انتبه في أثناء المخاطرة بتجارتك من الوقوع في المعاملات المحرمة والمشبوهة، بسبب حبك وطمعك بالمال وحبك لتحقيق الربح السريع، وانتبه واحذر من المخاطرة في التجارة، وذلك بتجنب المعاملات المحرمة والمشبوهة، والذي نجده كثيراً في الوقت الحاضر، أن بعضهم يوقع نفسه في معاملات مشبوهة ،وهي في حقيقتها معاملات محرمة، وما ألبس عليه هذه المعاملة الباطلة في حقيقتها إلا طمعه وحبه للمال ^(١) بأنها معاملة محللة .

ثم يقول الإمام (عليه السلام): ((وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ))^(١) وهذا أيضاً فيه تفسيران، التفسير الأول: رب بمعنى أحياناً، أي أحياناً اليسير أو المال القليل في نموه وبركته في الدنيا والآخرة أكثر إذا كان من مصدر حلال وطاهر، فالمال القليل من المصدر الحلال الطاهر في نموه وبركته في الدنيا والآخرة أكثر من نمو مال كثير إذا كان من مصدر حرام، كما ورد في القرآن الكريم: ((وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ))^(٢)، هذا ربا، فالإنسان مثلاً يعطي قرضاً من أجل أن يحصل على مال أكثر وهذا أمله، فهل سينمو فعلاً؟ فطالما أنه لا ينمو عند الله فهو لا ينمو حتماً، والزكاة -مال الزكاة الذي تعطيه- هذا هو الذي يضاعفه الله تعالى، فحينما تعطي من مال الزكاة أو الحقوق قل مالك، لكنه في حقيقة الحال نما وكثر عند الله تعالى؛ فلذلك يقول الإمام (عليه السلام): ((وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ)). التفسير الثاني: وهذه العبارة نرجو أيضاً الالتفات إليها فهي مهمة، فكأن العبارة تبين أن المعيار في الأعمال والأفعال في بركتها ونموها عند الله تعالى يُلاحظ فيها نوعها وكيفها لا كمها ومقدارها، أعمال عبادية أو غيرها، هذا العمل أو هذا الفعل الذي يصدر منك سواء كان عبادياً أو غيره، هل تنظر إليه في نموه، وفي بركته، وفي فائدته إلى كميته ومقداره أو إلى كيفه ونوعه؟ العبارة تقول: لا، عمل قليل لكنه خالص لوجه الله تعالى ونيته محضة لوجه الله تعالى، هو عمل متقن، وعمل أتمته وأكملته وإن كان قليلاً أفضل من عمل كبير لكنه يخلو من هذه المواصفات، وأظهر مثال ما تصدق به أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) بضعة أرغفة من الخبز، لاحظوا ما أثارها؟ هذه الأرغفة القليلة من الخبز نزلت فيها سورة كاملة في أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام)، لذلك يبين الإمام (عليه السلام) أيها الإنسان لا تنظر إلى مقدار

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٩٧.

٢- الروم: ٣٩.

٣- وهي سورة الانسان وفي قوله تعالى: ((وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)) ٨، إذ إن هذه الآية باتفاق المفسرين نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، أنها جائعة وابنيها جائعان، وفي بعض الروايات: رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يرتعشان كالفرخ من شدة الجوع، ودخل (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنته فاطمة (عليها السلام)، وهي في محرابها تصلي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وهي مع-

العمل وكثرته، بل انظر الى نوعه ومواصفاته، فالمعيار في العمل يعني في نموه، وفي بركته، وفي نفعه إنما هو بهذه المواصفات، وان كان قليلاً لكن فيه إخلاص، وإتقان، فيه نية لله تعالى، فهو أفضل وأكفاً في نموه وبركته من الكثير الذي يخلو من هذه المواصفات؛ لذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ)).

ثم يقول (عليه السلام): ((لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ^(١) وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ^(٢)))، الإنسان قد يحتاج -خصوصاً- في الأمور المهمة في حياته الى من يعينه، يقول الإمام (عليه السلام): لا تتخذ شخصاً مهيناً حقيراً دنيئاً يعينك في هذه الأمور المهمة في الحياة، لماذا؟ لأنه في يوم من الأيام سيمنّ عليك، وربما يعرضك للإهانة، وربما تهتز شخصيتك أمام الآخرين حينما تستعين بشخص حقير دنيء، بل استعن بالأشخاص ذوي الهمم العالية، والنفوس العالية، يقول (عليه السلام): هذا لا خير فيه؛ لأنه يعرضك الى هذه الذلة والى المهانة، والى اهتزاز شخصيتك أمام الآخرين، لذلك يقول: ((لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ)) الصديق الظنين أي المتهم، أحياناً قد يكون لديك صديق يعطيك حقوق الصداقة، ولكن له سمعة سيئة، ومتهم عند الناس، فسينالك من سمعته وتهمته شيء من ذلك، فتتأثر سمعتك بسمعته، هذا وإن كان -ربما- يؤدي بعض حقوق الصداقة لكن اجتنبه، حتى تجنب نفسك هذه السمعة من الآخرين، لذلك يقول: ((لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ سَاهِلِ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٣)))، أحياناً يكون الزمان ليناً مع الإنسان منقاداً معه، تقضى للإنسان حوائجه ويسير له رزقه، يقول (عليه السلام): لئن معه، استثمر هذه الفرصة حينما يكون الدهر معك، ولكن إن لم يكن الدهر معك لا تكن ساخطاً فإنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً، إن لأن لك الدهر استثمر هذه الفرصة لا تفوتها، ولكن إن لم يلن لك لا تكن ساخطاً غاضباً على الدهر، فإن هذا الأمر ليس بيدك؛ لذلك

- هذه الأوصاف لا تعترض على بعلمها لجوعها وجوع ابنها، ينظر: المناقب الكتاب العتيق، العلوي، محمد بن علي بن

الحسين (القرن ٥ هـ)، قم، الأولى: ١٨٠.

١- مُهِينٌ: حَقِيرٌ ضَعِيفٌ، مُهْنٌ مَهَانَةٌ، ينظر: المحيط في اللغة: ٤ / ٨.

٢- الظَنِينُ: الْمُتَّهَمُ الَّذِي تُظَنُّ بِهِ التَّهْمَةُ، وَمُصْدَرُّهُ: الظَّنُّ، وَاطْمَنَّنَتْهُ، ينظر: المحيط في اللغة: ١٠ / ١٢.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٠٤.

٤- م. ن: ١٦ / ١٠٤.

يقول: ((وَلَا تُخَاطِرُ بَشِيءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ))^(١)، هذه أيضاً نصيحة عظيمة، ولها مواقف في حياتنا، إخواني أحياناً يحاول بعض الأشخاص أن يربح الربح السريع في وقت قصير، فيخاطر بأن يتعامل مع أشخاص غير موثوق بهم ويفرط بماله، وربما يكون عند الإنسان مال يكفيه في معيشته ولعياله، ويستطيع أن يحقق ما يصبو إليه، ولكن هو يحاول أن يربح الربح السريع الوفير في وقت سريع، فيخاطر بهذا المال رجاء أن يحصل على أكثر منه، ولكن في النتيجة هو سيخسر الأصل والزيادة التي كان يرجوها، وربما يؤدي ذلك الى سجنه، أو هلاكه، وخسارة ماله ومال أهله وعياله؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام إذا كان لديك من المال ما يكفي لا تخاطر بهذا الشيء رجاء أن تحصل على أكثر منه؛ لأنه ربما يصادفك أناس يغشونك وهم غير موثوقين، ويؤدي بك ذلك الى أن تخاطر برأس مالك وتخاطر بهذه الزيادة، لذلك يقول: ((وَلَا تُخَاطِرُ بَشِيءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ))^(٢)، ما معنى ذلك؟ أحياناً يتعسر على الإنسان أمر معين، فيلج في الحصول عليه ولا يحصل عليه، يقول عليه السلام: لا تلج في هذا الأمر، وهناك تفسير آخر وهو مهم، أحياناً يكون لدى الإنسان موقف منحرف أو كلام باطل، وفي بعض الأحيان هذا الإنسان، من أجل أن لا تهتز شخصيته أمام الآخرين، ويظهر أمامهم أنه مخطئ، وأن موقفه هذا ليس بصحيح، يظل مصراً على أن هذا الموقف الذي اتخذه وهذا الكلام - مع أنه باطل - هو كلام حق، من باب اللجاج من أجل أن لا تضعف شخصيته أمام الآخرين وتهتز، يقول الإمام عليه السلام: احذر من هذا اللجاج، فقد ورد في بعض الأحاديث: ((أن اللجاج في أوله جهل وفي آخره ندامة)) بل مقتضى الوصية التربوية للإمام عليه السلام أن يتواضع الإنسان، وأن يعترف بعد أن ينكشف له أن موقفه ليس بصحيح، وأن كلامه هذا ليس بحق، عليه أن يعترف ويتواضع أمام الآخرين، ويقول: أنا أخطأت، أما أن يلج ويصر على أن موقفه صحيح وكلامه حق فهذا يعتبر من اللجاج المنهي عنه؛

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٠٤.

٢- اللجاج: التادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لج في الأمر يلج لجاجا، ونرى مصداق ذلك في قوله

تعالى: ((وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ))، المؤمنون: ٧٥.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٠٤.

لذلك يحذر الإمام (عليه السلام)، لأنه كما ورد في بعض الأحاديث: ((أوله جهل وآخره ندامة))، لأنه سيبقى على ذلك الموقف الباطل والكلام الباطل الذي سيندم عليه، لذلك يقول الإمام (عليه السلام): ((وَيَاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ))، ثم بعد ذلك يبين الإمام (عليه السلام) لنا قواعد المعاشرة الاجتماعية الصحيحة مع الأصدقاء، وهذه مجموعة من القواعد التربوية نتعرض إن شاء الله إليها في خطبة قادمة .

الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٤ هـ الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم من ربّ غفورٍ رحيمٍ ورحمةٍ منه وبركات، أودُّ أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: بشأن القرار الصادر من المحكمة الاتحادية العليا، المتضمن عدم دستورية المادتين الثالثة والرابعة من القانون رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٧ بخصوص ما ورد فيهما من الأحكام المتعلقة بالرواتب التقاعدية لرئيس مجلس النواب ونائبيه وأعضاء مجلس النواب لمخالفتهما المادتين الثالثة والرابعة المادة ٦٠ أولاً من الدستور، نقول على فرض ان هذا القرار يعني الغاء الرواتب التقاعدية لأعضاء مجلس النواب بدورته الحالية، وكذلك السابقة فإنها خطوة لا بأس بها على فرض تفسيرها بالمعنى المذكور ومن ثم فهي تحتاج الى ان يؤكد ان معنى هذا القرار هو ما ذكرناه بإلغاء الرواتب التقاعدية لأعضاء مجلس النواب الحالي والسابق؛ لان بعضهم فسر هذا القرار بتفسيرات أخرى، وان يستكمل هذا القرار بخطوات أخرى تؤدي الى المزيد من مراعاة تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين المواطنين في المجالات الحياتية كافة، وسبب مناداتنا بهذا الاستكمال ان المبدأ الذي نادى به المرجعية الدينية العليا وطالب به جميع أبناء الشعب العراقي وجميع المواطنين هو تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية في جميع مجالات الحياة، وهذا مجال من المجالات نأمل في ضوء صدور التأكيد بتفسير القرار بالمعنى المذكور ان يستكمل

بقرارات أخرى منها ما يتعلق بقانون التقاعد الموحد الذي يمكن من أن يرفع الحد الأدنى لراتب المتقاعدين؛ إذ إن تشريع هذا القانون قد تأخر كثيرا ، وهناك الملايين من المواطنين الموظفين المتقاعدين الذين يستلمون رواتب تقاعدية لا توفر لهم الحد الأدنى من المعيشة الكريمة، ولا تتناسب مع ما قدموه من عطاء في سنين خدمتهم الطويلة، هؤلاء في الواقع يطالبون -وهذا من حقهم- باستمرار أن يسرع في تشريع قانون التقاعد الموحد من أجل أن يرفع الحد الأدنى الراتب التقاعدي هؤلاء الموظفين الذين قضى بعض منهم ثلاثين سنة ، أفنى عمره وشبابه لخدمة البلد ومع ذلك يُسلم راتباً تقاعدياً بسيطاً لا يوفر له الحد الأدنى من المعيشة الكريمة ، هؤلاء يطالبون بأبسط حقوقهم بصورة مستمرة وملحة بالإسراع بتشريع هذا القانون.

الامر الثاني: هو تشريع قانون سلم الرواتب الموحد؛ لأن هناك فوارق فاحشة في رواتب بعض الموظفين ممن لهم نظراء في وزارات أخرى فهم يتقاضون رواتب أعلى بكثير وهذه الفوارق الفاحشة تشعر الناس بالحيف والظلم، وأدت إلى عزوف الكثير عن العمل في هذه الوزارات ومؤسسات الدولة ، هؤلاء أيضا من المواطنين يطالبون بالإسراع بتشريع قانون سلم الرواتب الموحد من أجل تقليل هذه الفوارق الفاحشة ، وتجنب هذه الآثار السلبية أيضا فيما يتعلق بإلغاء الرواتب التقاعدية لكبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة وكذلك بقية الامتيازات، هذه أيضا من الامور التي يمكن استكمالها من مراعاة أكبر لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية التي تطالب بها المرجعية الدينية العليا وكذلك يطالب المواطنون بهذا القرار أيضا ، وهذه النقطة مهمة فما الذي يؤمل من هذا القرار ؟ طبعا في بعض معطياته سيخفف عن عبء ميزانية الدولة ، من حيث فرض المزيد من الرواتب في مجلس النواب الحالي والمستقبلي والسابق ، لكن نأمل ان يسهم هذا القرار في تنقية الدوافع لدى المرشحين لعضوية مجلس النواب، إذ بعضهم تكون لديه دوافع في ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب من أجل تحقيق مكاسب مالية وامتيازات معنوية، لان تنقية هذه الدوافع سوف توفر التمثيل الوطني الحقيقي الخالص

لهذا النائب عن المواطنين الذين انتخبوه في مجلس النواب، وكذلك يمكن ان يقدم الخدمة المطلوبة فأما اذا كانت الدوافع غير نقية وغير خالصة بل بأمل ان يحصل على هذه الامتيازات المعنوية وهذه الرواتب العالية، فحيثذ يمكن أن يقدم هذا النائب خدمة للمواطن طالما أن دافعه هو تحقيق هذه المكاسب المادية والدنيوية نأمل أن هذا القرار بعد ان يؤكد تذكيره بالمعنى المذكور ان تنقى هذه الدوافع؛ لان نسمع احيانا ان البعض عندما يرشح نفسه طمعا في تحقيق هذه المكاسب الدنيوية والمكاسب المالية والامتيازات المعنوية سواء كان لعضوية مجلس النواب او لمواقع اخرى فيها هذه الامتيازات ونأمل ايضا ان يكون هذا القرار بعد أن الغى مفردتي من مفردات الفساد المقتن بغطاء القانون وغطاء التشريع، نأمل أن يكون انطلاقا لدى الجهات المعنية للقضاء على الفساد في جميع مؤسسات الدولة سواء ما بقيت منها مقننا او غير مقنن ، هذا هو امل المواطنين من الذين يتحكمون في شؤون البلد.

الامر الثالث: يطالب بعضهم الكتل السياسية بزيادة عدد مقاعد مجلس النواب بحجة ان كل مئة الف مواطن لابد ان يقابله عضو في مجلس النواب ، وان هناك زيادة في عدد نفوس العراق فبملاحظة انه لابد ان يكون مقابل مئة الف مواطن نائب لابد أن تزداد عدد مقاعد مجلس النواب ، فهل هذه المطالبة منطقية مقبولة، ولنرى بماذا يطالب المواطنون بماذا يطالب ابناء الشعب العراقي؟ مقابل هذه المطالبة من بعض الكتل السياسية في مقابلها ماذا يطالب ابناء الشعب العراقي او لا لنناقش هذا المطلب في اصله نقول على فرض التسليم بوجود مادة دستورية تلزم، نركز على هذه العبارة (على فرض وجود مادة دستورية تلزم) بان ان يكون لكل مئة الف مواطن نائب في مجلس النواب ولكن مع ذلك لابد ان توفر احصاء سكاني دقيق تقوم به الاجهزة المعنية والمختصة في وزارة التخطيط حتى يمكن ان نسلم بأن عدد نفوس العراق بهذا المقدار يضاف الى هذا لا يمكن التعويل على البطاقة التموينية حتى نعرف عدد السكان لان الجميع يعلم ان هناك عدم دقة وان هناك تزويراً في عدد من البطاقات التموينية يضاف الى هذا

ان زيادة اعضاء مجلس النواب سيحمل ميزانية الدولة اموالا طائلة جديدة من جهة يراد الغاء الرواتب التقاعدية حتى يخفف عن كاهل الميزانية اضافة لأسباب أخرى. من جهة أخرى يزداد عدد اعضاء مجلس النواب ويخصص لهم رواتب ومخصصات حمايات ومخصصات سكن وغير ذلك من مصاريف تحمل ميزانية الدولة من جديد اعباء مالية جديدة، أما مطلب المواطنين فهو عدم زيادة أعضاء مجلس النواب بل ان يكون عددهم بالمقدار الذي يتناسب مع وضع العراق.

ايها الاخوة والاخوات، هل العبرة في حل مشاكل العراق وفي ان يفعل عمل مجلس النواب الرقابي والتشريعي بأن يزداد عدد اعضائه حتى يؤدي مجلس النواب دوره الاساسي والتشريعي والرقابي؟ هل العبرة في ذلك تحقيق زيادة عدد مجلس النواب؟ هل العبرة في الكم أو العبرة في النوع؟ العبرة في توفر نوع من النواب يمكن ان يؤدي مسؤوليته في مجلس النواب على الوجه الذي أملّه البلد والمواطن، وليس العبرة بالعدد، فلاحظنا في هذه الدورة زاد عدد مجلس النواب عن الدورة السابقة، هل زيادة العدد حققت شيئا ملموسا متقدما بالنسبة للمواطن في اداء الدور التشريعي والرقابي ومجلس النواب؟ الان بلدنا به حاجة الى نوع النائب و نوع المسؤول والالية التي تتعامل بها الكتل السياسية من خلال نوابها في مجلس النواب في مسألة التشريع والرقابة ، مشكلتنا هنا ،كيف يمكن الوصول الى التوافق بين الكتل بنوابهم بما يؤدي الى المزيد من التشريعات التي فيها مصلحة المواطن والى المزيد من تفعيل الدور الذي يكون نافعا في تقدم مؤسسات الدولة ، العبرة هنا في هذه الأمور، فليست العبرة بالعدد ولقد راجعنا ذلك من هنا في ضوء ما ذكرناه من المعطيات وعلى ضوء ما يطالب به المواطنون من ابناء الشعب العراقي، فإن هذا المطلب غير منطقي وغير محبذ لكونه خلاف ما يطالب به المواطنون .

من هنا نبين ان هذا المطلب خلاف ما يطالب به ابناء الشعب العراقي ، ويحمل ميزانية الدولة أعباء جديدة ، والمطلوب كما ذكرناه هو ان يكون هناك نوع نائب يفكر

كيف يخدم الشعب العراقي ، هؤلاء النواب الذين يمثلون الكتل السياسية لينتخبهم المواطنون كيف يتوصلون الى الاليات التي يفعلون من خلالها عمل مجلس النواب بما يؤدي الى تحقيق طموحات وامال ومطالب الشعب العراقي اذا كانت هناك مطالبة بشيء لا يطالب به ابناء الشعب العراقي، كيف يتوافق هذا المطلب مع الهدف من الانتخابات والوصول الى مجلس النواب؛ لذلك نقول إن هذا المطلب غير منطقي غير محبب، نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه ،ويجنبنا معاصيه، وان يمن على بلدنا وعلى جميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار، انه سميع مجيب ،والحمد لله رب العالمين ،وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .



الجمعة ٤ محرم الحرام ١٤٣٥ هـ الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الحمد لله الذي امتنع بذاته أن تكون له أمثال أو أنداد ، وعلا بكبريائه أن تعادله أكفاء أو أضداد ، وتنزه بعلوّ كماله عن اتخاذ أزواج أو أولاد ، وسمى عن تألف أرواح أو أجساد.

أيها الإخوة الحسينيون، أيتها الأخوات الزينيات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في جميع حالاتنا، في الرضا والغضب ، في الفرح والحزن ، في الليل والنهار، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى فإنه خير لباس. عظم الله أجوركم بعاشوراء، ووفقكم سبحانه وتعالى لإحياء شعائر الله على الوجه الأكمل ، ورزقنا الله تعالى وإياكم زيارة الحسين (عليه السلام) زيارة مقبولة، ورزقنا الله وإياكم شفاعتهم في الدار الآخرة.

أحببنا أن نتكلم على نحو الإيجاز -أيها الإخوة -على عاشوراء، فلا يخفى على حضراتكم أن هذا الشهر شهر محرم الحرام ، هو شهر قُرْن بالإمام الحسين (عليه السلام) ، وكان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يعتنون عناية كبيرة بهذا الشهر، منبهين أتباعهم بالقول أو بالعمل على ضرورة الاهتمام بهذا الشهر، قبل ذلك نحب أن نبين جذور هذه المسألة، لا شك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الرسل ، وقد كان حريصاً على أن لا يصيب أمته ما أصاب الأمم

السابقة، ومقتضى هذا الحرص أن يبين ﷺ الخطوط العريضة أو التفصيلية لحماية الأمة من الانزلاق، فإماذا صنع النبي ﷺ، ورسالته هي الرسالة الخاتمة ولا توجد من بعده رسالة؟ مقتضى القاعدة أن يبيى الأمور لتُحفظ للأمة هدايتها وكرامتها، ونحن الآن عندما نواجه هذه الأسئلة نأتى الى حياة النبي ﷺ لنراه ماذا صنع؟

على الرغم من أن القرآن الكريم محفوظ، وقد تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واهتم النبي ﷺ وبعض الصحابة به، لكن النبي ﷺ بين أن القرآن هو أحد الثقلين اللذين ستركهما للأمة، فما الثقل الآخر؟ بين ﷺ أن الثقل الآخر هو العترة^(١)، وهذا المعنى بيته في أكثر من مناسبة. إذن من جملة الحصانة والوقاية أو الرأفة بالأمة أن النبي ﷺ طرح موازين للهداية، مثلاً عندما كان يتعامل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يتعامل معه تعاملًا خاصًا سواء في سد الباب الا باب أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) في قضية لا يدخل عليه أحد الا علي ابن ابي طالب عليه السلام، واختلاؤه بأمر المؤمنين عليه السلام في أكثر من مرة، وإسرار أمير المؤمنين بأمر لم يسرها للصحابة، الى أن جاء قوله الفصل قبل الغدير: ((عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ))^(٣) فطرح النبي ﷺ ميزانا للأمة، وقد أجهز بهذا النداء، ولم يتكلم به في موطن خاص بحيث لا يسمعه أحد، فبين ((عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ))، إذن ظفرنا بميزان له علاقة بالحق، ولاحظوا عبارة النبي ﷺ عندما يقول: ((عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ))^(٤)، إشارة الى مشاكل قد تحدث، فيكون هذا الحديث حجة عليهم

١- قال ﷺ: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِن مَسَّكُم بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ يَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمْ))، ينظر: الهداية الكبرى، الخصبى، حسين بن حمدان (٣٣٤هـ)، البلاغ، بيروت: ١٨، ١٩.

وقال ﷺ: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي أَلَا وَهُمَا الْحَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي وَلَنْ يَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصَ))، ينظر: الأمالي، للصدوق: ٤١٥.

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ((أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَسُدَّتْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ (عليه السلام)))، ينظر: الأمالي، للصدوق: ٣٣٤.

٣- شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٩٧.

٤- ن: ٢/ ٢٩٧.

لمعرفة الحق، وطرح أيضاً لنا ميزاناً آخر، وبينه بوضوح وهو فاطمة الزهراء (عليها السلام)، قال رَسُولُ اللَّهِ (ص): ((إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ لِعِصْبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا))، لم يُجَلِّ على أمرٍ كلي يمكن أن ينطبق على أكثر من واحد، وإنما شخص مشخّص، بطاقته الشخصية معلومة، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فهو شخصية معروفة لدى الصحابة، وكذلك فاطمة (عليها السلام) التي عبّر عنها هذا التعبير الذي ذكرناه، إذن هذا ميزان آخر للأمة بعد النبي (ص) يمكن أن تنظر إلى علي (عليه السلام) وتعرف أن الحق مع علي (عليه السلام)، وتنظر إلى فاطمة (عليها السلام) وتعرف أن رضا الله تعالى من رضا فاطمة (عليها السلام)، ثم طرح (عليه السلام) لنا أيضاً ميزاناً آخر، وهو ميزان الحسن والحسين (عليهما السلام) فقد بين (عليه السلام): ((الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ))^(١)، أي إن الإمام الحسن (عليه السلام) على الرغم من كل ما يتعرض له فهو ليس في الجنة فقط، وإنما سيد شباب أهل الجنة، وقطعا القرآن الكريم يقول إن النبي (ص): ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ))^(٢)، إذن النبي (ص) سيستشهد علينا ويحتج علينا بأنني ذكرت هذه الأمور حماية ووقاية للأمة. ثم جاء إلى الحسين (عليه السلام) الذي هو صاحب هذا الشهر، وتعامل معه تعاملًا خاصاً فما هو هذا التعامل؟ إن النبي (ص) استقبل مولوده بالبكاء، وهذه قضية تلفت النظر أن النبي (ص) خاتم الأنبياء، وقد رزقه الله تعالى بعض الأولاد لم يكتب لهم الحياة، فبكى الطيب الطاهر ولكن بكاء الفاقد، أما الإمام الحسين (عليه السلام) فهو مولود حي بُشِّرَ به فبكى (عليه السلام)، قطعاً هذا البكاء يحتاج إلى سؤال فهو خلاف الوضع الطبيعي، لماذا تبكي يا رسول الله؟ بين النبي (ص) أن الإمام الحسين (عليه السلام) ستقتله فئة من أمتي، أكثر من ذلك أن الله تعالى سخر جبرائيل أن يقبض قبضة من تراب كربلاء وأودعها عند زوجته أم سلمة^(٣)، وأنبأها أن هذا التراب إذا تحوّل إلى دم أحر

١- دعائم الإسلام: ٣٧.

٢- النجم: ٣.

٣- وقد ورد في الحديث عن النبي (ص): ((أَنَّ مَلَكَ الْفَطْرِ اسْتَأْذَنَ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ (ص)، فَقَالَ النَّبِيُّ (ص) لَا أَمَّ سَلَمَةَ: أُمْلِكِي عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) لِيَدْخُلَ فَمَنْعَتْهُ، فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ، فَجَعَلَ يَبْكُ عَلَى مَنْكِبَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَيَقْعُدُ عَلَيْهِمَا. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَتُحِبُّهُ قَالَ (ص): نَعَمْ. قَالَ: فَإِنْ أَمَتَكَ سَقَتْلُهُ، فَإِنْ شِئْتَ أَرْبَتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ بِهِ، فَمَدَّ يَدَهُ فَإِذَا طِينَةٌ حَمْرَاءُ، فَأَخَذَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ فَصَبَرَتْهَا إِلَى طَرَفِ جَهَارِهَا، قَالَ ثَابِتٌ: فَلَبَغِي أَنَّهُ الْمَكَانَ الَّذِي قُتِلَ بِهِ بِكَرْبَلَاءَ))، الأمالي للطوسي: ٣٣٠.



فمعنى ذلك أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد استشهد، لاحظوا عناية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبطه سيد الشهداء (عليه السلام)، ثم جاء دور أمير المؤمنين (عليه السلام)، عندما جاء الى العراق في صفين^(١)، ومراً على كربلاء أيضاً بين أن هنا ستكون مصارع القوم، وذكر أن هذه الأرض هي أرض سيستشهد فيها الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم جاء دور الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد كانت الظروف التي مرّ بها ظروفًا قاسية جداً، وهو الابن البكر لأمر المؤمنين (عليه السلام)، وشبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وله عناية خاصة، وعندما يستشهد قطعاً ستحدث هزة في بني هاشم، لكن الإمام الحسن (عليه السلام) نسي مصيبتهم مع قسوتها، والتفت الى الإمام الحسين (عليه السلام) وقال: ((لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ))^(٢)، ثم جاء دور الإمام الحسين (عليه السلام)، كيف تعامل مع هذه القضية؟ خطب في كربلاء عندما حل فيها في الثاني من شهر محرم الحرام، وبدأت المناوشات من القوم، وبدأ الإمام الحسين (عليه السلام) يبين ويحتج، لعل من جملة ما قال: ((وَأَرَأَيْكُمْ قَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَسْخَطْتُمْ اللَّهَ فِيهِ))^(٣)، لاحظ هذه العبارة: ((وَأَعْرَضَ بَوَجهِهِ الْكَرِيمَ عَنْكُمْ وَأَحْلَلَكُمْ بِكُمْ نَقِمَتَهُ وَجَنَّبَكُمْ رَحْمَتَهُ))^(٤)، تعامل الإمام الحسين (عليه السلام) مع القضية بوصفها قضية الاسلام لا بوصفها قضية شخصية، نأى الى الإمام السجاد (عليه السلام)، فقد قضى بعد واقعة الطف شطراً كبيراً من حياته الشريفة في البكاء فضلاً عن العبادة، بحيث أشفقت بعض النساء عليه من الهلاك، من كثرة البكاء، وقد وسّطن بعض الصحابة أن يدخل على الإمام السجاد (عليه السلام) ليرفق بنفسه، فذكر الإمام السجاد (عليه السلام) أن الله تعالى ذكر يعقوب وهو نبي، رزقه الله تعالى من الأولاد العدد الكثير، وعندما غاب عنه شخص واحد وهو يعلم أنه حي، بكى بكاء حتى ابيضّت عيناه من الحزن، وهذا احتجاج على القائل، ثم قال: كيف بي وأنا قد رأيت إخواني، وقد رأيت أعمامي، ورأيت أبي ورأيت عماتي في

١- هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وجيشه من جهة معاوية وجيشه الذي عرف بالقاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة السابعة والثلاثين للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين للهجرة.

٢- الأمالي، للصدوق: ١١٦.

٣- بحار الأنوار: ٤٥/ ٦.

٤- ن: ٤٥/ ٦.

هذه المجزرة العاشورائية التي حدثت في كربلاء، والإمام السجاد عليه السلام كان قمة في العطاء في الدعاء والعبادة والعلم وهو يعبر بهذا التعبير، جاء دور الإمام الباقر عليه السلام فقد اهتم اهتماماً خاصاً بحيث أنشأ زيارة عاشوراء - الزيارة المعروفة - وبين فيها نكات مهمة جداً غاية في الأهمية في قضية سيد الشهداء عليه السلام، ثم جاء دور الإمام الصادق عليه السلام، وبدأ يحدّد لقضية سيد الشهداء عليه السلام، سواء كان في المجالس أو في الزيارة أو في البكاء، بل مارس الإمام الصادق عليه السلام الدور بنفسه، كان يعقد المجالس للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، ويرسل إلى الشعراء ليؤدّوا المصيبة بالطريقة الرثائية المعروفة، تعامل مع قضية الإمام الحسين عليه السلام أيضاً تعاملات خاصة، وإذا تلاحظون الأحاديث الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام في قضية سيد الشهداء عليه السلام فقد سنظفر بأكثر من مئة أو مئتي رواية تؤكد قضية سيد الشهداء عليه السلام، ثم جاء دور الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً بدأ يشجّع على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وجاء دور الإمام الرضا عليه السلام فأخذ يشجّع ويعطي نتاج ثمار زيارة الإمام الحسين عليه السلام سواء كان منسأة في العمر أو للرزق أو طول العمر في الخير، وأن الإنسان تفتح له أبواب التوفيق، وهذه الزيارة تعادل حجة أو مئة حجة أو مئة عمرة، وكذلك مارس الإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري عليه السلام إلى الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الدور في بيان قضية الإمام الحسين عليه السلام. لاحظوا قضية سيد الشهداء عليه السلام هي عبارة عن القضية المركزية في حياة الأئمة الأطهار عليهم السلام، القضية المركزية المهمة التي أعطى الأئمة الأطهار من وقتهم الشيء الكثير لإبرازها فهي ليست مسألة مبنية على التذكّر أو مبنية على الكمالات أو مبنية على شيء آخر، وإنما هي القضية المركزية التي احتلت مساحة كبيرة من حياة الأئمة الأطهار عليهم السلام، نعم هناك تأكيد لزيارة بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، فالإمام الباقر عليه السلام يركّز على مظلومية أبيه الإمام السجاد عليه السلام، لكن عندما يأتي إلى الإمام الحسين عليه السلام ينشئ زيارة خاصة وفي أوقات خاصة لإبراز هذه القضية؛ لأن قضية سيد الشهداء تعتبر المحور الأساس، عندنا التفاتة لقضيتين بعد أن اتّضح أن قضية الإمام الحسين عليه السلام ليست قضية طارئة على الوجدان الإسلامي، ولا أقول الشيعي، بل الوجدان الإسلامي، فقد تحدثت معارك كثيرة، يخرج فلان أو فلان

على السلطان، أو الخليفة الرسمي، ولكن دوافع هذه القضايا تختلف، أما قضية الإمام الحسين عليه السلام فشيء آخر، فالإمام الحسين عليه السلام لم يخرج أصلاً، ولا أقول لم يرفض بل أقول لم يخرج بمعنى أن عملية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بحسب المنظور التاريخي الذي مر، هي حالة من حالات رفض الأمة لحكومات فيها الظلم والحيث، والتذكير بعهد أمير المؤمنين عليه السلام، بعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كتب للإمام الحسين عليه السلام بلحاظ أن هذا البيت قد جُرب، وله القدرة على أن يقود الأمور، كتب شيوخ القوم ووجهائهم للإمام الحسين عليه السلام أن يأتي والإمام الحسين عليه السلام جاء بهذه الكتب إظهاراً للحجة في واقعة كربلاء^(١)، حتى تنصل بعضهم، فقال لم نفعل، والطرف المقابل يعرف كيف يغير المال والتزوير والدعاية الأمور بحيث إن التعتيم الذي حصل على قضية الإمام الحسين عليه السلام كان تعتيماً كبيراً جداً، حتى احتفل أهل الشام احتفالاً مهيباً كبيراً باعتبار أن الله تعالى نصر الخليفة، على رجل خارجي!! وكثير من الناس كانوا يعتقدون أن المسألة هي فعلاً كذلك، المقصود أن قضية سيد الشهداء عليه السلام ما قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كانت قضية مركزية عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليه السلام إشارة إلى مطلب، وهو أن حياة الرسالة الإسلامية وهذا الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بد أن يتعرض إلى حالة من التشويش والتشويه والانحراف، والذي يستطيع أن يقضي على هذا الانحراف هو شخص يمثل الرسول خير تمثيل ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ))^(٢)، هذا الدفع باتجاه الإمام الحسين عليه السلام، وإظهار مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، والإلحاح على إحياء قضية سيد الشهداء عليه السلام، أسهم إسهاماً فعالاً في بقاء الحق، وعندما استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، لم يكتفِ الأئمة عليه السلام بذكر الواقعة وذكر المظلومية إطلاقاً، وإنما تذكر الواقعة والمظلومية، وتأتي الزيارات لتبين عمق قضية سيد الشهداء، فهو الوحيد الذي ورث

١- ((فَكَادَى يَأْتِي بِرُبْعِي يَا حَجَّارَ بْنَ أَبَجَرَ يَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَا زَيْدَ بْنَ الْحَارِثِ أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ قَدْ أُبْنِعَتِ الثَّمَارُ وَأَخْضَرَ الْجَنَابُ وَإِنَّمَا تَقْدُمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجِنْدٌ فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ مَا تَنْدُرِي مَا تَقُولُ وَلَكِنْ أَنْزِلْ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُرَوْكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إعطاءً الدَّيْلِيلَ وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ))، ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (٤١٣ هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الأولى: ٩٨/٢.

الأنبياء من آدم الى النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١)، هذه الزيارات ولدت ورسخت عقيدة في نفوس الناس، بحيث أصبحت عاشوراء عملية متجددة، وهذه الحالة من الأئمة بقيت في نفوس الناس تتجدد؛ لذلك أيها الأخوة لا بُدَّ من اتباع منهج أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع قضية سيد الشهداء (عليه السلام)، وفي الزيارة، هذا هو منهج الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فزيارة الامام الحسين (عليه السلام) لا تُترك حتى في الخوف، كما في نصّ الروايات الشريفة في مواسم مهمة في حياة المسلمين، يشير الأئمة (عليهم السلام) الى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليالي القدر والأعياد ويوم عرفة وفي شهر رجب وشهر شعبان وفي شهر محرم، لاحظوا تطويق السنة بإشارات من الأئمة (عليهم السلام) للحث على أن نكون مع الحسين (عليه السلام) زيارةً أو إظهار مظاهر الحزن، بحيث تعلق وجه الامام (عليه السلام) الكآبة عندما يدخل هذا الشهر الشريف، يُسأل، فيبين السبب أن في هذا الشهر الشريف استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) بل أكثر من ذلك، الأئمة (عليهم السلام) نهوا أتباعهم أن يتصدّوا لقضاء حوائجهم في صبيحة يوم عاشوراء (حوائج الدنيا)؛ لأن هذا اليوم كان يوم حزن على آل محمد، حثُّ من الأئمة (عليهم السلام) أن نكون ضمن رحلة الامام الحسين (عليه السلام) عاشورائين، هذا الاهتمام من الأئمة لسيد الشهداء لم يكن له مثل أصلاً في بقية الأمور، فهي ليست قضية طارئة، وإنما القضية المركزية في حياة الأئمة (عليهم السلام) هي قضية سيد الشهداء (عليه السلام)، ولذلك حتى الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) غالباً ما تعبّر الروايات على أنه هو الطالبُ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، وربط قضية سيد الشهداء مع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أمثلة الروايات كثيرة، فهو الذي يطالب بثأر الله سبحانه وتعالى، وهو الذي ينتقم من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذن المختار وإن أفرح آل البيت (عليهم السلام) بقتل قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) كما يقول الإمام السجاد (عليه السلام)^(٢) لكنه لم يتمكن اداء الطلب بالثأر على النحو الأكمل؛ لأنّ القضية ليست قضية قاتل ومقتول فحسب وإنما قضية منهج وقضية مبدأ وعقيدة، وهذه العقيدة قد زوّرت وأخذت الى

١- كما نقرأ ذلك في زيارة وارث: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ...))، ينظر: كامل الزيارات: ٢٠٦.

٢- هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، من قبيلة ثقيف، ولد في السنة الأولى للهجرة النبوية، اشترك في شبابه هو وأبوه وأخوته في معركة الجسر، وحينما قدم مسلم بن عقيل (عليه السلام) الكوفة حلّ ضيفاً في دار المختار، وكان في أثناء استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في سجن عبيد الله بن زياد، اشتهر المختار بالثأر لدماء الإمام الحسين (عليه السلام)،

منحى آخر، لابدّ للذي يرجعها أن يكون بمستوى الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا محصور بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قضية سيد الشهداء وقضية عاشوراء وواقعة الطف قضية مركزية في حياة الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فإذا كانت قضية مركزية في حياة الأئمة (عليهم السلام) فلا بدّ أن تكون قضية مركزية في حياتنا أيضاً، ونتعامل مع هذه القضية بالتعامل الذي أراده الأئمة الأطهار، وفعلاً دأب محبو أهل البيت في هذه السنوات الطويلة على التفاعل مع قضية سيد الشهداء بما تمكنوا، ولا حظوا اخواني هذه القضية في الوقت الذي قلنا هي القضية المركزية للأئمة (عليهم السلام) كانت القضية المركزية لأعداء أهل البيت أيضاً في محاربتها، فهناك عاملان: العامل الأول: هو إحياء الأئمة الأطهار لهذه القضية، والحث عليها بقوة مع علم الأئمة الأطهار أن هناك مشاكل ستحدث، كما قلت بعض الروايات تصرّح أن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لا تُترك حتى في الخوف، العامل الثاني: في المقابل هناك عامل سلبي يحاول أن يقضي على هذه القضية، وكل شيء يمتّ للإمام الحسين (عليه السلام) بصلّة لابدّ أن يُقضى عليه حتى الاسم، ولذلك هناك مدرستان: المدرسة الحسينية أو نهج الحسين يعني الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهم السلام) وتسمى المدرسة الحسينية في خصوص إحياء قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهناك مدرسة أخرى هي مدرسة أموية تُسمّى كذلك وإن لم تنتم نسباً إلى الأمويين، المنهج منهج أموي دأبت في قتل قضية سيد الشهداء، فانبرى من هنا الخط الحسيني وانبرى من هنا الخط الأموي، ولذلك لا تعتقدوا ولا تتصوروا أن يأتي يوم - إلاّ عند الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لا تُحارب؛ لأنه عبارة عن منهج صدق ومنهج حق، وهناك منهج باطل، ومنهج الباطل لا يرضى بالحق ويعده عدوه اللدود، ولذلك لاحظوا أساليب النهج الأموي في التعامل مع الخط الحسيني في كل شيء، دخل عاشوراء انفتحت أعين الظلمة، راقبوا الحائر الحسيني، راقبوا السدرة، راقبوا الشجرة، ييثون العيون ييثون الشرطة، واستمرّ هذا المنهج إلى الأوقات المتأخرة التي عاصرناها وعاصرتموها، فالذي كان محباً لأهل البيت يُحارب؛ لأنه قد أطلق اللحية في عاشوراء، أو لأنه لبس السواد أو رفع راية سوداء صغيرة الحجم على سطح الدار، وبدأت أزلام

السلطات في هذه المدة تترصد كل شيء ينتمي للإمام الحسين عليه السلام ، فإذاً هي ليست قضية هامشية عند الطغاة، بل هي قضية مركزية أيضاً، فماذا أحدث الإمام الحسين عليه السلام حتى تكون قضيته عند الأئمة مركزية وعند الظلمة قضية مركزية؟ أنتم تعلمون أن الطغاة كانوا يقولون نحن لا نحارب الصلاة، صلّوا في بيوتكم. لماذا تلمظون على الإمام الحسين عليه السلام؟ الحسين قد مات وانتهى حتى جاء بعض من لا علم له ولا فهم له يحاول أن يُصادر حتى الروايات ويتصرّف بغير علم في الدمعة على الإمام الحسين عليه السلام ويجعلها دمعة لا واقع لها، وإنما هي قضية مرّت، هذا كله يدخل في منهج أموي ينخرط في عدم فهم قضية الإمام الحسين عليه السلام، فالإمام الصادق عليه السلام يبكي على الحسين عليه السلام، وهذا المخرف يقول: لا تبكوا على الإمام الحسين عليه السلام، الإمام الهادي عليه السلام يرسل أحدهم على الرغم من الظرف الذي مرّ به ليتحيّن الفرصة أن يصل إلى الحائر حتّى يدعو للإمام عليه السلام، وذاك المخرف يحاول أن يوجّه الأمور بطريقة مريضة، قضية الإمام الحسين عليه السلام أيها الأخوة ليست هذه القضية طارئة، إنما هي قضية مركزية عند الأئمة الأطهار، الإنسان الذي يعتقد أنه موال للأئمة الأطهار عليه السلام تكون قضية الإمام الحسين عليه السلام عنده قضية مركزية، كان الأئمة عليه السلام ينهون الناس عن الابتعاد عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام، بل لاحظوا بعض العبارات فيها تقريع لمن لا يزور الإمام الحسين عليه السلام، فالإمام الصادق عليه السلام يقول: ((مَا أَجْفَاكُمْ^(١) لِلْحُسَيْنِ))^(٢)، يعني عندكم جفاء للإمام الحسين عليه السلام أنتم في العراق ولا تزورونه، بل بعضهم أفتى بوجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولو بالعمر مرّة، ليست قضية سهلة، ليست قضية تدرك بسهولة، وإنما هي قضية مركزية حافظت على نهج النبي صلى الله عليه وآله ونهج أمير المؤمنين عليه السلام، أما أن يأتي بعض ويفسّر الأمور بمقدار معين، فهذا شيء آخر.

المهم أيها الأخوة حديثنا ونحن في شهر الحسين عليه السلام هو التفاعل مع قضية الإمام الحسين عليه السلام، وأنحاء التفاعل وزيارة الإمام الحسين نحو من إحياء قضية سيد الشهداء عليه السلام،

١- أَجْفَاكُمْ: هو من الجَفَاءِ البُعْدُ عن الشيء، جفاه إذا بعد عنه، وأجفاه إذا أبعد، ينظر: لسان العرب: ١٤ / ١٤٨.

٢- الكافي: ٤ / ٥٨٩.

فهذا الإنسان الذي يزور الإمام الحسين عليه السلام له أجر عظيم ، والروايات التي تبين فضل من يزور الإمام الحسين عليه السلام أيضاً روايات كثيرة، والحديث ليس مخصصاً لذلك لكن على نحو العجالة إن الله تعالى وظف ملائكة صاعدة ونازلة تزور الإمام الحسين عليه السلام ، الانسان عندما يفهم قضية الإمام الحسين عليه السلام يتفاعل معها إذا كان في كربلاء وقبل أن يدخل الحرم الشريف لابد أن يتفاعل، وإذا كان من خارج كربلاء فبمجرد أن تلوح له المنائر أو تلوح له علامة الإمام الحسين عليه السلام يتهياً نفسياً، وهذا تراث ٢٥٥ سنة من الأئمة الأطهار، كرسوا كلامهم على قضية سيد الشهداء ، هذه القضية اهتم بها الأئمة لمدة قرنين ونصف، ثم تبقى هذه القضية لمدة أربعة عشر قرناً الى الآن وما شاء الله تعالى، لاحظوا ثم تمتد من أرض ضيقة من كربلاء الى عموم العالم، ثم كلمات الزيارة تقول إن هذه المصيبة هي خارج عن المؤلف وخارج عن الأصل ، وإنما تفاعلت منها ملائكة السماء، فأى مركزية أقوى من هذه المركزية؟ لم نعهد قضية أخذت اهتماماً من الأئمة الأطهار مثل قضية الحسين عليه السلام ، فإذا كان بعضهم يقول إن الإمام زين العابدين عليه السلام إنما يبكي على والده ، فالإمام الباقر كان صغيراً في واقعة الطف ، والإمام الصادق عليه السلام لم يولد ، والإمام الكاظم الى الإمام الهادي ، والعسكري عليه السلام ، الإنسان منا يتذكر جده فيبكي عليه هذا البكاء، القضية خارج إطار النسب بل أكبر من ذلك وأوسع من ذلك، إذن فهي قضية مركزية وليست نسبية، قضية مركزية معنى ذلك أنها تدخل في صلب عقيدة الإنسان، بعض الزيارات ((وَقَدْ بَفَقْدِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ))^(١)، والتهليل والتكبير هو قول (لا إله إلا الله) القضية المركزية للأنبياء عليهم السلام جميعاً التوحيد، كل الأنبياء عليهم السلام يدعون الى التوحيد، يقول في الزيارة قتل التهليل، قطعاً قضية مركزية، قتل التكبير

١- وهذه الزيارة مروية عن الامام المهدي (عج) تعرف بزيارة الناحية المقدسة، ينظر: المزار الكبير، لابن المشهدي

محمد بن جعفر (٦١٠ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، الأولى: ٥٠٥.

وقد ورد هذا المعنى أيضاً في الايات الشعرية لخالد بن معدان (ت ١١٠ هـ):

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد مُرْمَلاً بدمائه ترميلاً

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتأويل

وكانها بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا

ويكبرون بأن قتلست وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل

ينظر: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، لابن شهر آشوب: ١١٧/٤.

وهو قول (الله اكبر)، وهو شعار المسلمين وشعار الصلاة، إذن القضية قضية مركزية وقضية مهمة وليست قضية بسيطة؛ لذلك أخواني نقول علموا أولادكم، وأشعروا عيالكم في بيوتكم بأنه إذا دخل شهر محرم فهناك شيء آخر دخل الى البيت، وليست قضية شكلية وليست قضية عاطفية، فالإنسان عندما يسمع صوت الأذان لابد أن يتهيأ للصلاة، والصلاة ليست قضية طارئة على حياة المسلم، وإنما أمر واجب، وقضية عاشوراء عند الأئمة قضية الحث والتحشيد على هذا الحضور، بزيارة الحسين عليه السلام أولاً، وبإحياء جميع الشعائر المناسبة مع قضية سيد الشهداء عليه السلام الذي لا يتمكن لابد أن تظهر على سيماء وشخصيته ووجوده قضية الإمام الحسين عليه السلام، وعقد المجالس بمقدار ما يتسع له الوقت والظرف لإحياء ذكرى سيد الشهداء عليه السلام، حتى تكون قضية مركزية داخلية في وجدان المحب للإمام الحسين عليه السلام، عندما تكون هكذا قضية قطعاً تتعامل مع عاشوراء بشكل آخر، فهي عهد مع الأئمة قاطبة، بل عهد مع النبي صلى الله عليه وآله، النبي صلى الله عليه وآله أيضاً يشير في بعض الروايات الى أن آدم ونوحا هذه السلسلة من الأنبياء تفاعلت مع قضية عاشوراء، فإذاً هو عهد لهذا الجيل والطبقة من الأنبياء جميعاً وللأئمة الأطهار عليهم السلام فعاشوراء حياتنا، وعاشوراء هي هواؤنا الذي نتنفس فيه، ونحن بلا عاشوراء لا قيمة لنا، عاشوراء هي القضية التي بذل الأئمة الأطهار عليهم السلام أنفسهم الشريفة من أجل أن تبقى، والإمام الحسين عليه السلام هو أول الباذلين لنفسه من أجل أن تبقى هذه القضية، ولذلك السيدة زينب عليها السلام تنبأ أن الله تعالى سيهيئ للأمة من ينصب علماً، فالقضية خارج إطار الضحل يزيد وأمثاله، القضية خارج إطار هذه المحسوسات البسيطة، فاليوم يتشح جميع العالم بالسواد لمن يرضى ولمن لا يرضى، الان هذا الجو الذي خلقتة روايات الأئمة عليهم السلام لم يأت اعتباراً، لأن قضية سيد الشهداء عليه السلام هي قضية مركزية، وقضية مهمة كما قلت هي هواؤنا الذي نتنفس منه، ونحن بلا عاشوراء لا قيمة لنا، فمتى تستفيد الأمة من عاشوراء وتتعلم من الحسين عليه السلام فسيكون لها شأن آخر، ولكن ما دام هناك خط أموي يتتبع الحسين عليه السلام وأتباعه وآثاره وكل شيء، فالأمة محرومة وهذا شأنه، إذن أيها الإخوة ونحن نستقبل عاشوراء لابد أن تحفر في قلوبنا كل ما من شأنه أن يكون شعاراً لواقعة الطف والإمام الحسين عليه السلام، فما هي الشعارات التي رفعت في واقعة الطف، من شعارات أهل البيت عليهم السلام؟ لاحظوا خطب الإمام الحسين عليه السلام، خطب زهير بن

القين^(١)، وخطب برير^(٢)، هذه كلها شعارات عاشورائية تتعلم منها ونستفيد منها، الزيارات التي بينها الأئمة عليهم السلام تحفر في قلوبنا معنى، ونتعامل معها تعاملًا خاصًا، هكذا لابد أن نحیی عاشوراء، ثم تتفرع طريقة الإحياء فهذا يعقد المجالس، وهذا ينعی وهذا يبكي وهذا يلطم وما شاء أن يفعل ضمن هذه الشعائر وهي إحياء لقضية عاشوراء.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يحییون عاشوراء، ومن الذين يقفون على واقعة الطف وقفة طويلة، وقفة دمع ووقفة عقل، لا نفكك بينهما إطلاقاً، وإنما هي عبرة وعبرة، حتى نستشعر لذة عاشوراء، أقصد اللذة لهذه المظلومية التي أحيها في نفوسنا الإمام الحسين عليه السلام، وأرادنا أن نكون أحراراً، نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون فعلاً أحراراً بالحسين عليه السلام، وأن نكون سعداء بالحسين عليه السلام، وأن نكون أتقياء بالحسين عليه السلام، وأن نكون شجعاناً بالحسين عليه السلام، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يجمع الحقوق المسلوبة لأهلها في جميع بلاد المسلمين، بحق الحسين وعلي بن الحسين وأولاد الحسين وأصحاب الحسين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم، ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ* اللهُ الصَّمَدُ*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

١- هو زهير بن القين بن قيس الأنباري البجلي، من كبار شيوخ قبيلة بجيلة في الكوفة، فقال: ((يا اهل الكوفة! نذار لكم من عذاب الله نذار! أن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وانتم للنصيحة منا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون، أنا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فأنكم لا تدركون منها إلا بسوء عمر سلطانها كله، ليسملان اعينكم، ويقطعان ايديكم وارجلكم، ويمتثلان بكم، ويرفغانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم وقراءكم: أمثال حجر بن عدّي واصحابه، وهائى بن عروة واشباهه، فسبّوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه الى الامير عبيد الله سلماً! فقال لهم: عباد الله، إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر))، ينظر: وقعة الطف، أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى (١٥٨ هـ)، جماعة المدرسين، قم، الثالثة: ٢١٠.

٢- هو برير بن خضير الهمداني المشرقي، من شيوخ القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة، لقب بالمشرقي نسبة إلى بني مشرق وبنو مشرق هم بطن من قبيلة همدان اليمانية، كان شجاعاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن.

الجمعة ٤ محرم الحرام ١٤٣٥ هـ الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي وأخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الامر الأول: المأمول من الإخوة في مجلس النواب في الدورة الحالية بعد أن أُقر قانون الانتخابات، وإن شاء الله تعالى تجرى الانتخابات في وقتها المقرر، المأمول أن يسرّعوا ويسرعوا في الوقت نفسه بتشريع القوانين المؤجلة وتقنينها، ويحاولوا أن يبذلوا ما بوسعهم من أجل أن تمرر القوانين التي فيها مصلحة البلد، ولها تأثيرات مباشرة على الناس، وأن لا يصيبهم الفتور عن ذلك؛ لأن مسألة تشريع القوانين مسألة مهمة جدا، وتتوقف عليها كثير من الأمور، فلا تصل الحالة الى حد التعطيل، لابد ان يكون الحضور فاعلا وغير معطل لأمثال هذه القوانين، ويتجنبوا قدر المستطاع ترحيل القوانين الى الدورة القادمة فإن هذه مسؤوليتهم، وعليهم ان يدركوا أن المسؤولية تكون من البداية الى النهاية، ولا تنهم حالة الدعايات الانتخابية التي قد يمر بها بعضهم عندما يجب أن يرشح، لا تنهم هذه الدعاية الانتخابية والحملة الانتخابية عن العمل الحالي الذي هو منوط به، العقد بينه وبين الناس ما زال ساريا، وهذا العقد لا ينتهي الا بمجلس جديد آخر، مادامت هناك فسحة من الوقت لابد ان تستثمر بأقصى ما يمكن من أجل تشريع هذه القوانين.

طبعاً لا يخفى على حضراتكم أن المسألة ليست مسألة تشريع فقط، وإنما أن تأخذ هذه القوانين بنظر الاعتبار الموضوعية فيها بحيث لا تؤثر التجاذبات السياسية في اخراج قانون مشوه في بعض فقراته، بحيث هذه الفقرة لا تشبه تلك الفقرة، وكتبت هذه الفقرة مجاملةً لبعض الاطراف، ولم تلحظ المصلحة العامة للبلاد، فهذا القانون سرعان ما تجرى عليه تعديلات أيضاً بعد ان نكتشف الغلط الفلاني فيه او عدم انطباقه او عدم دقته في ذلك، هذه التجربة الذي مر بها الإخوة لابد ان ننتهي من مشاكلها التي تتكرر دائماً، من تعطيل القوانين ، وعدم دقتها ، لابد ان يأخذ القانون الوقت الكافي ، وأن يأخذ الموضوعية الكافية، وينطبق على اكبر مساحة ممكنة من الناس، ولا نتعرض بين مدة واخرى لتعديلات كثيرة بسبب المجاملات .

بلدنا بلد قوانين وبلد مؤسسات ، وبلد المؤسسات لابد ان تشرع فيه تلك القوانين التي تحكم هذه المؤسسات، والا ستكون هناك اجتهادات وارتجاليات، وقد تصيب الناس ظلمات كثيرة ما لم يكن هناك سقف، وما لم يكن هناك قانون، ولم تكن هناك قاعدة تجري عليها هذه الأمور. فالمأمول والمرجو من الإخوة ان لا تكون معرفة موعد الانتخابات القادمة سبباً في تعطيل المجلس الحالي عن النهوض بواجباته، وإنما مقتضى الموضوعية ان تكون المسألة لها بداية ولها نهاية، والنائب يعمل عملاً واحداً من البداية الى النهاية، هذا اعتقد مهم جداً خصوصاً مع وجود تعطيلات كثيرة ، وفتور وقلة همة، ومحاولة الانشغال بأمور قادمة قد تعيق هذه المسألة ، وبالمحصلة ستكون النتائج قليلة، وما أحوجنا نحن الشعب إلى تشريع قوانين تخدم الشرائح الكبيرة من الناس ، وتضع الأمور على نصابها، أما مسألة ترحيل القوانين الى الدورة القادمة، فحقيقة هذه القضية غير موضوعية وغير صحيحة باعتبار التكهّنات بما سيحدث، ولا اعتقد أن احداً يجزم بأن التكهّنات تكون في صالحه، وإنما المجلس مسؤول، والمجلس معني ان يتعامل مع هذه القوانين وفق ما يراه من مصلحة، وهذه المصلحة تكون لعموم البلد . هذا الامر الأول.

الامر الثاني: إخواني، أذكر حديثاً ذكرنا بعض أطرافه سابقاً، ونتمنى أن يحل بعض ما يتعلق به ، الامطار في بلد مثل العراق لابد أن تكون نعمة، إن الله تعالى ينزل علينا من بركاته ومن خيراته بهذا المطر الذي جعله الله تعالى رحمة لنا، وبعد ان يسقط هذا المطر ، هناك مجموعة من الاسئلة تثار ، ليست مسألة تصريف مياه الامطار أو مشاريع متلكئة فحسب ، المسألة ليست هذه فقط، وانما طريقة تنفيذ المشاريع، انا اقول العراق بلد غني ، والميزانية عندما تطرح تطرح لغرض تنفيذ مشاريع ينتظر المواطن المسكين وقت إنجاز المشروع، متى ينجز المشروع؟ وبعض المشاريع اذا لم تنجز بالطريقة الجيدة ستكون معوقاً لحياة الناس، كمشاريع الامطار تكون معوقة لحياة الناس ، ويكون الناس في حالة من الارتباك فقد تغلق المياه البيوت ، وتزحف الى داخل البيت. وتكون مناطق حيوية ، مناطق تسوق وعمل غارقة بالأمطار، ويأتي جهد بعض الوزارات لسحب مياه الامطار لكنه يأخذ وقتاً كبيراً ، وهذه ليست الطريقة المثلى للتخلص من خلفيات القضية، تعلمون في العام الماضي كانت هناك سيول والناس تضررت كثيراً في أوقات من السنة الماضية.

لا أقصد مشاريع الامطار فقط ، اقول لماذا تصاب هذه المشاريع بالنكسة أين الخلل؟ الخلل في التخطيط، أو بالتنفيذ، أو بالقوانين، الخلل بالرقابة، أو بالمال، لابد من وجود خلل، من غير المعقول أن ينفذ مشروع ثم تبدأ المشكلات مباشرة، فاذا كان الخلل في التخطيط لماذا لا نخطط جيداً؟ اين المشكلة؟ هل المشكلة عقول لا تعمل؟ اعتقد ليست هذه المشكلة، الناس تعرف كيف تخطط، لكن قد لا تأتي بالناس التي تخطط جيداً ، وقد لا نريد ان نخطط بطريقة علمية هذا صحيح، اما لا توجد عقول تخطط فهذا امرٌ مرفوض، فاذا كانت المشكلة بالتخطيط يجب على المسؤول ان يكون شجاعاً، ويقول نعم المشكلة فينا، فاذا كانت كمية المياه الساقطة والمتجمعة المفترضة لمشروع الامطار أكبر من كمية المياه النازلة الساقطة المتجمعة ، وأكبر من قطر بعض الانابيب فهذه مشكلة في العقل ، لان الطفل يعرف ذلك ، لابد ان تكون الكميات

اقل من المفترض او تناسب معه ، وإذا كانت المشكلة في الاموال او في طريقة صرف الاموال ، لابد ان نعرف ذلك ، ولا اعتقد ان هناك اموالا قليلة مع مشاريع كثيرة، نحن نعرف الان عندما تكتب اللوائح لأي مشروع يذكر معه كمية المال الذي يصرف على المشروع ، وعادة تكون كمية المال متناسبة مع نسبة ارباح يفترض ان تعطى للمنفذ، لكن المشروع يصرف هذه الأموال، ثم تصرف مرة ثانية، ويطلب تخصيصات ومع ذلك يبقى المشروع متلكئا، هذه الطريقة في تنفيذ مشاريعنا اصبحت مقرزة واقعا، واصبح المهندس يتهم ، ويتهم المقاول، وتتهم الجهة الممولة، اصبحت هذه العناصر موضع تهمة لعدم تمشية الأمور، هل المشكلة بالقوانين ؟ القوانين غير حيوية، لابد من وجود مشكلة، ولا بد ايضا من حل للمشكلة، وهذه المشكلة عندما تحل تحتاج الى جرأة من القرار، وجرأة في الحل، ومحاسبة من يقف عائقاً امام تقدم البلاد، انا اعتقد الان نحن في عمر عقد من الزمن، اكثر من عشرة سنوات، لا يمكن أن تكون طريقة التنفيذ هي نفسها قبل ثلاثين، او اربعين سنة، قطعاً العالم تطور ، وبعض الامور - والله - لا يجد الإنسان عبارات تناسب التعبير عنها لرداءة العمل مع هذا التطور الهائل تبقى عقلية من ينفذ نفسها بطريقة بدائية أقرب ما تكون لطريقة الجهلة منها الى طريقة العلم، مع قدرة كوادرننا وكفاءتنا وطاقاتنا ان تعمل بشكل جيد، نعم هناك افة، وهذه الافة اذا لم نقض عليها تبقى المشكلة، وهي حالة النزوة في اكتساب المال بطريقة غير مشروعة، الرغبة في أخذ المال بطريقة غير مشروعة على حساب البلد، فلا يهم بعضهم ان يكون هذا المشروع ناجحاً أو غير ناجح ، المهم كمية الرصيد التي زادت عنده، وهذا الفساد المالي عند بعضهم ليس له علاج الا علاج المحاسبة، بعض الناس لو تأتته بمئة نصيحة لا يرعوي ولا ينفع، بعض الناس جعل في أذنيه وقراً ؛ لا يمكن ان يصغي للنصيحة، والمحاسبة الشديدة لأمثال هؤلاء هي كفيلة بإنقاذ البلد، وتسلم العناصر الخيرة للمشاريع الذين من الممكن ان يعطوا من اموالهم الخاصة في سبيل نجاح المشروع، ومن وقتهم في سبيل نجاح المشروع، قلنا سابقا هؤلاء العناصر الخيرة كثيرة في البلد، رجاء سلطوا الضوء عليها، فهم يعطون من جهدهم ومن وقتهم ويحرم عائلته دائما من

أجل المصلحة العامة، في المقابل بعض من حياء له يكون دوامه متلكاً، ووقته قليلاً، وإيفاداته كثيرة، وهو الذي يتصدى وينسب العمل له، هذه عدم مكافئة، وعدم توازن، ليست من مسؤولياتنا تشخيص ذلك بل مسؤولية الدولة والجهات الاخرى ، فهناك اكثر من جهة رقابية، الرقابة لا تكون بمتابعة المفسد، فالرقابة تراقب الأداء، فاذا كان هناك اداء جيد، لابد ان يشخص ، واذا كان هناك اداء فاسد لابد ان يشخص، لكيلا يشعر الانسان الوطني بأنه معزول ولا يشعر الانسان الحريص المخلص بأن لا احد يحترمه، فهذه المعنويات كثيراً ما تساعد على النهوض بالبلد.

إن قضية الامطار جعلتنا نتكلم على وجود مشكلات. نأمل ان تحل هذه المشكلات، لكن ان تكرر طريقة التنفيذ بالطريقة السابقة نفسها، فهذا خطأ مع كل اعتزازي ببعض الكوادر الهندسية، لكن بعض الاخوة عقله بدأ يقف، ليست له قدرة ان يبتكر، ليست له قدرة ان يصحح، هو تربى قبل ٣٠ سنة على نمط، لابد ان يمشي عليه. والعالم تغير والعراق بلد غني وميزانيته لابد ان تنهض بالبلد، أما ان يبقى المواطن يرفع سر واله حتى يتجاوز بحيرات المياه في بعض المناطق فهذا غير مقبول ، وبعد خمس وعشرين سنة يتكرر العمل، وتكرر المأساة ويشارف المواطن على السبعين ولم يتغير حاله، القضية غير منطقية، تعالج الامور بالعمل الجيد والدقة المطلوبة، فالإنسان بوضعه الطبيعي يكون دقيقاً، واذا كان غير دقيق فهذا خارج عن المؤلف، والانسان بوضعه الطبيعي ان يكون مخلصاً وإذا كان غير مخلص يكون خائناً، لا تتحمل المعادلة أن الانسان يكون كذا.. وكذا، إما .. وإما، فالإنسان حرصه ومحبه للبلد، ومحبه للناس، تجعله يفتش عن أسباب كثيرة للحلول.

وليكن الصيانة والمعالجات للكهرباء في غير فصل الصيف، فلا نعالج في لب المشاكل، فهذا كلام غير منطقي، هذا الكلام أضعه بين يدي الاخوة المسؤولين عن المشاريع ، فكثير من المشاريع تحتاج الى الدقة ، والدقة يمكن أن يشخصها ذوو الخبرة ، خذوا بملاحظاتهم واجعلوها منهجا ان كان تقييمهم موضوعيا ، وليست المسالة

تحتاج الى رحلة في عمق الفضاء ، وانما تحتاج الى اخلاص والى هممة والى استقدام هذه الكفاءات الوطنية الموجودة وما اكثرها في البلد، أسأل الله تبارك وتعالى أن يستجيب لنا كل خير، وان يجنبنا كل سوء، وأن يتصدى الاخوة الأعزاء الذين لهم هممة وغيره ووطنية وكفاءة وأن يكونوا في الصدارة دائما، حتى يخففوا العبء عن الناس مع تأييدنا لكل أنسان يتصدى للمسؤولية وهو يملك هذا الحس الابوي والحس التربوي والحس الذي يريد ان ينهض بالبلد الى خير، غفر الله تعالى لنا ولكم، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات في أصقاع الدنيا، وان يرجع الحقوق المسلوبة الى أهلها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين .

الجمعة ١١ محرم الحرام ١٤٣٥هـ الموافق ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٣

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قريب الرحمة، سابغ النعمة، بديع الحكمة، نافذ القضاء، حسن البلاء، الذي اصطفى أوليائه على جميع خلقه، فأعلى قدرهم، وخصهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم، ويضاعف أجرهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سامع الدعاء، عظيم الأسماء، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، رفع في النبيين درجته، وشرف في العالمين عترته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله نجوم الهداية وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى، وكونوا على حذر من هذه الدنيا الخداعة الغرور، واغتنموا فرصة أيامكم هذه التي تفتح فيها أبواب السماء، ويتجلى الله تعالى برحمته لمن يقيم مراسيم العزاء، وامزجوا عبء الأسى والحزن بمصاب سيد الشهداء بعبء الندم على التفريط في طاعة الله تعالى وولاية أوليائه، أعظم الله تعالى -أيها الإخوة والأخوات- أجورنا بمصابنا بالحسين ﷺ، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي ﷺ من آل محمد ﷺ، ونعزي الأنبياء والمرسلين جميعاً خصوصاً سيدنا ونبينا ومولانا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين والأمة الإسلامية وجميع المؤمنين والمؤمنات بهذا المصاب الجلل.

أيها الإخوة والأخوات: هناك بعض التساؤلات التي تتعلق بالقضية الحسينية واستحقاقاتها، سنطرحها في صدر هذه الخطبة. ماذا تريد منا كربلاء؟ ماذا يريد منا الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وكيف نرضي الإمام الحسين؟ كيف نقرب منه (عليه السلام)؟ أيها الإخوة والأخوات جميعاً، أنتم الجالسون على هذه الأرض المشرفة ومن يسمعوننا وجميع المؤمنين، يطرح كل منا هذا السؤال على نفسه: إذا طلب الاستئذان للدخول على الإمام الحسين (عليه السلام) ليتشرف بلفائه، فهل سيأذن له الإمام الحسين (عليه السلام) بالدخول عليه؟ وإذا أذن له بالدخول، هل سيستقبله ويلقيه بارتياح وسرور أو لا؟ هذا طموح نطمح إليه جميعاً، وأمل نصبو إلى تحقيقه جميعاً، ولكن شتان بين الطموح والأمل وتحقيقهما، فتعالوا أيها الإخوة والأخوات لنرى هل اقتربنا من الإمام الحسين (عليه السلام) بتطبيق الشعارات التي نردها كثيراً؟ عندما تروى بعض الأمور كثيراً ما نفكر في داخل أنفسنا أننا بعيدون عن الإمام الحسين (عليه السلام).

أيها الإخوة والأخوات: سأذكر جواباً للأسئلة التي طرحناها، وليعرض كل واحد منا على نفسه هذه الأسئلة، ويمكن له أن يكتشف هل سيؤذن له بالدخول على الإمام الحسين (عليه السلام) أو لا؟ وإذا أذن له بالدخول هل سيستقبله (عليه السلام) بارتياح وسرور أو لا؟ هناك مقاطع مهمة ومتكررة نردها كثيراً في زيارتنا المتعددة للإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة عاشوراء، وفي زيارة الأربعين، وفي زيارة وارث التي نزوره بها كل ليلة جمعة، سنذكر بعض هذه المقاطع التي تمثل الشعارات الحسينية المهمة، نكررها؛ لأنها تعني أنها القلب النابض، وأنها الجوهر للقضية الحسينية، فكلمنا اقتربنا من تطبيقها اقتربنا من الإمام الحسين (عليه السلام)، وكلمنا ابتعدنا عن وعيها وتطبيقها ابتعدنا عن الإمام الحسين (عليه السلام)، لاحظوا هذه العبارات في زيارة عاشوراء: ((وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاةٍ وَلِيَّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ))^(١) في زيارة وارث: ((وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ))^(٢) في زيارة الأربعين: ((فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ))^(٣)، هذه الشعارات المركزية: الموالاة، والاتباع، والمعية هل يمكن أن نعيها كما أرادها الإمام الحسين (عليه السلام) والأئمة؟ وهل من السهولة أن نصل إلى الوعي الحقيقي

١- كامل الزيارات: ١٧٧.

٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعب: ٢/ ٧٢١.

٣- كامل الزيارات: ٢١٨.

والفهم الصادق والاتباع الذي يريده الإمام عليه السلام؟ نعم أيها الإخوة والأخوات، هذا الأمر ليس بالعسير، غاية ما في الأمر أن نعطي من أنفسنا بعض الجهد؛ لكي نتعرف جوهر معنى هذه الشعارات، وكيف نصل الى تطبيقها من خلال الأحاديث التي وردت عن الأئمة عليهم السلام، وهنا في الحقيقة نحتاج الى بعض المقومات، وسأذكرها حتى نصل الى الإجابة:

١- البصيرة والوعي بحقيقة هذه الشعارات، فلا يكفي أيها الإخوة والأخوات أن نردد بألسنتنا هذه الشعارات في زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام، لا يكفي أن نلبى بنداء (ليك يا حسين) وإن كان هذا الأمر مهماً أيها الإخوة، نحتاج إليها باللسان، فالإيمان لابد أن يكون أولاً باللسان والقلب ثم الاتباع، نحتاج الى الوعي والبصيرة، وهما إنما يأتيان من خلال الاهتمام بأحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتثقيف بأحاديثهم ومعارفهم ومناهجهم، لاحظوا هذا الحديث أيها الإخوة في بيان حقيقة إحياء أمر أهل البيت حينما قال الإمام الرضا عليه السلام: ((رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا))^(١)، ويسأله أبو الصلت الهروي^(٢)، ((وَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ)) يا بن رسول الله؟ قال: ((يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا)) لاحظوا هذا الحديث، فيه دعوة واضحة من الإمام عليه السلام للإحياء، نعم هذه الشعائر وهذه المواكب، أمر وجوهر مهم، ولكن أيضاً اجعلوا شيئاً من وقتكم وجهدكم لتعلم وتفقه ومعرفة الروايات والبصيرة بأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

٢- قوة الإيمان بمضامين هذه الشعارات الحسينية (الموالة والاتباع والمعية)

٣- حرارة الاندفاع نحو تطبيق هذه الشعارات.

الآن تعالوا معي أيها الإخوة والأخوات، هل نجد (الموالة والاتباع والمعية)؟ كلمات تحمل في أعماقها مضامين دقيقة، قد يصعب على الإنسان وحده أن يستكشف هذه المضامين الدقيقة، فهل يمكن أن نجدها؟ نعم، فلنبحث ولنكلف أنفسنا بالبحث في بطون أحاديث الأئمة عليهم السلام، فقد بينوا لنا هذه المعاني فهي موجودة، في كتاب وسائل الشيعة للحر

١- معاني الأخبار: ١٨٠.

٢- هو عبد السلام بن صالح الهروي (ت ٢٣٦ أو ٢٣٢ هـ)، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وأحد المحدثين والمتكلمين في عصره، يعود نسبه إلى أصول فارسية من مدينة «هرات» ولذا عُرف بـ(الهروي)، ويُسمى اليوم في إيران بدخواجه أبا صلت هروي.

العالمي، وفي مصنفات الشيخ الصدوق، وسأذكر منه بعض الأحاديث التي بينت صدق الاتباع، وصدق التشيع، ومن هو الشيعي الصادق ومن هو الشيعي الكاذب؟ قد يقول قائل: هل لدينا شيعي صادق وآخر في قبالة شيعي كاذب؟ وهل ورد هذا المعنى على لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حتى نقول بهذا التقسيم؟ نعم، ورد ذلك، وسأذكر لكم أحاديث كثيرة وردت عن لسان أهل البيت (عليهم السلام)، تبين أن هناك من يدعي ويتحلل التشيع لكن ليس هناك صدق في انتماؤه وتشيعه، وهناك من هو صادق في تشيعه، وجعلوا هناك معايير ومواصفات لمعرفة التشيع الصادق، فمتى ما أتبع وطبقت في الحياة أمكننا أن نقول نحن صادقون في تقديمنا هذه الشعارات والتلبية مع الإمام الحسين (عليه السلام) ومع الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وأذكر لكم في ضمن بطون هذه الأحاديث معنى الموالاتة الحقيقية؟ ما معنى الاتباع الحقيقي؟ ما معنى المعية الحقيقية، التي تذكر ونردها كثيراً في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وقد ذكرنا بعض هذه المقاطع، أنقل لكم هذا الحديث من مصنفات الشيخ الصدوق^(١) (رحمه الله)، وقد عنون هذا الحديث بـ (التشيع الكاذب) في قبالة (التشيع الصادق) الذي يذكره الأئمة (عليهم السلام)، يقول الإمام الباقر (عليه السلام): ((يَا جَابِرُ أَكْتَفِي مَنْ اتَّحَلَ الشَّيْعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٢)! أي أقول أنا شيعي بلساني فقط، وأقول بحبي لأهل البيت بلساني، وأردد هذه الشعارات بلساني، هل يكفي هذا وحده لكي أكون شيعياً موالياً صادقاً لأهل البيت (عليهم السلام)؟ الإمام يجيب، يسأل بصيغة الاستفهام هذه، ويبيّن بجوابه من هو الشيعي الصادق في قوله (عليه السلام): ((فَوَاللَّهِ مَا شِيعْتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ...))^(٣)، التفتوا الى هذه العبارة، الإمام (عليه السلام) لم يعطِ الصفة مباشرة، بل قال: ((وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ)) يعني أن هؤلاء تمكّنت منهم هذه الصفات حتى باتوا يعرفون فاشتهروا بين الناس بها من قوة التزامهم ودوامهم ومواظبتهم على هذه المواصفات، ((وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّخَشُّعِ وَالْأَمَانَةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّوْمِ

١- محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق من أعظم علماء القرن الرابع الهجري، ولد سنة ٣٠٥ هـ، وتوفي ٣٨١ هـ، ودفن في مدينة الري، ترك الشيخ الصدوق ٣٠٠ أثر علمي، لكن الكثير من هذه المؤلفات فقدت، ولم يعثر عليها. من أهم مؤلفات الشيخ الصدوق كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو من الكتب الأربعة.

٢- الامالي للصدوق: ٦٢٥.

٣- م. ن: ٦٢٥.

وَالصَّلَاةُ^(١)، فالتفتوا الى هذه الصفات هي صفات عبادية، صفات اجتماعية وصفات سلوكية وصفات روحية، مستوى التزامنا بهذه التربية الأخلاقية والاجتماعية والأسرية والسلوكية التي نادى بها أئمة أهل البيت عليهم السلام، هذا هو صدق الاتباع والموالاته، طبعاً، من الواضح جداً أن هناك مستوى من مستويات الموالاته والاتباع والمعية لأهل البيت عليهم السلام، وهو مدى صدق الجهاد، والتضحية بالنفس والمال والأهل والولد وبالمناصب والمصالح الدنيوية، ومدى استعدادنا للتضحية بكل ذلك من أجل أن نطبق مبادئنا، وهذا مستوى من الالتزام، ولكن أيضاً لاحظوا الإمام عليه السلام يبين أن هناك مستويات أخرى من الالتزام، متى ما تكاملت مع هذا المستوى من الالتزام بالتضحية والجهاد حيث صرنا صادقين في تشييعنا، ومتى يعرفون؟ ((وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَّاضُعِ وَالتَّخَشُّعِ وَالْأَمَانَةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمُسْكِنَةِ وَالْعَارِمِينَ وَالْأَيْتَامِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَكَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَكَانُوا أَمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ))^(٢)، فكم منا نحن الجالسون بهذه المواصفات؟ وكم من الملايين الذين يدعون التشيع لأهل البيت عليهم السلام بهذه المواصفات؟ لاحظوا سؤال جابر للإمام عليه السلام : ((يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَدًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ))^(٣) فقال الإمام عليه السلام : ((فَقَالَ يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ))^(٤) الكلام وحده لا ينفع ((حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أَحِبُّ عَلِيًّا وَأَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فَعَالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ - فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَلَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئًا))^(٥)، يعني أن أي أحد يدعي حب رسول الله ﷺ، لكن لا يعمل بسنته الصحيحة ولا يعمل بسيرته الصحيحة، فلا ينفع هذا الحب شيئاً، ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ))، ومن باب أولى إذا كان رسول الله ﷺ أفضل من علي، وهذا الذي نعتقد به كما بينه الإمام بلا شك، إننا إذا كنا ندعي حب الإمام علي وحب الإمام الحسين ثم لا نتبع سيرته ولا نتبع سنته ولا منهجه ولا آثاره، فهذا الحب ليس بحقيقي

١- الامالي للصدوق: ٦٢٥.

٢- م. ن: ٦٢٥.

٣- م. ن: ٦٢٥.

٤- م. ن: ٦٢٥.

٥- م. ن: ٦٢٥.

وليس بصادق ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَاعْمَلْهُمْ بِطَاعَتِهِ)).

لاحظوا إخواني، هناك حب وهناك اتباع، إن لم يستلزم الحب الاتباع فلا فائدة من هذا الحب، وليس هو بالحب الحقيقي والصادق، فلا يكفي هذا القول، وهنا موضع الشاهد، هذه الموالاة التي ذكرناها في مقاطع من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، يريد الإمام (عليه السلام) أن يبين الدليل أنها ليست بالقول فقط، فإذا أردنا الاستئذان على الإمام الحسين (عليه السلام) للدخول عليه، هل سيسمح لنا أن ندخل؟ البواب الذي عند الإمام الحسين هل سيسمح لنا أن ندخل عليه؟ يأتي إلى الإمام فيقول له: فلان بالبواب يستأذنك بالدخول؟ والإمام مطلع على سيرة كل واحد منا، فهل سيأذن لنا الإمام (عليه السلام)، والإمام الباقر (عليه السلام) يقول لجابر: ((يَا جَابِرُ وَاللَّهِ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَمَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَلَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ))^(١)، هذه الملازمة، هي الولاية الحقيقية، فالطاعة هي استحقاقات والتزامات الولاية الحقيقية التي ذكرت في هذه الزيارة ((وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاةٍ وَلِيِّكُمْ))^(٢). وكما يقول الإمام (عليه السلام): ((مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَمَا تُنَالُ وَلَا يَتَنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ))^(٣).

أيها الإخوة والأخوات، مهما نادينا (لبيك يا حسين) ومهما بكينا، إذا كنا نرتكب المعاصي عندما نخرج من هنا، فنحن لسنا بأولياء للأئمة الطاهرين، وكما يقول الإمام الباقر (عليه السلام): ((مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ))^(٤). هذا الميزان الحقيقي الذي نعرف به أننا اقتربنا من الإمام أو تباعدنا عنه، ثم لاحظوا أيها الإخوة والأخوات في حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول لأحد أصحابه: ((كَمْ شِيعَتُنَا بِالْكَوْفَةِ قَالَ قُلْتُ خَمْسُونَ أَلْفًا فَمَا زَالَ يَقُولُ إِلَى أَنْ قَالَ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ يَكُونَ بِالْكَوْفَةِ خَمْسَةٌ

١- الامالي للصدوق: ٦٢٦.

٢- كامل الزيارات: ١٧٧.

٣- الامالي للصدوق: ٦٢٦.

٤- م. ن: ٦٢٦.

وَعِشْرُونَ رَجُلًا))^(١)، ويريد الإمام عليه السلام أن يوقظنا، وأن ينبهنا من غفلتنا وسباتنا، عن حقيقة معرفة ولاية أهل البيت عليه السلام بماذا تكون؟ يقول الإمام عليه السلام: ((وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ يَكُونَ بِالْكُوفَةِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ رَجُلًا يَعْرِفُونَ أَمْرَنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ))، أول شيء معرفة حقيقة أمر أهل البيت ((وَلَا يَقُولُونَ عَلَيْنَا إِلَّا الْحَقَّ))^(٢)، مع العلم أن أول ما أجاب الراوي يقول: خمسون ألفاً هكذا قدر، ثم أجاب الإمام بهذا الجواب

ثم في أحاديث أخرى تبين أيضاً هذا المعنى عن الإمام الصادق عليه السلام: ((لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَآثَارِنَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِأَعْمَالِنَا وَلَكِنْ شِيعَتُنَا مَنْ وَافَقَنَا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا أُولَئِكَ شِيعَتُنَا))^(٣)، إذن لابد إخواني من أن نقرأ ونطالع، وحينما نحضر المحاضرات نستمع الى ما يطرح فيها بوعي وفهم ونحرص على التطبيق، الإمام عليه السلام يبين هذا الميزان، التطابق بين اللسان والقلب والاتباع للسيرة وآثار أهل البيت ((وَلَكِنْ شِيعَتُنَا مَنْ وَافَقَنَا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا أُولَئِكَ شِيعَتُنَا))، وفي رواية أخرى - نحن نذكر بعض الروايات لأن الروايات كثيرة وهي تبين هذا المعنى - جاء رجل الى الإمام الصادق عليه السلام وقال: ((جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشَّيْعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ))^(٤)، والإمام يستفهم منه: (فعلاً كثير أم لا؟) والإمام يعرف وهو مطلع، ولكنه يريد أن يبين لهذا الرجل الذي يقول إن الشيعة في بلده ومصره كثير، ليبين له ما المواصفات للشيعي الحقيقي، والشيعي الصادق والموالي الصادق لأهل البيت عليه السلام، يقول: ((فَهَلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ))^(٥)؟ ((وَهَلْ يَتَجَاوَزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ وَيَتَوَاسَوْنَ))^(٦)؟ قال له: لا، هذه المواصفات غير موجودة، الإمام عليه السلام قال: ((فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ شِيعَةً - الشَّيْعَةُ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا))^(٧) لذلك أيها الأخوة والأخوات، علينا عندما نأتي الى الإمام الحسين عليه السلام أو الى أي إمام نزوره

١- صفات الشيعة: ١٤.

٢- م. ن: ١٤.

٣- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ابن إدريس محمد بن أحمد (ت ٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم، قم، الثانية: ٣/ ٦٣٩.

٤- الكافي: ٢/ ١٧٣، الوافي: ٥/ ٥٦٤، وسائل الشيعة: ٩/ ٤٢٨.

٥- م. ن: ٢/ ١٧٣.

٦- الكافي: ٢/ ١٧٣.

٧- م. ن: ٢/ ١٧٣.

حينما نقرأ هذه الزيارات علينا أن نقرأ بتفهم وبوعي وباطلاع وبمعرفة، الروايات التي وردت في معرفة الثواب العظيم لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أو بعض الأئمة وُضِعَ فيها شرطاً أو قيدٌ، وهو أن هذا الزائر يعرف حق الإمام، وهذا بعضٌ من حق الإمام علينا، فلا بد أن يكون لدينا وعي وبصيرة بهذه المضامين والولاية الحقيقية والتشيع الصادق، فما هو المطلوب؟ المشكلة أيها الإخوة والأخوات، قد يطلع بعضنا على هذا المنهج وهذه المبادئ، ولكن في مثل القضية الفلانية هل نطبق هذا المبدأ أو ذاك المبدأ؟ قد يشبهه علينا الأمر، لمن أذهب؟ في كثير من الأحيان قد يتصرف الإنسان وفق آرائه وأهوائه وأمزجته، أو وفق بعض الظروف الاجتماعية والأجواء التي تضغط عليه، ويكون موقفه وفعله وسلوكه مخالفاً لما يرضي الأئمة (عليهم السلام)؛ لذلك لابد من الرجوع إلى أولئك الأشخاص الذين أمرنا الأئمة بالرجوع إليهم، حتى يتميز لنا الأمر، أو هذا الموقف يتطلب منا السلوك الفلاني، كثيراً ما يشبهه الأمر على بعض المؤمنين، الأمر دقيق وغاية في الدقة، لابد أن نرجع إلى من لديه القدرة على أن يشخص أننا نتعامل مع القضية الفلانية، وفق المبدأ أو الموقف الفلاني، قد يتوهم الإنسان أنه يفعل فعلاً حسناً، ولكنه غير مرضي عند الإمام (عليه السلام)؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات بعد زيادة الإمام (عليه السلام) والبكاء عليه لنراجع أنفسنا بعد أن نعود لنلاحظ وندقق فيها، كم ارتكبت من الذنوب والمعاصي والمخالفات، كما تبكون على الإمام الحسين (عليه السلام)، التزموا بما أراه الأئمة وهم هكذا يريدون منكم أيضاً، ابكوا على ذنوبكم وعلى معاصيكم، وعلى موقفكم بين يدي الله تعالى، حينما تكشف السرائر وتكشف خفايا الإنسان، امزجوا هذه العبرة عبرة الأسى والحزن على مصاب سيد الشهداء، هذه العبرة التي تُفرح الإمام الحسين (عليه السلام) بعبرة ودمعة التفريط في طاعة الله تعالى وولاية أوليائه وصدور المعاصي والذنوب، هذا هو الولاء الحقيقي وهكذا لو نحن طبقنا هذه الشعارات الحسينية المقدسة حينئذ تأكدوا أيها الأخوة سيؤذن لكم بالدخول على الإمام الحسين (عليه السلام)، وسيستقبلكم بارتياح وسرور، وهذه أمنية كل محب للإمام الحسين (عليه السلام) بسم الله الرحمن الرحيم ((أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)) صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١١ محرم الحرام ١٤٣٥هـ الموافق ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٣

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والاخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفورٍ ورحمة منه وبركات، أودُّ أن أتعرض الى الأمور الآتية:

الامر الأول: في الوقت الذي نتقدم فيه بالعزاء لعوائل الشهداء الذين سقطوا بسبب العمليات الارهابية التي طالت بعض مواكب العزاء في مدن ديالى ، وكذلك في الصويرة وعوائل الشهداء في بعض المدن العراقية الاخرى كمدينة الموصل والانبار وكركوك، ونسأل الله تعالى أن يمن على الجرحى بالشفاء العاجل ، في الوقت نفسه نتقدم بالشكر والثناء للأجهزة الأمنية، التي حققت نجاحاً، وإن حصلت تفجيرات في بعض المناطق ، ولكن بحسب ما خطط له الارهابيون كان المقصود حملة واسعة تستهدف مواكب العزاء بهذه التفجيرات، هذا النجاح الذي تحقق في كربلاء وفي مدن أخرى في الخطط الامنية تستحق عليه الاجهزة الامنية الشكر والثناء، وشكرنا وتقديرنا أيضاً لجميع المواكب الحسينية والأجهزة الخدمية في دوائر الدولة ، الطبية ، والنقل، كذلك خدمة الامام الحسين (عليه السلام) وأبي الفضل العباس سلام الله عليه، ومنتسبي ما بين الحرمين ، وفوج حماية الحرمين ، هؤلاء جميعاً من ذكرناهم ومن لم نذكرهم، هؤلاء جميعاً يستحقون منا الشكر والتقدير لما بذلوه من جهود في إحياء هذه الزيارة وانجاحها التي شارك فيها الملايين من محبي الامام الحسين (عليه السلام) بإحياء هذه المراسم العاشورائية.

وهنا لدينا رسالة واضحة وقوية نوجهها إلى الجماعات الإرهابية في هذه المراسم العاشورية ، وقبل ذلك ندعو الأجهزة الأمنية إلى التنبه والحذر في الايام القادمة خصوصا في زيارة الاربعين ، نقول لهؤلاء الذين يستهدفون مواكب العزاء في أيام عاشوراء وفي الايام القادمة إن هذا الاستهداف واضح المعالم في هويته فهو استهداف على الهوية ، هوية الانتماء للإمام الحسين (عليه السلام) ، ومواكب العزاء هذه مستهدفة استهدافا واضح المعاني في قضيته ، ثم نقول أيضاً لهم : ايها الارهابيون، كلما سفكتم مزيدا من الدماء ازداد إصرار أتباع منهج اهل البيت مهما كانت التضحيات التي تُقدَّم وازداد التمسك والصمود والثبات على منهج اهل البيت ، وعلى اقامة هذه المراسيم. نقول لهم منذ عام ، طبعا التاريخ ممتد في أعماقه لهذه الجرائم لكن الان بالمفخخات والانتحاريين وبالعبوات والاساليب التي سقط بها الالاف من الشهداء والجرحى منذ عام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ واحداث التفجير التي حصلت في زيارة عاشوراء ماذا وجدتم ؟ هل وجدتم هناك تراجعاً أو خذلانا؟ هل وجدتم هناك ضعفا؟ على العكس من ذلك ازداد عدد المواكب والهيئات بل ازداد عدد المشاركين، في أي عصر يصل عدد المشاركين والزاحفين إلى مدينة كربلاء الى الملايين ١٠ مليون او ١٢ مليون أو ١٣ مليون لكل واحد؟ هؤلاء يتوقعون باي لحظة من اللحظات يتعرضون إلى تفجير، ومع ذلك في كل سنة تزداد هذه الاعداد ، فنقول مهما سفكتم من الدماء سيزداد الاصرار وسيزداد الصمود والتحدي، نقول لهم :أنتم تتحدون الإرادة الإلهية، وهل يمكن لكم أن تقفوا امام الارادة الإلهية؟ وسأبين بالدليل أن هذه الجرائم تقف أمام الارادة الإلهية، وأنى لهم ذلك؟ ايها الارهابيون ، اذا كنتم تريدون ان تمزقوا الأجساد، وتقطعوا الأيدي والأرجل، وتسفكوا الأجسدة التي تلهج بذكر الله تعالى وبذكر الامام الحسين (عليه السلام) بهذه المفخخات فإنكم لن تتمكنوا من ذلك ابداً لو كان في كل ساعة -ان شاء الله هذا لا يحصل - تفجير ، فالإصرار والتمسك والثبات يزداد اكثر ؛ لأن هذه الارجل التي تسير زحفاً إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذه اللسان التي تلهج بثناء الولاية للإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذه الاكف والايدي التي ترفع نداء التبعية للإمام الحسين (عليه السلام) انما تنطلق

من قلوب مليئة من الحب الالهي للإمام الحسين (عليه السلام) ، هذا هو السر ، اخواني، بعض الجرحى قطعت رجلاه ،بعض الجرحى قطعت يده ، بعض الجرحى فقد عينيه ، أمّ تحمل طفلها الصغير ذا ٦ أشهر قطعت يدها التي تحمل الطفل ، والطفل استشهد ، مع ذلك هي مصرة على أن تأتي إلى الامام الحسين (عليه السلام) ما هو السر؟ هل يستطيعون أن يقضوا على حب في قلوب هؤلاء المحبين للإمام الحسين (عليه السلام) ؟ حب وضعه الله تعالى في قلوبهم ،حرارة الحب والعشق للإمام الحسين هي التي تدفع هذه الاجساد ،وتحرك هذه الارجل زحفاً إلى الامام الحسين (عليه السلام) ، من اين جئنا بهذا الكلام؟ التفتوا إلى هذا الحديث ((إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً)) يعني ((أحب الله من أحب حسيناً)) هذا الحب ليس حبا بشرياً حتى يمكن القضاء عليه ، هذا الحب مرهون بإرادة الله تعالى، هذا هو الذي يحرك، فاذا كانوا يستهدفون هذه المواقب من أجل أن يقضوا على هذه الشعائر التي تنطلق من هذا الحب الإلهي، فانهم يقفون أمام الإرادة الإلهية، وأنى لهم أن يوقفوا هذه الارادة الإلهية ؟ !

ثانياً: هذا الإحياء عهد عهد الله تعالى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله عهده إلى الائمة (عليهم السلام) ،فهل يستطيعون بجرائمهم وبمفخحاتهم هذه مهما بلغت أن يعيقوا الوعد الالهي والعهد الإلهي؟ هذا الحديث الذي ذكرته السيدة زينب (عليها السلام) عهد من الله ، هذه الشعائر وهذه التضحيات وهذا الصمود عهد عهد الله تعالى ، هذه الراية التي تبقى مرتفعةً تناطح السماء ليست براية من قماش بل هي راية تمثل مبادئ الامام الحسين (عليه السلام) التي عشقها هؤلاء بقلوبهم عشقاً إلهياً ، لا يمكن لهؤلاء أن يوقفوا هذا الحب والعشق ،ويوقفوا تحقيق هذا الوعد والعهد الالهي الذي عهده الله تعالى إلى رسول الله ، ورسول الله عهده به إلى الائمة الطاهرين (عليهم السلام) ، فقالت زينب (عليها السلام) إلى الامام السجاد : ((فَوَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ [مِيثَاقَ] أَنْاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَتُهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّامَوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ))^(١)، إلى أن تقول ((فَيُؤَارُونَهَا وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ

وَيَنْصُبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ^(١) لا يتصور هؤلاء أن هذا العلم ، وهذه الراية بهذه القطعة من القماش ، هذه الراية بما فيها من رمزية المبادئ تسكن في هذه القلوب التي أودعها الله تعالى - وليس البشر - هذا الحب والعشق الالهي للإمام الحسين عليه السلام ، فمهما فعلوا ومهما ارتكبوا من جرائم بما دعمتهم به جهات داخلية أو اقليمية وغيرها لن يتمكنوا أبداً ، ونقول لهم : مهما تفعلون ومهما تريقون من دماء فإن هذه المسيرة سيزداد الاصرار عليها والتمسك بها ، وكذلك جرائمهم باستهداف المواطنين عامة حتى الذين لا يقيمون مراسم مواكب العزاء ، المواطنون الذين أحبوا الانتماء إلى هذا البلد وأحبوا الانتماء إلى العراق ، هم يريدون أن يقضوا على الحياة في هذا البلد فاذا كانت هذه القلوب تحمل هذا الحب والانتماء لهذا البلد ، كيف يستطيعون بجرائمهم هذه أن يعطلوا هوية الانتماء لهذا البلد؟!

الامر الثاني: ما يتعلق بما يتعرض له المواطنون في هذا الموسم بسبب هطول الامطار الغزيرة التي أدت إلى حدوث الكثير من الآثار والأضرار المادية ، وكذلك أدت إلى سقوط عدد من الموتى من المواطنين بسبب تهدم بعض البيوت ، وهذا الامر حصل في العام الماضي ، هنا لدينا تساؤلات ، هذا الامر حصل بالعام الماضي بآثاره التي أضرت بالمواطنين كثيرا ، وكانت هناك توقعات في العام الماضي أن هذه الامطار الغزيرة ستستمر لهذا العام ، وربما لسنوات قادمة ايضا ، نقول بعد ما حصل بالعام الماضي ، ماذا حصل من تقدم في معالجة هذه المشكلة ؟ منذ العام الماضي الذي حصل فيه ما حصل وشاهدتم آثاره ، هل هناك تقدم حقيقي ومعالجة ملموسة ولو نسبية حتى يمكن أن يقتنع بها المواطن ؟ والان شاهدتم عددا من المدن ، والمتوقع في الأيام القادمة ان هناك أمطاراً غزيرة ربما ستؤدي إلى الآثار والأضرار نفسها في عدد من مدن العراق ، لم نر إلا خروج بعض المسؤولين ، وإلقاء اللوم على المسؤولين الآخرين واتهامهم بالتقصير ، هذا ليس حلا للمشكلة ، سبق أن قلنا إن هذه المسؤولية في العراق تضامنية ، الجميع من

أكبر مسؤول إلى أدنى مسؤول يتحمل مثل هذه المسؤولية ومعالجتها، ليس الصحيح أن يلقي بعضهم اللوم على الآخرين، يجب أن يجلس الاختصاصيون وأهل الخبرة والمعنيون من الوزارات وتشكل خلية أزمة، لاحظوا أيها الإخوة الأخوات، بعض الدول التي تتعرض إلى مثل هذه الأمور لديهم خطط على الأقل خطط طوارئ وقتية يحصل فيها تقليل من الآثار الضارة، كثير من البيوت سقطت وذهب ضحية ذلك عدد من المواطنين، أطفال، ورجال ونساء، منهم من ترك بيوتهم من دون مأوى، وعطلت الحياة في بعض المناطق، لأبأس نتعلم من تجربة العام الماضي، نتعلم من تجربة الدول لوضع خطة طوارئ وقتية تقلل الآثار والأضرار، وتوضع أيضاً خطة لمعالجة الأسباب وتشخيص الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى بقاء هذه المشكلة، فهي ليست مشكلة مستعصية تماماً، لا نقول الآن في سنة واحدة يحل كل شيء، ولكن نريد أن يلمس المواطن أن هناك إجراءات وتقدماً نسبياً في حل هذه المشكلة وتقليل أثارها وأضرارها؛ لذلك هنا المأمول من المسؤولين جميعاً - كما بينا المسؤولية تضامنية من أكبر مسؤول إلى أدنى مسؤول - أن تشكل خلية أزمة تدرس الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة، وتضع المعالجات الفنية، وخطة طوارئ وقتية، فكثير من العوائل بلا مأوى الآن، ومنهم من يناشد لإيجاد مأوى لهم.

الامر الثالث: بما يتعلق بإقرار الموازنة، الآن ينتظر مجلس النواب مصادقة مجلس الوزراء على موازنة ٢٠١٤، وهي موازنة كبيرة جداً أكبر موازنة في العراق، أكثر من مئة وخمسة وأربعين مليار دولار، تعادل مئة وأربعة وسبعين ترليون دينار، أضخم موازنة إلى الآن في تاريخ العراق، وينتظر مجلس النواب مصادقة مجلس الوزراء، إذا كان التأخير من أجل حسم الخلافات الإدارية والمالية ذات الطابع المهني التي تكون في مصلحة الموازنة فلا بد أن لا تتأخر كثيراً، إذ ستخضع الموازنة للمناقشات الكثيرة في مجلس النواب مع مصادقتها للعلطة التشريعية للمجلس، مما قد يؤخر المصادقة عليها ومؤسسات الدولة بأشد الحاجة للصرف المالي للمشاريع التي يحتاجها البلد، نأمل عدم

خضوع الموازنة للمساومات السياسية بين الكتل، وأن لا ينعكس الصراع الانتخابي، ومحاولة بعض الكتل استغلال قضية الموازنة لتحقيق مكاسب سياسية ودعائية، خصوصاً ونحن نقرب من موعد إجراء الانتخابات البرلمانية، نأمل أيضاً تركيز الصرف المالي على أولويات المهام والمشاريع التي يحتاج إليها البلد والمواطن، خصوصاً المشاريع الاستثمارية التي تحقق البنية التحتية للخدمات الأساسية للبلد، والتخصيصات التي تحقق دعماً للشرائح الفقيرة، وشرائح ذوي الدخل المحدود، وكذلك المشاريع التنموية المهمة، والابتعاد عن الأبواب ذات الصرف المالي غير الضروري، والبلد تعلمون به حاجة إلى موارد مهمة من أجل تقديم الخدمات الأساسية، ونأمل أيضاً في ضمن هذه الاحتياجات ابتعاد الموازنة وإبوابها عن موارد الصرف غير الضرورية، والتركيز على الأهم فالهم، ونأمل أن يعجل بالتصديق على الموازنة حتى يمكن لوزارات الدولة أن تحقق شيئاً من الإسراع في إنجاز المشاريع، تعلمون اخواني حينما تتأخر الموازنة والمصادقة للشهر الرابع أو قل إلى الخامس حتى تصدر المصادقة النهائية عليها ثم يحصل إذن بالصرف فتكون حينئذ نصف السنة قد ذهبت وتبقى المشاريع الأساسية المحتاجة إلى التمويل معطلة بسبب هذا التأخير وخصوصاً في الظرف الحاضر، هذه المطالب هي مطالب المواطنين جميعاً فيجب أن تلبى، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يمنَّ على بلدنا بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ محرم ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا يلهيه من عباده حال عن حال، ولا يغلّطه سؤال عن سؤال، لا تغشي بصره الظلمة، ولا يُستتر منه بستر، ولا يوارى منه جدار، ولا يغيب عنه برّ ولا بحر، ولا يكنّ منه جبل ما في أصله، ولا بحرّ ما في قعره، ولا قلب ما فيه، ولا جنب ما في قلبه، ولا يستتر منه صغير ولا كبير، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

إخوتي الأفاضل، أعزائي، أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي وأخواتي، ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، ولا نكن ممن خدعتنا العاجلة، وغرتنا الأماني فاستهوتنا الخدعة، فركنا إلى دار سوء سريعة الزوال، وشيكة الانتقال، فإنّ كل أمريء على ما قدّم قادم، وعلى ما خلف نادم، أسأله سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا وعليكم بالتقوى، وأن يلبسنا هذا الرداء ولا ينزعنا منه.

كنّا قد ذكرنا قبل شهر محرم الحرام ما يتعلّق بدعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) من اليقظة من العدو الأبدي لنا، وهو إبليس الذي ترصدنا بكل مرصد، ونسأله سبحانه وتعالى ونستعينه على أن لا نقع في حباله، وقد ذكرنا شطراً من هذا الدعاء الشريف، وصلنا إلى الفقرة التي يقول فيها الإمام (عليه السلام): ((اللهم لا تجعل لهُ في قلوبنا مدخلاً ولا

تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنَازِلًا، اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ، وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقَنَاهُ، وَبَصَّرْنَا مَا نُكَادِيهِ بِهِ، وَأَهْمَمْنَا مَا نُعِدُّهُ لَهُ، وَأَيَّقِظُنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ))^(١)، قدرة الإنسان على أن يعي المشكلة هي قدرة موجودة، فلم يخلقنا الله تبارك وتعالى للعب، ولا وظيفتنا في الدنيا للعب، اللعب غير موجود في الفاعل الذي هو الله تعالى، وفي وظيفتنا نحن المخلوقين أو استحقاقنا في الدنيا، وإنما خلقنا سبحانه وتعالى للعبادة كما تشير الآية: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))^(٢)، وهذه الآية تدل على العموم، أي جميع الجن والإنس فرض الله عليهم وظيفة وهي العبادة، وقوام العبادة العقل، أي إن الإنسان عندما يعبد فإن العقل يرشده الى وجود الله تبارك وتعالى، والعبادة من العاقل غير العبادة من الجاهل، بل لعل العبادة من الجاهل ليست عبادة، إنها عبارة عن حركات فيها أكثر من شبهة، لكن عبادة العالم لها مقاييس، وهذا العالم سيواجه مجموعة من الأخطار، ومجموعة من العقبات التي تحاول أن تشنيه، وأخطر هذه العقبات هي عقبة الشيطان، والشيطان متلون الأساليب ومختلف الحيل، لا يستريح ولا يستقر إنما يبقى يلاحقنا الى الممات، وحتى في حالة النزاع والاحتضار وحالة التشهد والإقبال على الآخرة يبقى طامعاً فينا، ما دمنا في حياتنا الدنيا، وما دمنا مكلفين فهو يطمع فينا ويبحث دائماً عن طريده، واليقظة الحقيقية هي اليقظة من ابليس، وابليس يميل بنا دائماً الى الدعة والراحة والكسل والغفلة، ويحاول أن يزين لنا الأمور، ويجعلنا في وعاء لا نرى ما عداه، لأننا إذا خرجنا من الوعاء ورأينا ما عداه سنرى خسة ابليس، والعقل يقول لا تتبع الخسيس، لكنه يحاول أن يغطي على بصرنا، والأدهى من ذلك أنه يغطي على بصيرتنا، ويبدل كل ما في وسعه من أجل أن يعيقنا.

يقول الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرة: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلًا))، القلب هو مركز السيطرة على الإنسان، هذا المدخل سواء كان صغيراً أو كبيراً -والعياذ بالله- إذا تمكن منه إبليس صرنا من أعوانه، إخوتي بل هناك مسألة أخطر من ذلك، وهي أن

١- الصحيفة السجادية: ٨٦.

٢- الذاريات: ٥٦.

الإنسان إذا كان من أعوان إبليس يلتفت لنفسه أنه غير إبليس، فهناك إبليس وهناك العون لإبليس، في بعض الحالات من كثرة تشربنا بإبليس نتحول الى إبليس - والعياذ بالله-، لا نكون من أعوانه فقط بل نكون من الدعاة له، فكثرة صدور الأفعال التي يركّز فيها إبليس أن لا توبة بعدها، والمرور بحالة الإحباط وحالة الابتعاد عن ساحة الله تبارك وتعالى يوصل إلى هذه النتيجة، لاحظوا المعادلة إن إبليس يتحرك بكل ما أوتي من قوة الى أن يصطاد، فيكون بعض الناس عوناً له، في تحقيق المفسدة وتحقيق الرذائل، وهذا العون يتحول لكثرة ممارسة الرذيلة الى محظر سوء دائماً، يتحول الى إبليس آخر بل لعله يكون أدهى من إبليس، من الحيل والقدرة على الدهاء التي تجعل إبليس يتلمذ على يديه، الإمام (عليه السلام) عندما يحذّر من إبليس؛ لأن إبليس هو مدخل الشر والسوء، ((اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلاً))، المدخل هو اسم مكان، أي لا تكن هذه القلوب التي خلقها الله تعالى، باباً من أبواب الشيطان، وإنما لا بد أن يغلق هذا القلب أمام الشيطان، وطريق الشيطان واضحة كما أن طريق الحق واضحة ((بل الإنسان على نفسه بصيرة^(١)))، والإنسان لديه القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ، لكن كثرة الممارسة تجعله لا يلتفت، وتجعله يكابر ويتسامح الى أن يتقمص حقيقة دور إبليس، وما هو دور إبليس؟ هو الإضلال، ودور إبليس في مورد الضلالة أنه يمارس دور الإضلال، في بعض الحالات يكون الإنسان ضالاً لكنّه يبعد الناس عن الضلالة، وتارة يكون ضالاً ومضلاً، يمارس دور الإضلال. ولذا لا بد للإنسان أن يكون في منتهى الرقابة ((اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلاً)).

ثم لاحظ ما بعده ((وَلَا تُؤْطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً)) الإنسان في البداية يوطن أو يهبط ثم بعد ذلك يُستوطن، وهنا كارثة حقيقة عندما يجعل الإنسان فيه مستقراً ومنزلاً للشيطان، فيكون بيتاً للشيطان، وإذا كان الشيطان في بيته فإنه يفعل فيه ما يشاء فالبيت بيته، ولا توجد للإنسان سلطة على إخراجه من هذا البيت، وسيكون هذا الإنسان محلاً ومنزلاً لأن يمارس فيه الشيطان جميع أغراضه، الإمام (عليه السلام) يقول: يا إلهي لا تجعلنا نمهد

بأي نحو من الأنحاء لهذا الشيطان حتى لا يستقرّ فينا فتكون نفوسنا وقلوبنا له منزلاً، هذه مسألة في منتهى الأهمية ، فقد ندعو كلنا بهذا الدعاء وقد نتفاعل معه ، لكن هذا وحده لا يحقق الغرض ما لم تكن معه ممارسة عملية، الحصانة من الشيطان لا تأتي بالعلم فقط كما سيتوضح في الفقرة القادمة، وإنما من الممارسة العملية للرفض، فربما يتحدث الإنسان عن الصبر ،ويأتي بآية ورواية عن الصبر، الحديث سهل فيتحدث بما يشاء، وقد يؤتى من الفصاحة ما يعجز عنه الآخرون، لكنه -عملياً- غير صبور، ولا علاقة له بالصبر فحينئذ هذا الكلام لا قيمة له، الأخلاق ليست بالبيان فقط، وليست بالكلام ولا بالتنظير وإنما عمدة الأخلاق هي الأخلاق العملية، إننا نعلم جميعاً علماً ثابتاً أن الشيطان غاوٌ مُضِلٌّ، حتى الذين يمارسون الأعمال الشيطانية يعلمون أن مصير الشيطان الى جهنم، لكن ما أن تسول له نفسه وينغمس في الذنب حتى يشعر بالانهزام الداخلي ، ويرى نفسه أنه لا يمكن أن يتوب، فيصاب بهذا الإحباط ، وينخرط مع الشيطان وهو يعلم أن هذا المصير مصير سيئ، إذن العلم وحده غير كافٍ .

ولابد من ملاحظة سبب قول الإمام (عليه السلام) : ((اللهم لا تجعل لهُ في قلوبنا مَدْخَلاً)) إذ من حق الإنسان أن يتأمل في هذه الفقرة من الدعاء ، فقد ركز الإمام (عليه السلام) على هذا المقطع، لكن هل الشيطان ليس له في قلبي مدخل الآن فعلاً ؟ عندما يتأمل الإنسان يرى أن المسألة ليست كذلك، بل الشيطان نفذ ودخل ، فإذا آذى الإنسان صديقه، أو عصى أباه، أو خان جاره، أو أكل مال الناس في غفلة، أو اغتاب الناس، أو تكلم بفاحشة، أو استهزأ بمؤمن، فإن الشيطان يكون قد دخل في قلبه ، وعندما يعدد الإنسان يرى أن هذه الأفعال ليست سوق المؤمنين، وعندما يعرض هذه البضاعة لله تعالى أو للنبي أو للأئمة (عليهم السلام) يقولون هذه البضاعة ليست بضاعتنا، هل يشتري الله تعالى مني الكلام المزيف أو الغيبة؟! طبعاً لا يشتريها، فهذه بضاعة ابليس، إذن عندما أقول ((اللهم لا تجعل لهُ في قلوبنا مَدْخَلاً)) لابد أن ألتفت الى الوقوف عند أي كلام وأي حركة وقفة معاندة ومضادة، ولا أسمح للشيطان أن يدخل، وأكون في يقظة دائماً ،

ودعاء الإمام عليه السلام يَنْبَهُ الإنسان على ذلك، فانتبه، لعلك صديق عزيز لإبليس لكنك غير ملتفت، إبليس هو الذي دفعك الى هذا العمل وإبليس الذي أرادك أن تفعل، أيها الأخوة من لم يحاسب نفسه كل يوم وليلة لا يتوفق، المحاسبة تكون بينك وبين الله تعالى، صدقوني لا يمكن لكل منا أن يخذع نفسه، عندما يتجرد عن العوامل البيئية المؤثرة، الإرث العائلي، والإرث التربوي السيئ، يرى نفسه بوضوح، وهذا سيحتاج به الله تبارك وتعالى علينا، بعض الأقوال تقول: الشاهد هو الحكم، ولو أن في الدنيا هناك دعوة قضائية أمام القاضي، والقاضي يحتاج الى شهود فيأتي هذا الشاهد وهو من الممكن أن يكذب، والقاضي ليس عنده علم الغيب ليصدق الشاهد، ومن الممكن أن يكون الشاهد صادقاً، إذن فالقضاء للقاضي متوقف على الشهادة، ولكن في يوم القيامة القاضي هو الشاهد، فالله يجعل أيدينا وأرجلنا وألسنتنا وجميع جوارحنا تنطق بإذنه^(١)، ومن الملائكة الرقيبان اللذان جعلهما الشهود علينا، هذا من باب إلزام الحجة علينا، فالله ليست به حاجة الى هذه الأشياء، فالله تعالى عندما يكون هو الشاهد وهو الحاكم فأين المفر؟ فلا نستطيع في الدنيا أن نختبئ في زاوية، ونقول إن الله لا يرانا ولا هناك في الآخرة ملجأ فأين المفر؟ إذن نحن مع الشيطان في صراع، والإنسان كلما شعر بوجود صراع مع الشيطان تكون مقاومته قوية، فعندما يكون لي خصم، لابد أن أستعد لهذا الخصم، لابد أن أتهيأ لهذا الخصم وأتدرب جيداً، أتسلح جيداً لأنني في صراع، أما إذا خرجت من هذا الصراع اطمأنت للحالة، وفي الحقيقة لا أستبعد أن أقع في حبال أو يُهجم علي في حين غرة وأكون من الخاسرين، شعور الإنسان بالصراع مع إبليس يجعله قوياً دائماً، فيتسلح ويتهيأ، وقد قلنا إن منافذ الشيطان كثيرة، والإمام عليه السلام في هذا المقطع من الدعاء يقول: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً وَلَا تُؤْطِنَنَّ لَهُ فِيهِمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً)) أي لا تجعله ينزل ويستقر ويستوطن عندنا.

١- وقد نرى ذلك في مصداق قوله تعالى: ((يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))،

لاحظوا الشق الثاني: ((اللهمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ))، نفترض والعياذ بالله أن الشيطان تمكّن من الإنسان، فقد تحدث أن يمر الإنسان بهنات -والعياذ بالله-، فإذا مسه طائف من الشيطان، يقول: ((اللهمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ)) أي إن سَوَّلَ وزَيَّنَ لنا باطلاً أو هيأه لنا فعرفناه، واجعل هذا الباطل معروفاً عندنا، ملتفتين اليه حتى لا يخدعنا، ثم إذا عرفناه هل يكفي ذلك؟ طبعاً لا، لاحظوا ((وَإِذَا عَرَفْتَنَاهُ فَقَنَاهُ)) فليست المعرفة وحدها كافية، لا بد بعد حالة المعرفة أن نصل الى حالة الوقاية وحالة الابتعاد (قنا هذا الفعل) والوقاية، والتقوى، والابتعاد عن الشيطان هي من أفضل الأسلحة والتدرع أمامه، ثم بعد ذلك قال ﷺ: ((وَبَصِّرْنَا مَا نَكَايْدُهُ))^(١)، وسيأتي الكلام على البصيرة، ولكن الكيد هو حالة من حالات الاستدراج لتحقيق الغرض، ونحن أمام حالات:

الأولى: وهي حالة السلم والعاقبة الحسنة، فعلى الإنسان أن لا يفسح مجالاً للشيطان، ويكون دائماً على أهبة الاستعداد، كي لا يكون له في قلبه مدخل ولا في نفسه منزل، وهي حالة من حالات الوقاية.

الحالة الثانية: هي غير حالة الوقاية، وإنما حالة العلاج، فلو تمكّن الشيطان -أعوذ بالله- وسَوَّلَ لنا أمراً باطلاً، فيا إلهي اجعلني أعرفه، هيئ لي الأسباب التي تجعلني أعرف هذا الباطل، فإن عرفته يا إلهي فقني هذا الأمر الباطل، مثلاً قد يعمل الإنسان ويرى راتبه لا يكفي، فإذا وثق صاحب العمل بهذا العامل الذي يرى أن راتبه لا يكفي، جعل الأموال تحت تصرفه فليس من حقه أن يأخذ منها، فيأتي الشيطان هنا ليسوّل له، ويقول: صاحبك عنده أموال كثيرة؛ فإذا أخذت منها شيئاً لا يشعر بها، وأنت راتبك قليل فبإمكانك أن تأخذ. فتبدأ منازعات النفس، وقد يمد يده فعلاً لأخذ هذا المال، ولا يشعر به صاحب المال، وقد لا يشعر به الى نهاية الدنيا والى الممات، لاحظوا كيفية دخول الشيطان في مثل هذه القضية التي قد تكون محل ابتلاء عند كثيرين، فيستغل الثقة ليثب

على الحرام، لكن عندما يتأمل الإنسان يقول لا:

المال ليس مالي.

الله هو الرزاق وليس الشيطان.

يفترض أن لا أفرط بهذه الثقة؛ لأنها لا تثمن بهال.

رأس مال الإنسان هي الثقة فيه، فإذا انهدمت الثقة فلا قيمة لأموال الدنيا، كم من إنسان يملك ما يملك ولكنه لا شيء بحسب المجتمع الذي يعيش فيه؛ لأنه لا يثق به أحد، ثم إن مدّ اليد على المال لا تغيب عن الله تبارك وتعالى إطلاقاً.

يقول القرآن الكريم: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))^(١)، وعلى الرغم من أنها من مال حلال، ولكنه يكتنزها ولا يعطي منها حقوق الآخرين، فيكون جزاؤه ((يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ))^(٢)، فكيف بهال الحرام؟ أننا سنفد على الله يوم القيامة ونستعرض الأعمال.

إخواني، التفتوا جيداً، يوم القيامة سنحشر، وستعرض جميعنا للحساب، فإذا كان أحداً من أهل الجنة سيسرُّ النبي ﷺ وسيقول النبي: نعم هذا من أمتي، هذا مني، وسيسرُّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإذا جاء الإنسان محملاً بالخطايا، يثب على أموال الأيتام، ويهتك أعراض الناس، ولسانه لا ينطق الكلمة الطيبة، فسيخجل النبي منه عندما يأتي ويقول: أنا من أمة محمد ﷺ، فما الفرق بين الأول والثاني؟ هما من أمة محمد ﷺ، لكن شتان ما بينهما، فالأول يقول عنه الشيطان: لم أستطع أن أدنو منه، وكلما دنوت منه ضربني، والثاني يقول عنه: كنت صديقاً له أرديته الى الهاوية، ثم عندما يحاسب الشيطان

١- التوبة: ٣٤.

٢- التوبة: ٣٥.

كما في آيات القرآن الكريم^(١)، يقول ما كان لي ذنب ولا أملك سلطاناً عليه إلا أن دعوته ولم أفعل شيئاً سوى أني قلت له خذ هذا المال فلا أحد يراك، فهو الذي نفذ، وهو الذي أخذ، قلت له: لا أحد يراك إذا هتكته فهتكه فهو الفاعل.

إذن الناس طائفتان طائفة تجعل النبي يُسرُّ، وطائفة تجعل النبي حزينا، لابد أن نتنصر على الشيطان، وأي واحد منا مهما كان في شرق الأرض أو غربها لو أذنب أي ذنب فلا يئأس من رحمة الله، ولا يعتقد أن هذا الذنب ليس له علاج، فليبادر فوراً إلى التوبة، وشرائط التوبة أشبعها فقهانا -رحم الله منهم الأموات وحفظ الأحياء الباقين- بحثاً، وروايات أهل البيت (عليهم السلام) حافلة بذلك، فلا يئأس الإنسان من رحمة الله^(٢)؛ لأن اليأس من رحمة الله من أشد الكبائر، على الإنسان أن يتنفض فعلاً على الشيطان، وأن يعمل عليه ثورة في داخله.

هناك عاقبة -صدّقوني- والأيام تجري سريعاً، فالإنسان يرى نفسه في المرأة قبل أيام صغيراً، بعد مدة يرى قد بدا عارضاه واسودّا، وبعد مدة قليلة يرى أن الشيب قد دنا منه، وبعد مدة يرى أنه قد احدودب ظهره، وبعد مدة يسجى ويعوده الناس، وعندما يُسأل يخاطب الأهل استعدادوا لرحيله، وهذه هي الدنيا سريعة والشيطان يعمل ويبتكر الأساليب تلو الأساليب، هذه حقيقة الشيطان، والشيطان لا يطرد بالكلام بل بالعمل. افرغ الى الله تعالى، اجعل بينك وبين الله تعالى لحظة لا يعلم بها إلا هو، الإنسان عندما يذنب يحاول أن يختلي، ولو قرأنا دعاء أبي حمزة الثمالي لوجدناه يكفي لتصوير طريقة الاحتيال للإتيان بالمعصية، الإنسان يختلي حتى يعصي ويلتذ بالمعصية لئلا يراه أحد، فاجعل الاختلاء بالله تعالى طريقاً للتوبة، كما تعتقد أن ذلك العمل لا أحد يراك فاعمل عملاً آخر لا يراك فيه إلا الله تعالى، فالله تعالى لا يفضح عبده، والله تعالى أشد

١- قال تعالى: ((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا آتَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ))، إبراهيم: ٢٢.
٢- قال تعالى: ((لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ))، الزمر: ٥٣.

فرحاً من فرح العبد إذا تاب، وهذا من كرمه تبارك وتعالى، وقد ذكرنا ذلك في بعض الأدعية السجادية السابقة، من كرم الله تبارك وتعالى أن الله يفرح لأننا رجعنا إليه.

توبوا الى الله وافزعوا الى الله تبارك وتعالى، وهذه حقيقة الإنسان المؤمن بين الخوف لأني أذنبت، والرجاء لأن رحمته واسعة، لا بد من تهيئة العدة إخواني، إن كان عندي عمل صالح أو عملان أو ثلاثة ((إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ))^(١)، والله تعالى يقبل التوبة من عباده، لا بد أن نحذر أشد الحذر من الشيطان، فأني كلمة تصدر أراقب عليها، الإنسان في بعض الحالات لا يرضى ولا يرتاح إلا أن يتكلم كأن في نفسه كلاماً محبوساً وقد تعود على الكلام الباطل، فلا بد أن يصوم عن الكلام السيئ ((وَتَجَلَّنِي مِمَّنْ صَامَتْ جَوَارِحُهُ))^(٢)، يصوم عن الكلام السيئ ويخرس لسانه ((فَأَصْمِتْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ))^(٣)، نتأدب بأدب الأئمة الأطهار عليهم السلام الإنسان إما أن يتكلم خيراً وإما أن يصمت.

ثم قال عليه السلام: ((وَإِذَا عَرَفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ، وَبَصَّرْنَا مَا نُكَايِدُهُ بِهِ، وَأَهْمِنَا مَا نُعِدُّهُ لَهُ))^(٤) لعلها تأتي إن شاء الله تعالى لاحقاً إذا الله أبقانا، نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يحاربون الشيطان ويتخذونه دائماً عدواً، نسأله حسن العاقبة، والتوفيق لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))

١- هود: ١١٤.

٢- بيجار الأنوار: ٩٥/٢٢.

٣- الكافي: ٢/١١٤.

٤- الصحيفة السجادية: ٨٦.



الجمعة ١٨ محرم ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي وأخواتي أعرض بخدمتكم أمرين:

الأمر الأول: ما شهدته البلاد في الأيام الماضية وما زالت آثارها باقية ، وهي الامطار الغزيرة التي عمّت البلد، سوف نتحدث بشكل موضوعي في هذه القضية، ونبدأها بهذا السؤال هل المطر نعمة او نقمة؟ ومن المسؤول عن بعض الأزمات عند سقوط المطر ، من سد الطرق، وامتلاء البيوت بمياه الامطار، ورجوع بعض المياه إلى البيوت ، وغلق الطرق ، وتعطيل الدوام الرسمي بسبب الفيضانات.

أولاً - لاشك في أن موسم الامطار كان اكثر من المتعارف عليه في العراق يعني كمية المطر التي نزلت كانت أكثر من المعتاد في كل سنة، بل لعله في بعض السنوات السابقة في العشرين سنة السابقة لم تكن هناك أمطار أصلاً، الا أمطار بسيطة وقليلة في عموم العراق، اما ان تنزل الامطار بهذه الكمية الكبيرة فهو أمر خارج المألوف قطعاً، ومن الممكن اذا نزلت كمية أمطار خارج المألوف في أي بلد أيضاً أن تحدث مشكلات، أن تحدث سيول، وتدخل المياه إلى البيوت، كما حصل عندنا، اذن هناك نقطة لابد ان نكون موضوعيين فيها الا وهي كمية الامطار التي نزلت كانت اكثر من المعتاد.

ثانياً - كانت هناك جهات بذلت طاقة كبيرة في التقليل من أخطار الامطار

سواء كانت هذه الجهات جهات حكومية أم شعبية أم منظمات إنسانية، بذلت جهدا كبيرا لمنع بعض الآثار السلبية للأمطار، وجزاهم الله خيرا، لكن المسألة تحتاج إلى البحث عن مشكلات وأسباب أخرى، السبب الذي نريد ان نبحثه هل المشاريع التي كانت يفترض متهيئة لموسم الشتاء، بمستوى التنفيذ الصحيح؟ يعني لو كانت كمية الامطار بالمقدار المتعارف ألم تكن هناك عندنا مشكلة؟ هناك مشكلات حقيقة تتعلق بطبيعة المشاريع وتنفيذ المشاريع، يبدو للأسف أن هناك مشكلات حقيقة:

المشكلة الأولى: بعض إخواننا - غفر الله لهم - لا يفكرون بالطريقة التي تتناسب مع حجم التطور الهائل في العالم، فالعراق قبل ٣٠ سنة كانت نفوسه قرابة ١٠ مليون نسمة سنة ١٩٧٧ أو ١٩٧٩ ، والان نفوس العراق تضاعفت إلى ثلاثة اضعاف واصبح أكثر من ثلاثين مليون، فبحساب طبيعي الأحياء توسعت والمشكلات الناشئة من كثرة النفوس أيضا تعددت، فمن غير المنطقي أن يبقى ذلك العقل قبل ٣٥ سنة يعمل بالطريقة نفسها، في قضية مثلا سعة أقطار الانابيب التي يفترض ان تصرف بها المياه، هذا امر يدعو للسؤال والاستفسار، العام الماضي كان انذارا بطبيعة معالجة التخلص من السيول، العام الماضي آخر سيل في المناطق الجنوبية كان في بداية الشهر الخامس، والآن نحن في الشهر الحادي عشر عندما نندر مع كون الانواء الجوية قد حذرت العراق من مواسم أمطار غزيرة، لابد ان تتبدل طريقة تعاطينا مع الحدث، اذا كانت هناك مشكلة تصميمية لابد ان نتخلص منها ، واذا كانت هناك مشكلة تنفيذية تعالج، في بعض الحالات التصميم جيد لكن المشكلة بالتنفيذ، اين المشكلة بالتنفيذ، المشكلة بالتنفيذ بعض القضايا عندما تكون تحت الارض يحتاج إلى ذهن يراقب عملية الربط ، وهذه العملية تحتاج إلى حس وإلى ضمير، لا يمكن ان تعتمد على عامل أمني لا يعرف هذه الطريقة، وعندما تأتي ترى ان المنطقة قد دفنت بالتراب لا يمكن ان تعرف ماذا حدث تحت التراب، فعندما تتغلق هذه المجاري تتسبب بكارثة حقيقة في البلد، إذن طريقة التنفيذ وحرص المسؤول المهندس والمشرف على العمل لابد ان يبدأ من البداية

إلى النهاية، لا يمكن الإنسان ان يفكر كم يجني على حساب الناس، انا اسأل ما ذنب العوائل التي هجرت هجرها المطر اين تذهب؟ الصيانة لا يمكن ان تكون في الاحياء الراقية دون الاحياء الفقيرة والاحياء المتزاحمة، فلا أتم قسمتم الاراضي والأحياء بشكل جيد، ولا انتم حللتهم مشكلة الاختناقات السكانية للأراضي المتجاوز عليها، واصبحت هناك مشكلة حقيقة، عندما يأتي أي مطر فائض تكون النتيجة مأساوية، لا نريد مسؤولا يلوم مسؤولا آخر، المسؤولية مشتركة، ابحثوا عن حل، هناك خلل لا بد ان يتعالج، نحن عندما نتكلم لا نريد ان نشعر بالانزعاج من الكلام، لان بعضهم لا يضع يده على حقيقة المشكلة، المطر نعمة والفاحص لمشاريعكم لا يأمل حلا، ولا تقل مواسم الامطار انتهت، بل يمكن ان يمر العراق بمشكلات اخرى من هذا القبيل، ماهي الحلول الحقيقة؟ مجاري الامطار لم تحدث فيها مشاريع كبيرة وصيانة فانا متابع لهذه القضية، واكثر التركيز صار على مشاريع الصرف الصحي، وهذه المشاريع في بعضها متلكئة وعادت المياه القذرة إلى الشوارع وصاحب البيت حائر، السماء تمطر عليه المطر، والارض ايضا ترجع عليه المياه الآسنة، ومن الأسباب أن هناك خلل في عمل فرق تنظيف المشاريع إذ تجمع التراب في المجرى «المنهول» الذي يصرف المياه فتغلقة، لكونه رجلاً بسيطاً لا يفهم .

انا أسأل بعض الاخوة في مدنهم وفي احيائهم اتحدث على مياه الامطار هل فعلا رأيت صيانة لمياه الامطار ومجاري الامطار خلال هذه السنوات، وقد انغلقت فوهة تصريف المياه بسبب التراب فاين يذهب الماء؟ دول العالم عندما تمر بمثل هذا الظرف لا تعتمد على مجرى حدوده ٢٠ سم في ٤٠ سم تجعل شقا كاملا حتى تذهب المياه ودائما تغسل، اقول هذه ليست لها علاقه بكثرة كمية الامطار الساقطة، لها علاقة بالعقل الذي يفكر في تنفيذ هذه المشاريع، الامطار من الله تعالى جعلها خيراً لنا، فكلنا نرغب بالأمطار لكن لا يمكن ان تكون الامطار سبة على الناس، اقول هناك مشاكل حقيقة، هذه الاشياء ترتبط بحياة الناس، عشرات أو مئات الالاف تعطي انذاراً إلى

الدولة، فمن يتحمل ما يجري الان ؟ فالدولة عطلت من يتحمل هذه الخسائر لتعطيل الدوام ايام ، نفكر بالوقت نفسه بالعوائل التي تضررت وتألمت وهجرت، بعض الجهات فتحت ابوابها جزاهم الله خيرا، وبعض الناس تفاعل جزاه الله خيرا ، هذا لا يحل المشكلة اخواني، نعم ممكن أن تمر البلاد بالكوارث الطبيعية واعاصير لا قدر الله ، لكن عندما يكون العذر نوعيا والمشكلة خارج نطاق المسؤول لا نقصر أحدا، لكن فعلا هناك مشاكل حقيقة تحتاج إلى حل ، انا أؤمن طبعا جهد كثير من الجهات التي ساهمت مساهمة فعالة في تقليل الضرر، لكن اسأل عن التنفيذ وعن التصميم ، فهناك فساد في نوعية المادة التي دفنت تحت الأرض ، وكان الربط ربطا غير علميو بدلا ان يذهب الماء إلى المجاري ذهب إلى الارض فطفحت المجاري تستطيع الان ان تنبش الارض بكل الخطوط حتى ترى دقة العامل، تستطيع ان تفعل هذا، أو انك لو تكلف نفسك ساعات أو دقائق تدقق في هذا العمل بنصب كاميرات لرأيت العجب، فهلا حاسبتهم ضمايرهم! فهناك عوائل فقيرة مهجرة من اطفال ونساء لا يعرفون اين يذهبون في الليل والنهار، أرجو أن يتابع الإخوة هذه المشاريع ميدانيا الاخوة المهندسون رجاءً تطوروا وفكروا تفكيرا جديداً، هذه المشاريع ترتبط بحياة الناس مباشرة ، اعتقد هذا الكلام لمن عنده أذن.

الامر الثاني: طبعا بعد أن أقر قانون الانتخابات والحمد لله ، نطمح ان شاء الله تعالى أن تجرى الانتخابات في وقتها المقرر، ولا نرضى بأي تأجيل فيها، أي سبب يطرح للتأجيل مرفوض، لابد ان تجري الانتخابات في وقتها، والوقت المحدد لا نحيد عنه أصلا، لاحظوا نحن نتأثر باي عمل سواء كان من السلطة التنفيذية أم السلطة التشريعية ماذا تقول الناس؟ تقول: لو لم ننتخب لكان افضل، متأثرة بطبيعة المشكلة في قرارها ، انا هنا بخدمة الإخوة ، أقول هذه ردود الفعل غير صحيحة ؛ فنحن نطمح للتغيير وكل انسان يطمح للتغيير نحو الأفضل، ولا شك ان الانتخابات حالة من الحالات الصحية التي تحمي مجتمعنا من مخاطر كبيرة، سوء الاختيار في بعض الحالات

يؤثر على اصل الموقف، فقرار المشاركة في الانتخابات قرار حكيم، وقرار صحيح، والعدول عنه قرار سيء، لا بل قد يكرس حالات سيئة نحن نريد أن نغيرها، فالمشاكل التي نمر بها لا بد أن تحل، فكيف تحل؟ إن أخفاقاً في حالة أو حالتين أو ثلاثة لا يعني إخفاقاً في اصل المبدأ، فأصل المبدأ لا بد أن نحرص عليه، ارجعوا الى الوراثة الى ثلاثين سنة أو عشرين سنة أين كنا؟ لا نحاول بتقاعس أو بكلمة مفلترة ومصدرة يأخذن بريقها، وإذا هي كلمة خطيرة في حياتنا، كثير من الأمم تراكمت فيها تجارب وصلوا الى ما وصلوا اليه في هذا الجانب، وتراكم التجارب وكثرتها مهم جداً، إن الناخب إذا ما أساء الاختيار في المرة الأولى، ففي القادمة لا يسيء الاختيار، وكذلك إذا اشتبه ففي المرة الأخرى لا يشتبه، هناك قانون قد سن وهناك موعد لا نرضى بتأخير أصلاً، لا بد أن تأخذ هذه الأمور العجلة في الحال، والتداول السلمي طريقه الانتخابات، وتغير الحياة السياسية طريقها الانتخابات، وكذلك الواقع يتغير بحسن الاختيار، لا نحاول أن نتقاعس، والتثقيف على عدم المشاركة في الانتخابات، وعدم النهوض الى تحديث سجلات الناخبين لا ينفع البلد، بالعكس من الآن حدثت سجلاتك وكن حاضراً ولا تكن من الذين تفوتهم الفرصة، وإن كانت هناك مشكلات، ولكن اصل المبدأ لا تنساه فالانتخابات قضية مهمة وإساسية في حياتنا، أرجو ألا يتعكر مزاج الإخوة لأن بعض الأشياء فيؤثر على البعد العام، نسال الله تعالى أن يرينا كل خير وتقدم في البلد فيه أناس طيبون أكفاء نزيهون أن شاء الله تعالى هم يكونون نعم العون لهذا البلد ولهذا الشعب المسكين الذي تحمل ما تحمل، وقلنا هذا الشعب يستأهل منا كل خير، ونسال الله تعالى أن نرى فيه كل خير ون يرجع الحقوق المسلوقة لجميع المسلمين أينما كانوا الى أهلها، أخذ الله بأيدينا وأيديكم، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وتابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٥ محرم ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة، والمنن المتابعة، الذي شهد كلُّ موجود له بحسن التدبير، وأقرَّ كلَّ مكلف له على نفسه بالتقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مفزع كل ملهوف ودافع كل مخوف، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، اصطفاه على جميع العباد واختاره سيد الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الهداة الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بالمبادرة الى المعاصي، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، فإن التقوى خير ما يوصي به المسلم أخاه، وإن وراءكم منقلباً صعباً، تعرفون فيه ما لكم، وتوفون فيه أعمالكم، والخاسر هناك من خفّ ميزانه، واسودّ بالموبقات ديوانه، وقد نصب الله تعالى لنا أدلاء نسترشد بهديهم، ونهتدي باقتفاء آثارهم، ألا وهم آل البيت ﷺ؛ فكونوا من المتبعين لنهجهم، الصادقين في الولاية لهم.

أيها الإخوة والأخوات، عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين ﷺ، وكذلك لمصابنا باستشهاد الإمام السجاد زين العابدين ﷺ الإمام علي بن الحسين الذي يصادف في هذا اليوم ذكرى استشهاد، وقد جمع ﷺ كل صفات الكمال الإنساني، من محامد الصفات النفسانية ومكارم الأخلاق سيرةً وقولاً وعملاً، ولا يسع الوقت لكي نستعرض كل هذه الصفات ومحامد الأفعال ومكارم الأخلاق،

فإن الكثير من المؤلفات قد امتلأت بطونها بذكر صفات الكمال للإمام السجاد عليه السلام إنما سنذكر بعضاً منها.

أيها الأخوة والأخوات لا بُدَّ أن نركز بعض الشيء على ما في أنفسنا من صفات، خاصة تلك الصفات التي ابتعدنا فيها كثيراً عن صفات الإمام عليه السلام، وهي في الوقت نفسه صفات تعالج ظواهر خطيرة في المجتمع، إذ إن الأئمة عليهم السلام بالرغم من أنهم عُتِبُوا عن دورهم القيادي، لكنهم كانوا ينظرون بعمق إلى الظواهر الخطيرة في المجتمع الإسلامي، ويحاولون أن يعالجوها بسيرتهم أو بتوجيهاتهم أو أقوالهم وأعمالهم، ونذكر هنا ثلاثاً من تلك الصفات التي نجد أن بنا حاجة ماسة إليها، لأنها بإزاء ظواهر اجتماعية وأخلاقية واقتصادية منتشرة في مجتمعنا الآن، لعلَّ من أبرز الصفات للإمام السجاد عليه السلام التي كانت ظاهرة وواضحة، ويعالج من خلالها ظاهرة اجتماعية لها مساس كبير بواقعنا الحالي: الحلم وكظم الغيظ، وسعة الصدر، وكيفية التعامل مع المسيء والمتجاوز عليه ومع أعدائه، نلاحظ أن الإمام عليه السلام كان يعمل بأقواله وسيرته على نشر ثقافة التعايش الاجتماعي المبني على المسامحة والعفو والتجاوز، وسعة الصدر، وكظم الغيظ بإزاء ما يصدر من الآخرين من إساءات أو تجاوزات، سواء كانت من قريب أم من عدو، الإمام عليه السلام - كما تذكر الكثير من المؤلفات - كان يحاول بذلك أن يبني مجتمعاً متماسكاً من جهة اجتماعية تسوده المحبة والألفة والتوَادُدُ بعيداً عن الإحْن والأحقاد والآثار التي تنتج من إساءات وتجاوزات الآخرين، وفي الوقت نفسه كان يحاول بتوجيهاته والأدعية المذكورة في الصحيفة السجادية أن يبني شخصية الإنسان القادرة على السيطرة على الانفعالات والمشاعر وحالات الغضب التي تعترى الإنسان، وكان يحاول أيضاً أن يبني شخصية تحترم الآخرين، وتُقدِّرُ مقامات الآخرين، وتتعامل معهم على أساس ما يستحقونه لاسيما أصحاب المقامات الدينية والاجتماعية وغيرهم.

نلاحظ هنا أيها الإخوة والأخوات بإزاء ذلك ظاهرة لدى الكثير منا، وهي كيفية التعامل مع التجاوزات والإساءات والأخطاء التي تصدر من الآخرين، لا بد أن

نتعامل مع الإنسان على أنه من الممكن أن يصدر منه خطأ أو تجاوز وسبب أو شتم علينا، فكيف نتعامل معه؟ طبعاً سيتولد من ذلك شيء من الإحزن ومن العداوة والأحقاد والبغضاء، وهذا يؤدي إلى تفتت المجتمع وتفككه وضعف الأواصر، وقد يصدر هذا التجاوز والإساءة من عدو، فكيف نتعامل معه حتى نقرّبه ونكسبه إلى جانبنا؟ نلاحظ ما صدر من الإمام عليه السلام وكيف كان يتعامل مع هذه الذوات؟ أي كيف كان يربي المجتمع على التعامل مع مثل هذه الحالات؟ نحن نجد في كثير من النفوس أن نزعة الانتقام هي التي تسود الكثير من الشخصيات في بنائها، وبمعنى آخر ما هو مقتضى الإيثار إن صدر من شخص قريب مني تجاوز عليّ أو إساءة؟ بالطبع نزعة الانتقام تدفعني، وشعوري بالانتقاص وهدر الكرامة والذلة ربما تدفعني لأن أنتقم من هذا الشخص، وأردّ له الإساءة بإساءة أخرى، والتجاوز بتجاوز آخر، ونحن نرى هذه الحالة تسود عند الكثير. لكن بماذا يربي الإمام السجاد عليه السلام بإزاء هذه الظاهرة؟ وبالتأكيد أن مثل ذلك الرد سيؤدي إلى مجتمع ضعيف بأواصره الاجتماعية، متفكك في علاقاته، والإمام عليه السلام يريد أن يرتقي بالإنسان إلى تلك الصفات الإلهية، والمؤمن هو الذي تتجلى فيه وتظهر تلك الصفات الإلهية من الحلم والعفو والصفح عن المسيء، بل حتى الأعداء كيف كان الأئمة عليهم السلام يتعاملون معهم؟ وتعرفون ما البواعث والمناشئ التي تؤدي إلى حصول هذه الحالة من التجاوزات، وربما سأذكر هنا مثلاً أو مثالين على هذه الحالات، وفي الوقت نفسه يحاول الإمام عليه السلام أن يعالج نزعة منتشرة عند الكثير، وهي نزعة التجرّء على التجاوز وعدم احترام الآخرين، خاصة أصحاب المقامات الدينية والاجتماعية، فكثيراً ما يصدر من الإنسان لجهل أو لسبب شخصي تجاوز واعتداء على آخرين يملكون مقامات دينية، لاحظوا كيف يحاول الإمام عليه السلام أن يعالج هذه الحالة المَرَضِيَّة، بحيث يخلص هذا الإنسان وينزع منه نزعة التجاوز على الآخرين، وبالوقت نفسه كيف يربي على أن نتعامل مع هذه الحالات بحيث يربي هذا الشخص المتجرّء والمتجاوز، كثير من الأمثلة يذكرها أصحاب السير عن الإمام عليه السلام، ولعلّه يمرّ عليكم كثيراً في بيان سيرة الإمام السجاد عليه السلام ذكر ذلك الشيخ قارئ للقرآن والمطلع على الآيات القرآنية،

الذي صُورت له وسائل الإعلام الأموي أن الإمام السجاد وسبايا أهل البيت عليهم السلام هم من أعداء الإسلام، ومن أعداء الخلافة الإسلامية كما يزعمون؛ لذلك قال: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَأَهْلَكَكُمْ))^(١)، فكيف كان ينظر هذا الشيخ الى الإمام السجاد عليه السلام والإمام عليه السلام هو حجة الله في الأرض، وهو أفضل الناس ديناً وورعاً وتقوى وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف تعامل معه الإمام عليه السلام وحوّله من عدو الى صديق؟ ومن إنسان ينظر الى أهل البيت تلك النظرة الى إنسان ينظر اليهم بحسب مقامهم الإلهي، وهكذا ينبغي أن يكون تعاملنا مع الناس، يعني أن بعضهم إذا تجاوز وتجرأ فربما يكون تجاوزه علينا عن جهل، وليس هناك دافع عن حقد شخصي للتعامل معه بإزاء هذا الدافع والباعث، لذلك تلاحظون الإمام عليه السلام يتعامل مع كل حالة بمعالجة خاصة، والإمام عليه السلام يعرف البواعث والدوافع، ويحاول ان يكون تصرفه وجوابه مع تلك الحالة بحسب باعثها ودافعها؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات إذا حصل أن شخصاً تجاوز فلا تسرعوا، بل حاولوا أن تبحثوا عن الباعث والمنشأ والسبب، فربما يكون جهلاً منه بحقيقة الأمور، وربما تكون قضية شخصية، وهذه تعالج أيضاً بحسبها، فكان جواب الإمام عليه السلام أن ذكر له المقام الإلهي لأهل البيت في القرآن، وبدأ يسرد له الآيات القرآنية، فأمن ذلك الشيخ بمقام الإمام السجاد عليه السلام واعتذر اليه، وبدأ يتكلم بالضد من السلطة الأموية، فحوّله الإمام عليه السلام بهذا التعامل الخُلقي الكريم العالي من عدو الى إنسان صديق، والظاهر أنه كان له الدور المهم بحيث أن السلطات الأموية اتخذت إجراءً سريعاً وعاجلاً بحقه.

ومن جملة الشواهد أيضاً على ما صدر من الإمام عليه السلام والذي نحتاجه كثيراً أيها الإخوة والأخوات لنحوّل هذه النزعة، نزعة الانتقام من الآخرين خاصة من إخوة الإيمان الذين يشاركونني في الولاء والإيمان، أن لا أقابل تجاوزهم وإساءتهم بإساءة مثلها أو السيئة بسيئة مثلها، بل أقابل السيئة بحسنة حتى يتحول هذا العدو الى صديق حميم، لاحظوا كيف يتعامل الإمام عليه السلام والناس الذين معه كيف يتعاملون مع مثل هذه الحالات، أذكر مثلاً واحداً من آيات حلمه أنه خرج من المسجد فسبّه رجل، وكثيراً ما

كان الأئمة يُسَبِّون ويشتمهم الآخرون، فأُسرع اليه الناس للانتقام منه، هذا هو تصرُّفنا وردَّ فعلنا مع مثل هذه الحالات بدافع نزعة الانتقام أن نقابل الإساءة بالإساءة، ماذا فعل الإمام عليه السلام؟ نهاهم عن ذلك، وأقبل عليه قائلاً: ((مَا سَتَرَ عَنْكَ مِنْ أَمْرٍ أَكْثَرَ أَلَّاكَ حَاجَةً نَعِينِكَ عَلَيْهَا))^(١)، نلاحظ أن أصحاب المقامات الدينية العالية يتكلمون عليهم بعض الناس ويطعنون فيهم، وحين تبحث عن السبب تجده سبباً شخصياً، أو سبباً مادياً؛ لأنه لم ينل شيئاً من المساعدات مثلاً، أو لم ينل شيئاً من الإعانة فيبدأ يتكلم ويسبُّ ويشتم ذلك الرجل صاحب المقام الإلهي العالي، وحين تعامل الإمام مع هذا الرجل جعله ينجل، بعكس تصرُّف الناس الذين كانوا مع الإمام عليه السلام بمحاولة الانتقام منه، وودَّ أن لو ساخت الأرض به ((فَاسْتَحْيَا الرَّجُلُ وَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَأَلْقَى عَلَيْهِ خَيْصَةً^(٢) كَانَتْ عَلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِالْفِ دِرْهَمٍ قَالَ فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ أَوْلَادِ الرَّسْلِ))^(٣)، هذا الرجل كانت فيه نزعة الاعتداء على الإمام عليه السلام، وفي هذه الرواية عاد الرجل الى طريق الحق، وصار من أتباع الحق حتى أنه كان عندما يرى الإمام عليه السلام هو يبادر الى الإمام، وبدل أن يوجه اليه الكلام السابق، كان يقول له: إنك من أولاد الأنبياء، انظروا كيف جذبه الإمام الى صفه بهذا الخلق العظيم؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات نحن علينا أيضاً أن نتعامل مع إخواننا هذا التعاون بل حتى مع العدو الذي يسبُّنا ويشتمنا أن نعامله بمثل هذه المعاملة، هذا الخلق العظيم نحتاج اليه في تعايشنا الاجتماعي، ونشر هذه الثقافة المبنية على التسامح والمودة والمحبة والصفح، ثقافة الصفح والعفو عن المسيء والمتجاوز أيضاً.

ومن صفات الإمام عليه السلام التي يحتاج اليها المجتمع، أن الإمام لم يكن يستغل مقامه الديني ليحصل على امتيازات شخصية ودنيوية أو مقام اجتماعي، تلاحظون أن

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٨١ / ٢.

٢- خَيْصَةٌ: كِسَاءٌ أَسْوَدٌ مُعَلَّمُ الطَّرْفَيْنِ وَيَكُونُ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعَلَّمًا فَلَيْسَ بِخَيْصَةٍ، ينظر: لسان العرب: ٤٠٦ / ١٤.

٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٨١ / ٢.

بعضهم اذا امتلك منصباً أو موقعاً أو جاهاً ومالاً يحاول أن يستغل هذه المواقع لكي يكسب من ذلك امتيازات شخصية ودنيوية، في حين لاحظوا الإمام (عليه السلام) مع أنه أفضل أهل الأرض، وهو حجة الله في الأرض، حينما كان يريد السفر كان يسافر مع قوم لا يعرفون أنه الإمام السجاد؛ حتى يتمكن من المبادرة الى خدمتهم ورعايتهم هذا أولاً، وثانياً حتى لا يقوموا ويبادروا الى خدمته لأنهم لا يعرفونه، وكان هدفه (عليه السلام) أن يربينا أن من أنعم الله تعالى عليه بمقام وموقع فلا يستغل هذا الموقع والمقام لتحقيق مكاسب وامتيازات شخصية ودنيوية ولو من قبيل الاحترام الزائد والرفعة والجلال والتعظيم، حتى انه في إحدى المرات عندما خرج الإمام (عليه السلام) مع قوم لا يعرفونه، التفت اليه رجل من القوم كان يعرف أنه الإمام السجاد (عليه السلام) فقال لأصحابه: ويلكم أتعرفون من هذا الرجل؟ فقالوا: لا ندري. فقال: هذا والله علي بن الحسين، فأسرع القوم يقبلون يدي الإمام ورجليه، ويعتذرون اليه، كيف سمحوا لأنفسهم أن يخدمهم الإمام، ويفترض أن يقوموا هم على خدمته، فقالوا له: أتريد أن تصلينا نار جهنم أن قمت على خدمتنا وما خدمناك؟ ما الذي حملك على هذا؟ فكان الإمام (عليه السلام) يجيبهم بصوت رقيق وحنون وعطوف قال: ((إِنِّي كُنْتُ قَدْ سَافَرْتُ مَرَّةً مَعَ قَوْمٍ يَعْرِفُونَنِي فَأَعْطُونِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَا أَسْتَحِقُّ بِهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُعْطُونِي مِثْلَ ذَلِكَ فَصَارَ كِتْمَانُ أَمْرِي أَحَبَّ إِلَيَّ))^(١) أي بسبب موقعي وقرايتي من رسول الله ﷺ أعطوني ما لا أستحق، مع أنه في حقيقة الحال يستحق، لاحظوا تواضع الإمام (عليه السلام) كيف ينظر الى هذا الموقع الديني المقدس وهو أعلى مقام وأعلى موقع، يقول: ((فَأَعْطُونِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَا أَسْتَحِقُّ بِهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُعْطُونِي مِثْلَ ذَلِكَ فَصَارَ كِتْمَانُ أَمْرِي أَحَبَّ إِلَيَّ))، أي أكتم أمري حتى أتمكن من أن أخدمكم، وفي الوقت نفسه لا تبادرون أنتم الى خدمتي.

ومن جملة الصفات المهمة أيضاً، هناك في الواقع ظاهرة اجتماعية واقتصادية وأخلاقية، وهي ظاهرة الفقر والعوز والبؤس في كثير من طبقات المجتمع، وهذه الظاهرة لها آثار أخلاقية واجتماعية واقتصادية، فكيف كان يتعامل معها الإمام (عليه السلام)؟

ونحن كيف نتعامل معها؟ أي مع ظاهرة الطبقة الفقيرة والضعيفة، الإمام عليه السلام كان يحاول أن ينشر ثقافة التكافل الاجتماعي قولاً وفعلاً وسيرةً، ولاحظوا كيف كان يتعامل الإمام مع الطبقة الفقيرة؟ وأبين لكم أيها الإخوة أولاً تصوّرات البعض نحو هذه الطبقة، يتصوّر بعض أن الفقير حين يأخذ من ماله فسوف ينقص ماله، هذا المال الذي أجهد نفسه وأتعبها حتى حصل عليه، يأتي هذا الفقير أو المسكين من دون تعب أو مشقة فيأخذ المال من هذا الرجل المتمكن الذي أتعب نفسه أياماً وشهوراً لكي يحصل على هذا المال، هذه نظرة بعض الناس، في حين ينظر الإمام عليه السلام الى هذه الطبقة على أنها تحتاج الى أمرين: المعونة المادية والعطف النفسي والقلب الرحوم والشفيق والعطوف، الذي يراعي أن هذا الإنسان المحتاج قد يراق ماء وجهه، وقد تهدر كرامته وهو محتاج لأن تصان هذه الكرامة له، وأن يحفظ له ماء وجهه، وهذه حاجة من حاجات هذه الطبقة الضعيفة والفقيرة، هكذا كان ينظر الإمام عليه السلام الى الطبقة الفقيرة، فكيف نربي أنفسنا، أيها الإخوة والأخوات على أن نتحلّى بخلق الإمام وسيرته، فكان الإمام عليه السلام يرى هذا الفقير سبباً للأخذ به الى الجنة، وأن الفقير هو الذي يحمل زاد الإمام الى الجنة، وهذا تعامله كما في غالب الروايات التي نقرأها، ماذا يفعل إذا جاءه الفقير؟ كان يقبل يده قبل أن يعطيه الصدقة، وكان يذهب الى الفقراء في المدينة، وكان عليه السلام يعيل مئة عائلة، وكان - كما تسمعون وتقرؤون - يحمل جراب الدقيق وكذلك الحطب على ظهره حتى حصلت الثفنات في ظهره، وحين استشهد الإمام عليه السلام روي على جسده هذه الثفنات من كثرة حمله للجراب ليلاً، لماذا في الليل وليس في النهار؟ الإمام عليه السلام يريد أن يجعلها صدقة سرّ هذا أولاً، الشيء الثاني كان يريد أن يحفظ للفقراء ماء وجههم، يريد أن يصون كرامتهم، حتى أن هؤلاء المئة عائلة لم يعرفوا أن الإمام هو الذي كان يأتي بهذه الصدقات إلا بعد موته، حين انقطعت الصدقات عنهم عرفوا أن الإمام هو الذي كان يأتي بها، هذه المسألة النفسية مسألة مهمة لدى هذه الطبقة يجب أن تراعى؛ لذلك كان الإمام عليه السلام يراعي ذلك مراعاة تامة، وكان إذا جاءه السائل يرحب به، ويقول له كما في

بعض الروایات: ((مَرَحَبًا بِمَنْ يَحْمِلُ زَادِي إِلَى الْآخِرَةِ))^(١)، یعنی أن الفقير هو الذي يحمل زادي الى الآخرة ويحمله الى الجنة، هكذا كانت نظرة الإمام عليه السلام .

وأريد أن أختتم هذه الخطبة بهذه الرواية التي يربينا فيها الإمام عليه السلام ، طبعاً هناك شيء مشترك بين كل الأئمة عليه السلام ، وهو أنهم كانوا كثيراً ما ينهاون عن ردّ السائل، يعني أي سائل يأتي تعطيه، وهناك إشكالية عند بعض الناس وموجودة ربما الآن، وسأقرأها عليكم في هذه الرواية التي فيها شيء من قصة النبي يعقوب والنبي يوسف (عليه السلام) وآله وعليهم التحية والسلام)، وفيها ما يرتبط بهذه القضية، والإمام عليه السلام يذكرها، ولعلنا كثيراً ما نبتلى بها، فلا بد من الالتفات الى مضامينها التربوية، الإمام يقول: لا تردّوا أي سائل، وقد يُشكل بعضهم أنه ربما هذا السائل غير مستحق، فكيف يعطيه الإمام ويقول اعطوه؟ مستحقاً كان أو غير مستحق فهو مع الله، نقرأ هذه الرواية التي يرويها أبو حمزة الثمالي قال: ((صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْفَجَرَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَسُبْحَتِهِ نَهَضَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَنَا مَعَهُ فَدَعَا مَوْلَاهُ لَهُ تَسْمَى سُكَيْنَةَ فَقَالَ لَهَا لَا يَعْزُرْ عَلَى أَبِي سَائِلٍ إِلَّا أَطْعَمْتُمُوهُ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ))^(٢)، وهنا الإشكالية التي يطرحها الكثير، الإمام يقول: أي سائل يأتي أطعموه، فقال له أبو حمزة: ((لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَسْأَلُ مُسْتَحِقًّا))^(٣)، لاحظوا جواب الإمام عليه السلام ، قال له الإمام عليه السلام : ((أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَنْ يَسْأَلُنَا مُحِقًّا فَلَا نُطْعِمُهُ))^(٤)، أنا لا أملك علم الغيب حتى أعلم أنه مستحق أو غير مستحق، وربما يكون مستحقاً فينزل عليّ البلاء من الله تعالى، وأفقد النعمة التي أنعم الله بها عليّ كما في هذه الرواية الآن، فإن كان غير مستحق فهو يتحمل ذلك لأنني ليس لي علم، أنا أعطيه في سبيل الله تعالى، فإذا كان مستحقاً أنال الجزاء، وإذا قلت إنه غير مستحق، وتبين أنه مستحق سيحل بي البلاء كما حلّ في هذه الرواية، وهذه القصة التي يرويها الإمام عليه السلام : ((أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَنْ يَسْأَلُنَا مُحِقًّا فَلَا نُطْعِمُهُ وَتَرُدُّهُ

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/ ٧٦.

٢- علل الشرائع، ابن بابويه محمد بن علي (٣٨١ هـ)، مكتبة داورى، قم، الأولى: ١/ ٤٥.

٣- م. ن: ١/ ٤٥.

٤- م. ن: ١/ ٤٥.

فَيَنْزِلُ بَنَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا نَزَلَ بِعُقُوبِ وَآلِهِ أَطْعَمُوهُمْ أَطْعَمُوهُمْ))^(١)، الإمام عليه السلام يؤكد، والقصة هي: ((إِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ كَبْشًا فَيَتَصَدَّقُ مِنْهُ وَيَأْكُلُ هُوَ وَعِيَالُهُ مِنْهُ وَأَنْ سَائِلًا مُؤْمِنًا))^(٢) وانظروا كيف نزل البلاء، ومنشأ هذا البلاء من فقد يوسف عليه السلام هذه المدة الطويلة وما تعرض له يعقوب عليه السلام ((وَأَنْ سَائِلًا مُؤْمِنًا صَوَّامًا مُحَقَّقًا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ وَكَانَ مُجْتَازًا غَرِيبًا اعْتَرَّ عَلَى بَابِ يَعْقُوبَ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ عِنْدَ أَوَانِ إِفْطَارِهِ يَهْتَفُ عَلَى بَابِهِ أَطْعِمُوا السَّائِلَ الْمُجْتَازَ الْغَرِيبَ الْجَائِعَ مِنْ فَضْلِ طَعَامِكُمْ يَهْتَفُ بِذَلِكَ عَلَى بَابِهِ مَرَارًا وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ وَقَدْ جَهَلُوا حَقَّهُ))^(٣) ومن يصدق قوله؟ وهذا ما يحصل عندنا، يأتي سائل يسأل، ونحن لا نصدقه ونقول هو غير مستحق ظناً منا ذلك، ولكن في علم الله قد يكون إنساناً مؤمناً مستحقاً، وله عند الله منزلة فيرتب على ذلك أن ينزل غضب الله تعالى علينا، يقول: ((وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ فَلَمَّا يَسَسْ أَنْ يُطْعِمُوهُ وَعَشِيَّةَ اللَّيْلِ اسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ وَشَكَا جُوعَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٤)، أي بات ذلك المؤمن السائل في تلك الليلة جائعاً يشكو جوعه إلى الله تعالى ((وَبَاتَ يَعْقُوبُ وَآلُ يَعْقُوبَ شَبَاعاً بَطَانًا وَأَصْبَحُوا وَعِنْدَهُمْ فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِهِمْ))، هذا الذي يحصل أحياناً، نبخل بشيء من الطعام، وهو زائد عن حاجتنا باعتقاد أن هذا السائل لا يستحق، ((وَعِنْدَهُمْ فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِهِمْ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَعْقُوبَ فِي صَبِيحَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَقَدْ أَذَلَّتْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي ذُلَّةً اسْتَجَرَّرَتْ بِهَا غَضَبِي وَاسْتَوْجَبَتْ بِهَا أَدْبِي وَنَزُولُ عُقُوبَتِي وَبَلَوَايَ عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدِكَ يَا يَعْقُوبُ إِنَّ أَحَبَّ أَنْبِيَائِي إِلَيَّ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيَّ مَنْ رَحِمَ مَسَاكِينَ عِبَادِي وَقَرَّبَهُمْ إِلَيَّ وَأَطْعَمَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ مَأْوًى وَمَلْجَأٌ يَا يَعْقُوبُ أَمَا رَحِمْتَ ذِمِّيَّ عَبْدِي الْمُجْتَهِدَ فِي عِبَادَتِي الْقَانِعَ بِالْيُسِيرِ مِنْ ظَاهِرِ الدُّنْيَا عِشَاءً أَمْسَ لَمَّا اعْتَرَّ^(٥) بَبَابِكَ عِنْدَ أَوَانِ إِفْطَارِهِ وَهَتَفَ بِكُمْ أَطْعِمُوا السَّائِلَ الْغَرِيبَ الْمُجْتَازَ الْقَانِعَ فَلَمْ تُطْعِمُوهُ شَيْئًا فَاسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ وَشَكَا مَا بِهِ إِلَيَّ وَبَاتَ طَاوِيًا حَامِداً لِي وَأَصْبَحَ لِي صَائِماً وَأَنْتَ يَا يَعْقُوبُ وَوَلَدُكَ شَبَاعٌ

١- علل الشرائع: ١ / ٤٥.

٢- م. ن: ١ / ٤٥.

٣- م. ن: ١ / ٤٥.

٤- م. ن: ١ / ٤٥.

٥- اعْتَرَّ: أَتَاهُ مُجْتَدِيًا، ينظر: المحيط في اللغة: المحيط في اللغة: ١ / ٩٢.

وَأَصْبَحْتَ وَعِنْدَكُمْ فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِكُمْ أَوْ مَا عَلِمْتَ يَا يَعْقُوبُ أَنَّ الْعُقُوبَةَ وَالْبَلَاةَ إِلَى أَوْلِيَائِي أَسْرَعُ مِنْهَا إِلَى أَعْدَائِي وَذَلِكَ حُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لِأَوْلِيَائِي وَاسْتِدْرَاجٌ مِنِّي لِأَعْدَائِي أَمَا وَعِزَّتِي لَا نُزْلَ عَلَيْكَ بَلَوَايَ وَلَا جَعْلَنَّاكَ وَوَلَدَكَ عَرْضًا لِمَصَابِيٍّ^(١) فقال أبو حمزة: ((جُعِلَتْ فِدَاكَ مَتَى رَأَى يُوسُفُ الرُّؤْيَا))؟ - يعني أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين - فقال الإمام السجاد عليه السلام: ((فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي بَاتَ فِيهَا يَعْقُوبُ وَالْأَلُّ يَعْقُوبَ شِبَاعاً وَبَاتَ فِيهَا ذِمِّيَالٌ طَاوِيّاً جَائِعاً))^(٢)، ابتداءً بالبلاء ونزل منذ تلك الليلة، لاحظوا أخواني كيف يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة الاقتصادية الاجتماعية الأخلاقية، كيف نتعامل مع هذه الظاهرة؟ نتعامل كما كان يتعامل معها الإمام عليه السلام، فهو لاء كما لهم حاجة مادية لهم حاجة معنوية أيضاً، فتعامل معهم كما كان يتعامل الإمام عليه السلام، ولا بُدَّ أن يكون لنا قلب رحيم عطوف ودود شفيق على هؤلاء، حينئذٍ نستحق أن يديم الله تعالى علينا هذه النعمة، لكن إذا كان تعاملنا على خلاف ذلك، كان استحقاقنا أن ينزل غضب الله تعالى ونقمته علينا. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه، إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم، ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

١- علل الشرائع: ١/ ٤٥، ٤٦.

٢- م. ن: ١/ ٤٦.

الجمعة ٢٥ محرم ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ أنّ أتعرض إلى الأمور الآتية :

الأمر الأول: ما تزال معاناة أهالي مدينة (طوزخورماتو) مستمرة من العمليات الإرهابية، ومن هذا الاستهداف الممنهج والمستمر الذي يكاد يكون أسبوعياً ومنذ سنوات، ففي يوم السبت الماضي خلفت التفجيرات التي حصلت مئة شهيد وجريح، وليس هناك قضاء في العراق يتعرض إلى استهداف ممنهج وبشع مثلما يتعرض اليه قضاء طوزخورماتو الذي خلف أعداداً كبيرة من الشهداء والجرحى والارامل والمعوقين، وخلف دماراً كبيراً في ممتلكات أهالي هذه المدينة ومنازلهم، فالمشكلة هنا أنّه على الرغم من المناشدات المستمرة والاستغاثات المتواصلة لأهالي هذه المدينة ومنذ سنوات متعددة إلاّ انه لم يحصل أيّ حلّ يحد من هذه العمليات الإرهابية، بل ربما في كل اسبوع نقرأ أنّ هناك تفجيرات في هذه المدينة باستهداف واضح ممنهج ومدروس ولغايات معروفة، على الرغم من هذه المناشدات ما تزال العمليات الارهابية مستمرة وليس هناك أي حلّ يلوح في الافق القريب حتى ان اهالي هذه المدينة أصابهم اليأس والاحباط من أي حلّ يمكن أن يتحقق لهم من أي جهة معنية ومسؤولة بالملف الامني لمدينة طوزخورماتو، الذي نريد أن نذكره أنّ كثيراً من اهالي هذه المدينة يأتون إلى العتبة المقدسة، ويذكرون معاناتهم وانطباعاتهم، ويطرحون مقترح لهم يرغبون في تحقيقه،

هذا المقترح طبق في بعض المدن الأخرى، فحقق شيئاً من النجاح النسبي وخفف من حدة العمليات الإرهابية، هذا المقترح من أهالي طوز خورماتو ويبدون رغبتهم بشدة في تحقيق هذا المقترح ، وهو تشكيل قوة أمنية من أهالي المدينة نفسها تكون تابعة تنظيمياً وادارياً إلى الاجهزة الامنية المختصة، لماذا هذا المقترح؟ يقولون إن اهل المدينة أحرص من غيرهم على بذل الجهد في الحفاظ على الوضع الأمني في المدينة، والحد من هذه العمليات الإرهابية، وأهل المدينة أعرف بسكنائها وأعرف بالغرباء، ويمكن ان يميزوا الشخص الذي ليس من اهل المدينة ، وهم مكتونون بنار هذه التفجيرات الإرهابية اكثر من غيرهم ومن ثم هم احرص من غيرهم على ان يبذلوا كل الجهد في المراقبة والمتابعة، فجهدهم مخلص حين يكلفون بهذه المهمة؛لذا يكون هذا الحل أقرب الى ان يحقق مرادهم، ونحن نعرض هذا المقترح أمام الجهات المسؤولة، ربما يحقق شيئاً من الحل ، وحقيقة لو تقرأون عدد العمليات الإرهابية وعدد الضحايا والدمار الذي حل بهذه المدينة لراعكم الأمر، فلم يتعرض أي قضاء في العراق مثل ما تعرض اليه أهالي طوز خورماتو.

الامر الثاني: في ما يتعلق بمسألة الأضرار التي خلفتها الامطار الغزيرة والسيول، فبعض المناطق ما تزال تغمرها المياه، ومن جهة اخرى هناك الكثير من المواطنين الذين تضررت منازلهم ضرراً كبيراً بسبب هذه السيول، فلا بد للجهات المعنية من الاسراع في اتخاذ الخطوات التي تعوّض هؤلاء المواطنين المتضررة بيوتهم بسبب هذه الامطار الغزيرة، وفي الواقع إن هذا الامر ليس امراً ثانوياً بل هو امرٌ له الاولوية والاهمية؛ لذلك في ضوء هذه النظرة لا بد ان تسارع الاجهزة المعنية في اتخاذ الخطوات المطلوبة لتعويض هؤلاء المتضررين الذين اصبح بعضهم بلا مأوى ويبحث عن مأوى، ايضاً ما يتعلق بهذه القضية لا بد أن تبدأ الاجهزة المعنية من الان بدراسة الاسباب لهذه المشكلة، واتخاذ الخطوات العملية للتقليل من آثار هذه الظاهرة، والتي من المحتمل أن تحصل في العام القادم كما حصل في العام الماضي وحصل في هذه السنة ، فمن الآن على

الاجهزة المعنية أن تبدأ خطواتها العملية واجراءاتها الصحيحة لكي تخفف من الآثار والتداعيات التي ربما تحصل من هذه الظاهرة في الاعوام القادمة.

الامر الثالث: في ضوء ما نشر من ضعف اقبال المواطنين على مراكز تحديث سجل الناخبين، فقد نشرت بعض الوسائل في ضوء احصائيات للمفوضية العليا للانتخابات ربما (٥٠٠ الف) راجعوا مراكز تحديث سجل الناخبين، وهذا يؤشر ضعفا في اقبال المواطنين، نريد ان نتكلم اولاً مع المواطنين، وثانياً نتكلم مع الكتل السياسية فنقول: إنه مع كل السلبات التي حصلت في المراحل السابقة التي ولدت حالة من التذمر والنفور لدى المواطنين، مما سبب حالة عدم الاقبال على مراكز تحديث سجل الناخبين، وربما يسبب حالة من ضعف الرغبة في المشاركة في الانتخابات، نقول مع كل ذلك يجب أن لا تمنع هذه السلبات المواطنين من التفكير الجدي في المشاركة الفاعلة في الانتخابات المقبلة؛ لان اي مسار للتغير في العراق لا يمر ولا يعبر الا من طريق الانتخابات، والانتخابات هي الالية المتاحة الان في العراق للتداول السلمي في السلطة الذي يعد هو الاساس للتقدم في البلد، ولا يمكن بغير طريق الانتخابات وصندوق الانتخابات أن يحصل مسار التغير الذي ننشده جميعاً.

أما الحديث مع الكتل السياسية فهناك تساؤلات تطرح، وهي تساؤلات منطقية ومقبولة وتحتاج إلى إجابة، هل الانتخابات التي تعدُّ مساراً وطريقاً للتغير نحو الأفضل، من مسؤولية المواطن وحده؟ كيف يمكننا أن نقنع المواطن بان الانتخابات مفتاحٌ للتغير حتى يتولد من ذلك رغبة لديه للمشاركة الفاعلة في الانتخابات، أقول لكي نصل إلى هذا التغير نحو الافضل من خلال الانتخابات، هناك مسؤولية على الكتل السياسية أيضاً، فلاشك أن مشاركة المواطنين الفاعلة في الانتخابات التي نحث عليها بشدة، وكذلك الدقة في الاختيار وحسن الاختيار له دور جوهري ومهم لحصول هذا التغير نحو الافضل، ولكن دور المواطن يمثل جزءاً من مسار التغير في أوضاع العراق، والجزء الآخر تتحمله الكتل السياسية، وأوضح ذلك بنقطتين:

النقطة الأولى: ان الكتل السياسية هي التي تختار المرشحين ، فعندنا ناخب وعندنا مرشح ، المواطن ناخب ، وعندنا مرشح ينتخب ، ان الكتل السياسية هي التي تختار المرشحين للانتخابات ؛ لذلك المواطن في انتخابه امامه خيارات محددة هذه الخيارات المحددة تحددها الكتل السياسية ، فكل قائمة وكل كتلة طرحت إلى الساحة الانتخابية مجموعة محددة من المرشحين ، ونحن نختار واحداً منهم ، فالمواطن أمامه قائمة من المرشحين للانتخابات محددتين ، إنما الذي يحدد هذه الكتل وهذه القوائم ، فإذا ما احسنت الكتل اختيارها لهؤلاء المرشحين ، وأحسن المواطن اختياره ، فربما يكون هناك عناصر سيئة أو عناصر هي أدنى في المستوى ، اذا ما احسنت الكتل السياسية اختيارها للعناصر هذا الاختيار المبني على اعتماد عنصر الكفاءة والنزاهة والاخلاص وحب الخدمة ، وكذلك المواطن إذا أحسن الاختيار أمكننا أن نصل إلى العنصر الذي سيصل إلى هذه المقاعد ، والذي يمكن من خلاله حصول التغير المطلوب ،

فالمطلوب من الكتل السياسية والقوائم التي سجلت أنفسها في المفوضية الانتخابية رفد الساحة الانتخابية بدماء جديدة تمتلك العناصر المذكورة ، واما ان تطرح الاسماء السابقة نفسها والوجوه السابقة نفسها ، أو اغلب هذه الوجوه التي خبرها الشعب العراقي ولم يجد منها الاداء الذي يحقق له طموحاته ؛ فانه سوف لا تكون هناك رغبة أو تكون الرغبة ضعيفة ، من هنا نقول كما ان المواطن نحته ، ونقول له: عليك ان تشارك وتحسن الاختيار ، كذلك الكتل فهي التي تختار هؤلاء المرشحين ، فلكي ننتخب فلانا الذي رشحته هذه الكتل عليها ان تحسن هي الاختيار ايضاً ، ومن هنا عليها ان ترصد الساحة الانتخابية بدماء جديدة ، وعناصر تتوفر فيها المقومات التي ذكرناها .

النقطة الثانية: إن الأداء الناجح الذي يمكن ان يقدمه هذا المرشح الذي فاز في الانتخابات غير مرهون بأدائه فقط ؛ لأن هذا المرشح الذي فاز من ضمن كتلة او قائمة فلانية إنما يتحرك ضمن توجهات ومبادئ وسياسات الكتلة التي ينتمي اليها ، ليس هو حراً مئة بالمئة بل هو مُنْصَوِّح تحت كتلة وقائمة معينة ، وهذه الكتلة والقائمة لها منهج

ومسار ولها سياسة تعمل في ضوءها وهو مقيد بها ، وليس هو حراً في كل شيء؛ لذلك ادأؤه الناجح يعتمد على ركنين، نجاحه هو وكفاءته ونزاهته وإخلاصه وحب الخدمة ، وأيضاً المبادئ والمنهج والمسار التي تسير عليه القائمة والكتلة التي يُنْضَوِي فيها هذا المرشح الذي فاز في الانتخابات.

ومن هنا فإن المطلوب من الكتل السياسية مجموعة من الأمور: أولها أن تطرح برنامجاً انتخابياً واقعياً وتتعهد بتطبيقه، ولا يكون مجرد شعارات ترفع في الحملة الانتخابية، بل برنامج يلي طموحات المواطن ويعالج الإشكاليات والاختلالات التي سببت ضعفاً في مشاركة المواطنين، والمطلوب من المواطنين تصحيح المسار والمنهج في المجالات جميعها السياسية وغيرها، وأيضاً كيفية التعامل التي أدت إلى شعور المواطن بالإحباط والتدمير والعزوف عن المشاركة، منها من جملة هذه الملفات المعروفة التي كثر الحديث عنها، ولكن لم توضع لحد الآن المعالجة الصحيحة والجادة لها ، والذي سبب هذه الحالة هو عدم المعالجة الجدية لملفات الفساد المالي والإداري الذي استشرى كثيراً، ومن جملة ذلك عدم اعتماد العناصر الكفوءة في المواقع المهمة، واعتماد المحسوبية والانتساب للكتلة أو القائمة كما نسمعه كثيراً، وهذا الشخص الذي وصل إلى موقع الوزارة المهم يختار مسؤولين في ذلك الموقع لكونهم ينتمون إلى كتلته أو قائمته مع عدم اعتماد معيار الكفاءة والمواصفات، وهذا أحد الأسباب الذي أدى إلى هذا الوضع ، أيضاً عدم تحصين المحسوبين على الكتل السياسية من المحاسبة والعقاب في حال ثبوت فسادهم وفشلهم وتقصيرهم، وهذا كله خطاب إلى الكتل السياسية حتى نصل إلى هذا الهدف، لا بد من تغليب المصالح العامة على المصالح الضيقة: مصلحة الكتلة أو المنطقة أو المذهب أو القومية ، هذا لا نقوله من عندنا بل نسمعه من كثير ممن يمسون بزمام الأمور في البلد، فإذا بقي هذا الأمر لا نستطيع أن نقول التغير نحو الأفضل يحصل في الأفق القريب والبعيد.

أيها الاخوة والاخوات مع كل ذلك لا بد أن لا ينقطع لديكم الامل في التغيير لان الشعوب التي مرت بمثل هذه التجارب جميعها مرت بأخطاء ومعوقات وفشل في بعض السنوات، ثم بعد ذلك حصلت حالة من النضج لدى القائمين على شؤون البلد ولدى المواطنين بحيث حصل التغيير نحو الأفضل ولو بعد سنوات، إذن لا بد ان يبقى لدينا الامل جميعا في أن التغيير نحو الأفضل يمكن ان يحصل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

كانون الاول

٢٠١٣ م

صفر

١٤٣٥ هـ

الجمعة ٢ صفر
٦ كانون الاول
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٩ صفر
١٣ كانون الاول
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٦ صفر
٢٠ كانون الاول
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٣ صفر
٢٧ كانون الاول
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٦ كانون الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي ملك الملك بقدرته، واستعبد الأرباب بعزته، وساد العظماء بجوده، وعلا أهل السلطان بسلطانه، وأباد الجبابرة بقهره، ووسع كل شيء برحمته.

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم وإياي بتقوى الله تبارك وتعالى، والسعي الى مرضاته، وتجنب مسخطاته، والوقوف عند الشبهات، وعدم اقتحام حرمان الله تعالى، فإن أماننا يوماً صعباً وعقبة كؤوداً، ووقفه تطول بين يدي جبار السماوات والأرض، العالم بالخفيات لا يُستتر منه شيء، وهو الحكم كما هو الشاهد، أعاننا الله تعالى وإياكم على ذلك اليوم، وألبسنا لباس التقوى فإنه خير لباس.

إخوتي وأخواتي سبق أن تطرقنا الى ضرورة الاحتراس من العدو الحقيقي لنا وهو الشيطان، والتيقظ من كل الأساليب التي يحاول أن ينتهجها للوصول الى فريسته (الإنسان)، فهو يطلبنا ويبحث عنا، ويحاول أن يزيد رصيد أتباعه بإغوائنا، فلا بد أن

نكون على يقظة واستعداد ، وأن نعتمد على الله تبارك وتعالى ونستعين به فإنه مسبب الأسباب ، ويده كل شيء ، وأن نستحضر هذه المعونة دائماً ، ونستوضح الطريق اللائحة من أجل محاربة هذا العدو .

وقد ذكرنا بعض ما بين الإمام السجاد عليه السلام ، وهو بطل هذا الشهر (شهر صفر) الذي مارس فيه هو والعقيلة زينب (عليهما السلام) بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام الدور الكبير من أجل محاربة شياطين الإنس ، وكان ذلك الدور مكملًا لما خطّه أبوه الإمام الحسين عليه السلام ، ومن جملة ما قال عليه السلام : ((اللهمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ، وَإِذَا عَرَفْتَنَاهُ فَقَنَاهُ، وَبَصَّرْنَا مَا نُكَايِدُهُ بِهِ، وَأَلْهَمْنَا مَا نَعُدُّهُ لَهُ، وَأَيَّقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُوعِ إِلَيْهِ، وَأَحْسِنْ بِنُوفَيْكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ))^(١) ذكرنا على نحو الاختصار في الخطبة السابقة أن المعرفة تساعد كثيراً على التوقي من الشيطان ، ومعرفة الحق تساعد أيضاً في معرفة طريقة العبادة ونوعيتها ، والقرآن الكريم يقول : ((إِنَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ))^(٢) ، فالخشية تحتاج الى علم حتى يعرف الإنسان العابد لله تعالى قدرة الخالق وعظمته ، فيتحسس ذلك فتؤثر فيه على نحو الخشية ، أما الانسان الجاهل فقد يعبد ويقضي شطراً من حياته في العبادة ولكن هذه العبادة بلا معرفة فلا تؤثر فيه ، المعرفة تساعد على فهم العبادة ، وفي الوقت نفسه تساعد على تجنب الشيطان ؛ لأن الإنسان إذا عرف السموم يمكن أن يتجنب الأكلات التي تحتوي على هذه المادة ، إذن معرفة الشيطان تمكن من تجنب هذا العدو الذي يترصد بنا ، الإمام عليه السلام يقول : ((وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ، وَإِذَا عَرَفْتَنَاهُ فَقَنَاهُ)) هذا متمم -أيها الإخوة - للمعرفة ، ولذلك العلم الذي يستوجب العمل ، لا بد أن نعلم أولاً حتى نعمل ، فإذا علمنا ولم نعمل ستكون هذه حجة علينا ، وسيكون العلم بلا أثر كأننا جهلاء ، فائدة العلم هو العمل ، ((وَإِذَا عَرَفْتَنَاهُ فَقَنَاهُ)) أي اجعلنا يا إلهي نعمل ما علمناه ، ووفقنا أن نتقي ، فأنا أعرف أن ابليس يدفعني الى النار ، ولكن جعلته صديقاً ومستشاراً لي ، وأنا أعرف أن عاقبة الأمر خطيرة ، لكن لا أرتب

على هذه المعرفة أثراً، فما قيمة هذه المعرفة؟ بل بالعكس هذه المعرفة ستكون وبالأعلى عليّ؛ لأنني أعلم وأعمل خلاف علمي، فالجاهل أفضل حالاً مني؛ لأن الجاهل لا يعلم وأنا أعلم وأعمل خلاف ما أعلم؛ فأكون أسوأ حالاً منه؛ لذلك فإن العلم لا بد أن يؤثر هذا الأثر ألا وهو الوقاية.

ثم قال: ((وَبَصَّرْنَا مَا نَكَايِدُهُ بِهِ)) يعني إننا نبحث ونتوسل بأساليب تجعل الشيطان لا يستطيع أن يفتربنا، فنحن نكايده أو نكيد له ننصب له، كما ينصب لنا الحيل نحن أيضاً ننصب له الحيل، ونجنب أنفسنا من الوقوع في صيده. والتفتوا الى هذه النكته المهمة، قلنا إن الشيطان له وسائل متعددة، لكن ما أسلحتي في قبال الشيطان؟ أي ما الطريقة التي أبعد نفسي فيها عن الشيطان؟ لاحظوا في مقام التربية يريد الله تبارك وتعالى أن يربينا على النهج الذي نهجه ابتعاداً عن الشيطان، سنضرب مثلاً بسيطاً عرفياً عن قضية الشيطان، لو فرضنا أن الانسان مرّ من أمام ميتة، ورائحتها نتنة وشكلها قريب الى التفسّخ، وهناك مجموعة من الديدان والدماء والقيح عليها، فإذا بقي الانسان يصف هذا المنظر قد يصاب بالغثيان وتأتيه حالة من التقيؤ دون أن يراه، فإذا كان واقع عمل الشيطان ونتيجته هو ذلك، فإن الانسان إذا عرف وتبصر وشاهد هذا الواقع فإنه سيمتنع، أما إذا لم يشاهد ذلك فإنه في المرة الأولى قد لا يعرف، فيقترب رويداً رويداً من هذه الميتة الى أن يصاب بحالة الذعر والانكماش والابتعاد، فإذا كانت المرة القادمة، فإنه يبتعد عن الميتة، ولا يكرر الفعل بل يحاول أن يتجنب الرائحة النتنة؛ لأن هذه الرائحة تذكره بذلك المنظر المملوء بالقيح والدماء التي تشمئز منها النفوس، فيحاول في المرة الثانية والثالثة أن يجنب نفسه شم هذه الرائحة فضلاً عن الابتعاد عن المنظر؛ لأنه لو مر أمام هذه الميتة ولو أنه لم ينظر اليها لناله من رائحتها شيءٌ فيتأثر بها قهراً، نحن مع الشيطان كهذا المثال، لا بد أن نبتعد فلا نحوم ولا نجعل طريقنا قريباً منه بحيث إذا لم نرها تتأثر بالرائحة، بعض الروايات تقول إن للذنوب روائح -التفتوا- وهذه الرائحة هي في الواقع رائحة غير مرغوب فيها، رائحة نتنة وهذا يشمل كل الذنوب، فكيف

نعطر أنفسنا من هذه الروائح التنتة؟ في الوضع المادي إذا دخلنا الى غرفة ، ووجدنا فيها رائحة كريهة يتسابق أهل الدار من أجل أن تأتي بمعطر للجو؛ لأننا نشمئز من هذه الرائحة، فنحاول أن نطرد الرائحة السيئة أو الرائحة التنتة برائحة أخرى محببة، فكيف نطهر روائح الذنوب؟ وكيف نغير هذه الروائح؟ يقول: عطروها بالاستغفار، إن الانسان إذا أذنب ثبتت هذه الرائحة - قد لا نشعر بها لكن واقعاً الرائحة موجودة-، وأنا أتحدث في فقرة (نكايده) يعني كيف نبحت عن الاسباب التي تبعد الشيطان عنا؟ بعض الأحيان نحن لا ندرکه، وإنما الشارع المقدس يبين لنا الحالة الصحيحة لتجاوز الشيطان، حالة الذنب هذه لها روائح، والشارع المقدس يقول: عطروها بالاستغفار، فقولنا: استغفر الله ، تذهب تلك الرائحة التنتة، وتستبدل بها رائحة زكية طيبة.

ما الذنب المهم الذي طرد من أجله الشيطان؟ إنه الابتعاد عن طاعة الله تعالى، والتمرد على طاعة الله تعالى، وما الاختبار الذي ذكره القرآن الكريم وفشل فيه الشيطان؟ إنه السجود لآدم عليه السلام، أصل المشكلة هنا، وقد كشفت عن معدن خبيث، إنه تمرد وتكبر وبدأ يقيس خلخته من النار وخلقة آدم من الطين، والنار أفضل من الطين، وهو قياس فارغ ناجم عن جهل لا عن واقعية، ماذا تقول بعض الروايات؟ تقول: أقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد، أي عندما يسجد، وهي حالة تعفير الانسان جبهته بالتراب قربة الى الله تعالى ودليلاً على الطاعة، فالسجود أقرب حالة الى الله تعالى، وفي السجود أبعد ما يكون عنا الشيطان، والانسان إذا أكثر السجود لله تبارك وتعالى فسيتدرع وسيجعل لنفسه وقاية من الشيطان.

وهناك كثير من الروايات تعلّم الانسان أن لا يكون للشيطان عليه منفذ، لاحظوا الرباط المقدس ما بين الرجل والمرأة، الله تعالى شرّع الزواج ، وجعل السنة إذ تلاحظون الأدعية الخاصة بليلة الزفاف، الأدعية تصب وتركز على ذكر الله تبارك وتعالى وعدم الغفلة عنه حتى في هذه اللحظات، لماذا؟ لأن في هذه اللحظات يريد الإنسان أن يمتد نسبه، وهناك فرق بين أن تتكون نطفة برعاية أجواء إلهية وذكر الله

تعالى ، وبين نطفة بعيدة عن الله، هذا الرباط يعلمنا عليه الله تعالى، نحن عندما نستعيز من الشيطان ليس مقولة قائل فقط وإنما نمارسه سلوكاً عملياً، لا يكفي أن يقول الإنسان دائماً: أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، لابد أن يفهم معنى الاستعاذة، ومعناها هو أنني هارب وأني ألوذ أي هارب من أمر خطر ، وألوذ بجهة لها القدرة من أن تمنعني من هذا الأمر الخطر، هذا هو معنى الاستعاذة ، إذن فالشيطان يحاول أن يفترسني ، وأنا ليس لي القدرة وحدي أن أمنع نفسي، لابد أن ألوذ بجهة تستطيع أن تردع الشيطان، وهذه الجهة هي الله تعالى، وهذه المسألة لا تحسم بعباراة ، فالله تعالى أعطاني مجموعة كبيرة من الوسائل لأتدبر بها، فعند البدء أستعيز بالله ، وأذكر الله تبارك وتعالى، لأنه كما تعلمون- إخواني- الله والشيطان لا يجتمعان ، فإذا ذُكر الله معنى ذلك انصرف الشيطان، فكثير من مواردنا فيها ذكر الله تبارك وتعالى حتى في حالة الخلاء إذا أراد الإنسان أن يستنجي هناك أدعية ذكرت في ذلك، إنها حالة من حالات الوقاية .

فكلنا يعرف أن الشيطان هو العدو، لكن عملياً قد نصادقه بل نبذل له أموالاً من أجل اللذائذ ((أَنَا الَّذِي أُعْطِيتُ عَلَى مَعَاصِي الْجَلِيلِ الرَّشَاءَ))^(١)، كما في دعاء أبي حمزة الثمالي، نعطي أموالاً لهذا العدو. الإمام زين العابدين عليه السلام يتسلسل معنا في الوقاية من هذا الشيء، فلا بد أن نعرفه يا إلهي ، فعرفناه، ثم نسأل الله أن يقينا شر هذا الشيطان، ثم بعد ذلك نستخدم الوسائل التي نكايده بها، أي نصب له الحيلة، فالشيطان يقول لك :هذا مال مدّ يدك عليه ، فيجب أن يقول الإنسان له: لا ، فالله يراني، وعباراة (الله يراني) هي كيد للشيطان، فإذا قال له: لن يراك أحد، أقول نعم لن يراني البشر؛ لأن البشر محبوب لكن الله يراني، فالتفت في تلك اللحظة الى الله تعالى فهي التفاتة من الله ووسيلة حتى لا أقع فريسة الشيطان ، وهكذا بقية الذنوب وبقية الجرائم، إذا لم يغفل الإنسان عن الله تعالى يتهياً السبب الحقيقي لأن نكيد لهذا الشيطان وننتصر عليه بإذن الله تبارك وتعالى.

وقال ﷺ : ((وَأَلْهِمْنَا مَا نُعِدُّهُ لَهٗ، وَأَيْقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ))^(١)

ما معنى (وألهمنا ما نعدُّه له)؟ لاحظوا إخواني الانسان يحارب نفسه ويجاهدها ، فالنفس تطمع في الأكل إذا جاعت، والانسان يضعف في حالة الجوع فتضغط عليه شهوته فيشبع بطنه أحيانا من حرام ، ولسانه تعود أن ينال الناس بسوء فيمكن أن يدخل الانسان جهنم من أوسع الأبواب بسبب لسانه، إذا تعود الانسان أن يجاهد نفسه ويحاربها فيتحمل الجوع، ويصبر في شهر رمضان ويصوم مثلاً بقية الأيام المستحبة وصل الى نتيجة أنني أستطيع أن أصبر أكثر من أربع عشرة ساعة، وأستطيع أن أصبر قريب العشرين ساعة، فإذاً لابد أن أصبر على الجوع؛ لأنني بعد كذا ساعة سأكتفي، فهذا الدرس الذي أخذه في رمضان يجعله يفكر في أي حالة من حالات الشهوات ليعلم أن شهوة ساعة قد تكون فيها ندامة العمر ، ويعلم هذه الشهوة هي عبارة عن الوثب على حرمة الله تبارك وتعالى، فيتأمل أن الله أعطاه خير الدنيا، ورزقه الله تعالى ومنّ عليه وجعله في هذا الوجود حتى يفتح له آفاقاً الى الجنة والى رضاه، وفي هذه اللحظة يتذكر هذه النعم ، ويقول: إن شهوتي أستطيع أن أحبسها، والدليل أنني حبستها في الأيام الخوالي في الأشهر والسنين الماضية، يتذكر فيبتعد. من أين ينشأ الإعداء؟ ينشأ من أن الانسان قد ربي نفسه، والآن بالتجربة لو نأخذ عشرة أشخاص ونبذل لكل شخص مالا، سيأخذ بعضهم المال من غير أن يسأل: أهذا المال من حلال أم من حرام؟ وبعض سيأخذ المال ثم يسأل، وبعض آخر لا يمد يده على المال أصلاً، فيسأل أولاً هذا المال من حلال أم من حرام؟ وبعض لا يمد يده ولا يسأل ولا يأخذ وإن كان المال حلالاً، لأنه غير محتاج له ، ويقول: لعلّ غيري يحتاج له، جربوا هذه المسألة ما هو الفرق؟ الفرق هو في قوام التربية، من كان عاقلاً مؤمناً ملتفتاً يعتقد أن كل خطوة هو مسؤول عنها ابتعد عن الحرام، وأما الذي لا حريجة له في ذلك، فهو في واقعه يأكل أموال الناس وأموال الأيتام وليس له حريجة من كل شيء، ويقول هذا المال قد بذل فمن باب أولى أن أخذه، وهذه المقاييس -إخواني- ليست في قضية جزئية وإنما هي ترسم طريقاً هائلاً، فيوسف ﷺ عدّ نفسه إعداءً ، وكان الله تبارك

وتعالى معه فلو كانت ألف امرأة أجمل من هذه المدعاة قطعاً لا يلتفت إليها، عندما يعصم الله تعالى الانسان ويهيئ الانسان الأسباب الى النجاة فالله ينجيه، فالله ليست له عداوة مع عبده بل الله تعالى يريد أن يربي عبده، والعبء لا بد أن يهيئ أسباب النجاة ، بعد ذلك إذا مرّ بابتلاء فالله تعالى ينجيه. ابراهيم عليه السلام لا يعلم أن اسماعيل عليه السلام سيفديه الله بذبح عظيم، لأنه إذا كان يعلم فلا فضيلة له، ولا اسماعيل عليه السلام يعلم أنه سيفدى، لأنه لا فضيلة لإسماعيل حينئذ، ولم يعلم أنه إذا وصل إلى المكان الفلاني وكان على وشك أن تضع السكين على رقبتك سينزل الكبش، لو كان إبراهيم عليه السلام يعلم ذلك فما فضيلته؟ ولو كان يعلم إسماعيل عليه السلام فما فضيلته أيضاً؟ لكن عندما يعلم الانسان أن الله تعالى هو مالكننا يتصرف فينا كيف يشاء، وأن الانسان اذا خرج من الدنيا سينتقل الى نعيم الله تبارك وتعالى فإنه سيكون بعيداً عن مكائد الشيطان، ولذلك عندما قال: ((إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آدَمُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ))^(١) وفي المقابل ((سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ))^(٢)، الله تعالى -إخواني- يربينا لكن لا بد أن نهيم أنفسنا الى هذا الإعداد، عندما يركز الإمام عليه السلام -وهذا مطلب مهم من الدعاء- ويقول: ((وَأَهْلِمْنَا مَا نَعُدُّهُ)) يعني أنا عندي إعداد لمحاربة الشيطان بكل وسيلة، ماهي مداخل الشيطان؟ الحسد؟ إني أؤمن أن لي مقامي، فلماذا أحسد ذلك على ماله أو على جماله أو على ثروته وموقعه؟ كما أعطاه الله يعطيني، ومن قال هو في نعمة؟ عندما يتذكر يرى أن هذا سيفتح مشاكل، فالإنسان يعد نفسه إعداداً كبيراً ، والرزق بيد الله سبحانه وتعالى فكما رزق الآخر أرزق أنا كذلك، والرازق واحد، الله يحبه ويحبني، كيف إذا كنت أنا غير محبوب عند الله تعالى، ما هو السبب أن الله لا يحبني؟ بسبب شكلي او فقري او منزلتي؟ هل يعقل ذلك؟ كلا بل لأنني ابتعدت عن الله بسبب ذنوبي ، فالله ليس بينه وبين أحد قرابة ، الله قريب من الجميع إنما نحن قد نبتعد بسبب الذنوب ، ونحن قد نحجب أنفسنا عن رحمة الله تعالى، الإنسان عندما يخرج خارج الدار فالمطر يسقط عليه ولكن في داخل الدار لا يسقط المطر عليه، مع أن المطر ما زال يسقط لكن هو حجه عن نفسه،

١- الصافات : ١٠٢ .

٢- الصافات : ١٠٢ .

الطاف الله تبارك وتعالى ورحمته علينا كذلك نحن قد نحجب أنفسنا عنها بسبب ذنب كبير -نعوذ بالله تعالى - مثلاً عقلت الوالدين، هذا ذنب فيه مشاكل لا بد أن أرجع، إني قد تكلمت وجرحت فلاناً أمام مرأى الناس تفكّهاً أو لغرض المطايبه، وانتهكت هذه الحرمة أمام الناس، هذا ذنب عظيم . وهذه حواجب إخواني تمنع الإنسان عن ما يعده لمحاربة الشيطان، فعلى الإنسان أن يكون مستعداً متسلحاً بالذهن الملتفت وعدم الغفلة عن الله تعالى ليكون متهيئاً لصعد الشيطان؛ لأن الشيطان كما قلنا سابقاً يتربص، ولا نريد أن نطيل فالشيطان ليس له وقت راحة لا في الليل ولا النهار، ولا الشتاء ولا الصيف بل يعمل دائماً ، فلا بد أن نكون على أهبة الاستعداد، نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم ، وأن يعرفنا الشيطان وأن يقيناه، وأن يوفقنا لأن نتهياً له والعدة اللازمة ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ))^(١) وهي جزء من العدة أعاننا الله تعالى وإياكم على ذلك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين .

الجمعة ٢ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٦ كانون الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخواني أخواتي أعرض على مسامعكم الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بزيارة الأربعين القادمة -إذا أبقانا الله تعالى وإياكم لها - أحب أشير الى قضية أصبحت من الواضحات بعد سقوط النظام السابق ، وهي أن زيارة الاربعين أصبحت زيارة كبيرة جداً وواسعة ، وهي عبارة عن موسم ، والمقصود بالموسم هو أن هناك أياماً وليالي سينشغل بها الناس بزيارة الامام الحسين (عليه السلام) . وأعداد الزوار في السنين الماضية هي أعداد كبيرة جدا ، لا نريد أن نذكر الارقام بالتفصيل الان لكن الأعداد تجاوزت الملايين ، أمام مرأى ومسمع من العالم أجمع ، وهذا يتطلب الإشارة إلى بعض النقاط المتعلقة بالدولة من الآن ؛ إذ عندما تكون الزيارة بهذه الاعداد ومن مختلف البلاد ولمسافات شاسعة نحتاج من الدولة مجموعة من الأمور يتوجب عليها بذل أقصى ما يمكن لتوفيرها، كتهيئة الأجواء المناسبة لا للزيارة فحسب، وانما لطريق الزيارة ؛ إذ الغرض الوصول الى كربلاء ، فمن أي نقطة تبدأ نقطة الانطلاق لا بد أن تكون الدولة حاضرة ، تهيئ الأجواء والأسباب لشعور الزائر بالاطمئنان، والشعور بأنه مراعى سواء في الجانب الصحي، أم الجانب الخدمي، أم الجانب الأمني ، وهذا الإعداد يقع بالدرجة الاساس على كاهل الدولة ؛ لأنها من جهة عملية مسؤولة عن هذه الأمور الثلاثة ، طبعاً هناك جهود ، فلم أقل هناك تقصير، لكن أقول تهيئ الأسباب

من الآن؛ لان هذا موسم ، والموسم لا تنهض به جهة واحدة وإنما تنهض به أكثر من جهة وعلى مدار عشرة أيام ، لعل الناس تمشي من أبعد منطقة في العراق الى ان تصل الى كربلاء، فهذه المسافة الطويلة تحتاج الى مزيد من العناية من الجهات المعنية. ثانيا الاهتمام الخاص بوقاية الزائر من طريقة استهداف العناصر الارهابية ؛ فهناك طريقة للاستهداف ، وهذه الطريقة يستخدمها دائما الجبناء والمنهزمون الذين لا حريجة لهم في الدين وهي أن يستهدف تجمعات بشرية كبيرة ؛ لان هدفهم هو قتل أكبر عدد ممكن ، فلا يهم هذا العدد ، ولا من يكون المستهدف طفلا أو شيخا أو امرأة أو رجلا مدنيا أو عسكريا ، لا يهم ذلك فعنده منهج وهذا المنهج يحاول ان ينفذه في هذه التجمعات الموجودة ؛ لذلك لابد أن تعنى بهذا الجانب القوات الامنية من قوات الشرطة، وقوات الجيش المسؤولة عن هذا الملف.

اما الإخوة الذين يفدون من خارج العراق ، فتعلمون أن هناك بوابات للبلد، والمطار بوابة من بوابات البلد ، وكذلك المنافذ الحدودية، وسفارات العراق خارج العراق بوابة من بوابات البلد فلا بد ان توفر الوسائل التي تسهل نقل الزائرين ، وبعبارة اخرى لابد ان تقوم هذه الوزارات بطريقة تشعر الزائر بأنه مرحب به في طريقة المعاملة ، واسلوب المعاملة واستقبال المتقدم للتأشيرة في المطارات ، كذلك استقبال الزائر، وعبارات الترحيب . والخدمات الصحية في بعض المنافذ بئسة جدا، وترميمها لا تستغرق وقتا كثيرا ولا خبرة كثيرة وهي من الامور المشرفة للبلد؛ إذ اول ما يواجه الناس المنافذ الحدودية وطريقة البناء في هذا المدخل وسيقيس على ذلك ويفهم البلد ، فلا بد من العناية بها ، وهذا يتطلب دقة في مواعيد الإنجاز. وهذا موسم، أعيد هذه العبارة اقول :موسم ، والموسم جميع الجهات في البلد لابد ان تشجع عليه سواء كان سياحة دينية او سياحة عادية او يفكر البلد في أن هذا باب لاستقدام العملة الاجنبية او الموارد المالية، في كل الحالات التاجر في الداخل يعتبر هذا موسما ليصرف بضاعته على الزائرين ، هذه الطريقة يستفيد منها كل الناس، لكن لابد ان توضع لوائح وانظمة

واضحة تسهل عملية نقل الزائرين. اما أصحاب الفنادق فلا تدخل بأرزاقكم ، الرزق لكم حلال بحسب ما ترون بينكم وبين الله تعالى ، لكن اهتموا بقضية زائر الامام الحسين (عليه السلام) أنا لا أحدد ولا ادخل لكن لا نجعل الزائر يشكي او ينتقد معاملة قد تكون جارحة أو يشعر بعدم الاهتمام به ، قلنا سابقا اخواني انت في زيارة الاربعين لا بد أن تدخل في مشروع سيد الشهداء ، ومشروع سيد الشهداء فيه مبادئ وفيه خلق، الامام الحسين مع الحر الذي كان عدوا له قدم له ولجيشه الماء، انت الان مع زائر يعطيك أموالا وجاء لزيارة الحسين، واذا لم يأتِ ستشكي ان الفنادق لا تعمل، فاذا جاء فلا بد ان تشعره بالأخلاق والقيم ، لكل زائر في اي موقع كان فالزائر لا بد ان يكرم ، وانا لا ادخل في كمية المال التي تأخذ ، لكن انا اتحدث عن قضية التعامل الجيد والتخفيف من معاناة الزائر والتعامل معه بالحسنى .

الامر الثاني: وهي قضية الانتخابات، نحن في العراق نحتاج الى حملة كبيرة، ممن تتكون الحملة؟ ومن أجل أي شيء؟ الحملة تشمل جميع مستويات الدولة من الذين لهم رأي، وهدفها رفع ثقافة بلد ، وثقافة البلد ليس لها علاقة بطبيعة النظام السياسي، وانما لها علاقة بتثقيف الناس بطبيعة المجتمع، قد يتأثر المجتمع بالأنظمة القمعية والأنظمة التي لا تحترم إرادة الشعوب ، لكن لا بد أن نخرج من حالة سبقت وولت الى حالة جديدة ، مثلا نحتاج الآن الى أن يكون لنا جو ثقافي عام في مسألة النظافة ، فالنظافة ليس لها علاقة بالنظام السياسي، لها علاقة بالشعب ولها علاقة بالنظام الاجتماعي الذي نعيشه ، وهذه النظافة تعكس هويتنا تعكس أن الانسان يبحث عن حالة من حالات الثقافة، أضرب لكم مثلاً بسيطاً ، وأنا لا أتعرض لأحد انما فقط أضرب مثلاً بسيطاً حضر في بالي الآن ، لاحظوا الآن الكثير من الدول تستعين بالطاقة الشمسية للإنارة ، وفي العراق كثيرا ما نسمع الخلايا في العراق غير جيدة أو أن المنظومة الشمسية ليس لها كفاءة ، ولا نعرف ما السبب؟ لكن السبب بسيط، فاذا خرجنا الآن معاً الى عمود الكهرباء نجد ان هناك خلية ضوئية الغرض منها إضاءة المصباح ليلا ، فهل عرضت هذه الخلية الى صيانة

مع جو العراق المترب ؟ من الطبيعي جدا عندما تكون الصفائح مغطاة بالغبار تقل الكفاءة. نحن كشعب لم نعود على ترتيب أمورنا بالشكل الذي يجعلنا نسبق الزمان، حقيقة نحتاج أن نسبق الزمن ، فعندما نبني نبي بطريقتة تجعل البناء وسخا نعجز عن تنظيفه، لو فرضنا ان ننظف فالشارع يحتاج ، والمحلة كذلك والطرق ، مثلا نحتاج الى ثقافة التشجير ، فالخضار يأنس الانسان به ، وتوجد مشكلة بعدم التشجير وإن كان هناك عمليات جيدة الآن ونحن نشجع عليها. كذلك نحتاج إلى ثقافة الانتخابات، وهذا هو المطلب الذي أريد أن أعرضه على حضرتكم مختصراً، كثير من الآباء سابقا كان عمره سبعين سنة ، وكان يزرع فسيلاً من النخل ، نسأله من قال إن عمرك سيتماد لتري ثماره ؟ يقول : هذا لم أزرعه لي بل أزرعه للأجيال؛ لأنني نشأت ووجدت نخلة آبائي ، فأنا أزرع أيضاً للأجيال، ويقول رجل كبير آخر : أنا تعودت على أن أجلس في بيت ايجار، لكن أحب أن يكون لأولادي ملك فيفكر بأولاده ، وأنا أقول له : جزاك الله خيراً فهو يشتري بيتاً في أواخر عمره ؛ ويقول أنا استرحت وأمنت على مستقبل اولادي ، فالانتخابات -إخواني- ليست قضية فيها ردة فعل، الان عندما ننتخب زيداً ولم يكن زيد موفقاً ، بل في أسوأ الحالات كان سارقاً ولا يهتم بأمور البلد ، هذا لا يعني أن الانتخابات خطأ مثلما لا يعني أن الفسيل الذي زرعناه فيه خلل ، والبيت الذي بنيناه فيه خلل، إذا زرعنا ألف فسيلة ، وكان الفسيل فيه مشكلة او نبي بيتا وكان فيه مشكلة ، فهذا لا يؤثر على أصل القضية ، ردود الفعل لا تكتب ، الفعل هو الذي يكتبه التاريخ ، نحن لا يمكن أن نفاجأ بان الناس تنكمش ؛ لأن فلانا لم ينجز ما وعد؛ أو لان فلانا يفعل شيئاً ، أو لان فلانا قد كان سارقاً ، هذه ليست طريقة لبناء البلد ، نحن نريد أن نضع آلية تمنع أجيالنا من الوقوع ضحية الدكتاتورية والسجن والارهاب والقتل والإعدامات والمقابر ، كل هذه كانت شاهدة علينا ؛ لأننا انكفأنا، الان الانتخابات عبارة عن آلية تحفظ للمجتمع حقه ؛ فلا تنازل عن حقك بسبب بعض المفسدين ، ولا تنازل عن حقك بسبب بعض الذين لم يفوا بوعودهم ، فينتصر هؤلاء على ارادة الناس بسبب الامور الناشئة من ردة الفعل ، نقول إن أصل المطلب جيد فلا تضره هذه

الأمر، ولا بد ان يمر البلد بتجارب كثيرة ووعي اكثر ، ويأتي الكلام ان شاء الله تعالى على من يريد أن يرشح أيضاً، ولكن الآن نتكلم على ثقافة عامة ، ثقافة الانتخابات وهي ثقافة جيدة وتوصلنا الى أقل خسارة اذا لم يكن فيها ربح ، ونحن مسؤولون أمام الاجيال الذين زرعنا الفسيل من أجلهم ، فالانتخابات فسيلة نظام كبير ، وملايين الناس في عهدتكم لابد ان تكون نظرتنا لهذه الامور على مستوى المستقبل البعيد حتى نحقق ما نطمح له .

وعندي كلام مع الاخوة في المفوضية، فانتم قلتم حدثوا سجل الانتخابات، طلبنا من الاخوة ذلك لكن في الوقت نفسه شجعوا الناس وعلموهم كيف يحدثون سجلاتهم، قد يأتيك انسان لا يعرف لا ترده، ولا تقل له لا يعنيني الامر، فهذا نقض للغرض ، وسع صدرك معه، قل له ماذا يصنع ، وحمله مسؤولية الصوت فلا بد ان تساعد على الاعلان الجيد وتعتمد العناصر الجيدة التي تساعد الناس على تحديث هذه السجلات.

أكرر الجملة الأخيرة: ردود الفعل لا تصنع التاريخ، الفعل هو الذي يصنع التاريخ ، والحمد لله تاريخ أجدادنا حافل ، وان شاء ننقله الى أحفادنا ، ويكون تاريخ هذه الارض الطيبة الارض العريقة أرض العلماء والشهداء والوطنيين وارض البناة تاريخاً مشرفاً ، أسأل الله تعالى ان يرينا في هذا البلد كل خير ، وان يحمي البلد من كيد الكائدين، وهناك جهات ارامية تستهدف اماكن معينة وجهات معينة ، نسأل الله أن يرد نحرهم الى كيدهم ، ويرجع الحقوق المسلوقة الى أهلها بحق محمد وال محمد الطاهرين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الجمعة ٩ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٣ كانون الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عدد ما أولى من نعم، ومبلغ ما والى من كرم، ووفاء ما واطر من إحسان، ومقدار ما ظاهر من فضل وامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، بارئ كل سبب ومسبب، وموجد الأشياء بعد عدمها، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، ختم به النبوة وأوضح به معالم الهدى، وأبان به مرشد الحق ﷺ.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة بالمعاصي، المملوءة بالغفلة والسهو، بتقوى الله تعالى، واعملوا جهدكم على اغتنام فرصة أيامكم هذه التي تفتح فيها أبواب السماء، وتواصلوا بالحق والصبر عليه، وطهروا نفوسكم وقلوبكم من الصفات الرذيلة والعادات الفاسدة، وتحلّقوا بأخلاق أولياء الله تفوزوا وتفلحوا.

أيها الإخوة والأخوات عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وآل بيت الرسول ﷺ وأصحابهم في كربلاء، وهنيئاً لكم هذا التوفيق والتسديد من الله تعالى لولاية أهل البيت، والمسير في درب العشق الحسيني في هذه الأيام التي يسير فيها الزائرون على هذا الدرب، درب المحبة والعشق للإمام الحسين عليه السلام درب السائرين، درب الملايين طوال هذه المسافات الشاسعة.

أود أن أتعرض الى بعض ما ينبغي للزائر من أجل الوصول الى الهدف المطلوب، أولاً أذكر بعض الروايات التي ربما سمعتم بها كثيراً في بيان المنزلة والمرتبة والقداسة والشفاعة عند الله تعالى، لا لغاية بيان المنزلة والمرتبة والثواب فقط، وإن كان هذا إحدى الغايات ولكن لغايات أخرى سأبينها لاحقاً، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) - وهذا للسائرين الذين يأتون مشياً لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) - ((مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنْ كَانَ مَاشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَحَمَى عَنْهُ سَيِّئَةً حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِثِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ الْمُتَجَبِّينَ [الْمُفْلِحِينَ الْمُنْجِحِينَ] حَتَّى إِذَا قَضَى مَنَاسِكَهُ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ حَتَّى إِذَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ آتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَرِّؤُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى))^(١)، ومسألة المغفرة وغير ذلك من المراتب لها شروط، ليس المحل بيانها في هذه الخطبة، أود أن أحيطكم أيها الإخوة من خلال هذه الروايات بالأجواء القدسية، فأَي نفوس تظلل هؤلاء السائرين، وأي نفوس قدسية تحيط بهؤلاء الماشين، هؤلاء الزائرين للإمام الحسين (عليه السلام)، أحيطكم علماً بمرتبة هذه النفوس عند الله تعالى، حتى تتضح لكم مرتبة القداسة ومرتبة الشرافة لهذه المسيرة ولهذا السير على درب الحسين (عليه السلام) فضلاً عن أنه تتضح لكم مرتبة الثواب، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((إن أهل السماء لتبأشر بمن يتهياً لزيارة الحسين (عليه السلام) فإذا خرج شيعه سبعمئة ملك حتى يبلغه مأمنه، وصحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره فإذا وقعت الشمس عليه أكلت ذنوبه فينصرف وما عليه من ذنب فإذا زار خاطبه رسول الله - أي مرتبة هذه المرتبة التي يبلغها الزائر والسائر في درب الحسين (عليه السلام) أن يخاطبه أشرف المخلوقين وسيد الكائنات وسيد الأنبياء والمرسلين - فإذا زار خاطبه رسول الله ﷺ: ((أما ذنبك فقد غُفِرَ لَكَ فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ)) أيضاً في رواية أخرى عنه (عليه السلام): ((مَنْ آتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ مَاشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ وَبِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا وَيَضَعُهَا عَنَقَ رَقَبَةٍ))^(٢)، يأتي السؤال هنا - نرجو الالتفات إليه وإلى الإجابة - كيف نحافظ على

١- كامل الزيارات: ١٣٢.

٢- وسائل الشيعة: ٤٤١/١٤. وقد تواترت الروايات التي تحث على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وتؤكدّها، على -

قدسية هذه الزيارة وشرفها؟ كيف يمكن لنا أن لا نضيع هذه الثمار العظيمة؟ هذا السفر وهذه الرحلة لها هذه المرتبة من القداسة والشرافة فهي سفر ولائي، سفر عبادي وسفر روحاني، وسفر نوراني، وسفر قدسي؛ لأنه محاط مظلل فيه من هذه النفوس القدسية، وفيه تبشرة من هذه المخلوقات القدسية، وهكذا روايات كثيرة، يأتي السؤال المهم هنا كيف لنا أن نحافظ على هذه القدسية والشرافة؟ كيف لنا أن لا نضيع هذه المرتبة من الثواب والمنزلة عند الله تعالى؟ لا شك أيها الإخوة والأخوات مثل السائر كمثّل المصلي، فقد ورد في بعض الروايات أن المصلين بعضهم يقبل منه ثلث الصلاة، وليس الكلام في شروط الصحة وسقوط التكليف بل في قبول العمل عند الله تعالى، وبعض المصلين يقبل منه ربع الصلاة، وبعضهم الثلث وبعضهم النصف وبعضهم العشر، وبعضهم أدنى من ذلك، وبعضهم ربما يقبل منه نسبة ضئيلة من صلاته، كيف لنا أن نحصل على هذه المرتبة؟ أيها الإخوة والأخوات لا شك أن لكل عمل هدفاً، وقيمة العمل بمرتبة الهدف وقدسيته وشرافته، وبوجود النية والإخلاص فيه لله تعالى، من هنا لابد من توفر مجموعة من الاستحقاقات واللوازم في أثناء المسير وبعد المسير، كيف لنا أيها الإخوة والأخوات بهذا المسير وهذه الزيارة أن نصحح مسارات حياتنا الخاطئة، كيف لنا من خلال هذا المسير في هذه الزيارة أن نرسم لمستقبلنا مساراً جديداً نقرب فيه إلى الله تعالى أكثر وإلى الإمام الحسين (عليه السلام) أكثر؟ لابد أن تتوفر مجموعة من الاستحقاقات واللوازم في أثناء هذا المسير وما بعد المسير بحيث إن هذه الزيارة تترك أثراً واضحاً على حياة الإنسان وسلوكه وعشرته والتزامه وعبوديته لله تعالى ما بعد الزيارة، أذكر هنا أيضاً - إخواني وأخواتي - مجموعة من الأمور إن استطعنا أن نوفرها هي سهلة وصعبة في الوقت نفسه، سهلة لمن لديه الإرادة أن يحقق هذا الاختيار، وصعبة لمن استحوذ عليه الشيطان واستولت عليه الأهواء والشهوات، نذكر هنا بعض الأمور التي يمكن بها أن نحقق هذه المعطيات والثمار، التفتوا إلى هذه القضية، هذا المسير مسير مقدس، ومسير

- لسان الرسول الكريم محمد وآله (عليهم السلام) والإمام علي (عليه السلام) وسائر الأئمة الأطهار. ينظر: الكافي: ٤/ ٥٨١، و: ٩/ ٣٢٧. من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٥٨٠، ٢/ ٥٨١. تهذيب الأحكام: ٦/ ٤٤، كامل الزيارات: ١٣٣، ١٣٨، ١٤٧، بحار الأنوار: ١٧: ٩٨، ١٩: ٩٨. وغيرها الكثير.

شريف حتى الطعام الذي يبذل ، والأمور التي تبذل لخدمة الزائرين ولإعانة الزائرين لها حرمتها ولها هيبتها وشرافتها ، هناك معايير للمحافظة على حرمة وهيبة هذه الأمور التي تبذل فضلاً عن شخصية المؤمن والمؤمنة الذي يسير في هذا الدرب ، كيف ستكون حرمتهم وشرافتهم ومنزلتهم ومرتبته عند الله تعالى؟ كيف نحافظ على حرمة هؤلاء الذين اكتسبوا الشرافة وهذه المرتبة والمنزلة من وراء سيرهم في هذه الرحلة العبادية الإلهية النورانية؟ أول الأمور أيها الإخوة والأخوات ، في كل عمل تريد أن تقوم به لابد أن تتوفر النية وهي التقرب الى الله تعالى ، أيها الزائرون أيتها الزائرات أيها الإخوة ابدأوا دائماً في كل زيارة وفي هذا السير الذي تسرونه بنية وقصد التقرب الى الله تعالى ، بل اقصدوا بكل عمل تقومون به في أثناء سيركم من إطعام وإعانة وخدمة وغير ذلك من الأعمال العبادية والأعمال الأخرى أن تقتربوا بها الى الله تعالى ؛ فإن هذه النية هي مفتاح القبول ، وهي مفتاح التوفيق والبركات للمزيد من الأعمال المقربة الى الله تعالى ، واقصدوا أيضاً بهذه الأعمال والزيارة والسير الإخلاص لله تعالى وحده ، وانتبهوا من مزالق الشيطان ، كثيراً ما نلاحظ أن بعضهم يصاحب زيارته هذه التباهي والتفاخر والتناحر والتسابق مع الآخرين سواء كان من موكب مع موكب أو من زائر مع زائر أو من مجموعة مع مجموعة أخرى ، هذه الأمور تبطل هذه الأعمال وتبطل هذه الزيارة ؛ لذلك التفتوا في أثناء مسيركم وفي أثناء أعمالكم كلها أن يكون القصد هو التقرب الى الله تعالى وحده ، ولا يشوب ذلك أي أمر دنيوي أو يكون هناك قصد إظهار هذه الأعمال بقصد تحصيل أهداف ربما تكون سياسية ، وأحياناً أهداف انتخابية أو أهداف دعائية أو أهداف دنيوية تختلف من شخص الى آخر ، فمن أراد أن ينال هذه المرتبة العظيمة التي ذكرت في الروايات فعليه أن ينتبه من أن يصاحب زيارته ومسيره شيء من شوائب الدنيا فليجعل ذلك خالصاً لوجه الله تعالى ؛ ولذلك عليكم ان تراقبوا أنفسكم وسلوككم ومعاشرتكم وكلامكم وكل ما يصدر منكم في أثناء المسير ، اجعلوا مراقبة الله تعالى دائماً عندكم حاضرة كذلك ورد في بعض الروايات إن أعمالكم وكلامكم وما يصدر منكم من سلوك هو بعين الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه

الشریف) فليتصور كل واحد منا في مسيره أن الإمام الحسين معه وأن الإمام صاحب العصر والزمان معه يصاحبه في مسيره، فكيف سيكون سلوكه ومعاشرته وكلامه وما يصدر منه من تصرفات؟ المرأة الزائرة فلتستحضر ولتتصور أن زينب أو فاطمة الزهراء (عليهما السلام) معها، أليس القصد من هذا المسير هو أن نواسي آل البيت، وأن نواسي الإمام زين العابدين (عليه السلام) ونواسي زينب (عليها السلام) في مسيرها وتحملها هذه المصاعب والمشاق؟ إذن فلتستحضر المرأة الزائرة في مسيرها أن زينب (عليها السلام) ترافقها في دربها، كيف ستكون وزينب تنظر إليها، والله تعالى رقيب عليكم وينظر اليكم؟ أيها الإخوة والأخوات لا بد أن نستحضر هذه الرقابة الدائمة، وأن أعمالنا بعين الله تعالى، وتعرض على الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى الإمام صاحب العصر والزمان (عليه السلام).

الأمر الثاني: المهم هو أن نجعل هذا المسير فرصة لتعلم الأحكام الفقهية، فكثير منا يجهل الأحكام الفقهية المتعلقة بالعبادات، والأمور الأخرى الواجبة أو المحرمة خصوصاً أنه في هذا الموسم هناك برنامج تبليغي يقوم به الكثير من فضلاء الحوزة العلمية الشريفة وطلبتها، يقومون بهذه المهمة التبليغية في مختلف الطرق والمسارات للزائرين، وتؤدي صلاة الجماعة بإمامتهم، هذا الموسم العبادي فرصة نستثمرها لتعلم الأحكام الفقهية وتطبيقها أيضاً، وكذلك من الأمور المهمة أيها الإخوة والأخوات إذن وسائل الإعلام تنقل بصورة مباشرة هذه الممارسة العبادية، وهذا السير العبادي النوراني الروحاني فلنظهر للعالم أننا في هذا المسير نريد أن نحافظ على مبادئ الإسلام، وأن نحافظ على تلك الأحكام التي أراد الإمام الحسين (عليه السلام) بتضحيتها أن يحافظ عليها، وعليها أيضاً إذا أردنا أن نكون صادقين في مسيرنا هذا وفي دربنا هذا، فهذا المسير له مجموعة من المقاصد من جملتها أننا نريد أن نعاهد الإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرنا ومسيرتنا هذه كأننا نقول أيها الإمام الحسين نحن نعاهدك على أن نسير على دربك مهما كانت التضحيات، فما هو درب الإمام (عليه السلام)؟ في يوم العاشر لم يمنع القتال والحرب الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه من أن يؤدوا الصلاة في أول وقتها؛ لذلك هذا الذي نريد أن نجعله جواباً

للسؤال: كيف نحافظ على قدسية وشرافة ومرتبة هذا المسير الإلهي الروحاني النوراني؟ حينما نحافظ على أداء الصلاة في أول وقتها ونقول للإمام الحسين عندما عاهدناك نحن صدقنا معك وصدقنا في ولائنا، ها نحن نقف بين يدي الله تعالى نلبي نداء الله تعالى الى الصلاة بأن نقف في هذه الصفوف المجتمعة لكي نؤدي الصلاة في أول وقتها، ونبين أننا ماضون صدقاً وفعلاً على درب الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن الإمام وأصحابه في ذلك الوقت الصعب وقفوا لكي يؤدوا الصلاة في أول وقتها، ولكي يبينوا للعالم أن ثورتهم وتضحيتهم من أجل الحفاظ على هذه الشعيرة التي تعد عمود الدين.

ومن الأمور المهمة أيضاً أيها الإخوة والأخوات، طالما أن هذا السفر سفر نوراني فيجب أن يحافظ الزائر أو الزائرة على الطهارة بإتيان الوضوء أو الغسل، لاحظوا أخواني هذا الحديث الذي يحث على الإتيان بالوضوء كلما أحدث الإنسان، وربما هو حديث قدسي ((مَنْ أَحْدَثَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ فَقَدْ جَفَّانِي، وَمَنْ أَحْدَثَ وَتَوَضَّأَ وَلَمْ يُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ فَقَدْ جَفَّانِي، وَمَنْ أَحْدَثَ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَدَعَانِي وَلَمْ أُجِبْهُ فَقَدْ جَفَوْتُهُ، وَلَسْتُ بِرَبِّ جَافٍ))^(١) فال المطلوب أن تتصور وأنت في المسير أن الملائكة تظلل عليك أنك حينما تصل الى مرقد الإمام الحسين عليه السلام يأتيك ملك ونفوس قدسية تأتيك بالسلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل يناسب أن هذه الملائكة تتباشر بزائر ليس على طهارة؟ لذلك حافظوا على الطهارة ليكون هذا السفر بجلاله ومكانته ومنزلته ونورانيته، حافظوا على هذه الطهارة بجميع مراتبها وصنوفها. ثم أيضاً أيها الإخوة والأخوات، سفر طويل شاق يتعرض فيه هذا الإنسان الحسيني الى مختلف المشاق والتعب والعناء وربما يتعرض الى تفجير - حفظ الله جميع الزائرين والزائرات - فيقتل أو يجرح وتتقطع أوصاله، فهذا السفر لابد أن يكون ممتلئاً من أوله الى آخره بما يرضي الله تعالى، تصوّروا أن الملائكة حينما تطل عليكم هل ترضون لأنفسكم أن تشتغلوا بما هو محرم من كلام أو تعرض للآخرين؟! لذلك انتبهوا في هذا المسير وفي زيارتكم أن لا تصدر منكم أمور محرمة، ولا تستهينوا ولا تستخفوا بالمحرمات، فهذا السائر في هذا الدرب الإلهي لابد أن يكون

لسانه يلهج دائماً بذكر الله تعالى وبالصلاة على محمد وآل محمد التي تعدّ سبباً لاستجابة الدعاء وإضاءة القلب وغفران الذنوب وغير ذلك من المعطيات الكثيرة، اجعلوا دربكم كله قراءة للقران وذكرًا لله تعالى وذكرًا للخير وأعمالًا للخير، وابتعدوا عن المحرمات خصوصاً أيها الإخوة والأخوات نلتفت الى هذه الأمور الشائعة والمنتشرة بكثرة وهي الغيبة أو النميمة أو التعرض للآخرين بالطعن أو السب والشتم أو الكلام البذيء والفاحش أو الطعن في الآخرين أو القيل والقال أو أحياناً التعرض لأصحاب المقامات الدينية بكلام سيء، وهذا ليس بمناسب لزائر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي تطلّله هذه النفوس القدسية أو النظر المحرم أو الاختلاط المحرّم أو التلصّص على المحارم أو غير ذلك من الأمور التي هي في عداد الاختلاط المحرّم.

السؤال الذي سألناه إخواني في بداية الكلام هو كيفية الحفاظ على قدسية هذا المسير وشرفه وهذا السير وهذه الرحلة؟ فمتى ما ابتعد الزائر والسائر عن هذه الأمور المحرمة، وحافظ على هذه القدسية نال هذه المرتبة والأجر العظيم، ومتى ما فرط بها يكون قد ضيّع قداسة وشرافة هذا السير وهذه الرحلة، وربما تنفّر هذه النفوس القدسية من أن تطلّل ذلك الشخص الذي يدّعي أنه جاء يعاهد الإمام الحسين (عليه السلام) على أن يسير في دربه، ولكنه يتكلم بالغيبة والنميمة والطعن في أعراض الآخرين والنظر المحرّم وسوء الظن ومعاشرة سيئة وغير ذلك من الأمور التي لا تناسب هذا السفر القدسي والإلهي، هذه أمور لا بد أن لا يستخف بها الزائر ولا يستهين بها.

من الأمور الأخرى أيضاً أيها الزائر أيها السائر، أيها الماشي، انظر خلفك هل تركت خلفك حقاً مضيّعاً لله تعالى أو لأحد إخوانك؟ هل ظلمت أحداً، هل لأحد من الناس، من أهلك، من زوجتك، من أولادك، من أرحامك، من أصدقائك هناك حق مضيّع؟ هل هناك حق اجتماعي أو مالي ضيعته؟ عدّ قليلاً الى الوراء وانظر الى الخلف، فإذا كنت كذلك فتدارك هذه الأمور بالتوبة وأنت في طريق الإمام الحسين (عليه السلام) فربما تحمل شيئاً من الدرب الذي كان عليه الحر قبل أن يتوب، فهل تريد أن تقترب من منزلة

الحر الذي خُلد ذكره في الدنيا والآخرة بتلك التوبة الصادقة التي وقف فيها بصدق مع الإمام الحسين عليه السلام؟ أنت كذلك حينما تنظر الى الوراء وتجد حقوقاً مضىعة لله تعالى أو للناس، مالية أو اجتماعية أو غيرها أو كنت سيئ الخلق أو غير ذلك من الأمور التي تحتاج الى المراجعة، تذكر درب التوبة، وتذكر المنزلة التي صار عليها الحر بهذه التوبة الصادقة والخالصة، فكن أنت كذلك وعاهد الله تعالى أن تتوب عن كل ما فرطت فيه من حق هؤلاء الذين يسرون معك ويشترون معك في وحدة الهدف وفي وحدة المصير وفي وحدة الولاء، وهذه الوحدة ترتب حقوقاً هؤلاء الذين يسرون معك، فراع الالتزام بهذه الحقوق لهذه الملايين التي تسير معك في أثناء الزيارة وما بعد الزيارة أيضاً؛ لأن هؤلاء ارتباطهم معك في وحدة الهدف ووحدة المصير ووحدة الولاء هو ارتباط دائم لا يختص بزمان ومكان معين، ولا يختص بأيام الزيارة فقط بل هذا الارتباط معك في كل أوان وزمان ومكان، لذلك حافظ على حقوق هؤلاء من حسن المعاشرة معهم، وحسن الخلق معهم، وأداء حقوقهم، وهذه الحقوق هي كثيرة ذكرت في الكثير من الروايات لا بد أن تلاحظ .

ومن الأمور المهمة التي ذكرناها سابقاً في ما ورد في الكثير من الروايات في بيان صدق الولاء لأهل البيت التي تتمثل في صفات صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتعهد الجيران، وتعهد الغارمين والأيتام والمساكين واليتامى وكثرة ذكر الله تعالى، وغير ذلك من هذه المواصفات التي بيّنت أن من يلتزم بها فهو صادق في ولائه لأهل البيت، هذه الأحاديث لا بد أن نراجعها ونلاحظ هل تنطبق علينا أو أننا بعيدون عنها؟ حينئذ عندما نقيم أنفسنا ونعاهد أنفسنا على أن نلتزم بهذه المواصفات، نكون حينئذ قد صدقنا في هذا الولاء والعهد مع الإمام الحسين عليه السلام والأئمة الأطهار، وهذه بعض مما ينبغي للزائر أن يلحظه ويراقب نفسه في مدى تطبيقه لهذه الصفات، حينئذ أخواني يحق لنا أن نعيش هذه المسيرة الولائية القدسية الروحانية النورانية التي تظللها الملائكة، ويأتينا السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما أعظم وما أقدس هذا السلام الذي يأتي من أقدس النفوس!

يأتي الى زائر الإمام الحسين عليه السلام فيقرئه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانظروا أيها الإخوة والأخوات في مدى تطبيقنا لهذه الضوابط والالتزامات ؛ فإذا كنا مفرطين بها فما زال الوقت متسعيناً لنا أن نعاهد أنفسنا ، ونلتزم صدقاً وعملاً وسلوكاً وأن نؤدي هذه الأمور حتى يحقّ لنا أن ننال هذه المرتبة الشريفة والقدسية التي جعلها الله تعالى لزائر الإمام الحسين عليه السلام .



الجمعة ٩ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٣ كانون الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات ، سلام عليكم من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركاته. أودّ أن أعرض الأمور الآتية في الخطبة الثانية:

الأمر الأول: قبل مدة قصيرة اعتصم كثير من اهالي المدينة المنكوبة طوزخرماتو في منطقة بين الحرمين من أجل أن يبينوا ما تعرضوا إليه من عمليات التفجير والقتل والتهجير وفق منهج ممنهج ومدروس وأهداف ذكرناها في خطب سابقة ، ويبنوا بالوثائق ما يتعرض إليه أهالي هذا القضاء ، وقد تقدموا بمجموعة من المطالب أذكرها هنا على نحو الإيجاز، وهذه المطالب هي :

١- تفعيل التزامات الحكومة بمطالب المتظاهرين يوم ٢٧/٦/٢٠١٣م.

٢- تحمّل الحكومة المركزية والجهات المحلية مسؤوليتها في تحسين الوضع الأمني والخدمي في القضاء.

٣- الإسراع في تعويض العوائل المنكوبة من الاعمال الارهابية التي طالت المدينة وأهلها.

٤- تفعيل غرفة العمليات المشتركة التي تبنتها الجهات المحلية والمركزية

كحل أمني مناسب لإيقاف العمليات الارهابية.

٥- تأكيد جعل قضاء طوز خرماتو من المدن المنكوبة رسمياً وتفعيلها عملياً.

٦- مطالبة مجلس النواب بعقد جلسة استثنائية لمناقشة وضع القضاء واتخاذ التشريعات اللازمة لإلزام الحكومة بتوفير مطالب المعتصمين.

نقول هذه مطالب حقّة ، وفي الوقت نفسه مطالب بسيطة وليست مطالب تعجيزية ؛ لذلك فإن المطلوب من الجهات المعنية أن تسعى جادة لتلبية هذه المطالب ، وأن تكون هناك خطوات عملية وجادة وملموسة ، وأن يكون هناك اسراع في هذه الخطوات من أجل إعادة الامن وإيقاف هذه العمليات الارهابية ، تقرأون وتشاهدون كثيرا ايها الإخوة والأخوات حقيقة هذا القضاء الذي يسكن فيه المكون التركماني ، وهذا المكون تعرض الى حملة واسعة وممنهجة وليست عشوائية ومدروسة منذ عدة سنوات لعمليات التفجير واحيانا الخطف والتهجير ، وايضا تهديم الكثير من البيوت منذ عدة سنوات ، وليست هناك اجراءات عملية وواقعية لإنقاذ هذه المدينة المنكوبة ؛ لذلك بعد هذا الاعتصام وبعد هذه المطالب الحققة البسيطة يجب ان تكون الحكومة جادة في اتخاذ الاجراءات المطلوبة لتحقيق هذه المطالب والتعاطف معهم لإعادة الأمن والاستقرار لهذه المدينة ، والمسؤولية تقع على عاتق الجهات المسؤولة في الحكومة المركزية وكذلك الحكومة المحلية في محافظة صلاح الدين والجهات الاخرى .

الامر الثاني: ما يتعلق بالترشيحات لعضوية مجلس النواب ، تعلمون أن في نهاية الشهر الرابع من العام القادم تجري انتخابات الدورة الجديدة لمجلس النواب ، وهناك ترشيحات من أشخاص لعضوية مجلس النواب للدورة القادمة ، نقول مما لا شك فيه أن دور مجلس النواب مهم جدا سواء أكان على مستوى تشكيل الحكومة وهذه مهامه الدستورية ام تقنين التشريعات والقوانين او اداء الدور الرقابي على أداء الحكومة .

إنّ الذي يرشّح نفسه لعضوية مجلس النواب سيضطلع بمسؤولية كبيرة وعظيمة أمام الله تعالى وأمام الناس؛ لأن اختيار المواطنين له سيحمله مسؤولية أداء هذه الادوار، فالإخوة الذين يرشحون أنفسهم عليهم ان ينتبهوا ربما يكونون في عداد الناخبين الذين يصلون الى عضوية مجلس النواب ،وسيتحمل مسؤولية كبيرة امام الله تعالى سيحاسب عليها وهي مسؤولية كبيرة وعظيمة امام الناس ،ومن أجل أن نصل الى هذه النتيجة المطلوبة، ويتمكن مجلس النواب من أداء هذه الادوار ، نعطي هذه التوجيهات الى الاشخاص الذين يرشحون انفسهم الى عضوية مجلس النواب ، والاشخاص الذين يجدون في أنفسهم الكفاءة والمقدرة على اداء هذا الدور ،ويجادون ان الظروف والفرصة لهم مؤاتية وحقيقية للوصول الى عضوية مجلس النواب، فهؤلاء عليهم ان لا يترددوا في الترشيح لعضوية مجلس النواب، وأن لا يجمعوا عن ذلك ؛ لان إحجامهم عن الترشيح وهم يمتلكون المواصفات منها الكفاءة والقدرة على اداء الادوار التي ذكرناها، وحرقة القلب على حرمة المواطن، ولديه العزيمة على ان يؤدي هذه الادوار سيؤدي عدم ترشيحهم إلى توفير الفرصة لأشخاص آخرين لا يمتلكون هذه المواصفات فيصلوا الى عضوية مجلس النواب ، والنتيجة ان المجلس سيخفق في أداء الادوار التي ذكرناها هذه من جهة ،ومن جهة اخرى اما الاشخاص الذين ليس لديهم الكفاءة او القدرة او ليس لديهم فرصة حقيقية في ان يكونوا في عداد المُتَّخِبِينَ فهؤلاء ليس من الصحيح ان يرشحوا أنفسهم لعضوية مجلس النواب. فاتنا شيء مهم في النقطة الاولى بالنسبة للذين تتوفر فيهم هذه المواصفات ، وقلنا عليهم ان لا يترددوا في الترشيح لعضوية مجلس النواب، كيف يمكن تشخيص توفر هذه المواصفات في الشخص الذي يرشح نفسه؟ هل يمكن ان يعول الانسان على نفسه وعلى قناعات نفسه على انه مؤهل؟ فلان هو يتصور ويعتقد انه مؤهل ويمتلك هذه المواصفات، وان هناك فرصة وظرفا مواتيا له الى عضوية مجلس النواب ،هل يمكن ان يعول على تشخيص نفسه وقناعاته؟ لا هذه الامر ليس بصحيح ، والسبب في ذلك ان الانسان في كثير من الاحيان قد يتخيل لنفسه ان هذه الصفات متوفرة او ان الظروف مهيأة له للوصول الى

عضوية مجلس النواب ، ولكن في حقيقة الامر هذا وهن في وهن ، وليس حقيقة أصلا
واذا اردنا الحقيقة فهؤلاء لا يمتلكون هذه المواصفات ، ومن ثم لا يصلح او ان الظروف
غير مهيأة؛ لذلك ليس من الصحيح ان الشخص يرشح نفسه معتمداً في تشخيص نفسه
على قناعاته بل المطلوب خصوصا الان الكثير يودون الترشيح الى الانتخابات، المطلوب
ان يستعين هذا الشخص باهل الخبرة والمعرفة، ويشاور الآخرين فان من شاور الرجال
شاركهم في عقولهم ، ويسأل هؤلاء هل امتلك هذه القدرة والظروف والفرصة المواتية
لأصل الى عضوية مجلس النواب فاذا كان تقييم هؤلاء انه يمتلك هذه الشروط حينئذ
عليه ان لا يتردد ولا يحجم عن ترشيح نفسه ، والذي لا يمتلكون هذه المواصفات فانه
ليس من الصحيح ان يرشح نفسه لعضوية مجلس النواب ؛ لان هذا المجال مجال صعب
وليس بسهل ، فلا يكون في تصوراتهم انه سيصل الى هذا المنصب والى هذا المقعد
وسينال الراتب الـ(كذا) والامتيازات الـ(كذا) لا ليس الامر هكذا هذا مجال صعب،
ادوار ليست سهلة ، الشخص الذي يرشح نفسه وينتخبه الناس لا بد أن يتصور انه
مسؤول امام الناس، يقول ربما أنجو من حساب هؤلاء لكنك مسؤول امام الله تعالى
فلن تفلت من حساب الله تعالى اذا رشحت نفسك ، وأنت لست بمؤهل لأداء هذه
الادوار؛ اذ انك ستتحمل وتضطلع بمسؤولية امام الله تعالى اولا حينما ينتخبك هؤلاء
المواطنون ويضعون ثقتهم وآمالهم فيك ، ففكر في هذه المسؤولية اولا، وثانيا المسؤولية
امام الناس هذه مسؤولية عظيمة ، وما يدريك يوم القيامة يوقفك هؤلاء الناس يقولون
نحن ضحينا وقدمنا الكثير ونحن انتخبناك واوصلناك الى هذا الموقع لماذا لم تؤد هذه
المسؤولية ؟ يقف هؤلاء الناس ويحاسبونه ؛ لذلك من لا يجد فيه هذه المواصفات عليه
ان لا يرشح نفسه ، قد يفترض بعضهم انه يستطيع الوصول الى عضوية مجلس النواب
بطريق من الطرق او بشكل من الاشكال ، ولكنه لا يمتلك القدرة والكفاءة على اداء
هذه المسؤولية، وهذه مسألة مهمة اذ المواطنون لا يريدون دولة اشخاص ، ولا يريدون
دولة كيانات بل يريدون دولة مؤسسات قادرة على خدمتهم ، وهؤلاء يقدرعون على
المسؤولية وهذا هو مطلب المواطنين ، اذ ان المطلوب حقيقة ليس كثرة المرشحين، هذا

الامر ليس مطلوباً بحد ذاته بل نوع المرشح القادر على ان يؤدي هذه الخدمة هذا هو المطلوب؛ لذلك وضعنا مواصفات وشروطا لمن يريد ان يرشح لعضوية مجلس النواب حتى يتمكن من اداء هذه الادوار المهمة لمجلس النواب.

الامر الثالث: مع بدء المنافسة الانتخابية تبدأ معها الدعاية الانتخابية، والدعاية الانتخابية عملية يراد منها اقناع المواطنين وتوليد اعتقادات لديهم بان المرشح الفلاني والكيان الفلاني قادر على اداء المسؤولية وهو حق مكفول دستوريا، ولكن لابد ان تكون الدعاية الانتخابية محكومة بقواعد وسلوكيات، لابد ان تكون مقبولة او لا شرعا وثانيا قانونا وثالثا اخلاقا، المنافسة الانتخابية لابد ان تكون منافسة شريفة مبنية على احترام عقل الناخب وارادته وقناعاته، وهذا الامر سيتوضح في الكلام اللاحق، يلجأ بعضهم الى اساليب غير مقبولة وسنبين بعض هذه الاساليب، ونبين هذه النقطة الجوهرية ان المواطنين يريدون بناء دولة ذات مؤسسات قادرة على ان تخدمهم وتقدم لهم ما هو مطلوب، المواطنون لا يريدون دولة اشخاص ولا يريدون دولة كيانات ولا يريدون دولة احزاب ولا يريدون دولة مرشحين بل يريدون دولة مؤسسات قادرة على ان تؤدي المهمة، وهذه الدولة ان لم تكن مساراتها من اول الامر صحيحة فإنها لا يمكن أن تبنى بناءً صحيحا، اول مسارات بناء الدولة في العملية الديمقراطية هي العملية الانتخابية والتي تكون من مقدماتها الدعاية الانتخابية والمنافسة الانتخابية، فلا بد ان تكون مبنية من اول انطلاقتها بناءً صحيحاً، من جملة الاساليب والسلوكيات غير المقبولة لا شرعا ولا قانونا ولا اخلاقا مسألة التسقيط السياسي او التسقيط الاجتماعي او التخوين او اتهام الآخرين من دون دليل او نشر الغسيل وغير ذلك من هذه الاساليب غير المقبولة، هذه الامور مرفوضة حتى لو فرضنا ان الكيان او المرشح يعتقد انه هو الافضل في الساحة الانتخابية وفي ساحة التنافس الانتخابي فان هذا الاعتقاد لا يبرر الاستعانة بوسائل غير مقبولة شرعا ولا قانونا ولا اخلاقا، فاعتقادهم أنهم الأقدر لا يبرر الاستعانة بوسائل غير مقبولة للوصول الى غاية؛ لان الشعب لا يريد اشخاصا يصلون الى هذه المقاعد

بل يريدون دولة تبنى وفق الاسس التي ذكرناها ،ومن هنا لابد من الابتعاد عن هذه الوسائل التي لو اعتمدت فإنها ستفقد الثقة عند المواطن في العملية السياسية والعملية الديمقراطية ، وقد تفقد الثقة حتى بالمرشح والكيان ، ومن جملة ذلك استخدام المال ، واعطاء الهدايا ، وتقديم الوعود بالتعيينات ، والاستعانة ببعض الشركات وبعض المقاولين في تمويل العملية الانتخابية واعطاء الوعود ببعض المقاولات وبعض الاعمال في دوائر الدولة من اجل تحصيل التمويل في الدعاية الانتخابية ولكن مقابل هذا الثمن ايضا وسيلة غير مقبولة شرعا ولا قانونا ولا اخلاقا ، ومن جملة الامور المرفوضة هو الاستعانة بالرموز الدينية او الاستعانة بالمبادئ من أجل اعطاء صفات معينة للمرشح من اجل توليد قناعات لدى الناخب بان هذا الشخص هو الافضل ؛ وذلك بالاستعانة بهذه الرموز الدينية او المبادئ لإضفاء هذه الصفات التي يراد منها توليد قناعة لدى الناخب بان هذا المرشح والكيان هو الافضل او استخدام العواطف والمشاعر الدينية او الطائفية او القومية هذا في الواقع امور مرفوضة جملة وتفصيلا ، وما يتعلق بالبرامج الانتخابية الابتعاد عن الوعود الرنانة ببرامج ليس لها فرصة عملية في التطبيق ، بل لابد ان يكونوا ببرامجهم المطروحة قادرين على الايفاء بوعدهم بما يمكن ان يحققوه ولا يذهبوا بعيدا عن الواقعية.

الامر الرابع: ما يتعلق بشكوى العوائل والمواطنين من وجود سجناء في بعض السجون على ذمة التحقيق ومتهمين موقوفين، وهناك إجراءات طويلة جدا واجراءات قضائية وتحقيقية الى ان يتضح فيما بعد ان هذا المواطن بريء بعد أن قضى شهورا طويلة في السجن، نحن نريد ان نبين المقصد حتى لا يشته بعضهم ويسيء فهم هذا المطلب، كما نطالب الجهات المعنية باتخاذ الاجراءات والعقوبات الرادعة للمجرمين عن اجرامهم، كذلك بالنسبة الى السجناء فهناك شكاوى من عوائل يأتون اليها، ولا نعتمد في كثير من الاحيان على كلام العوائل والمواطنين فقط بل في كثير من هذه الأمور نسمعها من المسؤولين وحينئذ نعطيها المصادقية التي تجعلنا نطرحها بقوة في خطبة

صلاة الجمعة، هناك من هو بريء، وهذا امر صعب وتأثيراته السيئة على السجين وعلى عائلته، وبعد اجراءات طويلة، فكل يوم يمضي هذا السجين البريء في السجن فانه يعد جريمة، وابقاؤه اكثر من المدة التي تفترضها الضرورة هذا يعد جريمة وامراً غير مقبول؛ لذلك المطلوب من الجهات القضائية والجهات المعنية الاسراع في هذه الامور؛ فلا ذنب للبريء حتى يبقى هذه المدة الطويلة؛ لان الاجراءات القضائية والتحقيقية طويلة جداً، وتستنفد وقتاً يقضيه هذا السجين وهو بريء.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه، ويجنبنا معاصيه، وان يجعلنا من الموالين حقاً للامام الحسين (عليه السلام) انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



الجمعة ١٦ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٠ كانون الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله قريب الرحمة ،سابع النعمة، بديع الحكمة ، نافذ القضاء حسن البلاء ، عظيم الكبرياء الذي اصطفى أوليائه على جميع خلقه فأعلى قدرهم ، وميّزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم ، وخصّهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم، ويضاعف أجرهم .

إخوتي أهل الإيمان ، أخواتي الفاضلات الزينيات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى آناء الليل وأطراف النهار ، والسعي الحثيث الى مرضاته ، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم الى ما يحبّ ويرضى إنه مجيب الدعاء.

السلام على الإمام علي بن الحسين الإمام السجاد صاحب المسيرة الظافرة ، السلام على العائلة المنتصرة، السلام على لبوة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بنت الإمام وأخت إمامين وعمّة إمام بل عمّة الأئمة الأطهار عليهم السلام ، السلام عليك يا سيدتي الحوراء الحامدة المصلية العابدة الراكعة الساجدة الخطيبة المفوّهة القائمة الشاخصة التي اهتزّت لها عروش الطغاة في الكوفة ودمشق بل ما زالت تهزّ عروش الطغاة أينما كانوا ، السلام عليك يا خيمة عائلة الحسين عليه السلام ، السلام عليك يا حافظة وديعة أخيها الإمام الحسين عليه السلام ، السلام عليك يا عالمة غير معلّمة.

إخوتي الأعزاء، سادتي الأفاضل ونحن نعيش هذه الأيام المفجعة أيام زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام نودّ على نحو العجالة مع زحمة العدد أن نبين بعض الأمور.

لاشكّ إخوتي أن واقعة الطف قد أفرزت حالتين حالة حق وحالة باطل، المهم أن الباطل الذي كشفه الإمام الحسين عليه السلام لم يكن باطلاً ظاهراً أمام الملاء، وإنما كان يتدرّع ويلبس لباس الدين، وقد رفع الإمام الحسين عليه السلام هذا القناع عن المدّعين والمنافقين والفاجرين في سنة ٦١ هـ ابتداءً من أعلى السلطة الى أدنى شخص، كان هؤلاء عبارة عن مجموعة من المنافقين، من الذين وثبوا على حق ليس لهم، فكشفهم الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، التي كانت لها القدرة على هذا الفرز بين الحق والباطل، ثم بعد ذلك أتمت العائلة الكريمة هذا الفرز، وهي في أعلى حالة من رباطة الجأش والقوّة عندما مرّت على قصور الطغاة سواء كان في الكوفة أم في الشام، فقد كشف هذا الزيف بوضوح بما أبداه الإمام الحسين وأصحابه في قتال الأعداء وفي التعامل معهم، وكذلك خطب الإمام الحسين عليه السلام، وخطب الحوراء زينب وفاطمة الصغرى رضي الله عنهن، وخطب الإمام السجاد عليه السلام الى أن رجعت العائلة الكريمة بعد هذه الجولة التي بدأت في كربلاء وانتهت في المدينة. إنّ هذه القدرة على فرز الحقائق تحتاج الى شخصية عظيمة وإن أدى ذلك الى إزهاق حياتها، وشهادتها؛ لأن الوضع كان خطراً جداً تُزيّف فيه الحقائق، فكان لها أبو عبدالله الإمام الحسين عليه السلام، إذ سلخ هذا الثوب المزيف الذي لبسه طغاة الشام.

النقطة الثانية في واقعة الطف - إخواني الأعزاء - لاحظنا أن العصبية القبلية والطائفية والقومية قد تحجز الإنسان عن فهم الحق، وقد أرتنا واقعة الطف مشاهد كثيرة من العنصرية البغيضة ومن القومية ومن الطائفية، ومن الركون الى الدنيا وحبها، وكان حظها الخسران في واقعة الطف، - كما تقول زينب - ((فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَشَنَارِهَا))^(١)، ركنوا الى الدنيا فسقطوا في مورد الاختبار، واقعة الطف كانت محلاً حقيقياً للاختبار، هناك عنوانات قد تبدو أمام الملاء كبيرة لكنها سقطت باختبار بسيط، وشخصيات لم

تكن لها عنوانات ولكنها كانت مملوءة بالإيمان والصدق مع الإمام الحسين عليه السلام بحيث هو قال عليه السلام: ((فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبَرٍّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي))^(١)، ولاحظوا عبارة الإمام عليه السلام (لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً..) أي إنه ذهب الى كلية هذه الدعوى من الأنبياء الى أصحاب الإمام القائم (صلوات الله وسلامه عليه)، وكلمة الإمام الحسين عليه السلام في حق هؤلاء النخبة الخيرة الذين خُلدوا تدل على عظم شأنهم بحيث أن الإمام الصادق عليه السلام عندما يُعلّمنا كيف نزور الحسين عليه السلام لا يترك الشهداء بمعزل من ذلك، وإنما يوجّهنا أيضاً أن نزور الشهداء بكل اعتزاز بهم، وهم فعلاً قد رفعوا راية الإسلام خفاقة عالية، وتجردوا من هذه القيود التي حاولت أن تبقّيهم على الأرض، ضحّوا بأنفسهم الزكية وحصلوا على هذا الخلود في الدنيا فضلاً عن خلود الآخرة.

النقطة الثالثة: نحن نصر الآن وكثير من الإخوة الذين يفهمون عاشوراء على أننا نمارس عقيدتنا، ونمارس شعائرها بهذه الطريقة التي عُجنت فيها دماؤنا مع الولاء للأئمة الأطهار عليهم السلام، والتنبؤ الذي ذكرته الحوراء من طريق الإمام عليه السلام أن الله تعالى سيهيئ أناساً يقومون بمدارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، زوّاراً يقدون على ضريح أبي عبدالله عليه السلام هذا هو الفتح الذي تنبأ به الإمام الحسين عليه السلام عندما كاتب بني هاشم وبين لهم حقيقة ما سيجري ((مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتَشْهَدَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ))^(٢)، هناك فتح حصل بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، ولذا إخواني - وهذا الكلام لمن يقرأ عاشوراء ولمن يفهمها ولمن يتحمّسها - إننا نصبر على هذه العقيدة الى المات ، قد فهمنا ما أراد الإمام الحسين عليه السلام ، وفهمنا ما أراد الإمام السجاد عليه السلام ، فهمنا تلك الدموع التي سقطت من عيني أكرم مخلوق على الله وهو النبي صلى الله عليه وآله في يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام ، الذي يقرأ عاشوراء يكون قد عرف النبي صلى الله عليه وآله وعرف أمير المؤمنين عليه السلام ، هذه الشعائر إخواني عندما أفرزتها واقعة عاشوراء وميزت بين الحق والباطل لا بد أن

١- إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢٣٨.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٧٦/٤.

نكون مع جهة الحق ، إخواني إذا لم نكن بمستوى شخصية أصحاب الحسين عليه السلام فعلى الأقل ألا نكون بمستوى حثالة ما كان مقابل الإمام الحسين عليه السلام كأمثال عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن ، والحصين بن نمير ، فهؤلاء القمة المثلث ومنه ننتهي الى قمم عاشوراء الذين واسوا بمهجهم الزكية الحسين عليه السلام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا من الحسين عليه السلام تلك الشفاعة المأمولة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون في ركب سيد الشهداء عليه السلام مواساة للعائلة الكريمة في هذه الأيام القليلة التي ستأتي -وما زلنا نعيش زيارة عاشوراء- وكما قلنا هو موسم زيارة الأربعين. نسأل الله تعالى أن نكون في ذلك الركب الذي ضمّ الإمام الحسين عليه السلام ونكون مع العائلة، مع الفهم العاشورائي لما ذكره الإمام الحسين عليه السلام ، جنبنا الله تعالى وإياكم الركون الى الدنيا، جنبنا الله تعالى الركون الى العصبية القبلية التي تعمي عن الحق، وجنبنا الله وإياكم الطائفية التي تزهد وتنحرف بها عقولنا، جنبنا الله تعالى وإياكم الابتعاد عن الحق، وجعلنا من أهل الحق ومن الناصرين للحق، وكحل الله أعيننا وأعينكم بالرؤية الكريمة لصاحب الثأر الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليه) ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٦ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٠ كانون الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الاعزاء أخواتي الفاضلات، أعرض بعض الأمور المتعلقة بزيارة الأربعين. وهي ثلاثة أمور على نحو العجالة:

الامر الاول يتعلق بالإخوة الزائرين ، والامر الثاني يتعلق بالجهات الامنية والخدمية والامر الثالث يتعلق بالحكومتين المحلية والمركزية.

الامر الأول: يتعلق بالإخوة الزائرين الأعزاء ، فطريق الزائرين وطريقة أداء زيارة الأربعين لها شأنية وطقوس خاصة، والسمة الابرز في زيارة الاربعين هو المشي على الاقدام من أبعد نقطة ممكن أن يتحملها الاخ الزائر، وهذا الطريق قد يصل الى عشرين يوما ، وهدفه ان يصل الى الامام الحسين (عليه السلام) ، والروايات الشريفة حثت حثاً كبيراً على المشي لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) ، هناك روايات في المشي ، وروايات في الحافر يعني أن يقصد الانسان الزيارة راكباً دابة ، روايات المشي ليس لها علاقة بالوضع السابق من عدم توفر الدواب او السيارات إطلاقاً، بل لها علاقة بالمشي نفسه اي ان الزائر إذا مشى هذه الخطوة، فهذه الخطوة نفسها لها شأنية وأجر كبير، فالمشي بما هو مشي مطلوب، وإذا ركب على حافر وجاء زائراً فهذه الركبة لها أجر أيضاً ، فالمشي له أجر على نحو الاستقلال، واستعمال الدابة او السيارات ايضا لها أجر، ولعل هذا غير أجر الزيارة نفسها، وهذا مطلب آخر . على كل حال السمة البارزة هو هذا السيل الكبير من المشي ،

انا أعرض بخدمة الزائرين مجموعة من الوصايا التي جاد بها سماحة السيد (مد الله ظله) المرجع الاعلى سماحة السيد السيستاني، أذكر بعضها لضيق الوقت:

١_ المشي في هذا الطريق يحتاج الى تأمل ، أي عندما يقطع الإنسان مسافة محددة يحتاج ان يمارس في هذا المشي مجموعة من الأمور التي تمثل حالة من حالات الرقي، لعل من جملتها: الملاحظة والالتفات، والتمسك بتعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب بالنسبة للأخوات، واصلاح النفس، والعفو عن الآخرين ممن معه في الطريق او ممن خلفهم. على الانسان ان يربي نفسه على مسألة العفو والتجاوز عن المسيء بل يمكن -وهذه نقطة مهمة- ان تكون هذه الرحلة بمثابة الدرس التربوي لنا، وكأننا عند محضر الامام الحسين (عليه السلام)، نحن حرمانا من النظر الى الائمة الاطهار (عليهم السلام) لكن رزقنا بهذا التراث الضخم الذي وردنا عنهم (عليهم السلام) فعندما يبذل الإنسان هذه الخطوات ليتصور أنه في محضر الائمة الاطهار (عليهم السلام)، عندما يستفيد الزائر من هذا الوقت ويبحث الخطي يتأمل ويفكر في هذا المسير وهذا التعب لمن؟! اذ لابد ان يكون لهدف كبير، والاهداف الكبيرة هي سمو النفس واصلاح النفس وتربية النفس.

٢_ حالة الرجاء ، نحن عندما نعمل لابد ان نثق بسعة رحمة الله تعالى، ان الله تعالى عفوٌ وكريم ؛ فلابد ان نعمل مع هذا الرجاء ، وان لا نغفل لكننا نرجو الله تبارك وتعالى، الامام امير المؤمنين (عليه السلام) في واقعة الجمل حين قال: حضرنا قوم ما يزالون في أصلاب الرجال وارجام النساء، ما معنى ذلك؟ ان الانسان عندما يعتقد بصدق المنهج يتمنى ان يكون معه والمعية ليست معية مكانية فقط او زمانية فقط ، نحن ندعو الله تعالى أن يجعلنا معهم قطعاً الزمان انتهى الآن ، والمكان ذهب ، فما معنى المعية؟ المعية معية المنهج ، الامام يقول قد حضرنا قومٌ ما زالوا في اصلاب الرجال وارجام النساء، اخواني نحن كلنا مخاطبون ،ومن صدق في رجائه منا لم يصعب عليه العمل بتعاليم الائمة (عليهم السلام) والاقتراء بهم، فتتركى بتزكيتهم (عليهم السلام) ونتأدب بأدابهم، والميزة التي تخرج بها مدرسة اهل البيت أن الادب الذي فيها أدب راقٍ يؤخذ من الائمة الاطهار (عليهم السلام).

٣_ حول الصلاة، تعلمون أن مسألة الصلاة من الركائز الأساسية، والصلاة هي حالة الخشوع والسجود التي نارسها يومياً كذا مرة، وهذه العبودية وهذا التذلل الى الله تبارك وتعالى هو معراج وتزكية لنا، والحسين عليه السلام في واقعة الطف تكلم معه احد اصحابه ابو ثمامة الصائدي (رضوان الله تعالى عليه)^(١)، فأقسم قائلاً: فو الله لا أتركك حتى أصلي هذه الصلاة معك، فرفع الإمام رأسه الى السماء وقال: نعم هذا اول وقتها، ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين في شدة الوضع ثم الإمام أمر فقال: قوموا حتى نصلي، لكن الأعداء ليس لهم حريجة فبدأوا يرمون على الإمام الحسين عليه السلام وهو يصلي إلى أن استشهد عنده سعيد الحنفي^(٢) وشخصاً آخر.

إن قوام هذه النهضة المباركة هي الصلاة، فالصلاة لا بد من رعايتها في اول وقتها، والحمد لله تعالى نحن مع مشاهدات ميدانية للإخوة في الطرقات إذ كان الاخوة يمارسون هذه الشعيرة في وقتها، وهناك صلوات جماعة متعددة، وهناك الكثير من المشايخ والاخوة الفضلاء من الحوزة العلمية انتشروا على طول المواكب في الطرقات، هؤلاء الاخوة والمشيخ ارجو أن تستفيدوا من محاضرتهم الكريمة في سؤال او جواب أو في فهم عاشورائي خاص. هذا الانسان عندما يزور الحسين ويلثم القبر الشريف يشعر بداخله انه قد ادى شيئاً معيناً، يمارس الصلاة في وقتها، وعفيف في لسانه، وعفيف السريرة، ويرجو من الله تعالى ما لا يرجو الاخرين.

٤_ حول الاخلاص، لتربى على الاخلاص، ومعنى الاخلاص ان الانسان حينما يتعاهد مع الله تبارك وتعالى لا يتراجع، هؤلاء الصحب عندما عاهدوا الامام الحسين وعاهدوا الله تعالى من قبل لم يتراجعوا مع ان الحسين قد أذن لهم، لماذا لم يتراجعوا؟ لأنهم أخلصوا النيات ولم تدخل الشوائب في عقيدتهم وفي فروعهم، والاخلاص هو

١- اسمه زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبد الله الصائدي، جبهة أنساب العرب، ابن حزم: ١/ ١٦٣.

٢- هو سعيد بن عبد الله الحنفي رسول أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وكان قد رجع إلى الكوفة بجواب الإمام عليه السلام.

وقعة الطف، أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى ١٥٨ هـ، إيران؛ قم، ١٤١٧ هـ الثالثة: ١٠٠.

مطلب تنافس عليه، والعمل من غير اخلاص ينقضي انقضاء الحياة، فكثير من الناس عملوا وانتهى العمل مع حياتهم اما الاخلاص فيبقى العمل، وهذه قضية مجرّبة ان الانسان إذا أخلص بعمل نمّاه الله تعالى وإن لم يشعر هذا المخلص بالعمل. وهؤلاء الصّحب نتعلم منهم هذا الدرس الاخلاصي.

٥- حول قضية الستر، لاحظوا المصائب التي مرّت على الائمة الاطهار (عليه السلام) صدقوني لم تكن مصيبة على الائمة اصعب من مصيبة الستر على الرغم من الشهادة وما سفك من دم طاهر في عاشوراء لكن الستر والحجاب والعفاف أكبر، انا قلت في البداية السلام على الزينيات؛ لأنّ الإنسان رجلاً او امرأة يتشرف ان يتعلم من زينب (عليها السلام)، الرجل يتعلم من زينب الولاء الحقيقي لإمامها، ولاحظوا انه بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) أرادت أن تعرف التكليف الذي يواجهها، فمن الذي يشخص هذا التكليف؟ الامام الذي بعد الامام الحسين (عليه السلام)، ومع انها عالمة غير معلمة التفتت الى الامام السجاد (عليه السلام) وقالت له: يا عمّة ماذا نصنع؟ وهذا درس للرجال والنساء معاً، لاحظوا توجه الحوراء (عليها السلام) الى هذه النكتة مع شدة الحالة، فالإنسان في شدة الحال يذهل، ويفرّ، لكن زينب (عليها السلام) كانت رابطة الجأش ومعدة اعدادا كبيراً، ففرت بأمر الامام، قال لها (عليها السلام): يا عمّة فروا على وجوهكن في البيداء.

الامر الثاني: ما يتعلق بالاخوة الامنيين، مع كل ثنائي لكل الجهد الذي يبذل الآن من الاخوة الامنيين والاخوة الخدميين والجهات الخدمية التي سعت سواء كانت صحية او بلديات كلها جزاها الله خيراً، فهي إلى هذه اللحظة تعمل عملاً دؤوباً، لكن في الوقت نفسه على الجهات الامنية تحديداً أن تكون أكثر حيطة وحذر؛ لانهم يتعاملون مع شخصيات ارهابية دينيّة وجبّانة وفاسقة بل لعلها أجبّ من شخصيات عاشوراء؛ لأنّ شخصيات عاشوراء قاتلت مقاتلين جاؤوا بسيوفهم وحصل النزال، اما هؤلاء القذارات فيستهدفون اناساً ابرياء، ويستهدفون مواكب حسينية، ومسيرات راجلة، ويحسبون هذا من الشجاعة.. تبا لكم وتبا.. والله انتم اشدّ خسة من اي مخلوق قدر،

وهذا كلام لكل اربابي حقير تنن لا عقل ولا دين ولا تربية هو ومن يحتضنه اولئك شر خلق الله تعالى، هذه المسيرة لا يوقفها شيء، فعلى الرغم من الدماء العظيمة التي سالت والجرحى الذين نتمنى من الله تبارك وتعالى لهم الشفاء العاجل لكن كلما زاد التفجير وزادت هذه العمليات وزاد الاصرار وزادت العقيدة قوة. يقول امير المؤمنين: ((بَقِيَّةُ السَّيْفِ اَنْمَى عَدَا))^(١)، فهؤلاء مجانين يريدون شيئاً والله تعالى يريد شيئاً آخر، كل دنيئة استعملوها، فجروا، قتلوا، قتلوا اطفالاً على الاسم والهوية. فقتلوا من اسمه علي ومن اسمها فاطمة هكذا تعاملوا مع الطفل البريء! ما الفرق بين عاشوراء واليوم؟! يستهدفون موكباً للحسين (عليه السلام) وهذا الموكب قطعاً يضرهم؛ لأن هذا الموكب ليس ليزيد وهم اميرهم يزيد، واميرهم عبيد الله، لكن ما الذي حصل عندما دخل زين العابدين (عليه السلام) المدينة، سأله شامتاً، من الغالب؟ وهو يعلم أن عائلة خرجت مع الامام الحسين لكن رجعت بلا حسين. التفت له الإمام وقال له: اذا اذن المؤذن تعرف من هو الغالب، انتم الارهابيون سقط المتاع والله لأنتم أشد الناس جبناً وأخس الناس طينة واخس الناس نطفة. فهذا لا يهزنا بحمد الله تعالى، هذه المسيرة بحمد الله ستبقى، وبالمناسبة هذه السنة هناك اعداد كثيرة، رأينا الطفلة ورأينا الشاب ورأينا المرأة وبعض الناس خرجت وهي تعتقد ان هناك تحدياً، فالمسيرة بحمد الله واسعة، وانا اوجه ندائي الى الدولة لابد ان تتهيؤوا لاستقبال ملايين اخرى، وان تدخلوا في حالة طوارئ فالزحف الحسيني زحف كبير وهو زحف سماوي، كل من هؤلاء الاخوة كتب في قلبه (يا حسين) ورفع راية مباركة، وجاء الى الحسين (عليه السلام) يؤدي الزيارة ويرجع، وهذا يخيف الارهابيين قطعاً، لابد ان تحمي الدولة الزائرين، وان توفر اقصى ما يمكن لخدمة الزائرين، وان تمنع هؤلاء الانذال من ان ينالوا ظفراً من اظفار زوار الامام الحسين (عليه السلام) جعلكم الله تعالى في اعلى عزة، واركس عدوكم ان شاء الله تعالى في ذلة لا عزة لها.

الامر الثالث: وهو كلام مع الدولة، انا اقول كلمة مختصرة: قد يتكلم الانسان فيحتاج الى شاهد فتارة يأتي به وأخرى بلا شاهد، أقول للدولة بكل مفاصلها انظروا الى ما يحدث الان، انا الان لا اتحدث عن مكون دون اخر بل المكونات جميعا ، اقول هذا المشهد الذي ترونه الان مشهد كبير وعظيم ، يشير إلى أن الدولة تملك رصيداً من الناس تستطيع به ان تنهض بالعراق الى ابعد ما يمكن من النمو ، فهؤلاء الناس عندما جاءوا عندهم مصداقية مع انفسهم وعندهم وطنية مع عقيدتهم ،وعندهم احساس بالمسؤولية ،وهم تحملوا مسؤولية تلو مسؤولية، والدولة عليها ان تتحمل المسؤولية مضاعفة، فهؤلاء الناس عبارة عن طاقة وثروة، والانسان اقتصادياً يبحث عن ثروات معدنية تحت الارض ، والشعب العراقي عبارة عن ثروة وطاقة تحتاج الى من يفجرها، والى من يأخذ بها الى اعلى حالة من سلم الرقي والتقدم والحياة الكريمة، وأنتم عندما تشاهدون هؤلاء اسألوهم واحداً واحداً سترون انهم محرومون من اشياء كثيرة!

اسعوا أنتم بوصفكم دولة الى ان تمدوا ايديكم لزيادة نمو هؤلاء الناس ، فهؤلاء هم ثروة كبيرة وطاقة هائلة في البلد، فالبلد فيه طاقات كبيرة جداً، رأيتم السخاء عند هؤلاء الناس؟! رأيتم العطاء عند هؤلاء الناس، وكيف ان البيوت تفتح، فانا اسجل دعائي وشكري لكل البيوت من البصرة الى كربلاء ، هذه البيوت كلها قد فتحت ابوابها مشرعة من اجل الزائرين، ووفروا جميع الخدمات الممكنة؟! هؤلاء اناسنا يا اخوتي في الدولة ،هؤلاء عطاؤنا ،وهؤلاء كنوزنا وهؤلاء هم الذين يستحقون منا كل بذل، راجعوا انفسكم أعيدوا حساباتكم، وهؤلاء يحتاجون منا كل خير، هذا الزحف المليوني الهادر هو طاقة البلد، نعم هناك الاعداد الكريمة التي وفدت من خارج العراق لاشك أننا نرحب بهم لكن قطعاً النسبة تتفاوت بين الزوار العراقيين والاخوة الزوار من خارج العراق.

نقطة اخيرة واختتم ، اقول مازالت المنافذ الحدودية بها حاجة كبيرة للاهتمام من أجل الإخوة الاعزاء الذين يفدون للزيارة، وذكرنا هذا المطلب سابقا ، والاخوة لم

يقصّروا فانا لا اهتم احدا بالعكس بذلوا جهدا كبيرا ، لكن هناك قصور وليس تقصيرا ، ومقصودي بالقصور هو ان البنى التحتية والامور لم تكن مهيأة او تحتاج الى تهيئة اكثر ، الاخوة العاملون كلهم كانوا على مستوى المسؤولية واسمع من الزائرين كلمات طيبة ، وان شاء الله تعالى يُسمعون كلمات طيبة ، أوصى الاجهزة الامنية أيضاً بخصوص ما تبقى من ايام الزيارة بان يتحملوا وان يسعوا جاهدين من اجل توفير افضل حالة من حالات الزيارة للأخوة الزائرين.

دفع الله تبارك وتعالى عن الزائرين جميعا كل سوء، وأنزل كيد الارهابيين في نحورهم إن شاء الله تعالى ، ودفع الله تعالى عنا وعنكم ، ولا تنسونا من الدعاء والزيارة وتقبل الله تعالى اعمالكم وارجعكم ان شاء الله تعالى الى اهلاليكم سالمين غانمين بمحمد وآله واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصل الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٣ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٧ كانون الاول ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لهجت المخلوقات كلها بتعداد نعمائه، فلم تبلغ المدى القريب لوأجب ثنائه، وقصرت أن تحدد معاني كماله، فكيف توفي ذكرها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، الميثاق الذي أخذه على النبيين، والرحمة التي بعثها للعالمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الهداة الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، بالمبادرة الى المعاصي والسيئات، بتقوى الله تعالى، واستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وبما فيه تزكية أنفسكم وتطهيرها، فبادروا الى التوبة وتطهير قلوبكم وجوارحكم مما شابها من الدنس والمعاصي.

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) (١).

أيها الإخوة والأخوات بعد اختتام زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، ها هو يوم ذكرى رحيل الرسول الأعظم (عليه السلام) جد الإمام الحسين (عليه السلام) يقترب منا، إذ يصادف يوم ٢٨ من شهر صفر في يوم الأربعاء القادم، ويزار في ذلك اليوم أمير المؤمنين (عليه السلام) وصي رسول الله الذي أوصى به من بعده مباشرة؛ مواساة له بذكرى رحيل الرسول الأعظم (عليه السلام)، وبهذه المناسبة ذكرنا هذه الآية الكريمة.

أيها الإخوة والأخوات ينبغي للمؤمنين والمؤمنات أن يلتفتوا ويتنبهوا على الأهداف والغايات التي من أجلها رغب الله تعالى في إحياء هذه المناسبات، وحث الرسول الأكرم والأئمة الأطهار على زيارة مشاهد المعصومين (عليهم السلام)، لماذا هذا الترغيب وهذا الحث الشديد في إحياء هذه الذكريات وكذلك زيارة مشاهد المعصومين؟ لاشك أن الهدف من ذلك هو تخليد ذكر المعصومين (عليهم السلام) الرسول الأعظم والأئمة الأطهار من بعده الأوصياء الاثني عشر، وتخليد مبادئهم وسيرتهم، وإعلاء شأنهم؛ لأنهم المثل الأعلى من بين البشر جميعاً الذين جسدوا طاعة الله تعالى في أعلى مراتبها، وجسدوا التقوى والورع والالتزام بهذه المبادئ في أعلى مراتبها، وجاهدوا في سبيله حق جهاده، وضحوا بكل ما لديهم في سبيل الحفاظ على دينه القويم، فاصطفاهم الله تعالى واختارهم من بين البشر جميعاً ليكونوا قدوة وأسوة للناس فنهتدي بتعاليمهم ونقتدي بأفعالهم؛ ولأن إحياء ذكرهم وإعلاء شأنهم إنما هو تذكرة للإنسان بمبادئ الله تعالى وأحكامه، والعمل على منهجه الذي بلغه النبي (عليه السلام) والأئمة الطاهرون، هذا هو الهدف لذلك علينا أن يكون لدينا وعي والتفات إلى هذه الأهداف والغايات، ونحاول أن نعمل ونحرص على تحقيق هذه الأهداف والغايات وهو أن نهتدي بأقوال النبي (عليه السلام) والأئمة الأطهار، ونقتدي بأفعالهم وسيرتهم ومبادئهم ونعمل على تجسيدها، وأن نذكر أنفسنا من طريق هذه الزيارات بهذه المبادئ، ونصوّرها ماثلة واضحة أمام قلوبنا وعقولنا ونفوسنا، ثم بعد ذلك نحرص على العمل بها في حياتنا كلها لا في أيام الزيارة فقط، هذا الهدف الذي من أجله ورد تأكيد زيارة هذه المشاهد وإحياء هذه الذكريات، وفيات المعصومين ومناسبات مواليدهم.

قال الله تعالى: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ))^(١)، هذه النعمة الإلهية الكبرى والموهبة العظمى، ((لقد مَنَّ الله على المؤمنين))، بُعث النبي ﷺ لعموم الناس لكن الذين انتفعوا ببعثته هم المؤمنون؛ لذلك جاء هذا المنّ وهذه النعمة خاصة بالمؤمنين، كيف أيها الإخوة والأخوات نستحضر عظيم هذه النعمة في نفوسنا وحياتنا؛ لتحمل ونصمد ونثبت أمام هذه المصائب والمحن والابتلاءات التي نمرّ بها؟ نزلت هذه الآية الكريمة بعد معركة أحد حين قُتل الكثير من المسلمين، وجرح بعضهم فكانت هناك خلجات في داخل نفس من لم يفهم الإسلام ونعمة الإسلام، يسأل: لماذا نصاب بهذه المصائب والحوادث والمشاكل مع هذه النعمة العظيمة؟ هنا تأتي هذه الآية الكريمة لكي تقول له: إن الله تعالى قد مَنَّ عليك بنعمة عظيمة، بإزاء هذه النعمة العظيمة لا بد أن تكون هناك تضحيات وأن تتعرضوا للابتلاء من أجل الحفاظ على هذه النعمة العظيمة، وتضحياتكم قليلة بإزاء عظيم هذه النعمة؛ لأن هذه النعمة هي نعمة بعثة رسول الله ﷺ كما بيّنت الآية القرآنية، إنها أنقذتكم من التعاسة والشقاء والضلال، ونقلت حياتكم إلى السعادة والكمال والراحة والنعيم الأبدي، مَنَّ الله تعالى عليكم بهذه النعمة العظيمة فبإزائها عليكم أن تتحملوا وتصمدوا، وفي الواقع هذه الخلجات وهذه التساؤلات ليست هي وليدة ذلك اليوم، وهي إلى يومنا هذا فهناك من المؤمنين في داخل العراق وخارجه، الذين ابتلوا بالظلم والديكتاتورية وابتلوا بالمصائب والمشاكل والمحن والكثير من الأمور التي تنغص عليهم حياتهم، قد يكون في داخلهم شبه اعتراض على أن يتعرضوا لهذه المصائب والمحن، الآية القرآنية الكريمة تقول لهم: أنتم تتعرضون للمصائب والمحن والابتلاءات والمشاكل لكن بإزاء أي شيء هذا الذي تخسرونه وتعرضون إليه؟ بإزاء ربح عظيم ونعمة عظيمة، مَنَّ الله تعالى أن يبعث فيكم الرسول وآمنتم به واهتديتم وأنقذكم به من الجهالة والحيرة والضلالة والتعاسة والشقاء، ولا نعرف أيها الإخوة والأخوات قيمة هذه النعمة العظيمة والموهبة الكبرى إلا أن نتصوّر ونتخيّل أنفسنا أنه لولا رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار كيف سيكون

حالنا؟ سنعيش جميعاً في أجواء تلك الحياة الجاهلية التي كان عليها الناس قبل بعثة النبي ﷺ، ونعيش في أجواء العقائد الفاسدة والأفكار البالية والمنحرفة والقيم الجاهلية التي ليس من ورائها إلا التعاسة والشقاء الأبدي والسرمدى، فاعرفوا قيمة هذه النعمة التي أنتم فيها، واستسهلوا هذه المصاعب والمشاكل، واستصغروا هذه التضحيات التي تقدمونها من أجل الحفاظ على هذه النعمة العظيمة؛ لذلك تقول الآية الكريمة: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ)) استذكروا هذه النعمة العظيمة، أعظم نعمة على الإنسان أن هُدي بواسطة النبي ﷺ والأئمة الأطهار.

((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ)) أي من الجنس البشري وليس من جنس آخر، والسبب في ذلك حتى يكون إنساناً مثلنا يعيش آلامنا ومشاكلنا، ويعرف همومنا وما يحتاج إليه الإنسان حتى يمكن حينئذٍ بعد أن يعيش هذه الأوضاع والحاجات والآلام والهموم والمشاكل التي يمر بها الإنسان أن يؤدي هذه الرسالة، والسبب الآخر هو أن أكثر المناهج التبليغية والتربوية تأثيراً هو التبليغ العملي والتربية العملية، تارة يكون التبليغ باللسان كالتعليمات التي تبلى باللسان والتربية باللسان، وتارة تكون التربية والتعليم بالعمل والسيرة، فحينما يكون الرسول انساناً مثلنا له شهوات وغرائز، وله مشاكل وهموم وتطلعات واحتياجات، وتتمثل فيه جميع المبادئ والأحكام الإلهية فيطبق هذه الأحكام الإلهية والخلق الإلهي، حينئذٍ يكون ذلك أدعى للتأثير، في حين لو كان من جنس الملائكة لقال الإنسان نحن لا يمكن أن نطبق هذه التعليمات؛ فهؤلاء الملائكة ليست لهم شهوات وليست لهم غرائز وطبعهم ليس من طبع البشر، ويتمكنون أن يؤدوا الطاعات ويحْتَبِنُوا المعاصي، ونحن لا نتمكن من ذلك، ومن ثم لا يحصل التأثير ولا يتمكن النبي -لو كان من جنس آخر- أن يؤدي الغرض من بعثته؛ لذلك بعث الله تعالى الأنبياء من جنسنا نحن البشر لكي يتحقق هذان الغرضان.

ما مهام النبي ؟ هنا يقول الله تعالى: ((يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ)) ، تلاوة الآيات الكريمة ((وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) نلتفت هنا أيها الإخوة والأخوات أن هناك أربع آيات في القرآن الكريم بيّنت مهمة الأنبياء، ثلاث منها قدّمت التزكية التي هي بمعنى التربية على التعليم ، لماذا؟ هذه الآيات القرآنية قدّمت التزكية التي هي بمعنى التربية على التعليم، إما لبيان أهمية التربية، وهنا علينا أيها الإخوة والأخوات أن نأخذ هذا الأمر بالحسبان، فكثير منا يهتم بتعلّم العلوم الأكاديمية والتخصصية وغيرها، ولا يهتم بالمقدار نفسه بالعلوم التربوية والأخلاقية، وهذا واضح في حياتنا في المدارس والجامعات والكليات وفي بقية المجالات لا نعطي للتربية الأهمية التي تستحقها في حين هي عند الله تعالى وفي بعثة الأنبياء ومهامهم قدّمت على التعليم؛ لأنه لا يمكن أن يؤدّي الغرض من التعليم قبل أن تُنقى القلوب وتتطهر من مدام الصفات، وتتحلّى بالصفات الحميدة كما كان الناس في زمن الجاهلية قلوبهم وعقولهم ونفوسهم تطبّعت بأفكار الجاهلية وعاداتها، لا بد أن تنقى أولاً ثم بعد ذلك يأتي التعليم، كما هي الحال لو كانت لديك لوحة وعليها نقوش قبيحة أو رسوم قبيحة وأردت أن ترسم عليها نقوشاً جميلة وحسنة فلا يمكن أن ترسم هذه النقوش الجميلة قبل أن تمحو النقوش القبيحة أولاً ثم بعد ذلك ترسم الجميل، هنا كذلك لا بد أن تنقى القلوب من مدام الصفات ومن قبائح الاعتقادات أولاً ثم بعد ذلك يأتي التعليم للإنسان وتنقش فيه هذه التعليمات الحقّة، وهذا سبب لتقديم التزكية، والسبب الآخر هو الذي ذكرناه وهو لفت نظر الإنسان الى أهمية التربية، وأنها مقدّمة على التعليم ، علينا أن نلتفت الى ذلك أيها الإخوة والأخوات، كم منا من يهتم بدرجات الامتحانات لأبنائه ، ويهتم بالدروس التخصصية ويتابعها ويجعل لابنه أو ابنته مدرسين خصوصيين، ويهتم بمتابعة نتائج الامتحانات التخصصية لكنه لا يعير أهمية للجوانب التربوية والأخلاقية بل كذلك حتى المؤسسات التعليمية والتربوية والدوائر التي تضع المناهج لا تعطي للتربية القدر الذي تستحقه من الاهتمام، تأتي هذه الآيات القرآنية لكي تبيّن أن التربية وتهذيب النفوس وتطهير القلوب من مدام الصفات ، وتحليتها بمكارم الصفات والأفعال مقدّمة على الجوانب التعليمية ؛

لذلك أيها الإخوة والأخوات علينا أن نبتدىء بأنفسنا ونعتني بالتربية وتهذيب النفوس والقلوب ، ونهتم أيضاً بالتعليم ، وهذه الآيات القرآنية في الواقع بيّنت أن من المهام الأساسية للأنبياء هو تربية النفوس وتهذيبها، لذلك نلاحظ كثرة الوصايا من النبي ﷺ الى أصحابه بهذه الجوانب ، وكذلك لو تلاحظون نهج البلاغة وأقوال الأئمة عليهم السلام تجدهم يعتنون كثيراً بالجوانب التربوية والأخلاقية ، وتهذيب النفوس في وصاياهم ورسائلهم وكلماتهم بل في سيرتهم وأعمالهم يعتنون كثيراً بتطبيق هذه الجوانب الأخلاقية، ونلاحظ أن الكثير ممن اهتموا إنما اهتموا بالأخلاق العظيمة التي رأوها عند النبي ﷺ وعند الأئمة الأطهار، ولو تتبعنا لوجدنا أن الأكثر إنما اهتموا بالأخلاق التي تجسدت عند النبي ﷺ والأئمة الأطهار أكثر من اهتمامهم من خلال معرفتهم بالحقائق حقائق الإيمان والمنهج الإلهي؛ لذلك علينا أيها الأخوة والأخوات أن نعطي القدر الذي تستحقه التربية والتهذيب والأخلاق وأن نهتم بهذه الجوانب من خلال تعلمها وتطبيقها في حياتنا، بسم الله الرحمن الرحيم، ((قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)).

الجمعة ٢٣ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٧ كانون الاول ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: بمناسبة انتهاء زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، نقول بلغت بعض التقديرات لأعداد الزائرين سبعة عشر مليوناً، أو ثمانية عشر مليوناً أو عشرين مليوناً، وكان مليون وربع او مليون وثلاثمئة ألف من خارج العراق، وهذا العدد يزداد كل سنة، وقد جسّد محبو الامام الحسين (عليه السلام) بزحفهم المليونى في أثناء زيارة الأربعين أروع الأمثلة في التضحية والإيثار والسخاء والبذل والتحابب والتوادد والتكافل، والتعبير عن الصمود والثبات على طريق الإسلام ومنهج الإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئه، لقد نقلت لنا - ولعل الكثير منكم اطلعوا على هذه الصور التي جسدت هذه المبادئ لدى الزائرين - وسائل الاعلام صوراً ومشاهد يقف الانسان أمامها مندهشاً حائراً؛ إذ مثلت أعلى مراتب الاستعداد للتضحية عند الزائرين، وتحمل المشاة قساوة الظروف الجوية من البرد القارص، واحتمال التعرض في اي لحظة للقتل والجراح وتقطع الأوصال بفعل الهجمات الارهابية، وكذلك جسدت أعلى مراتب البذل بالمال والنفس والجود والإيثار والمحبة والتوادد والتسامح.

أيها الإخوة والأخوات، وصلّتني بعض الصور وهي صور رائعة؛ لأنها تجسّد مبادئ رائعة، وفي الوقت نفسه تعبر عن عميق الولاء لهؤلاء الزائرين وخدمة

الزوار. منها: رجل طاعن في السن ربما عمره سبعون سنة او ثمانون سنة فرّغ بيته لخدمة الزائرين ونومهم وبقي خارج البيت، وتعلمون في بعض الليالي تصل درجة الحرارة الى الصفر، هو ينام خارج البيت متكئاً على شجرة ومتلحفا بغطاء من أجل أن يفرغ البيت للزائرين، لاحظوا أيها الاخوة والاخوات هذا التجسيد العظيم لمبادئ الامام الحسين عليه السلام، جاءه أحد الزوار الذي في داخل البيت، وكان الرجل الكبير يغفو تحت شجرة في هذا الليل البارد وهو يفترش الارض يقول الزائر فأيقظته لكي ينام داخل البيت، ما كان جوابه؟ أجبني (عمي لو أدري أموت بس يكون زوار الحسين نائمين ومرتاحين، ولدي روح ارتاح اني باقي هنا للصبح كالعادة يومياً هم احرس الزوار هم اذكر عيال الحسين في ذبيح الخربة، ولدي اي شيء تحتاج اني بخدمتك) لاحظوا هذه العبارة لكي يكون لنا هذا الرجل مثالا، ثم صورة ذلك الطفل الذي أصيب بأحد التفجيرات، طفل صغير ربما عمره عشر سنوات أصيب بجراح كثيرة في بطنه وفي بعض أجزاء جسده وصل الى المستشفى وهو على الفراش في داخل المستشفى وهو يهتف سعيدا (لييك يا زهراء، لبيك يا حسين)، ثم صورة رائعة أخرى أيضا لعلكم شاهدتموها وأنا شاهدتها تعبر عن التواضع الكبير وعن حب الخدمة لزوار الامام الحسين في أعلى مراتبها، رجل عسكري من الأجهزة الأمنية يقبل باطن قدم زائر جالس قد أتعبه المسير لمئات الكيلو مترات، أي لون من ألوان التواضع هذا؟ وأي مبدأ من المبادئ العظيمة التي جسدها هذا الرجل العسكري؟ ومن جملة صور هذا الحب العظيم وهذا العشق للإمام الحسين عليه السلام ذلك الشاب المقعد الذي ليس لديه كرسي معوقين، جزء من كرسي المعوقين ينام عليه، ورجلاه تخطان الخطى، وقد جاء سيرا على هذا الحال الى مرقد الامام الحسين عليه السلام، ثم لاحظوا هذا الرجل الآخر الذي احدودب ظهره، ولعله في الايام العادية لا يقوى على المسير مئة متر، قطع هذه المسافات الشاسعة من أجل أن يصل الى مرقد الامام الحسين عليه السلام، ثم هنا صورة أخرى تعبر عن عظيم البر بالوالدين، وكيف يدفع حب الحسين الانسان الى ان يحسد المبادئ الانسانية، شاب يحمل والده او رجلا كبيرا في السن لمسافات طويلة ويأتي به لزيارة الامام الحسين عليه السلام، إن هذه الزيارة فرصة

لكي نرسخ مبادئ الدين، ونجسد هذه المبادئ العظيمة، وهناك صورة أخرى لرجل لا يقوى على السير ولكنه يستطيع النظر، وزوجته تستطيع السير ولكن ليس لديها عينان تنظر بهما هي عمياء، أركبت زوجها هذا الكرسي وهو يرشدها إلى هذا الطريق وهي تسوق له العربة، وقد قطعت به مئات الكيلومترات من أجل أن تصل به إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، هذا شيء قليل مما نقلت لنا وسائل الاعلام من هذه الصور المعبرة عن تجسيد هذه المبادئ الالهية والانسانية العظيمة في زوار الإمام الحسين عليه السلام، وربما لو أردنا ان نستوعب هذه الصور التي جسدت هذه المبادئ والقيم السامية لاحتجنا إلى كتب كثيرة وحديث لساعات، وربما ليال وأيام كثيرة.

الآن أتلو عليكم نص الشكر والتقدير الذي بعثته المرجعية الدينية العليا صبيحة هذا اليوم، تلقيت هذا الشكر والتقدير من المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف لزوار الإمام الحسين عليه السلام، هذه المسيرة كانت بعين الله تعالى ورعايته وتحت نظره ولطفه وتحت نظر وعناية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الاطهار خاصة صاحب العصر والزمان، وكانت ايضا تحت رعاية مراجع الدين العظام في النجف الاشرف وعنايتهم ومتابعتهم، وقد وجهت المرجعية الدينية العليا شكرها وتقديرها للزائرين ولجميع من ساهم في انجاح هذه الزيارة، واتلو عليكم هذا النص من الشكر والتقدير الذي بعثته المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف اليكم أيها الزائرون وإلى جميع من شارك في هذه الزيارة وساهم في انجاحها أتلو هذا النص: ((إن من عظيم منن الله تعالى وجليل آلائه أن وفقّ الملايين من المؤمنين لأداء زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، ويسرّها لهم على هذا الوجه العظيم، فكانت بذلك مثلاً رائعاً من مظاهر الولاء له عليه السلام، واستذكار مواقفه وتضحياته في سبيل إعلاء الدين. لقد أوصى الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام (عليهما) وصية مؤكدة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام بالرغم من صعوبة الأحوال وقساوة الظروف، وتلتها توصيات سائر الأئمة عليهم السلام بها حتى ثبتت في نفوس أوليائهم وجرت عليها سنتهم من زمانهم عليهم السلام إلى يومنا هذا، فكان الأئمة عليهم السلام هم من أسسوا لهذه السنة

الحسنة وأرسلوا هذه الشعيرة المباركة.. ولقد نمت بفضل الله تعالى ولطفه حتى أصبحت من خير اجتماعات المؤمنين وأعظمها أثراً، وبارك الله تعالى فيها حتى جعلها وسيلة يقوى بها إيمانهم ويرسخ بها دينهم ويستنهض بها همهم وينفّس بها عن كربهم ويجعلهم بها مناراً لغيرهم (هذه العبارة التالية من الشكر نص من المرجعية الدينية لكم ولجميع لمن ساهم فيها).. فهنيئاً ثم هنيئاً لَمَنْ وُفِّقَ للمشاركة في هذه الزيارة العظيمة، وشكراً ثم شكراً لمن ساهم في إنجاحها، ولا سيما أعزتنا في القوات المسلحة والشرطة وسائر الدوائر الحكومية وكذلك منتسبو العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية والمواكب الحسينية وآلاف المتطوعين من الرجال والنساء الذين بذلوا كل ما بوسعهم في سبيل خدمة زوار أبي عبدالله الحسين (عليه السلام))

الامر الثاني: بخصوص ما تعرّض له زوّار الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقهم لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) من تفجيرات في بعض المناطق، بحمد الله تعالى لم يحصل في ضمن حدود مدينة كربلاء أي شيء سوى بعض الصواريخ التي لم يصب فيها أي مواطن وهذا نجاح كامل، فجزى الله تعالى القوات الامنية وكل من ساهم في هذا النجاح خيراً، لكن في بعض المناطق، لعله في طريق بغداد وفي ديارى وفي تلعفر هناك تعرض وعمليات ارهابية، نعزي عوائل الشهداء ونسأل الله تعالى أن يمنّ على جرحاهم بالشفاء العاجل، فإن هذه الأعمال الإرهابية لن تثني محبّي أهل البيت (عليهم السلام) عن التمسك بهم والثبات على ولايتهم، والاستمرار بأداء مراسيم الزيارة والولاء لهم، تعلمون أنّ اول ما بدأت التفجيرات في عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ في منطقة بين الحرمين، وسقط المئات من الشهداء والجرحى لكن الزوار تزداد سنة بعد سنة، ربما كان العدد في البداية مليوناً او مليونين او ثلاثة او اكثر الان بلغت عشرين مليوناً، اما الوافدون من خارج العراق فربما كان العدد في البداية خمسين الفا، في العام الماضي كان ٧٥٠ الفا من خارج العراق، وفي هذه السنة عددهم مليون ومائتان وخمسون او مليون وثلاثمائة الف، وفي العام القادم نتوقع أن يبلغ الزوار من الخارج مليونين، وهذه رسالة واضحة الى هؤلاء

الارهابيين انه مهما فعلتم من تفجيرات وقتل فهذه لن تزيد محبي الامام الحسين الا اصرارا واثباتا وعزيمة على مواصلة هذا الطريق ، وهذا دليل على التجسيد العملي لمبادئ الأمام الحسين من خلال هذا الزحف المليونى من بُعد ستائة كيلو متر او سبعمائة كيلو متر ، وفي كل متر يمكن ان يتعرض الزائرون الى هذه التفجيرات مع ذلك في كل سنة يزداد العدد ، نقول لن تثنوا محبو اهل البيت عليه السلام عن التمسك بهم والثبات على ولايتهم والاستمرار بأداء مراسيم الزيارة والولاء لهم منذ سنين، وبذل كل التضحيات لإعلاء كلمتهم. وفي الوقت نفسه بمناسبة حلول رأس السنة الميلادية نبارك لأبناء الديانة المسيحية هذه المناسبة، ونعزي عوائل الضحايا منهم لما تعرضوا له من تفجير وسقط فيه عشرات من الضحايا ، نعزي عوائل الضحايا من المواطنين المسيحيين الذين سقطوا بسبب التفجير في منطقة الدورة، ولاشك أن هذه التفجيرات تطال جميع العراقيين من مسلمين ومسيحيين وغيرهم، وقد واجه أبناء الشعب العراقي هذه الأعمال الإرهابية بالتحدي والثبات والصمود والحفاظ على وحدتهم وهويتهم وانتائهم لوطنهم ، وأبناء الديانة المسيحية هم مواطنون لهم حقوقهم وواجباتهم تجاه بلدهم العراق، والمعهود منهم مدة معاشتهم في العراق هو تحملهم لما يمرّ به بلدهم، فالمأمول أن يستمرّوا في صمودهم وتشبّثهم بأرض العراق ، ولا يعطوا الفرصة للإرهابيين في تحقيق مآربهم الخبيثة، بأن يهاجر المسيحيون ويتركوا أرض العراق ويتركوا بلدهم بل العهد والامل بهم أن تستمر مواساتهم لبقية مواطني العراق الذين يتعرضون بكل طوائفهم وفئاتهم لهذا الاستهداف المستمر من الإرهابيين، وأن يبقوا في ارض العراق متشبثين بأرض هذا الوطن، ومعبرين عن قوة انتائهم وولائهم للعراق.

الامر الثالث: ما يتعلق بالمدة المتبقية من عمر البرلمان والبالغة بحدود أربعة أشهر هناك توجّس وقلق من أن يخفق مجلس النواب في إقرار بعض القوانين المهمة التي تتطلب الإسراع في تشريعها لأهميتها لمصالح المواطنين كقانون التقاعد الموحد، وسلّم الرواتب، وقانون الموازنة العامة. فالموازنة العامة الان في مجلس الوزراء لا بد من رفعها

من مجلس الوزراء الى مجلس النواب لغرض قراءتها ثم المصادقة عليها ، وهناك خلافات حول الموازنة والمأمول أن لا تخضع هذه الموازنة للمساومات والتجاذبات السياسية التي ربما تحاول بعض الكتل ان تحقق مكاسب من ورائها سواء اكانت سياسية انتخابية ام مناطقية ، فالمأمول ان تغلب المصالح العامة لهذا البلد وللمواطنين على تلك المصالح الضيقة ، إذ تحاول هذه الكتل - كما نرى - أن تخضع الموازنة للمساومات والتجاذبات السياسية من أجل تحقيق مكاسب ضيقة اما مكاسب سياسية انتخابية وإما مكاسب مناطقية ؛ لذلك نتمنى الاسراع في ارسالها الى مجلس النواب من اجل المصادقة عليها .

كذلك قانون التقاعد الموحد فقد كثر الكلام حوله منذ مدة طويلة ، والمأمول ان يشرع في مجلس النواب، لكن تحاول بعض الجهات أن تُبقي بعض الامتيازات غير الصحيحة وغير المقبولة ، فالمأمول ان يحافظ في هذا القانون على التوازن لاسيما الرواتب التقاعدية ، واما محاولة بعضهم إعطاء بعض الامتيازات لبعض المواقع والمناصب فهو أمر مرفوض ومضر بهذا التوازن الذي يمكن من خلاله تحقيق العدالة الاجتماعية المطلوبة ، هذا احد الاسباب المهمة في تأخير المصادقة على هذا القانون الذي ينتظره الكثير من المتقاعدين من الشعب العراقي، وهم شريحة كبيرة ينتظرون المصادقة على هذا القانون حتى يتحسن بعض الشيء رواتبهم الشهرية من اجل توفير الحد المطلوب الذي يوفر لهم حياة وعيشا كريما . إن هذا الازدياد المطرد في أرقام الموازنة الان كانت ١٧٠ ترليون ربما خففت الى ١٦٠ ترليون ، ولو نتابع ميزانية العراق منذ سنوات لوجدناها ترتفع بزيادة مطردة سنة بعد سنة ، وهي افضل ميزانية الان ، وليست برقم قليل حتى لو ١٦٠ ترليون دينار ، فهذا الرقم الضخم وهذه الزيادة المطردة في الموازنة المالية لم تنعكس بالنسبة نفسها من الزيادة على الجانب الانمائي وفي جانب تحسين المستوى المعيشي للطبقات المسحوقة والفقيرة ، وايضا لا يقابلها زيادة مطردة في خدمات البنى التحتية ، وهذا امر لا بد من دراسته وهو امر في الواقع يثير التساؤل ، لماذا لا يقابل الزيادة المطردة في الاموال زيادة في تحسين الوضع ، فكثير من الدول ومنها الدول المجاورة الزيادة في

التخصيصات المالية في الموازنة يقابلها بالنسبة نفسها او ادنى منها بقليل زيادة في الجانب الانمائي وفي خدمات البنى التحتية والخدمات التعليمية والتربوية والصحية ولا نجد هذا الشيء في العراق ، هل السبب عدم وجود سياسة حكيمة في ادارة الموارد المالية في البلد أو السبب هو الفساد المالي والاداري؟ هل السبب في عدم تعيين الاشخاص الكفوئين واصحاب التخصص في المواقع المهمة أو ان هناك اسبابا اخرى ؟ حينما لا يكون هناك تكافؤ في النسب وتقارب في هذه النسبة فهذا يؤشر هدرا وخللا في كيفية الصرف وفي كيفية توجيه المال نحو الخدمة المطلوبة ، هذا امر لا بد من دراسته ايضا ووضع اجوبة له كي نستطيع ان ننهض بتوظيف هذه الاموال الكبيرة ، بحمد الله تعالى السنة القادمة تكون اعلى وبعدها اعلى لكن لا بد ان يقابله ايضا زيادة مطردة في الجوانب التي ذكرناها.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه ويحبنا معاصيه ، وأن يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، وأن يفرج عن الشعوب المظلومة ، انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

